سلسلة رسائل جامعية (٩٢)

كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد

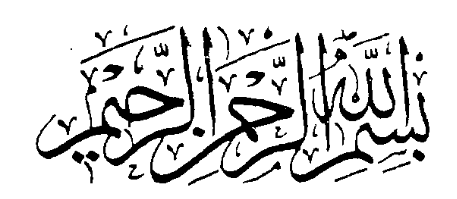
تأليف
الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٦٤٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة
د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري

الجزء الثالث

مكتبة الرشد
ناشرون

كتاب
فتح الوصيد
في شرح القصيد



ح مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السخاوي، علي بن محمد

فتح الوصيد في شرح القصيد. - الرياض.

.. ص، ..سم

ردمك ٥ - ١٥٨ - ٠١ - ٩٩٦٠

القرآن - القراءات والتجويد أ- العنوان

ديوي ٩، ٢٢٨ ٢٣/٠٧٩٧

رقم الايداع : ٢٣/٠٧٩٧

ردمك: ٥ - ١٥٨ - ٠١ - ٩٩٦٠

كتاب
فتح الوصيد
في شرح القصيد

تأليف
الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٦٤٣هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة
د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري

الجزء الثالث

مكتبة الرشد
الرياض

الطبعة الاولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية . الرياض ـ طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com



* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥
* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ شارع الجاموس ـ هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧
* عمان: الاردن - دار النبلاء - هاتف: ٥٣٣٢٦٥٨

[بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين][1]

باب
فرش الحروف

القراء يسمون ما قل دوره من الحروف فرشاً لانتشاره؛ فكأنه انفرش. إذ كانت الأُصول ينسحب حكمُ الواحد منها على الجميع[2].

١- بين المعقوفين زيادة من (ي). وفي (س) بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي.
٢- الجمع (ص).

سورة البقرة

[٤٤٥] وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ
وَبَعْدُ (ذَ)كَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلاَ

من قرأ ﴿يَخْدَعون﴾[١]، جعل ﴿يُخَادعون﴾[٢] الأول بمعنى يَخْدَعُون.
فهو مثلُ: عَافَاكَ الله.
ففي قراءتهم ﴿يَخْدَعُونَ﴾، تنبيهٌ على أنَّ الأَوَّل بمعْناه.
ولا طائلَ تحت قول من قال[٣]: إنَّه جَعل المخادعة في الأول لله وللذين آمنواْ، فكيف يجعلها ثانياً لأنفسهم !؟، وقال[٤]: هي مُناقَضةٌ؛ لأَن مَعْنَاهُ كقولك: ظلمتَ زيداً وما ظلمتَ إلاّ نَفْسَكَ، لأَنَّ مُخادعتهم لله عائدةٌ عليهم، فكأنهم إنَّمَا خادعوا[٥] أنفسهم.
وحجة ﴿يُخَادعون﴾[٦] أنه موافق للأول.

١- من الآية : ٩ من سورة البقرة . و﴿يخدعون﴾ هنا بفتح الياء والدال من غير ألف، وبه قرأ ابن عامر والكوفيون من السبعة . السبعة : ١٤١ ، التبصرة : ١٤٦ ، التيسير : ٧٢.

٢- من الآية : ٩ من سورة البقرة . وهذا الحرف لا خلاف أنه بالألف وضم الياء وكسر الدال . التبصرة : ١٤٦.

٣- هو ابن زنجلة في حجة القراءات: ٨٧ . وقريبٌ من قوله، قولُ المهدوي في شرح الهداية : ١/١٥٣.

٤- فقال (ص).

٥- خدعوا (ص).

٦- بضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال. وبه قرأ الحرميان وأبو عمرو. السبعة : ١٤١ ، التبصرة : ١٤٦ ، التيسير : ٧٢.

ومن قال أيضاً مُحْتجّاً لهذه القراءة : إن الإنسان لا يخدع نفسه[1] ، فجوابُه أنه لم يُرد أنهم خدعواْ أنفسهم، ولكن[2] لَمَّا عاد مَكْرُهُمْ عليهم، صارواْ خادعين لأنفسهم في المعنى.

وأصْلُ الخديعة من الإختفاء ؛ ومنه : المِخْدَعُ[3] في البيت.

ويقولون : خَدَعَ الضَّبُّ في جُحْرِه ، إذا دخل فيه واختفى ؛ ثم استُعمل في التمويه والحيل والمكر وما يخالف النصح. قال النبي ﷺ : «**المكرُ والخديعةُ في النار**»[4] .

وكذلك استعمل في الفساد ؛ قال **الشاعر**:

طَيِّبُ الرِّيقِ[5] إِذَا الرِّيقُ خَدَعْ[6]

أي فَسَدَ.

وقوله: (**الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ**)، يعني فتحَ الياءِ، والساكنُ : الخاء.

(**وَبَعْدُ**)، يعني فتح الدال.

و(**ذَكَا**)، معناه اشْتعل وأضاء.

[و(**أوَّلاَ**)، منصوب على الحال ؛ والتقدير: كالحرف المنزل أولا، أو على الظرف][7] .

١- نقل ابن زنجلة عن الأصمعي قوله: «ليس أحد يخدع نفسه ، وإنما يخادعها». حجة القراءات: ٨٧ . ومثله عزاه المهدوي-نقلا عن اليزيدي-إلى أبي عمرو البصري . شرح الهداية : ١/١٥٣.

٢- ولكنهم (ص).

٣- المِخدع : هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير . اللسان : (خدع).

٤- أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ بزيادة (والخيانة) ولم يعلق عليه. المستدرك : ٤/٦٥٠(٨٧٩٥).

٥- (الدين) مكان الريق في الموضعين (ص).

٦- عجز بيت لسُويد بن أبي كاهل يصف ثغرَ امرأة كما في اللسان: (خدع)، وصدره : أَبيضُ اللَّونِ لَذِيذٌ طَعْمُهُ. وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ١/ ٣١٣ ، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع : ١/ ٦٥.

٧- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٤٤٦]وَخَفَّفَ (كُوفٍ) يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ
بِفَتْحٍ ولِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلاَ

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هم بمؤمنين﴾[1]، فأخبر عن كذبهم في قولهم: ﴿ءامنا﴾[2]. ويلزمُ من كذبهم تَكْذِيبُهم.

فمن قرأ ﴿بما كانوا يَكْذِبون﴾[3] بالتخفيف، فمعنى القراءة : كذبُهم هذا[4] الذي أخبر الله تعالى به؛ وذلك الكذبُ استهزاءٌ بالله ورسوله، لأن الله تعالى[5] أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿إنما نحن مستهزءون﴾[6].

ومن قرأ ﴿يُكذّبون﴾[7]، فمعناه : التكذيب الذي به[8] كانوا كاذبين.

[٤٤٧]وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا
لَدَى كَسْرِهَا ضَمّاً (رِ)جَالٌ (لِـ)تَكْمُلاَ

أصل ﴿قيل﴾[9]: قُوِلَ؛ استُثْقِلت الكسرة في الواو فنُقلت إلى القاف؛ فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها، قُلبت ياءً.

١- من الآية : ٨ من سورة البقرة.

٢- من الآية : ٨ من سورة البقرة.

٣- من الآية : ١٠ من سورة البقرة . وقرأ الكوفيون بفتح الياء مخففاً. التيسير : ٧٢.

٤- فهذا (ص).

٥- تعالى سقط (ص).

٦- من الآية : ١٤ من سورة البقرة.

٧- ﴿يكذبون﴾ بضم الياء مشدّداً . وهي قراءة الحرميين وابن عامر وأبي عمرو. التيسير : ٧٢.

٨- له (ي) . وفي (ص) كانوا به كاذبين: تقديم وتأخير.

٩- من الآية : ١١ من سورة البقرة وغيرها.

وكذلك ﴿سِيءَ﴾[1] و﴿سِيقَ﴾[2] و﴿حِيلَ﴾[3]، أصلها : سُـوِيَ، وَسُـوِقَ، وَحُوِلَ.

وأما ﴿غيض﴾[4] و﴿جيء﴾[5]، فهما من الياء ؛ استُثْقِلت الحركة فيـهما علـى الياء، فنُقلت[6] إلى ما قبلها ؛ والأصل : غُيِضَ وَجُيِءَ.

وإنما كان هذا النقلُ بعد إزالة الضمةِ التي في أوائلها، لأنهـا لا تتحـرك بالكسر، وهي مُتَحَرِّكَةٌ بالضم؛ وذلك أنهم استثْقَلواْ الضمةَ وبعدها[7] واوٌ أو يـاءٌ مكسورةٌ، فأُزيلَت.

والعلماء يُعَبِّرُون عن هذا بالإشمام والرَّوْم والضم والإمالة.

وإنما اختار من هذه الألفاظ الإشمامَ، لأنها عبارةُ عامَّةِ النحويين وجماعـةٍ من القراء المتأخرين.

وفي العبارة بها ، تنبيه على أن أولَ الفعلِ لا يُكْسَرُ كسرةً خالصةً.

والذين سَمَّوْهُ رَوْماً قالوا : هو روم في الحقيقة . وتَسْميتُه بالإشمام، تجـوُّزٌ في العبارة .

والذين سموه ضمّاً -وهم عامة أئمة القراء -، فإنما عبَّروا عنه بذلك كمـا عبَّرواْ عن الإمالة بالكسر تقريبا ومجازاً ، لأَنَّ الممالَ فيه كسرٌ. وهذا فيه شـيء من الضم.

وأما الذين عَبَّرُوا عنه بالإمالة، فلأن[8] الحركة ليست بضمـة محضـةٍ ولا كسرة خالصةٍ، كما أن الإمالة ليست بكسرٍ محضٍ ولا فتحٍ خالصٍ.

١- من الآية : ٧٧ من سورة هود وغيرها.

٢- من الآيتين : ٧١ و٧٣ من سورة الزمر.

٣- من الآية : ٥٤ من سورة سبأ.

٤- من الآية : ٤٤ من سورة هود.

٥- من الآية : ٦٩ من سورة الزمر، ومن الآية : ٢٣ من سورة الفجر.

٦- فقلبت (ص).

٧- بعدها (ص) بغير واو.

٨- فإنّ (ص).

وحقيقةُ هذا الإشمام، أن تَنْحُوَ[١] بكسرة فاء الفعل نحوَ الضمة، فتمالُ كسرةُ فَاءِ الفعل، وتُميل الياءَ الساكنةَ بعدها نحوَ الواوِ قليلاً، إذْ هي تابعة لحركةِ ما قبلها.

وإنما قيل لذلك إمالة، لأنَّهُ قد دخله من الخلْطِ والشَّوْب[٢] ما دخل الإمالة، كما سَمَّوْا المبالغة في تفخيم ﴿الرِّبَوٰا﴾[٣] و﴿الصلوة﴾[٤] و﴿الزكوة﴾[٥]، حتى نَحَوْا به نحو الواو إمالةً. وعلى هذه اللغة، كتَبُوهُ بالواوِ تَنْبيهاً على الإمالةِ نَحْوَهَا.

قال الحافظ **أبو عمرو** رحمه الله[٦] : وقد زعم بعضُ مَنْ يُشَارُ إليه بالمعرفة وهو بمعزلٍ عنها وخالٍ منها، أنَّ حقيقةَ الإشمامِ في هذا ، أن يكون إيماءً بالشفتين إلى ضَمَّةٍ مُقدَّرة مع كسرة فاء الفعل كسراً خالصاً. قال: وإن شئت أوْمَأْتَ بشفتيك[٧] قبل اللفظ بالحرف المشمِّ الذي تُومِئُ[٨] إلى حركته، وإن شئت بَعْدَهُ، وإن شئت مَعَهُ[٩] .

١- ينحو (ص).

٢- التوب (س).

٣- من الآية : ٢٧٥ من سورة البقرة وغيرها.

٤- من الآية : ٣ من سورة البقرة وغيرها.

٥- من الآية : ٤٣ من سورة البقرة وغيرها.

٦- قال أبو عمرو الداني: «وحقيقة الإشمام في هذه الحروف ، أن تنحى بكسر أوائلها نحو الضمة يسيرا، دلالة على أن الضم الخالص قبل أن تعل، كما تنحى بفتحة الحرف الممال نحو الكسرة قليلا إذا أريد ذلك، ليدل على أن الألف التي بعد الفتحة منقلبة عن ياء، أو لتقرب بذلك من كسرةٍ وليتها. وما عدا هذا في حقيقته فباطل». جامع البيان : (ل:١١٢-ب) . وينظر الإقناع : ٥٣٤/١.

٧- شفتيك (س).

٨- يومئ (ص).

٩- لعله يقصد أبا محمد مكي بن أبي طالب القيسي . وكلامه في حقيقة الإشمام قريب من هذا المعنى . قال مكي: «وبالإشمام في هذا يجوز أن يكون مع الحرف وقبله على معنيين مختلفين، قد بيناهما في غير هذا الكتاب». التبصرة : ١٤٧.

ونقل ابن الباذش عن مكي تجويزه أن يكون الإشمام في أوائل هذه الأفعال قبل اللفظ بالحرف، وعلق عليه بقوله: «وحسن ذلك في المنفصل نحو: (سيء وسيئت)، فإن كان متصلا نحو: (وقيل وحيل)، لم يكن هذا الوجه عنده كحسنه مع المنفصل، وذلك أن الإشمام قبل الحرف غير مسموع، فلا يتأتى في الابتداء، لأنه يضم شفتيه ساكتا قبل أن يشرع في التكلم، فإذا شرع في التكلم، كان الإشمام قبل الحرف رجوعاً إلى بعض السكوت، فلم يتمكن تمكنه في الابتداء» . الإقناع : ٥٣٥/١.

قال أبو عمرو: وهذا كله خطأٌ باطلٌ لا شك فيه، من قِبل أن الإيماءَ قبل اللفظ بالحرف المشَمِّ الذي تُومئُ[1] إلى حركته غير ممكن ؛ إذ لم يحصل قبلُ ملفوظاً به، فكيفَ تُومئ إلى حركته وهو معدومٌ في النطق أيضاً ؟! هذا مع تَمَكُّنِ الوقُوف على ما قبله، والابتداء به، فيلزمُ أن يكون ابتداءُ المبتدئ بذلك، إعمالَ العضْوِ[2] وتهيئتَه قبل النطق. و لم يُسمَعْ بهذا قط، ولا وَرَدَ في لغةٍ ولا جاء في قراءة، ولا يصح في قياسٍ ولا يتحقق في نظر[3] .

وأما الإيماءُ بعد اللفظ به مكسوراً محضاً، فغيرُ مستقيم . وكذلك الإيماء معه في تلك الحال لا يمكن ؛ إذ لو كان ذلك، لَوَجَبَ أن يُسْتَعْمَلَ في النطق بذلك عضوُ اللسان للكسرة، والشفتان للإشارة . ومُحالٌ أن يجتمعا معاً على حرف واحد في حال تحريكه بحركة خالصة؛ إذْ ليس في الفطرة إطَاقَةُ ذلك[4].

وإنما حَمَلَ القائلَ على هذا القول، القياسُ منه على كيفية الإشمام عند الوقْفِ على أواخر الكلم ؛ إذ يُؤْتَى به هناك بعد سكون الحرف والفراغِ منه.

وبين المكانين فُرْقَانٌ[5] غيرُ مشكوك فيه على ما بَيَّنَّا.

وزعم آخرون، أن حقيقته أن يُضَمَّ أولُه ضمّاً مشبعا[6] ثم يُؤتَى بالياء الساكنة بعد تلك الضمة الخالصة. وهو باطل، لأن الضمة إذا أُخلصت[7] ومُطِّطَ[8] اللفظ بها، انقلبت الياءُ بعدها واواً ؛ إذ لا يصح[9] ياءٌ بعد ضمة، كما لا يصح[10] واوٌ بعد كسرة.

١- يومئ (ص).

٢- اللفظ (ص).

٣- نظير (ص).

٤- ذلك سقط (ص).

٥- حرفان (ص).

٦- شبعا (ص).

٧- خلصت (س).

٨- فيضطر (س).

٩- تصح (ي).

١٠- تصح (ي).

وزعم قومٌ من **أهل الأداء** أن حقيقة الإشمام في ذلك، أن تُشِمَّ أوله ضمّاً مُختَلَساً. وهذا أيضاً باطل؛ لأن ما يُختَلَسُ من الحركات ولا يتم الصوت به كهمزة بين بين وغيرها، لا يقع أبدا أولاً . وذلك لقربه بالتضعيف والتوهين من الساكن المحض.

وإنما دخل الوهْمُ على هؤلاء، وعلى قومٍ من جهلة **النحاة** من أجْلِ العبَارَة عَنْهُ بالإشمام.

وقد ذكرت مرادَ **القراء** بهذه التَّسمية وغيرها.

والغرض بهذا[1] الإشمام الذي هو حركةٌ مركبة من حركتين: ضمةٍ وكسرة، الدلالةُ على هاتين الحركتين في الأصل.

أما الضمةُ، ففي الفاء . وأما الكسرةُ ففي العين؛ لأن الأصل فِعْلٌ مَبْنيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، كما أن الحركة الممالة، بين[2] الفتحة والكسرة.

فلمَّا كان هذا الإشمامُ دالاًّ على الأصل، صارت الكلمة كأنها منطوقٌ بها على أصلها من غير تغيير. فلذلك قال: (**لِتَكْمُلاَ**).

ومن أَخْلَصَ[3] الكسرَ ، فلِلْيَاءِ التي بَعْدَهُ ؛ إذْ لاَ تجدُ ياءً ساكنة قبلها ضمة.

ومَنْ غَايَرَ، جَمَعَ بين اللغتين.

[٤٤٨]وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ (كَـ)مَـا (رَ)سَـا

وَسِيءَ وَسِيئَتْ (كَـ)انَ (رَ)اوِيهِ (أَ)نْبَـلاَ

قوله: (**كَمَا رَسَا**)، أي كما استقر في النقل وثبت.

وقوله: (**كَانَ رَاوِيه أَنْبَلاَ**)، لأنه قد اتفق عليه[4] إمام المدينة، وإمام الشام، وإمامُ النحو والقراءة **الكسائي**. ومعناه : كان راويه نبيلا؛ يعني مَن ذكرته.

١- بها (ص).

٢- من (ي).

٣- قرأ الكسائي وهشام ﴿قيل﴾ و﴿غيض﴾ و﴿جيء﴾ بإشمام الضم لأول ذلك حيث وقع ، وقرأ الباقون بإخلاص كسره . التيسير : ٧٢.

٤- عليها (ص).

[٤٤٩]وَهَا هُوَ بَعْـــدَ الْـــوَاوِ وَالْفَـــا وَلاَمِـــهَا
وَهَاهِيَ أَسْكِنْ (رَ)اضِياً (بَـــ)ارِداً (حَـــ)لاَ

قوله: (أَسْكِنِ رَاضياً بَارداً حَلاَ)، أشار به إلى أن هذه الأحرف التي هـي الواو والفاء واللام في نحو: ﴿وَهُو﴾[1] و﴿فهو﴾[2] و﴿لَهُوَ﴾[3]، وكذلك ﴿هـى﴾[4]، قد عُدَّت لكونها لا تقوم بنفسها، كأنها من نفس الكلمـة، فخُففـت الكلمـة بالإسكان كما خُفِّفَ (عَضْدٌ) و(كَتْفٌ) ونحوُه.

فارْضَ بهذا الاحتجاج ، ودَعْ قولَ من فرق بين (هو) و(هي) فأسكن في (هو) لثقل الضم، ورآه أحسن من الإسكان في (هي)[5] لكون الكسر أخف.

[٤٥٠]وَثُمَّ هْوَ (رِ)فْقاً (بَـــ)انَ وَالضَّمُّ غَـــيْرُهُمْ
وَكَسْرٌ وَعَنْ كُـــلٍ يُمِـــلَّ هُـــوَ انْجَلَـــى

قوله: (رِفقاً بَان)، أشار به إلى من رَدَّ الإسكان فيه[6]، واحتج بأن (ثُـــمَّ) تنفصل[7]، ويمكن الوقف عليها، بخلاف السابقة فقال : أَسْكِنْهُ رافِقاً غيرَ مسـارع إلى رده، فإنّ (ثُمَّ) شبهه[8] إلى الواو[9] والفاء، لاَ أَنها مشتركة في العطف .

١- من الآية : ٢٩ من سورة البقرة وشبهه.

٢- من الآية : ١٨٤ من سورة البقرة وشبهه.

٣- من الآية : ٦٢ من سورة آل عمران وشبهه. و﴿فهى﴾ من الآية : ٧٤ من سورة البقـــرة وشـــبهه ، و﴿لهى﴾ من الآية : ٦٤ من سورة العنكبوت.

٤- فهي (ي). ويقصد (هي) المسبوقة بالواو والفاء واللام .

٥- في قوله تعالى: ﴿ثم هو﴾ من الآية : ٦١ من سورة القصص.

٦- بنفصل (ص).

٧- رفقا (ي).

٨- مشبهة (ي).

٩- للواو (ص).

وقد أجروا المنفصل مجرى المتصل في نحو:

...أَشْرَبْ غَيْرَ ...[1].

وفي الحقيقة، أن تلك الأحرف ليست من الكلمة، كما أن (ثُمَّ) ليست منها.

وقوله: (**والضَّمُّ غَيْرُهُمْ**)، لأن الضم هو الأصل، وكذلك[2] الكسر في: ﴿**هي**﴾.

والدليل على ذلك، أنها كذلك إذا لم يكن قبلها هذه الأحرف.

وقوله: (**وَعَنْ**[3] **كُل يُمِلَّ هُوَ**) ، إنما ذكر هذا، لأنه قال: (**بعد الواو والْفَا ولاَمِهَا**)، فيدخل هذا فيه ، فذكر أنه محرَّك لا غير.

ونبه أيضاً على أن الرواية التي جاءت عن **قالون** من طريق **الحُلْواني** في إسكانه، لا مُعَوَّل عليها[4]، فإنها مخالفة لما رواه جميع أصحاب **قالون**.

[٤٥١]وَفِي فَأَزَلَّ اللاَّمَ خَفِّفْ لِـ(حَمْزَةٍ)

وَزِدْ أَلِفاً مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلاَ

قوله: (**فَتُكَمِّل**)، أي فتكمل الألفُ الكلمةَ، فترجع مِن زلَّ إلى زال.

ووجه قراءته[5]، أن الله أسكنهما[6]، ﴿**فأزلهما الشيطن**﴾[7]؛ فالإزالة نقيض الاستقرار.

١- يقصد الشاهد الشعري: فاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مستحْقِبٍ . وسيأتي بتمامه في شرح البيت : ٤٥٥.

٢- وكذلك قال (س).

٣- عن (ص).

٤- قال ابن الجزري: «واختلف أيضاً عن قالون،...فروى الفرضي عن ابن بويان من طريق أبي نشيط عنه إسكان ﴿يمل هو﴾، وكذلك روى الأستاذ أبو إسحاق الطبري عن ابن مهران من طريق الحلواني، ونص عليه الحافظ أبو عمرو الداني في جامعه عن ابن مروان عن قالون ، وعن أبي عون عن الحلواني عنه» . النشر : ٢/ ٢٠٩ . وينظر جامع البيان: (ل:١١٢-ا).

٥- يقرأ حمزة ﴿فَأَزَلَهُمَا﴾ بألف مخففا ، والباقون بغير ألف مشدداً . التيسير : ٧٣.

٦- أسكنها (ص).

٧- من الآية : ٣٦ من سورة البقرة.

وبعده ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾[1]، يقوى هذا المعنى، وليس ذلك بتكـــرار، لأن الأول: فأزالهما الشيطان عن الجنة؛ أي نَحَّاهُمَا عنها فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم.

ومن قرأ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، كان بمعنى أزالهما ؛ إن قَدَّرْتَـــه[2] مِـــن: زَلَّ عـــن الموضع، إذا لم يثبت فيه ، أو يكون معناه : فأكسبهما الزلة.

[٤٥٢] وَآدَمَ فَـــارْفَعْ نَاصِبـــاً كَلِمَاتِـــهِ
بِكَسْرٍ وَلِـــلْمَكِّـــيِّ عَكْــسٌ تَحَــوَّلاَ

وجه قراءة ابن كثير[3]، أن ما تلقيتَه فقد تلقَّاكَ.

فالكلماتُ فاعِلة، و﴿ءادمَ﴾ مفعول.

و﴿ءادمُ﴾ في القراءة الأخرى فاعل . والكلمات مفعولة.

ومن[4] الأفعال ما يستوي[5] في المعنى إضافتُه إلى الفاعل والمفعـــول، نحـــو: نَالَني كَذَا، ونلت[6] كذا ؛ وأصابني كذا، وأصبت[7] كذا ، كقوله:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَـا أَصَبْتَ حَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَـــاهِلُ[8]

ومثلُ قراءة ابن كثير: ﴿لاَ ينالُ عهدِىَ الظَّـــلمين﴾[9]، و﴿بَلَغَنِىَ الكِبَرُ﴾[10].

ولأن[11] الكلمات، لمَّا كانت سبباً لتوبته وإنقاذه، حَسُنَ أن يُسند الفعل إليها.

١- من الآية : ٣٦ من سورة البقرة.

٢- قدرت (س).

٣- في قوله تعالى: ﴿فتلقَّى ءادَم﴾ من الآية: ٣٧ من سورة البقرة ، حيث قرأ ابن كثير ﴿ءادم﴾ بـــالنصب، ﴿كَلِمَـــتٌ﴾ بالرفع، والباقون برفع ﴿ءادم﴾ وكسر التاء في ﴿كلمـــت﴾. التيسير : ٧٣ .

٤- من (ص).

٥- تستوي (ي).

٦- فنلت (س).

٧- وصبت (ص).

٨- البيت للشاعر أوس بن حجر ، وهو في ديوانه : ٩٩.

٩- من الآية : ١٢٤ من سورة البقرة.

١٠- من الآية : ٤٠ من سورة آل عمران.

١١- لأن (ص).

[٤٥٣]وَيُقْبَلُ الأُولى أَنَّثُوا (دُ)ونَ (حَـ)اجِـزٍ
وَعَدْنَا جَمِيعاً دُونَ مَـا أَلِـفٍ (حَـ)لاَ

(دُونَ حاجزٍ)، أي دون مانعٍ من التأنيث، لأن الشفاعة مؤنثة.

ومن قرأ بالياء[1]، فلأن تأنيث الشفاعة غيرُ حقيقي. (وكلٌّ ما تأنيثه غـيرُ حقيقي)[2]، فإلى التذكير مآله، لأن التذكير هو الأصل، والتأنيث داخل عليه.

وهاهنا لم يدخل التأنيث على تذكير. فهي إذاً بمعنى التشفع، لا سيما وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل، وذلك[3] مما يجوز معه تذكيرُ المؤنث الحقيقـي، فغير الحقيقي أولى.

وعلى[4] الجملة، فمثل هذا يجوز فيه التذكير والتأنيث كما قال [تعـالى][5]: ﴿فَقَدْ جَآءكم بينة من ربكم﴾[6]، و﴿جآءهم البيِّنةُ﴾[7]، ومثله في القرآن كثير.

وقوله: (وَعَدْنَا جميعاً)[8]، يعني هنا[9] وفي الأعراف[10] وطه[11].

١- هم السبعة غير ابن كثير وأبي عمرو . التيسير : ٧٣.

٢- بين القوسين سقط (س).

٣- وهذا (س).

٤- على (ص).

٥- تعالى زيادة من (س).

٦- من الآية : ١٥٧ من سورة الأنعام .
وفي سورة الأعراف: ﴿قد جآءتكم بينة من ربكم﴾: من الآية : ٧٣

٧- من الآية : ٤ من سورة البينة.

٨- وعدنا موسى جميعا (ص).

٩- ﴿ وعدنا﴾ من الآية : ٥١ من سورة البقرة.

١٠- ﴿ ووعدنا﴾ من الآية : ١٤٢ من سورة الأعراف.

١١- ﴿ ووعدنـكم﴾ من الآية : ٨٠ من سورة طـه.

وإنما قال (حَلاَ)، لأَن جماعةً من **الحذاق**، اختاروا هذه القـــراءة لموافقـــة اللفظ المعنى، لأن المعنى أن الله تعالى وَعَد موسى، فهو منفرد بالوعد. والمفاعلـــة إنما[1] تكون بين الآدميين إذا كانت من اثنين.

ومن قرأ ﴿وعدنا﴾ بألف[2]، جعله بمعنى وَعَدْنَا، لأن المفاعلة قـــد تكـــون من واحد حيث يمكن أن تقع[3] من اثنين، كقولهـــم: عَـــاقَبْت[4] وجازيتـــه[5]؛ فحيث لا يقع من اثنين أَولى، وهو مثل قوله: ﴿فَحَاسَبْنَـــهَا﴾[6]. وقد قيـــل: إن تَرَقُّبَ موسى للميقات ومراعاته المصير إليه، قام مقام المواعدة، فيكون من اثنين.

واختار هذه القراءةَ **الطبري**[7] وأبو **طاهر**[8] و**مكي**[9].

وأشار **شيخنا** إِلى الأُولى، واختارها **أبو عبيد**.

١- إنما سقط (س).

٢- بالألف (ص). وبذلك قرأ السبعة سوى أبي عمرو البصري حيث وقع. التيسير: ٧٣.

٣- يقع (س).

٤- عافيت (س).

٥- أو جازيته (ي).

٦- من الآية: ٨ من سورة الطلاق.

٧- ليس في تفسير ابن جرير الطبري مايدل عل اختياره قراءة (واعدنا)، بل نص على أنهما متفقتان مـــن جهة المفهوم. جامع البيان: ١/٢٧٩.

٨- قال مكي: «وهو اختيار أبي طاهر». الكشف: ١/٢٤٠.

٩- قال مكي: «والاختيار ﴿وعدنا﴾ بالألف، لأنه بمعنى (وعدنا) في أحد معنييه». الكشف: ١/٢٤٠.

[٤٥٤] وَإِسْكَانُ بَارِئكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ
وَيَأْمُرُهُمْ أيضاً وَتَأْمُرُهُمْ تَلاَ

اعلم أَن من **النحويين**[١] من أنكر الإِسكان في هذه القراءة[٢]، واحتجَّ بأنها حركةُ إعراب، فلا يجوز إسكانها.

قال سيبويه: «لم يكن **أبو عمرو** يسكن شيئا من هذا[٣]، وإنما كان يختلس، فيظنُّ من سمعه أنه أسكن»[٤].

وقد ثبت الإسكانُ عن **أبي عمرو** والاختلاس معاً[٥].

ووجه الإسكان، أن من العرب من يجتزئ بإحدى الحركتين عن الأخرى.

وقد عزا **الفراء**[٦] ذلك إلى **بني تميم** و**أسد** وبعض **النجديين**، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿**يأمُرُكُم**﴾[٧] فيسكنون الراء لتوالي الحركات.

١- قال ابن الجزري: «وقد طعن المبرد في الإسكان ومنعه، وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن...وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها في العربية ظاهر غير منكر، وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة» . النشر : ٢/ ٢١٣. وقال الأخفش: «وقد زعم قوم أنها تُجزم، ولا أرى ذلك إلا غلطاً منهم، سمعوا التخفيف فظنوا أنه بجزوم». معاني القرآن : ١/ ٥٤.

وينظر الاحتجاج لقراءة أبي عمرو بما لا مزيد عنه في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي : ٢/ ٧٦-٨٤.

٢- ﴿ بارئكم﴾ من الآية : ٥٤ من سورة البقرة، و﴿يأمركم﴾ من الآية : ٦٧ من سورة البقرة وشبهه، و﴿يأمرهم﴾ من الآية : ١٥٧ من سورة الأعراف، و﴿تأمرهم﴾ من الآية : ٣٢ من سورة الطور، و﴿ينصركم﴾ من الآيتين: ١٦٠ من سورة آل عمران و٢٠ من سورة الملك، و﴿يشعركم﴾ من الآية : ١٠٩ من سورة الأنعام.

٣- في هذا (س).

٤- نقل هذا القول عن سيبويه ابن مجاهد في السبعة : ١٥٥. وتبعه أبو علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٧٧. ولم أقف على هذا النص بهذا اللفظ في كتاب سيبويه . وينظر الكتاب : ٤/ ٢٠٢.

٥- الإسكان روي عنه من طريق الرقيين وغيرهم ، والاختلاس من طريق البغداديين ، وهو اختيار سيبويه. التيسير : ٧٣.

٦- في غير معاني القرآن له.

٧- من الآية : ٦٧ من سورة البقرة وشبهه.

[٤٥٥]وَيَنْصُرُكُمْ أيضـاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَـمْ
جَلِيلٍ عَنِ (الـدُّورِيِّ) مُخْتَلِساً جَـلاَ

وأما من أخذ **للدُّوري** بالاختلاس، وهي رواية **العراقيين** عن **أبي عمرو**، فكم فيهم من جليل كـ**ابن مجاهد** وغيره.

وإنما أشار إلى وجه هذه القراءة بالمدح، لأنه تخفيف لا ينقص من الوزن، ولا يُغير الإعراب.

على أن **سيبويه** رحمه الله، لم ينكر الإسكان بالكلية[1]، بل أجازه في الإعراب كما في البناء، واستشهد عليه بقول **امرئ القيس**:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ[2]

وعلى البناء بقول **أبي نخيلة**:

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ بِالدَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ العُوَّمِ[3]

ولكنه قال: القياس غير ذلك.

فإن كان الاستبعاد من أجل ذهاب حركة الإعراب، فقد أجمعوا على ذلك في الإدغام للمتماثلين والمتقاربين.

ومن قرأ[4] بالإشباع، فهو الأصل.

١- الكتاب: ٤/ ٢٠٤.

٢- البيت في ديوانه: ٢٥٨. وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ٤/ ٢٠٤، وأبي علي في الحجة: ٢/ ٨٠. وتقدم طرف منه في شرح البيت: ٤٥٠.

٣- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ٤/ ٢٠٣، وأبي علي في الحجة: ٢/ ٨٠. والشاهد في البيت: تسكين باء (صاحبي) تشبيها للوصل بمجرى الوقف. وسيأتي ثانية عند المصنف في شرح البيت: ٩٨٥.

٤- هم القراء السبعة غير أبي عمرو. التيسير: ٧٣.

[٤٥٦]وَفِيهَا وَفِـــي الأَعْــرَافِ نَغْفِــرْ بِنُونِـــهِ
وَلاَ ضَمَّ وَاكسِرْ فَاءَهُ (حِـــ)ينَ (ظَــ)لَّـــلاَ

من قرأ ﴿نَــغْفِرْ﴾[1]، فلقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾[2]؛ كأنه قال: قُلنــــا ادخلـــوا نغْفِرْ، وبعده ﴿وسنـــزيد المحسنين﴾[3].

فقد شهد له ما قبله وما بعده، فأمكنت الإقامة في ظله.

[٤٥٧]وَذَكِّرْ هُنَا (أَ)صْلاً وَلِــ(لشَّـــامِ) أَنَّثُــوا
وَعَنْ (نَافِعٍ) مَعْهُ فِي الأَعْـــــرَافِ وُصِّـــلاَ

قوله: (أصلاً)، لأن تأنيث الخطايا غير حقيقي. فهو في الأصل راجـــعٌ إلى معنى الخطأ.

ومن أنث، اعتبر اللفظ، لأنه مؤنث.

وعن **نافع** مع **ابن عامر** في الأعراف وُصِّلَ التأنيث؛ يعني: نُقِل[4] فوُصِّــــل إلينا[5].

١- من الآيتين : ٥٨ من سورة البقرة و١٦١ من سورة الأعراف ، حيث قرأ السبعة غير نافع وابن عـــامر بالنون. التيسير : ٧٣ و١١٤.

٢- من الآية : ٥٨ من سورة البقرة.

٣- من الآية ٥٨ من سورة البقرة.

٤- بغير نقل (ص).

٥- في حرف البقرة قرأ نافع ﴿يُغْفَرْ﴾ بالياء مضمومةً وفتح الفاء. وقرأ ابن عامر بالتـــاء: ﴿تُغْفَـــرْ﴾ . وفي حرف الأعراف، اتفق نافع وابن عامر على ﴿تُغْفَرْ﴾ بالتاء مضمومة . التيسير : ٧٣ و١١٤.

[٤٥٨]وَجَمْعاً وَفَرْداً فِي النَّبِــيء وَفِــي النُّبُــو
عَةِ الْــهَمْزَ كُــلٌّ غَــيْرَ (نَــافِعٍ) ابْــدَلاَ

(جمعاً وفرداً)، منصوب على الحال ؛ والتقدير: مجموعاً ومفرداً.

والناس في قراءة من قرأ ﴿النبيّ﴾[1] و﴿النُّبُوَّة﴾[2] بغير همز[3] على مذهبين:
منهم من يقول: أصله (نبيء) بالهمز. وإنما كثر استعماله[4]، فأوجب ذلك تخفيفَه[5]، فأُبدل من الهمزة حرفٌ من جنس ما قبلها، وأُدغم ما قبله فيه، فقالواْ: (النبيُّ) و(النُّبوَّة).

وهو الذي اختاره الشيخ رحمه الله، لأن فيه جمعاً بين القراءتين في معنىً واحد.

ولأنهم قالواْ في تصغير (نبوة) : (نُبَيْئَة)، فرُدَّ إلى أصله في الهمز.

ولأن كلَّ مهموز من فَعِيل، إنما يجمع في الإستعمال على (فُعَلاء)، مثل: (بَريء) و(بُرَءَ آء).

وقد قال العباس بن مرداس:

يَاخَاتِمَ النُّبَئَــآءِ إِنَّــكَ مُرْسَــلٌ   بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَــا[6]

والقول الثاني، أنه من: نَبَا يَنْبُو، إذا ارتفع.

فإن قيل: فجمعه على أنبياء ، يدل على أنه من ذوات الياء، لأن ما كان من ذوات الياء يجمع على أفْعِلاَء، كــغني وأغنياء ؛ فقولُهم : أنبياء، دليل على

١- من الآية : ٦٨ من سورة آل عمران.

٢- من الآيتين : ٢٧ من سورة العنكبوت و٢٦ من سورة الحديد.

٣- من غير همز (ص) . وهي قراءة السبعة غير نافع.

٤- استعمالهم (ص).

٥- تخفيفهم (ص).

٦- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب : ٤٦٠/٣ ، والأخفش في معاني القرآن : ١٠٨/١.

ذلك ؛ وقلتم : هو من النباوة التي هي الرِّفعة، كأن النبي نَبَا عن منازل الخلـــق؛ أي ارتفع عنها ، ولهذا يسمى المكان المرتفع نبيا ، ويقال: نَبَا يَنْبُو، إذا ارتفع.

وقال **الكسائي** و**قطرب**: النبي : الطريقُ والعلَم ؛ و**النبي** ﷺ عَلَمٌ علــى الهدى وطريقٌ إليه !

فأقول : إنما قالواْ أنبياء، للزوم البدل في نبيّ ، فجُمع جمع[1] ما أَصلُ لاَمِـهِ حرفُ العلة.

ألا ترى أن عيداً لما لزم فيه البدل، جُمع على أعياد، وكان أصله يقتضـي أن يجمع أَعواداً، لأنه من عاد يعود ، كما قالواْ : ريح وأرواح ؟!

فإن قيل: فقد رُوي أن رجلا قال: «يا نبيء الله» ، فقال ﷺ : «**لسـتُ نبيء الله، ولكني نبيُّ الله**»[2] !

فأقول : الحديث غير صحيح الإسناد[3].

وعلى تقدير قَبوله[4]، فأقول: إنما أنكر الهمز-إن صح والله أعلـم-لأنـه موهمٌ؛ وذلك أن **أبا زيد** حكى : نبأتُ من أرضٍ إلى أخرى، فأنا أَنْبَأُ نَبْأً ونُبـؤاً، إذا خرجتُ منها.

فإذا قال يا نبيء الله على هذا ، احتمل أن يريد : يـا طريـد الله الـذي أخرجه من بلده إلى غيرها. ألا ترى أن المسلمين كانوا يقولون لـرسول الله ﷺ

١- جمعا (ص).

٢- أخرجه الحاكم عن أبي ذر الغفاري في كتاب التفسير(٢٧)، باب قراءات النبي ﷺ ، ممـا لم يخرجـاه وصح سنده، حديث(٢٩٠٦)، وعلق عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه».
المستدرك : ٢/٢٥١.

٣- ورد تعليق على هذا الحديث في هامش المستدرك نصه: «قال في التلخيص: بل منكر لا يصح».
المستدرك : ٢/٢٥١.

٤- قولهم (ص).

(رَاعِنَا)[1]، فوجد اليهود بذلك طريقاً إلى سبه[2] ﷺ فصاروا يقولون (رَاعِنَا) ويعنون بذلك الرُّعونة.

وقيل : إنها في لغتهم سب ، فنهى الله المسلمين عنها فقال: ﴿يَـأَيُّهَا الذِين ءَامنوا لاَ تَقُولُوا رَعِنَا﴾[3] ؛ فأمر النبي ﷺ بترك لفظ النبيء بالهمز لأنه موهمٌ ، إلى البدل المستعمل الذي لا يوهم .

والنبيء ، مأخوذ من : أنبأ ، إذا أخبر.

[٤٥٩]وَ(قَالُونُ) فِي الأَحْزَابِ فِي لِلْنَّبِـيِّ مَـعْ
بُيُـوتَ النَّبِـيِّ الْيَـاءَ شَـدَّدَ مُبْـدِلاَ

إنما أبدل **قالون**[4] هاهنا ، لأنه يَلْزَمُ على أصله في اجتماع همزتين مكسورتين، أن تُجعل[5] الهمزة في ﴿لِلنَّبِىِّ﴾[6] ، و﴿بيوتَ النَّبِىِّ﴾ بين الهمزة والياء الساكنة وقبلها ياء فَعِيل، والمسهلة كالياء الساكنة؛ ففي ذلك ما يشبه اجتماع الساكنين؛ فَقَلَب الهمزة ياءً وأدغم كما قدمته أوَّلاً، فراراً من اجتماع الساكنين.

[٤٦٠]وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ (خُـ)ـذْ
وَهُزْؤاً وَكُفْؤاً فِي السَّوَاكِنِ (فُـ)ـصِّلاَ

الهمزُ بالرفع على الابتداء ، وبالنصب[7] على أنه مفعول.

١- ﴿ رعنا﴾ سقط (ص).

٢- نبيه (ص).

٣- من الآية : ١٠٤ من سورة البقرة.

٤- قرأ قالون بغير همز في حرفين هما : ﴿لِلنَّبِىِّ﴾ من الآية : ٥٠ و﴿النَّبِىِّ﴾ من الآية : ٥٣ من سورة الأحزاب في الوصل خاصة ، على أصله في الهمزتين المكسورتين . التيسير : ٧٣.

٥- أن يجعل (ي).

٦- النبيء (ص).

٧- والنصب (ص).

وأشار بقوله: (خُذْ)، إلى أن الهمز تُختار القراءة به، لأنه الأَصل.

يقال: صبأ يصبَأُ، إذا خرج من دين إلى آخر؛ ومنه: صبأ نَابُ الصغير، وصبأت[1] النجوم صُبُوءاً : طَلعت. وصَبَأَ عليهم يصبَأُ صَبْأً وصُبُوءاً، إذا طلع ؛ لأنه ترك أرضه إلى غيرها؛ لأنهم خرجواْ من اليهودية إلى المجوسية؛ لأنهم صلوا إلى قبلتهم وقرأواْ كتبَهُم، وعبدوا مع ذلك الملائكة.

وقيل: عبدواْ الكواكب ، فقد صَبَئُواْ إلى [دين][2] غير ذلك الدين.

ومن قرأ ﴿الصَّـبُونَ﴾[3]، أبدل من الهمزة ياءً مضمومة في الرفع ، أو واواً مضمومة ، ثم نقل الحركة لِثقَلها إلى ما قبلها ولتصح الواو ، ثم حذف لالتقاء الساكنين.

وفي حالة النصب، أَبدل من الهمزة ياءً مكسورة، فاجتمع ياءان : مكسورةٌ وساكنةٌ، فَثَقُلَ ذلك.

فإما[4] أن نقول : إنه نقل حركة الياء إلى الباء بعد أن أزال حركتها كما أزيلت، لَمَّا نُقلت إليها الضمة ، أو نقول: حَذَفَ الكسرة و لم يَنْقُل، لأنه نقل الضمة لتصح واوُ الجمع، فاجتمع ياءان ساكنتان، فحذَفَ لالتقاء الساكنين.

واعلم أن **سيبويه**[5] ، لاَ يجيز إبدال الهمزة المتحركة إلا المفتوحة المضموم ما قبلها أو المكسور[6] ، على ما سبق، وأجاز إبدالها في الشعر خاصة.

وقد أجاز إبدالها **الأخفش وأبو زيد** وغيرهما في غير الشعر ، وهي لغة للعرب فاشية.

١- أصبأت (ص).

٢- دين زيادة من (ي) (س).

٣- قرأ نافع: ﴿الصَّـبين﴾[من الآية : ٦٢ من سورة البقرة]وشبهه، و﴿الصَّـبون﴾[من الآية : ٦٩ من سورة المائدة] بغير همز حيث وقع ، والباقون بالهمز. التيسير : ٧٤.

٤- وإما (س).

٥- الكتاب : ٣/ ٥٤٣.

٦- والمكسور (ص).

يقولون في (سَأَلَ): (سَالَ) . وهو في الشعر كثير، كقول **الفرزدق**:

...لاَ هَنَاكِ الْمَرْتَعُ[1]

وقول **حسان**:

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَــةً ... ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ[2]

وقوله: (**وَهُزْؤاً وَكُفُؤاً فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلاَ**)، أي ذُكــرا في الســواكن مفصَّلين، لأن الأصل الضم.

وإنما أُسكن هذا تخفيفا[3]. وكذلك ما أشبهه.

وعيسى بن عمر[4] يروي -في ما حكى **الأخفش**[5] عنه - أن كل اســم على ثلاثة أحرف ، أوله مضموم ، ففيه لغتان : التخفيف والتثقيل . وهذا غــير الأول.

وعلى هذا لا تكون إحداهما أصلا للأخرى.

ومثله الحُلْمُ والحُلُم . و﴿**هزْؤاً**﴾ و﴿**كفْؤاً**﴾ ، مكتوبان بواو على لغة مــن حرَّك، أو على الأصل.

فمن خفف، فإما أن يكون أَسكن للتخفيف، أو على لغة التخفيف.

١- طرف من عجز بيت له في ديوانه : ١/ ٤٠٨ ، وتمامه :

وَمَضَتْ لِمُسَيْلِمَةَ الرُّكَابُ مُوَدِّعاً ... فَارْعَيْ فَزَارَةَ ، لاَ هَنَاكِ الْمَرْتَعُ

وسيأتي طرف منه عند المصنف في شرح البيت : ١٠٨١.

٢- البيت في ديوانه : ٣٧٣ . وقد تقدم عند المصنف رحمه الله في شرح البيت : ١٥. وسيأتي أيضــاً في شرح البيت : ١٠٨١.

٣- قرأ حمزة ﴿هُزْؤاً﴾ و﴿كفْؤاً﴾بإسكان الزاي والفاء ، وبالهمز في الوصل . فإذا وقف، أبدل الهمــزة واواً اتباعاً للخط وتقديراً لضمة الحرف المسكّن قبلها. التيسير : ٧٤.

٤- وعيسى ابن المبر ثم (ص): تصحيف . فهو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي البصري النحــوي، شــيخ العربية، ألف كتاب "الجامع" وكتاب "الإكمال" في النحو، قرأ القرآن على عاصم الجحدري، ولكنه شــهر بالعربية وسار ذكره، أخذ القراءة عنه الأصمعي والخليل وهارون بن موسى، توفي في حــدود الخمســين ومائة. معرفة القراء : ١/٢٧٠(٥٦) ، غاية النهاية : ١/ ٦١٣(٢٤٩٨).

٥ هو هارون بن موسى الأخفش، تقدم.

[٤٦١]وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَ(حَمْزَةُ) وَقْفُهُ
بِوَاوٍ وَ(حَفْصٌ) وَاقِفاً ثُمَّ مُوصِلاَ

ومن ضَمَّ[١]، فلأنه الأصل، أو إحدى اللغتين.

ووقف **حمزة** بواو اتِّباعاً للرسم . وقد اجتمع في قراءته اللغتان.

وفي قراءة **حفص**، قَلْبُ الهمزة واواً لانضمام ما قبلها، وفيها موافقةُ الرسم.

[٤٦٢]وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا (دَ)نَا
وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي (إِ)لَى (صَـ)فْوِهِ (دَ)لاَ

(**دَنَا**) ، أي قَرُبَ ؛ يريد ﴿**يَعْمَلُون**﴾[٢] الذي دنا مما فرغنا منه وهو ﴿**هزؤا**﴾ و﴿**كفؤا**﴾.

ووجه هذه القراءة، أن الذي بعدها على الغَيبة في قوله: ﴿**أن يؤمنوا...**﴾[٣] إلى آخر الكلام ، فيكون مردوداً عليها ، وهو خطاب للمؤمنين؛ كأنه لما فرغ من حديثهم قال: ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَـفِلٍ عمَّا يعملون أَفَتَطْمَعُونَ أن يُؤمنوا**﴾.

ووجه الخطاب، إجراءُ الكلام على ما قبله[٤] .

والغَيب في الثاني، وهو الذي بعده : ﴿**أولئك الذين اشْتَرَوا**﴾[٥] .

(**إِلَى صَفْوِهِ دَلاَ**) ، أي أرسَلَ دَلْوَهُ ؛ يقال: دلوت الدلو وأدليتها بمعنىً.

١- هم السبعة غير حمزة . التيسير: ٧٤.

٢- من الآية : ٧٤ من سورة البقرة. قرأ ابن كثير ﴿عما يعملون﴾ بعده ﴿أفتطمعون﴾ بالياء، والحرميان وأبو بكر ﴿عما يعملون﴾ من الآية : ٨٥ من السورة نفسها بالياء ، والباقون بالتاء فيهما. التيسير : ٧٤.

٣- من الآية : ٧٥ من سورة البقرة.

٤- على الغيب قبله (ص) ، ولا معنى لهذه الزيادة.

٥- من الآية : ٨٦ من سورة البقرة.

وفي (دَلاَ)، ضمير مرفوع يعود على القارئ.

وجَعل هذه القراءة كماء صاف أرسلْتَ إليه دَلْواً، من أجل ظهور معناه، لأن قبله: ﴿يُرَدُّونَ﴾[1]، وبعده: ﴿أولئك الذين اشتروا..﴾، إلى قوله:﴿عَنْهُم [العذاب]ولا هم يُنصرون﴾[2].

ومن قرأ بالخطاب، حمله على قوله قبله: ﴿ فَمَا جَزَآءُ من يفعلُ ذلك منكم﴾[3]، وما قبله من لفظ الخطاب.

وروي عن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنهما وأصحاب **حمزة**: إذا قال: ﴿وما اللّه﴾، فـ﴿تَعْمَلُونَ﴾بالتاء، وإذا جاء ﴿وَمَا ربُّكَ﴾ فهو بالياء.

وليس هذا معتمد الفرق . وقول **عبد الله** محمولٌ على أنه وقع في قراءته كذلك.

وإنما الفارق بينهما -مع اتباع الأثر- ما قبل الكلام من الغَيْبَةِ والخطاب.

[٤٦٣]خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ (نَافِعٍ)

وَلاَ يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ (شَـ)ايَعَ (دُ)خْلُلاَ

قوله تعالى : ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[4]، جوابٌ لليهود حين قالوا :﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أياماً معدودة﴾[5]: أربعين يوماً عَدَدَ الأيام التي عُبد فيها العجل، أو سبعة أيام على قول ؛ فقال الله تعالى : ﴿بلى من كسب سيئة﴾، أي كَفَرَ كما كفرتم . و﴿أحـطت به خطيئته﴾ ، أي سيئته.

إلا أنه خُولف بين اللفظين.

١- من الآية : ٨٥ من سورة البقرة.

٢- من الآية : ٨٦ من سورة البقرة، و[العذاب] سقط من النسخ جميعها.

٣- من الآية : ٨٥ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ٨١ من سورة البقرة . وفي ﴿خطيئته﴾ قرأ نافع بالجمع ، والباقون على التوحيد . التيسير: ٧٤.

٥- من الآية : ٨٠ من سورة البقرة.

وقيل : السيئةُ : الشركُ[1] . والخطيئة : الكبيرة . وقيل بعكس ذلك.

فإذا فُهم هذا ، فمن قرأ بالتوحيد ، فإمَّا أن يريد بالخطيئة السيئة المتقدمة أو لأنها وإن انفردت، فهي للجمع كما قال تعالى: ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمتَ اللَّـهِ﴾[2] وفيها تشاكُلُ اللفظين.

ومن قرأ بالجمع، فعلى قولِنا : السيئةُ والخطيئةُ : الكفرُ، فمعنى[3] الجمع على هذا، أن الكافر في كل لحظة مقترفٌ بكفره خطيئة[4] لاستمراره على المخالفة ؛ ولأنه بكفره مرتكِبٌ للمناهي ، تاركٌ للأوامر. وهذه خطايا محيطة بكل كافر.

ومعنى الإحاطة، أن الكفر احتوى عليه كما يحتوي الحائط على ما يحوزه. قال الله تعالى : ﴿أَحَاطَ بهم سُرَادِقُهَا﴾[5] .

وعلى قولنا : السيئةُ : الكُفرُ، والخَطيئة: الكبيرة ، فمعناه : وأحاطت به كبائره التي كان يرتكبها بكفره حتى مات عليها.

وعلى قولنا : السيئةُ : الكبيرةُ، والخطيئاتُ : الكفرُ، فلأنه في كل زمان يكتسب خطيئةً[6] بالكفر. فقد صار كفرُه في كل هفوة خطيئةً قائمةً برأسها. وأحاط[7] به من ذلك خطيئات كثيرة كما سبق.

(**وَلاَ يَعْبُدُونَ الْغَيْبَ شَايَعَ دُخْلُلاَ**): شايع ، أي تابع. والأشياع: الأتباع. والدُّخْلُلُ، هو الدخيل الذي يُداخلك في أمورك.

١- الشك (ص).

٢- من الآية : ٣٤ من سورة إبراهيم . ومن الآية : ١٨ من سورة النحل . و﴿نعمة﴾فيها بالهاء . وفي (س) زيادة ﴿لا تحصوها﴾.

٣- بمعنى (ص).

٤- خطيئته (ص).

٥- من الآية : ٢٩ من سورة الكهف.

٦- خطيئته (ص).

٧- وأحاطت (ص).

و(**دُخْلُلاَ**)، منصوب على الحال من الغَيْب؛ أو مفعول ؛ أي تابع ما قبله وهو قوله تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِى إِسرءيل﴾**[1]، أي تابع دَخيلا ليس بأجنبي.

وارتفع[2] **﴿يَعْبُدُونَ﴾**[3] على حذف أن ، وكان أصله ألا يعْبُدُواْ . وعلى ذلك قول طرفة:

أَلاَ أَيُّهَذَا اللاَّئِمِي أَحْضُرُ الْوَغَى ۝ وَأَنْ أَحْضُرَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي[4]

ومن قرأ بالتاء[5]، فعلى حكاية حال الخطاب في وقته. وكذلك تقول: قلت لفلان : لا تضربِ الرجلَ ، ولا يضربُ الرجلَ.

قال أبو **عمرو بن العلاء** رحمه الله محتجاً لهذه[6] القراءة : «ألا تراه يقول: **﴿وقولوا للناس حُسنا﴾**[7]، فقد دلت المخاطبة على التاء».

وأجاز **ناظم** القصيد[8] رحمه الله الغيبَ بالرفع والنصب ؛ فالرفعُ على الابتداء ، وما بعده الخبر ؛ والنصبُ على أنه مفعول.

والضمير في (شَايَع) العائد على (يَعبدون) فاعلٌ، لأنه[9] شايع الغيبُ قَبْلَهُ؛ أي تابعه.

١- من الآية : ٨٣ من سورة البقرة.

٢- فارتفع (ص).

٣- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿لا يَعبدون إلا الله﴾ بالياء . التيسير : ٧٤.

٤- البيت من معلقته المشهورة . ديوانه : ٣٢ ، ورواية الديوان : وأن أشهد اللذات...

وينظر شرح القصائد العشر : ١٠٣.

٥- هم نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم.

٦- بهذه (س)

٧- من الآية : ٨٣ من سورة البقرة.

٨- القصيدة (س).

٩- لأن (ص).

[٤٦٤]وَقُلْ حَسَناً (شُـ)كْراً وَحُسْــناً بِضَمِّــهِ
وَسَــاكِنِهِ الْبَــاقُونَ وَاحْـسِـنْ مُقَــوِّلاَ

(**شُكراً**) : مفعول له ؛ أي قل حَسَناً لأجل شكر الله.

(**واحسُن مُقَوِّلا**)، أي ناقلاً؛ لأن ناقل الصحيح العارف بالنقل، قد حسُن في نقله.

والقراءتان[1] ترجعان إلى معنى واحد ، إن جَعَلْتَ الحُسنَ لغةً في الحسَن كالرُّشد والرَّشَد، والبُخْل والبَخَل ؛ أي قولوا للناس قولاً حَسَناً وحُسْناً ، كما تقول[2] : حُلْواً ومُرّاً.

وحُسْناً أيضاً مصدر كالكُفر والشُّكر ؛ فالتقدير على هذا : وقولواْ للناس قولاً ذَا حُسْن.

وَحُسْناً بالإسكان: قراءة أُبي، وبالتحريك: قراءة **ابن مسعود** رضي الله عنهما.

قال **أبو العباس ثعلب** : «قال بعض أصحابنا : اخترنا حَسَناً[3]، لأنه يريد قولاً حَسَناً . ومن قرأ حُسناً فهو مصدر : حسُن يَحْسُنُ حُسْناً»[4] .

وقال **بعضهم**[5] : «الحَسَنُ بالتحريك شيء من الحُسْنِ. فأَختارُ الحسَن لأنه أخص» .

١- قرأ حمزة والكسائي ﴿للناس حَسَنًا﴾ من الآية : ٨٣ من سورة البقرة، بفتح الحاء والسين ، والباقون بضم الحاء وإسكان السين. التيسير : ٧٤.

٢- يقولوا (ص).

٣- حسنا سقط (ص).

٤- قال الأزهري: «وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال: قال بعض أصحابنا : اخترنا ﴿حَسَناً﴾ ، لأنه يريد قولاً حسناً ...» . معاني القراءات : ١/ ١٦٢.

٥- نقل الأزهري عن المنذري عن أحمد بن يحيى قوله: «ونحن نذهب إلى أن الحَسَنَ شيء من الحُسْن، ويجوز هذا وهذا». معاني القراءات : ١/ ١٦٢.

قال: «ودليل[1] ذلك قوله تعالى :﴿ووَصَّيْنَا الإِنْسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْناً﴾[2]؛ أي جميع معاني الحُسن من القول والفِعل . وهاهنا، أمرهم باستعمال الحَسَنِ من القول دون غيره من معاني الحُسن التي تكون بغير القول».

ولا يُلتزم قول من[3] ليست التفرقة إليه.

وقد أشار بقوله: (واحسُن مُقَوِّلاَ)، إلى هذا القول؛ أي لا تقل هذا القول، وقل بالذي تقدم من تصويب القراءتين والتسوية بينهما في المعنى.

[٤٦٥]وَتَظَّاهَرُونَ الظَّاءُ خُفِّفَ (ثَـ)ابِتاً
وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أيضاً تَحَلَّلاَ

الأصلُ : تتظاهرون.

فمن شَدَّدَ[4]، أدغم التاء في الظاء لقرب المخرج.

ومن خفف، حَذَف إحدى التَّاءين لاجتماعهما.

قال **سيبويه**[5]: «المحذوفة هي الثانية»، لأن الأولى تدل على المضارعة. فلو حُذِفت لذهبت دلالتها.

وقال **الكوفيون**: «الأولى هي المحذوفة، لأنها زائدة»[6] .

١- وذلك (ص).

٢- من الآية : ٨ من سورة العنكبوت.

٣- قول من قال ...(س)

٤- قرأ الكوفيون ﴿تظَـٰهرون﴾ من الآية : ٨٥ من سورة البقرة، وكذا في التحريم﴿وإن تظَـٰهرا عليه﴾ [من الآية : ٤]، والباقون بتشديدها. التيسير : ٧٤.

٥- ينظر الكتاب : ٤٧٦/٤. وذهب إلى ذلك أيضاً الأخفش في معاني القرآن : ١٣٥/١، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ١٦٦، والأزهري في معاني القراءات : ١/ ١٦٢، وأبو علي الفارسي في الحجة: ١٣٥/٢، وابن زنجلة في الحجة : ١٠٤.

٦- قال أبو حيان: «وأصله تتظاهرون، فحذف التاء، وهي عندنا الثانية لا الأولى، خلافاً لهشام [وهو هشام بن معاوية كوفي من أصحاب الكسائي]، إذ زعم أن المحذوف هي التي للمضارعة الدالة في مثل هذا على الخطاب». البحر المحيط : ٤٥٩/١.

و(ثَابتاً)، منصوب على الحال ؛ أي[1] خُفِّفَ الظاء في حال ثبوته، لأن التخفيف قد يكون بالحذف ؛ أو خُفف تخفيفاً ثابتا.

و(تَحَلَّلاَ)، من الحلول . وتحَلَّلَ مع لفظ التحريم حَسَنٌ.

[٤٦٦]وَ(حَمْزَةُ) أَسْرَى فِي أُسَارى وَضَمُّهُمْ

تُفَادُو هُمُو وَالْمَدُّ (إ)ذْ (رَ)اقَ (نُـ)فِّلاَ

(أَسْرَى)، جمع أسير، لأنه فَعِيل بمعنى مفعول . وما كان كذلك، فجمعه: فَعْلَى، كقتيل وقَتْلى، وجريح وجَرْحَى.

وأما **(أُسَارى)** ، فقيل: هو جمع أَسير أيضاً، كما قالوا : شيخٌ قديم وشُيوخ قُدامى.

وقيل[2]: «هو جمع أَسْرَى[3]، وكان الأَصل أسَارَى، فضُمت الألفُ كما قالوا : كَسالى وكُسالى ، وسَكارى وسُكارى».

وروي عن **أبي عمرو بن العلاء** رحمه الله أنه قال : الأَسرى، ما كان في أيديهم عند الأخذ، فإذا بَرَدَ ذلك ، فهم الأُسارى[4].

والذي حكاه **أَبو عبيد** عنه، أنه قال: «ما كان في أيديهم، فهم أسارى. وما جاء مستأسراً، فهم الأسرى».

وأنكر **أبو عبيد** الفرق بينهما وقال في الكل: أَسْرَى، لأَنه جمع أسير.

والوجه في ﴿أُسَـرى﴾[5] والله أعلم، أَنهم شبهوا الأَسير بالكسلان من حيث جَمَعَهُمَا المعنى، وهو عدم النشاط والقعود عن التصرف، فجمعوه جمعه

١- إن (ص).

٢- هو قول نصير الرازي ، نقله عنه الأزهري في معاني القراءات : ١/ ١٦٣.

٣- أسارى (ص).

٤- نقل ابن زنجلة عن أبي عمرو البصري قوله: «إذا أُخذوا فهم عند الأخذ أُسارى ، وما لم يُؤسر بعد منهم (أسرى) كقوله : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى...﴾» . الحجة : ١٠٤.

٥- من الآية : ٨٥ من سورة البقرة. وفيه قرأ حمزة ﴿أَسْرَى﴾ بغير ألف على وزن فَعْلَى ، والباقون بالألف على وزن فُعَالَى . التيسير : ٧٤.

فقالواْ : أسارى كما قالوا : كُسالى. وقالواْ أيضاً في جَمع كَسْلان : كَسْلَى لهذا المعنى.

والدليل على اعتبار هذا المعنى، أنهم قالواْ في مريض: مَرْضَى وقالواْ: مَوتى وهَلْكَى، وليس ذلك بمعنى مفعول؛ لكن لما كانت هذه بلا ياء ، أشبه ذلك في المعنى بابَ: جَريح وقتيل، فجُمع جمعَه[1] .

وأما ﴿تُفَـدوهم﴾[2]، فقيل : هو بمعنى تَفْدُوهُمُ.

وقيل : هو من باب المفاعلة، لأن الأَسير يُعْطِي المال، والآسِرَ يعطي الإطلاق. فقد صار في معنى فَاعَلَ الذي بابُه أن يكون من اثنين.

وفرَّق بينهما قومٌ فقالوا : فَدَاهُ ، إذا أعطى الفداء. وفاداه، إذا أعطى فيه أسيراً مثله[3]؛ يقولون: كان فلان أسيراً ففاديته بأسير.

ومنه قول الشاعر:

وَلَكِنَّنِي فَادَيْتُ أُمِّيَ بَعْدَمَا عَلاَ الرَّأْسَ مِنْهَا كَبْرَةٌ وَمَشِيبُ

بِعَبْدَيْنِ مَرْضِيَّيْنِ لَمْ يَكُ فِيهِمَا لَئِنْ عُرِضَا لِلنَّاظِرِينَ مَعِيبُ[4]

وقال بعضهم[5]: «معنى تُفادوهُم، تُماكِسُون آسِريهم[6] بالثمن، ويُمَاكِسُونَكُمْ. ومعنى تَفْدوهم، تشترونهم».

وقد يكون فديته: خلصته مما كان فيه.

ويكون بمعنى التعويض عنه؛ قال الله تعالى:﴿وَفَدَيْنَـهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[7] .

١- ذكر مثل هذا التوجيه مكي بن أبي طالب في الكشف: ٢٥١/١، والمهدوي في شرح الهداية: ١/ ١٧٤.

٢- من الآية : ٨٥ من سورة البقرة، وبالألف وضم التاء قرأ نافع وعاصم والكسائي، وقرأ الباقون ﴿تَفْدوهم﴾ بغير ألف وفتح التاء . التيسير : ٧٤.

٣- ينظر معاني القراءات : ١/ ١٦٣ ، واللسان : (فدي).

٤- البيتان نسبهما الأزهري إلى نصيب في معاني القراءات : ١/ ١٦٣. وورد الأول منهما في اللسان: (فدي).

٥- هو أبو معاذ النحوي. نقل ذلك عنه الأزهري في معاني القراءات : ١/ ١٦٤.

٦- أسرهم (ص).

٧- الآية : ١٠٧ من سورة الصافات.

ومعنى قوله: (نُفِّلاَ)، أي أُعْطِيَ نَفَلاً، وهو الغُنم.

يقول : وَضُم تُفَادُوهُمْ مَعَ مَدِّهِ . (إِذْ رَاقَ)، أي أعجب ؛ يعني هذا اللفظ. (نُفِّلَ)، أي أُعطيَ الغُنمَ.

يُثني على القراءة به ، ويستحسنه لظهور معناه، لأن باب فاعلتُ، يكون من اثنين في الغالب، مثل : خاصمتُ وقاتلتُ.

ولأن **بعض الناس**[1] أَبى هذه القراءة، واختار (تَفْدُوهُمْ)، وقال: «المعنى يدل على أَنهم يفدونهم على كل حال بمال أو برجال».

ولاَ وجه لهذا الترجيح[2] وقد ثبتت القراءة ، مع أن تُفَادُوهم أيضاً يصح أن يكون في معنى تَفدوهم كما سبق.

[٤٦٧]وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُــدْسُ إِسْــكَانُ دَالِــهِ

(دَ)وَاءٌ وَلِلْبَــاقِينَ بِـــالضَّمِّ أُرْسِــلاَ

أهل الحجاز يُثَقِّلون ﴿القدس﴾[3]، وبنو تميم يخففون.

وأشار بقوله: (إِسْكَانُ دَالِهِ دَوَاءٌ)، إلى أن الأصل الضم، ولكنه أُسكن تخفيفاً. فالإِسكان دَواءٌ للثِّقَل، كما قالواْ : رُسْل وَكُتْبٌ ، فخففوا لاجتماع ضمتين.

وقيل: «هما لغتان»[4] .

١- لعله يقصد أبا محمد مكي بن أبي طالب في قوله: «والاختيار...تفدوهم بغير ألف».
وقال قبل ذلك: «فأما من قرأه بفتح التاء من غير ألف، فإنه بناه على أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر: بمال أو غيره» . الكشف : ٢٥٢/١.

٢- التخريج (ص).

٣- من الآية : ٨٧ من سورة البقرة. وقرأ ابن كثير ﴿القدْس﴾ مخففا حيث وقع ، وقرأ الباقون مثقلا. التيسير : ٧٤.

٤- قاله الأزهري في معاني القراءات : ١/ ١٦٤.

[٤٦٨]وَيُنْزِلُ خَفَّفَهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ
وَنُنْزِلُ (حَقٌّ) وَهْوَ فِي الْحِجْرِ ثُقِّلاَ

نَزَّلَ وأنزل[1] : قد يكونان بمعنى واحد، وهو التعدية ؛ نحو: نَزَّلْتُ القومَ منازلهم ، وكذلك أنزلتُهم ، وأخبرتُكَ بكذا وَخَبَّرْتُكَ ؛ وقد يكون نَزَّلَ للتكرير والتكثير. [ولذلك أجمعوا على تشديد **﴿وَمَا نُنَزِّلُه إلاَّ بِقَدَرٍ مَّعلوم﴾**[2] في الحجر، لظهور معنى التكرير والتكثير][3] فيه.

وإنما قال (**حقٌّ**)، لأن أنزَلَ في القرآن أكثر من نَزَّلَ.

وبذلك احتج **أبو عمرو بن العلاء**.

فهذه القراءة محمولة على الأكثر المجتمع عليه نحو: **﴿الذي أَنزَل على عبده الكِتَبَ﴾**[4]، **﴿وأنزلنا من السمآء﴾**[5]، **﴿وبالحقِّ أنزلنه﴾**[6]، و**﴿بمآ أُنزِل إليك ومآ أنزل من قَبْلِكَ﴾**[7] .

١- قال أبو عمرو الداني: «ابن كثير وأبو عمرو ﴿يُنزل﴾ و﴿تُنزل﴾ و﴿نُنزل﴾ إذا كان فعلا مستقبلا مضموم الأول بالتخفيف حيث وقع، واستثنى ابن كثير ﴿وما نُنَزِّلُه﴾ في الحجر [من الآية : ٢١]، و﴿ونُنَزِّلُ مِن القرءان﴾[من الآية : ٨٢] ، و﴿حتىَ تُنَزِّل علينا﴾ في سبحان [من الآية : ٩٣]، واستثنى أبو عمرو ﴿على أن يُنَزِّل ءَاية﴾في الأنعام[من الآية : ٣٧] . والذي في الحجر[من الآية : ٢١] مجمعٌ عليه ، والباقون بالتشديد . واستثنى حمزة والكسائي من ذلك حرفين: في لقمان: [من الآية : ٣٤]: ﴿وينزل الغيث﴾، وفي عسق[من الآية : ٢٨]: ﴿الذي ينزل الغيث﴾ فخففاهما» . التيسير : ٧٥

٢- من الآية : ٢١ من سورة الحجر.

٣- بين القوسين زيادة من (ي)(س).

٤- من الآية : ١ من سورة الكهف.

٥- من الآية : ١٨ من سورة المؤمنون وشبهه.

٦- من الآية : ١٠٥ من سورة الإسراء.

٧- من الآية : ٤ من سورة البقرة.

[٤٦٩]وَخُفِّفَ لِــ(لْبَصْرِي) بِسُبْحَانَ وَالَّــــذِي
فِي الاَنعَامِ لِــ(لْمَكِّـــي)عَلَــى أَنْ يُــنَزِّلاَ

في سبحان موضعان: ﴿وَنُنَزِّلُ مِن القرءان﴾[1]، و﴿حتى تُـــنَزِّلَ علينـــا كِتَـــباً نَقْرَؤه﴾[2].

وإنما قال (وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِي)، ولم يقل وثُقِّل للمكي، لأن المكـــي هـــو الذي خالف أصله.

ولأنه لو قال ذلك ، لَظُنَّ أنه لم يُثَقِّل سوى [المكي][3] .

وطلبَ بذلك الإيجاز أيضاً، لِيَبْنِيَ عليه مذهبَ ابن كثير في الأنعام[4]، فيأتي بجميع ذلك في بيت واحد.

فـــأبو عمرو منفردٌ بتخفيف الذي بسبحان[5]، جارياً في ذلك على أصله.

وإنما شَدَّدَ ابن كثير في سبحان وكان من أَصله أن يخفف، ليجمع بـــين اللغتين؛ ولأن ﴿ولو نزَّلنا علَيْكَ كِتَـــباً فِي قِرْطَاس﴾[6] مشدَّدٌ ، وهـــو جـــواب ﴿حَتَّى تُنَزِّل عَلَيْنَا كتـــبا نقرؤه﴾[7]؛ ولأن ﴿ونُنَزِّلُ من القرءان﴾، قراءةٌ دالـــة على الحالة التي نزل عليها من التكرير والتنجيم شيئا بعد شيء.

وإنما ثَقَّلَ أبو عمرو﴿ قُـــل إن اللّه قادر على أن يُنَزِّلَ ءايـــةً﴾[8]، لأنـــه جاء في جواب : ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾[9]، فقرأه على لفظه.

هذا مع ثبوت جميع ذلك نقلا. وليس لـــلأئمة فيه إلا الإختيار.

١- من الآية : ٨٢ من سورة الإسراء.
٢- من الآية : ٩٣ من سورة الإسراء.
٣- المكي زيادة من (ي) (س).
٤- قوله تعالى: ﴿على أن يُنْزِل ءاية﴾ من الآية : ٣٧ ، مذهب ابن كثير فيه بالتخفيف جرياً في ذلك على أصله.
٥- في سبحان (ص).
٦- من الآية : ٧ من سورة الأنعام.
٧- من الآية : ٩٣ من سورة الإسراء.
٨- من الآيه : ٣٧ من سورة الأنعام.
٩- من الآية : ٣٧ من سورة الأنعام.

[٤٧٠] وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ (حَقٌّ) (شِـــ)فَــاؤُهُ
وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُــــنْزِلُ الْغَيْــثَ مُسْــجَلاَ

قوله: (حَقٌّ شِفَاؤُهُ)، ثناءٌ على قراءة التخفيـــف[1]، لأن قبلـــه: ﴿رَبَّنَـــآ أَنْزِلْ﴾[2].

فأما ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾[3] في لقمان، وقوله في الشورى: ﴿يُنَزِّلُ الغيثَ مِـن بَعْدِ ما قَنَطُوا﴾[4]، فإن حمزة والكسائي خالفا[5] أصلهما في تخفيفه، وجرى فيـــه ابن كثير وأبو عمرو على أصلهما.

وإنما خففه حمزة والكسائي، لقوله: ﴿أنزل من السمآء مآءً﴾[6]، فلما جاء أنزلَ في المطر، كان المستقبلُ فيه مِثْلَه.

[٤٧١]وَجِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيـــمِ وَالـــرَّا وَبَعْدَهَـــا
وَعَى هَمْـــــزَةً مَكْسُـــورَةً (صُحْبَـــةٌ) وِلاَ

(جِبْرِيلُ): اسم أعجمي. وللعرب في الأعجمية مذهبان:

منها ما تتكلم به مردوداً[7] إلى أبنية العربية، ومنها ما تكلمت به على غــير البناء العربي، لتُعْلِم أنه في الأصل ليس من العربية، ولا له اشتقاق في كلامها.

١- في قوله تعالى ﴿قال الله إني مُنزلها عليكم...﴾ من الآية : ١١٥ من سورة المائدة ، وقرأ بالتخفيف فيها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ، والباقون بالتشديد . التيسير : ١٠١.

٢- من الآية : ١١٤ من سورة المائدة.

٣- من الآية : ٣٤ من سورة لقمان.

٤- من الآية : ٢٨ من سورة الشورى.

٥- خالفهما (ص).

٦- من الآية : ٩٩ من سورة الأنعام وشبهه.

٧- مردود (ص).

وقد تكلمتِ العرب بهذا الإسم على أوجه فقالوا : (جَبْرَعِيل)، و(جَبْرَئل) بحذف الياء ، و(جَبْرَيل) بحذف الهمزة [وفتح الجيم][1] ، و(جِبْرِيل) بكسر الجيم.

وهذه اللغات هي التي قرأ بها **الأئمة السبعة**[2] .

وجاء فيها[3] (جَبْرَالُ)، و(جِبْرَال)، و(جَبْرَائيل)، و(جَبْرَئِلّ) بكسر الهمزة وتشديد اللام، و(جَبْرَايِيل) بياءين بعد الألف، و(جَبرين) و(جِبرين)[4] .

وقد جاء في الحديث عن **النبي ﷺ** في ذكر صاحب الصور: «**جَبْرائيل عن يمينه**»[5]. فهذه حجة لقراءة **حمزة والكسائي**.

وقال **كعب بن مالك**:

نَصَرْنَا فَمَا تَلْقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ ... يَدَ الدَّهْرِ إِلاَّ جَبْرِئِيلُ أَمَامُهَا[6]

١- وفتح الجيم زيادة من (ي).

٢-﴿ جبريل﴾ من الآيتين: ٩٧ من سورة البقرة، و٤ من سورة التحريم. وفيهما قرأ ابن كثير ﴿جَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، وأبو بكر (جَبْرَئِلَ) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء، وحمزة والكسائي مثله ، إلا أنهما يجعلان ياء بعد الهمزة ﴿جَبْرَعِيلَ﴾، والباقون بكسر الجيم والراء من غير همز . التيسير : ٧٥.

٣- فيه (ي).

٤- وقرئ في الشاذ ببعض هذه اللغات . من ذلك قراءة يحيى بن يعمر (جَبْرَئِلّ) مشددة اللام. وعنه أيضاً وعن فياض بن غزوان (جَبْرَاءِيل) بهمزة بعد الألف . وبهذا الوزن من غير همز بياءين عن الأعمش.

المحتسب : ١/ ٩٧.

قال أبو حيان الغرناطي: «وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة» . البحر المحيط : ١/٤٨٥.

٥- أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً في كتاب الحروف والقراءات، حديث: ٣٩٩٩.

سنن أبي داود : ٤/٣٦.

وذكر هذا الحديث الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ١٧٩ ، وابن زنجلة في حجة القراءات : ١٠٨.

٦- البيت عزاه أبو حيان في البحر المحيط : ١/ ٤٨٦ لحسان بن ثابت ، وهو في ديوانه : ٣٩٦. وهو أيضاً من شواهد أبي علي في الحجة : ٢/١٦٨، وابن زنجلة في حجة القراءات: ١٠٧، وروايتهما : (شهدنا) بدل (نصرنا). وأورده ابن منظور في اللسان: (جبر) فقال: «وأنشد الأخفش لكعب بن مالك..» فذكر البيت.

وقال آخر[1]:

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّــدٍ وَبِجَـبْرَئِيلَ وَكَذَّبُـوا مِيكَـالاَ

فَـ(جَبْرَئِيل): فَعْلَلِيل كَقَفْشَلِيل وَسَلْسَبِيل وَغَلْفَقِيق وَعَنْشَلِيل[2].

[و(وِلاَ) بالكسر. وقد سبق تفسيره][3] ثم قال:

[٤٧٢]بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَـاءَ يَحْـذِفُ (شُـعْبَةٌ)
وَ(مَكِّيُّهُمْ) فِي الْجِيـمِ بِـالْفَتْحِ وُكِّـلاَ

يقول: هكذا قُرئ أينما وقع ؛ يريد هاهنا وفي التحريم.

وحَذَفَ الياء أبو بكر عن عاصم ، وهي لغة فيه ثابتة صحيحة، وكذلك قراءة ابن كثير بفتح الجيم وبالياء من غير همز.

وقد اعترض ذلك قوم[4] وقالوا : «ليس في الكلام فَعليل[5]».

وقد ذكرت أن الأعجمي قد يتكلم به العرب على وجه لا نظير له في لغتها، كما قالوا : آجُر[6] وإِبْرِيسَم[7] ، فلا وجه للاعتراض .

١- الشاعر هو جرير . والبيت في ديوانه : ٣٦١ من قصيدة يهجو فيها الأخطل، وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ٢/ ١٦٧.

٢- «القفشليلة : المِغرفة ، فارسي معرب». اللسان: (قفش) . وسلسبيل معروف، و«الغلفقيق : الداهية». اللسان: (علف) . ولم أقف على معنى عنشليل.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي)(س).

٤- منهم الفراء وأبو جعفر النحاس . قال أبو جعفر: «لا يعرف في كلام العرب فَعْليل بفتح الفاء» . وقال أبو حيان الغرناطي نقلا عن الفراء: «لا أحبها [أي وجه قراءة ابن كثير] ، لأنه ليس في الكلام فَعْليل». البحر المحيط : ٤٨٦/١ . وينظر الرد عليه في المرجع نفسه.

٥- فعيل (ص).

٦- قال ابن منظور : «آجر : فارسي معرب» . اللسان : (أجر).

٧ إبريسما (ص) والصحيح ما أثبت . قال ابن منظور نقلا عن الجوهري : «الإبريسَم معرب وفيه ثلاث لغات، والعرب تخلط في ما ليس من كلامها». اللسان: (برس).

ورُوي عن ابن كثير[1] أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وهو يقرأ (جَبريل) و(ميكائيل)» ، قال : «فلا أقرأها أنا إلا هكذا».

ومن قرأ جبريل فهو: فِعليل، ومثاله: قِنديل، ومنديل[2] .

وقال ورقة بن نوفل:

إن يَكُ حَقّاً يا خَدِيجَةُ فَاعْلَمِي ... حَدِيثُكِ إِيَّانَا فَأَحْمَدُ مُرْسَلُ

وجبريلُ يَأْتِيهِ ومِيكَالَ مَعْهُمَا ... مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ[3]

وقال عِمران بن حطان:

وَالرُّوح جِبْرِيلُ فِيهِم لاَ كِفَاءَ لَهُ ... وَكَانَ جِبْرِيلُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونَا[4]

وقال حسان [بن ثابت][5]:

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا ... وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[6]

١- روى هذه الرواية ابن مجاهد عن ابن كثير في كتاب السبعة : ١٦٦.

٢- ومنديل سقط (ي)(س).

٣- البيت الثاني منهما من شواهد أبي حيان في البحر المحيط : ١/ ٤٨٥، وعزاه لورقة بن نوفل.

٤- البيت من شواهد أبي حيان في البحر المحيط : ١/ ٤٨٥ منسوباً إلى عِمران ، وهو عمران بن حِطّان بن ظبيان السدوسي البصري ، من أعيان العلماء لكنه من رؤوس الخوارج ، حدث عن عائشة وأبي موسى الأشعري وابن عباس . ولعل هذا البيت من قصيدة له في استشهاد علي ﷺ ، ذكر بعض أبياتها الذهبي في ترجمة عمران في سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢١٤ (٨٦).

٥- ابن ثابت سقط (ي) (س).

٦- كفوا (ص) وهو تصحيف . والبيت من قصيدة يهجو بها أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة وهو في ديوانه : ٧٥ . وروايته : وجبريلٌ أمين الله فينا.

[٤٧٣]وَدَعْ يَـاءَ مِيكَـائِيلَ وَالْـهَمْزَ قَبْلَـهُ
(عَـ)لَى (حُـ)جَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْذَفُ (أَ)جْمَلاَ

(ميكائيل)[١]، كـ(جبرءيل): اسم أعجمي تكلمت به العرب على وجوه.

فمن قرأ ﴿ميكَـلَ﴾، أتى [به][٢] على البناء العربي، لأنه كـ: حِمـلاق وقِنطار وشِنعاف[٣]. وهي **لغة أهل الحجاز**، حذفوا همزته ليدخل في أبنية كـلام العرب، وليُشبهوه بها.

قال **القرشي** يمدح النبي ﷺ:

وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَـاكُمْ لَنَـا مَـدَدٌ ... فِيهِ مَعَ النَّصْرِ جِـبْرِيلٌ وَمِيكَـالُ[٤]

فهذا معنى قوله: **(على حُجة)**.

وحجة **نافع** في ﴿ميكـئِل﴾، أنها لغة للعرب، وقراءة ثابتة قرأ بها علـى أئمته.

١- في قوله تعالى: ﴿ميكَـئلَ﴾ من الآية: ٩٨ من سورة البقرة، وقرأ حفص وأبو عمرو ﴿مِيكَـلَ﴾ بغير همز ولا ياء، وقرأ نافع بهمزة من غير ياء ﴿مِيكَـئِلَ﴾، وقرأ الباقون بياء بعد الهمزة ﴿ مِيكَـئِيلَ﴾.
التيسير: ٧٥.

٢- به زيادة من (ي)(س).

٣- «الحِمْلاَقُ والحُمْلاَقُ وَالْحُمْلُوق: ما غطت الجفونُ من بياض المقلة». اللسان: (حملق). والقنطار معروف، و«الشُّنْعَافُ: رأس يخرج من الجبل، والنون زائدة». اللسان: (شنعف).

٤- البيت لكعب بن مالك كما نسبه إليه أبو علي الفارسي في الحجة: ٢/ ١٦٨، وعزاه ابـن منظـور لحسان بن ثابت في اللسان: (مكا).

وفي هامش النسخة (س): «قلت: صواب إنشاده مع النصر ميكال وجبريل، والقصيدة كلها على هـذا الوزن، وهي مذكورة في كتاب سيرة النبي ﷺ، والشعر لكعب بن مالك وهو أنصـاري لا قرشـي والله أعلم».

وأيد ذلك أنها في الرسم (ميكئل): بعد الكاف ياء ولام ، ورأى الألف تحذف من[1] مثل هذا نحو: (إبرهيم) و(إسمعيل)، فكذلك الألف من (ميكئل) التي بعد الكاف حذفت.

قال **أبو عبيد**: «رأيتها في الذي يقال له الإمام مصحف **عثمان بن عفان** رضي الله عنه : (ميكل)».

فإثبات الياء صورة[2] الهمزة . وأُتي بالألف في اللفظ وإن سقطت في الخط، كما يُؤتى بها في إبر هيم وإسمعيل، و لم يمد بعد الهمزة لذلك.

ومن قرأ (ميكئيل)، فحجته الحديث السابق[3] .

قال **أبو عبيد**: «هكذا هما في الحديث ممدودان مهموزان»؛ يعني جبرائيل وميكائيل.

وعن **ابن عباس**: «إنما هُو جَبْرَ إيل ومَيكَا إيل، كقولك: عبد الله وعبد الرحمن ؛ لأن جبر هو العبد، وإيل : الربوبية. وكذلك ميكا»[4] .

وجاء في هذا الاسم أيضاً : (مِيكَئِل) و(مِيكاييل)[5] .

وقوله: (أَجْمَلاَ)، منصوبٌ على الحال.

[٤٧٤] وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفْعُهُ (كَـ)ـمَا (شَـ)ـرَطُوا وَالْعَكْسُ (نَـ)ـحْوٌ (سَمَا)الْعُلاَ

يعني كما شرط أهل العربية أنك إذا خففتَ (لكِنَّ)، أبطلتَ عملها ورفعتَ ما بعدها ؛ فهي[6] كَـ(إنَّ) في التَّشديد والتخفيف . ويفترقان في أن

١- من سقط (ص).

٢- سورة (ص) تصحيف.

٣- «جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره» تقدم تخريجه في هامش شرح البيت : ٤٧١.

٤- أورد هذا الأثر ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الله بن عباس . تفسير ابن كثير : ١/ ١٢٧.

٥- قرأ ابن هرمز الأعرج وابن محيصن: (ميكَئِلَ)، وقرأ الأعمش: (ميكاييل) بياءين. المحتسب : ١/ ٩٧.

٦- وهي (ص).

(إنَّ) تعمل مع التخفيف دون (لَكِنَّ)، والأصل أن لا عمل مع التخفيف لِـ: (إنَّ) أيضاً، لأنَّ اللفظ الذي به شَابَهَتِ الفعل قد زال، ولذلك دخلت على الأفعال في حال التخفيف. ودخولُها دليلٌ على إبطال العمل، لأن العامل لا يَدخل على العامل.

وقد زعم **الفراء** وغيره، أن تشديد (لكنَّ) مع الواو، أوجَهُ[1] من تخفيفها وأفصح.

وإلى ذلك أشار بقوله: (**وَالْعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا الْعُلاَ**)، أي نحوٌ رَفيعٌ طال العُلَى.

ومعنى قول **الفراء** هذا، أنها إذا كان معها الواو فخففتَها، جمعتَ بين حرفي نسق، لأنَّها إذا خُفِّفَتْ حَرْفُ نسق؛ فالتشديد مع الواو أَولى.

قالَ **الفراء**: وهي مع التخفيف مشبهة لِـ: (بَلْ)، فيكون ما بعدها كما بعد (بل). فإذا جاءوا بالواو خرجَتْ عن شبه (بل) من حيث إن الواو لا تدخل عليها ، فآثروا التَّشديد والنصب.

[٤٧٥]وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ (كَـ)فَى وَنُنْـ
سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (ذَ)كَتْ (إِ)لَى

النسخُ يكون على ثلاثة معان:

إذهابُ الشيء وإقامةُ آخرَ مقَامه؛ ومنه قول العرب: نسختِ الشمسُ الظلَّ . فالظل قد ذهب، ونور الشمس قد حَلَّ موضعه.

والنقل؛ ومنه قولُهم : نسخت الكتاب.

والإبطالُ لاَ إلى بدل؛ ومنه : نسخت الريح الأثر.

١- وجه (ص).

وقد اختلفوا في تأويل قراءة **ابن عامر**[1]، فقال **أحمد بن يحيى**[2] و**أبو عبيد** وغيرُهما: «عن ﴿**ما نُنْسِخ**﴾، أي ما ننسخك من آية ؛ فيكون من نسخت الكتابَ وأَنْسَخْتُهُ غيري».

واعترض **أبو علي**[3] هذا وتابعه **أبو محمد**[4].

ومعنى ما اعترض به، أنه يؤدي إلى أن كل آية نزلت، أُتِيَ بآية خير منها؛ لأن الإنساخ إنزال في المعنى.

والجواب عنه أن يقال: إنما المعنى: ما ننسخك يا محمد من آية أو نُنسها؛ أي نتركها، نأت بخير كائنٍ أو صادرٍ منها إن أنسخناك إياها، أو بمثلها في الخير إن تركنا إنساخك إياها في ذلك الوقت.

وقيل: معنى ﴿**ما نُنسخ من ءاية**﴾، أي ما نُنسخك من آية؛ أي نجعلك ذا نسخ لها ؛ أي كتابة ؛ يقال : أنسختُه، أي[5] جعلتُه ذا نسخ، كما يقال: أقبرتُه، أي جعلتُه ذا قبر؛ قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾[6]، وهو في معنى الأول. وقد سبق الاعتراض عليه والجواب عنه.

واختار **أبو علي**[7] ومن تابعه ﴿**ما يُنْسِخ**﴾، أي ما نجد منسوخاً، كما يقال : أحمدتُه، إذا وجدته حميداً ، وأكرمتُه[8] وأبخلتُه.

قال : وإنما يجدها سبحانه كذلك لنسخه تعالى لها، فيتحد المعنى على هذا في قراءة الضم والفتح، ويكون من: نسخت الريح الأثر.

١- ابن عباس (ص) وهو تصحيف وقرأ ابن عامر في قوله تعالى﴿ما ننسخ﴾ من الآية : ١٠٦ من سورة البقرة، بضم النون وكسر السين، والباقون بفتحها. التيسير : ٧٦.

٢- أحدهم يحيى وهو تصحيف.

٣- أبو علي الفارسي في الحجة : ١٨٥/٢.

٤- أبو محمد مكي بن أبي طالب في الكشف : ١/ ٢٧٥. قال مكي: «ولا يجوز أن يكون أنسخت بمعنى نسخت، إذ لم يسمع ذلك...».

٥- أي سقط (ص).

٦- الآية : ٢١ من سورة عبس.

٧- في الحجة : ٢/ ١٨٥.

٨- فأكرمته (ص).

والهاء[1] في (به)، تعود إلى اللفظ.

و﴿نُنْسِهَا﴾[2]، مثله من غير همز؛ يقال: نسيت الشيء: تركته. وأنسيته أيضاً.

وقيل : أنسيته ، أي[3] أمرت بتركه ؛ وأنشد ابن الأعرابي:

إِنَّ عَلَيَّ عُقْبَةً أَقْضِيهَا ... لَسْتُ بِنَاسِيهَا وَلاَ مُنْسِيهَا[4]

أي لستُ بتاركها ولا آمرا[5] بتركها.

ومعنى (ذَكَتْ إِلًى)، أي ذكت هذه القراءة نعمةً.

فـ(إِلًى)، منصوب على التمييز ، وهو واحد الآلاء ، وهي النعم.

وقراءة الهمز وفتح النون، بمعنى التأخير.

والنسأُ : التأخير ؛ يقال : نَسَأَ الله في أجلك، أي أخر.

ومعنى ذلك، تأخيرُ إنزالها إلى وقت هو أَوْلَى بها وأصلحُ لهم، فيكون بمعنى الترك في القراءة الأولى على ما سبق.

وقد طال خبط الناس في هذا وتشعب القول فيه، حتى قالواْ : ننسها من النسيان المضاد للذكر.

واستدلوا بما لا يستقيم[6]، وأنكرواْ أَنْسَى، بمعنى تَرَكَ.

وقد ذكرت الاحتجاج وأوضحت المنهاج، والله المستعان.

١- فالهاء (ص).

٢- من الآية : ١٠٦ من سورة البقرة. وبه قرأ السبعة غير ابن كثير وأبي عمرو . التيسير : ٧٦.

٣- أي سقط (ي) (س).

٤- البيت من شواهد ابن منظور في اللسان: (عقب)، وأبي حيان في البحر المحيط : ١/ ٥١٤.

٥- آمر (ص).

٦- نقل الزجاج دليلهم فقال: «وقالوا دليلنا على ذلك قوله ﷻ ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ فقد أعلم الله أنه يشاء أن يُنسى». وتعقبه الزجاج بقوله: «وهذا القول عندي ليس بجائز...». معاني القرآن وإعرابه : ١/ ١٨٩.

[٤٧٦]عَلِيمٌ وَقَالُوا الْـواوُ الأولَـى سُـقُوطُهَا
وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ (كُـ)فَّـلاَ

إنما قال (عَلِيمٌ)، ليزُول اللّبس؛ لأن ﴿وقالوا﴾[1] قد جاء بعد قوله: ﴿إن اللَّهَ بما تعملون بصير وَقَالوا لن يَدْخُلَ الجنَّة﴾[2]. فلو قال: (وقالوا) ولم يقيده بما قبله[3]، لألبس[4] بهذا، فاحتاج إلى تقييده بما قبله وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّـهَ وسِعٌ عليم﴾[5].

حجة ابن عامر، أنه بغير واو في مصحف الشام[6].

والمعنى واحدٌ في إثباتها وحذفها؛ لأن الواو تَعطف جملةً على جملة، ويُستغنى عنها إذا التبست الجملة الثانية بالأولى. وإن أُتِيَ بها فحَسَنٌ.

ويحتمل قراءة ابن عامر[7] الاستئناف.

وقوله: (وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفَّلاَ)، أي حُمِّلَ النصب في موضع الرفع.

يشير بذلك إلى طعن من طعن في قراءة النصب.

١- ﴿وقالوا اتخذ الله﴾ من الآية : ١١٦ من سورة البقرة. حيث قرأ ابن عامر ﴿قالوا﴾ بغير واو، والباقون بالواو. التيسير : ٧٦.

٢- من الآيتين : ١١٠ و١١١ من سورة البقرة.

٣- قبل (ص).

٤- لالتبس (ص).

٥- من الآية : ١١٥ من سورة البقرة . وفي (ص) (إن الله سميع عليم).

٦- المقنع : ١٠٩، الوسيلة : ٢٩٠(شرح البيت : ٥٥).

٧- ﴿كن فيكون﴾ من الآية : ١١٧ من سورة البقرة ، حيث وقرأ ابن عامر هنا وفي آل عمران[من الآية : ٤٧]﴿فيكون ونعلمه...﴾، وفي النحل [من الآية : ٤٠]، ومريم [من الآية : ٣٥]، ويس[من الآية : ٨٢]، وغافر[من الآية : ٦٨] في الستة بنصب النون، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط ، والباقون بالرفع. التيسير : ٧٦.

ويعتذر لهذه القراءة ، بأنها[1] محمَّلة للفظ[2]؛ لأنه لمَّا جاء اللفظ على صـــورة الأمر، أُجري النصبُ مجرى جواب الأمر، وإن لم يكن جواباً في الحقيقة.

وكذلك قيل في قوله تعالى: ﴿قل لّعِبـــادى الذيـــن ءامنـــوا يُقيمـــوا الصّلـــوة﴾[3]: إنه جزم على الجواب على اللفظ، وإن لم يكن جواباً في الحقيقة.

واعلم أن جماعة من **النحاة والقراء** قد طعنوا[4] في هذه القراءة وضَعَّفُوهَا، وغَلَّطُواْ في ذلك وقالواْ: هذا وإن كان على لفظ الأمر، فليس بأمر في الحقيقـــة . كأن التقدير يُكَوَّن فيكون. وإذا لم يكن أمراً، لم يَجز أن يُنصب الفعلُ بعد الفـاء على الجواب، كما لم يَجز ذلك في الإيجاب في نحو: آتيـــك فـــأحدثك، إلا في الشعر نحو[5] :

وَيَأْوَى[6] إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا[7]

قالوا : ومما يدل على امتناع النصب، أن الجواب بالفاء نظير الجـزاء، لأن: اذهب فأعطيَك، نظيرُ: إن تذهب أَعْطَيْتُكَ.

ولو جاز: اذهب فَتَذْهَبَ، لَجاز: إن تذهب ذَهَبْتَ. ولا فائدة في هـــذا، وإنما الفائدة إذا اختلف الفاعلان، وضعفوا ذلك جداً.

هذا تلخيص ما ذكره **صاحب الحجة**[8] ومن تابعه عليه كـ**مكي**[9] وغيره.

١- أنها (ص).

٢- اللفظ (ص).

٣- من الآية : ٣١ من سورة إبراهيم.

٤- منهم أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد. قال عقب ذكر قراءة ابن عامر «وهو غلط». السبعة : ١٦٩. وتبعه في ذلك أبو علي الفارسي فقال في الحجة : ٢/ ٢٠٦: «ومن ثم أجمع الناس على رفع ﴿فيكـــون﴾، ورفضوا فيه النصب إلا ما روي عن ابن عامر، وهو من الضعف بحيث رأيت» ، وأبو محمد مكي بـــن أبي طالب في الكشف : ١/ ٢٦١، قال: «فوجه النصب مشكل ضعيف» ، وغيرهم.

٥- في نحو (ص).

٦- ويأتي (ص).

٧- عجز بيت لطرفة بن العبد وصدره : لنا هضبة لا ينزل الذُّلُّ وَسْطها ؛ وهو من شواهد أبي علـــي في الحجة : ١/ ٢٠٥، وسيأتي عند المصنف تاما معزواً لصاحبه قريباً.

٨- أبو علي الفارسي في الحجة : ١/ ٢٠٥ و٢٠٦.

٩- كالمكي (س) والصحيح ما أثبت . وينظر رأيه في الكشف : ١/٢٦١.

واعلم أن هذه القراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين، وما أُتبع فيها إلا الأَثر[1].

ودليل ذلك، أنه قرأ ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2] بالرفع في آل عمران، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3] في الأنعام.

فهذا التغليط لا وجه له ؛ مع أن ما أنكروه من كونه أمراً من قِبل أنه لا بد من مأمور، والمأمور هنا إن كان موجوداً ، فلا معنى لأَمره بالكون، وإن كان معدوماً فلا يُؤمر؛ قَدْ أُجيبُوا[4] عنه بأنه مخصوص في موجود نحو قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[5] .

وقد حُمل على إحياءِ أموات، وإِمَاتَةِ[6] أحياء.

وإن حمل على العموم، فهو تَغليب[7] للموجودات على المعدومات، للاشتراك الذي بينها[8]، كما غُلِّبَ من يعقِل.

أو يكون الأَمر في حالة الإيجاد، غيرَ متقدم عليها.

وأيضاً فالعرب تُشير إلى المتوَقَّع كالإِشارة إلى الواقع، تقريباً لأمره.

١- قال أبو حيان الغرناطي ردا على من ضعف هذه القراءة: «وحكى ابن عطية عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن، وهذا قول خطأ، لأن هذه القراءة في السبعة، فهي قراءة متواترة، ثم هي بَعْدُ قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي لم يكن ليلحن ، وقراءة الكسائي في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية . فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى» . البحر المحيط : ١/ ٥٣٦.

٢- من الآية : ٤٧ من سورة آل عمران.

٣- من الآية : ٧٣ من سورة الأنعام.

٤- نقل هذا الجواب الزجاج في معاني القرآن : ١٩٩/١ وعزاه إلى قوم.

٥- من الآيتين : ٦٥ من سورة البقرة، و١٦٦ من سورة الأعراف.

٦- وأمواته (ص).

٧- تغليظ (ص).

٨- بينهما (ص).

وأيضاً، فإن المعدوم معلومٌ لله ﷻ، موجودٌ في علمه وإن لم يكن موجوداً عندنا. وقد خاطبوا مَن لا يَعقِلُ [الخطاب][1] خطابَ من يعقله[2]. فالمعدومُ إذا كانَ معلومَ الوُجُودِ أولَى.

ثم على تسليمِ أنه خبرٌ لا أمر، فالنصب في الواجب قد جاء عن العرب.

وأنشد سيبويه:

ثَمَّتَ لاَ تَجْزُونَنِي عِنْدَ ذَاكُمُ ... وَلَكِنْ سَيُجْزِيني الْمَلِيكُ فَيُعْقِبَا[3]

وأنشد:

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ ... وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا[4]

وأنشد لطرفة:

لَنَا هَضْبَةٌ لاَ يَنْزِلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا ... وَيَأْوِى إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا[5]

واعلم أن هذا كلامٌ غيرُ شافٍ في الجواب، لأن الخصم يتنزل على ذلك ويقول: لا يوجد مثلُ هذا في هذه القراءة من أَجل اتفاق الفعلين.

فالمأمورُ بـ(**كُنْ**)، هو المضمر في: (**فيكون**).

وأنا أقولُ: أما قولُهم: إن هذا ليس بأمرٍ على الحقيقة، فغيرُ صحيح. والقائلُ بذلك معتزلي[6]، أو تابعٌ للمعتزلة غيرُ عالم بغرضهم.

١- الخطاب زيادة من (ي)(س).

٢- يعقل (ص).

٣- البيت للأعشى من قصيدة يهجو بها عمرو بن المنذر ويعاتب بني سعد بن قيس، وهو في ديوانه: ١١٧. ورواية الديوان: هُنَالِكَ لاَ تَجْزُونَني عِنْدَ ذَاكُمُ ... ولكن سَيَجْزِيني الإلهُ فَيُعْقِبَا.
وأنشده سيبويه في الكتاب: ٣/ ٣٩.

٤- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ٣/ ٣٩.

٥- البيت في ديوانه: ١٣٩. وأنشده سيبويه في الكتاب: ٣/ ٤٠، وأبو علي في الحجة: ١/ ٢٠٥، وابن جني في المحتسب: ١/ ١٩٧. وتقدم عجزه قريبا عند المصنف رحمه الله.

٦- معتزل (ص).

وذلك أنا استدللنا في مسألة القرآن على أنه قديم بقوله[1] تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكون﴾[2] .

وقلنا : لو كان القول مخلوقاً، لافتقر إلى قول آخر، إلى ما لا يتناهى، فيؤدي إلى القول بأقوال غير متناهية[3]، وذلك محال.

أو إلى القول بقول مخلوق لم يقل له كن[4]، وذلك باطل، لأنه خلافُ القرآن.

أو إلى القول بأن له قولاً قديماً.

فلما ألزمناهم ذلك قالوا : هذا القول على جهة المجاز[5] والتوسع ، كما قال الشاعر:

امْتَلأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي مَهْلاً رُوَيْداً قَدْ مَلأْتَ بَطْنِي[6]

وقال الآخر: قَدْ قَالَتِ الأَنْسَاعُ لِلْبَطْنِ الْحَقِ[7]

وقال الشاعر أيضاً :

وَقَالَتْ لَهُ العَيْنَانِ سَمْعاً وَطَاعَةً وَأَحْدَرَتَا كَالدُّرِّ لَمَّا يُنَظَّمِ[8]

وأجبنا عن ذلك بأن قلنا : إن الشاعر أضاف القول في ما ذُكِر إلى ما لا يصح منه القول، فعُلم أنه على جهة[9] المجاز والتوسع.

والله [سبحانه][10] وتعالى قائل، فوجب حمله على الحقيقة دون المجاز.

١- لقوله (ص).

٢- من الآية : ١١٧ من سورة البقرة.

٣- منتهية (ص).

٤- كن فيكون (ص).

٥- قال الزمخشري : «﴿كن فيكون﴾ من كان التامة ، أي أحدث فيحدث. وهذا مجاز من الكلام وتمثيل، ولا قول ثَم ، كما لا قول في قوله : إذ قالت الأنساع للبطنِ الْحَق» . الكشاف : ١/ ١٨١.

٦- البيت من شواهد الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ١٩٩، وصدره من شواهد أبي علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٢٠٤ ، وابن جني في الخصائص : ١/ ٢٣.

٧- صدر بيت لأبي النجم العجلي وعجزه : قدوماً فاضت كالفنيق المحنق . وهذا الصدر من شواهد ابن جني في الخصائص : ١/ ٢٣، والزمخشري في الكشاف : ١/ ١٨١.

٨- صدر هذا البيت من شواهد أبي حيان في البحر المحيط : ١/ ٥٣٥.

٩- حجة (ص).

١٠- سبحانه زيادة من (ي)(س)..

فإن قالوا : الدليل على أنه محمول على المجاز أنه ليس هناك مَقُولٌ له (كُنْ)؛ قلنا : بل هناك مخاطَبٌ، وذلك أن الله سبحانه إذا ألَّفَ أَجْزَاء المخلوقِ مثلاً قال لتلك الأجزاءِ هذا القول، فكانت بشراً أو حيواناً أو شجراً أو غير ذلك. وهذا واضح.

فإن قيل : فكيف يقدره تقدير الجزاء ؟

فالجواب أن الخلاف وقع في ستة مواضع:

هنا: ﴿وإذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]، وفي آل عمران: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أمراً فَإِنَّما يقولُ لَه كُن فيكون﴾[2]، وفي النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىء إذا أَرَدْنَاهُ أن نَقُولَ له كن فيكون﴾[3]، وفي مريم: ﴿سُبْحَانَه إذَا قضى أمراً فإنما يقولُ له كن فيكون﴾[4]، وفي يس: ﴿ إنَّمَآ أمره، إذَا أرادَ شيئاً أن يَقُول له كَن فيكون﴾[5]، وفي الطَّول: ﴿فإِذَا قضى أمراً فإنَّما يَقول له كن فيكون﴾[6].

فالقول في النحل ويس بالعطف، وسيأتي إن شاء الله[7].

وأما الذي في البقرة، فإنه جاء بعد قوله: ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحَنه﴾[8]؛ يعني النصارى، فقال سبحانه تعجباً من مقالتهم وقولهم : إن عيسى ابن الله، لكونه وُلِدَ[9] من غير أب ، ثم رد عليهم إلى أن قال: ﴿بديع السَّمَوَتِ والأرْضِ﴾[10] .

١- من الآية : ١١٧ من سورة البقرة.

٢- من الآية : ٤٧ من سورة آل عمران.

٣- من الآية : ٤٠ من سورة النحل.

٤- من الآية : ٣٥ من سورة مريم.

٥- من الآية : ٨٢ من سورة يس.

٦- من الآية : ٦٨ من سورة غافر.

٧- في شرح البيت : ٤٧٨ .

٨- من الآية : ١١٦ من سورة البقرة.

٩- والد (ص) ، وفي (س) ولدا.

١٠- من الآية : ١١٧ من سورة البقرة.

[والبديع : الذي يُوجد ما لم يُسْبَق إليه؛ أي وكذلك أبدع عيسى كما أبدع السماوات والأرض][1] .

ثم قال: ﴿وإذا قضى أمراً فإنما يقول له..﴾، أي لسببه : كن، فيكون المسبَّب على حذف مضاف.

فالأمر[2] هاهنا للذي به يكون المكَوَّن.

مثال ذلك : أنه سبحانه قضى[3] النفخ في مريم الذي يُخلق به عيسى في وقت كذا ، فلما جاء الوقت ، بعث إليها الملك العَلِيْكِلاً ، وأمره بالنفخ ثم قال للنفخ : كن على ما أردنا، فيكون عيسى مخلوقاً من غير أب.

أو تكون الهاءُ في (لَهُ) عائدةً إلى المكوِّن، بمعنى : لأجله؛ أي يقول لأجل إيجاده للسبب : كن، فيكون المقضي أو المسبَّب.

والذي في آل عمران ومريم مثله.

وفي الطُّول: ﴿ هُوَ الذى يُحْيِى ويُمِيت فإذا قَضَى أمراً﴾ من إحياء أو إماتة ﴿فإنما يقول﴾ لسببه ﴿كن فيكون﴾ حيّاً أو ميّتاً؛ أو يقول لأجله على ما سبق.

وأما قراءة الجماعة ﴿فيكونُ﴾ بالرفع، فعلى : فهو يَكُونُ.

وقال الفراء والكسائي: هو معطوف على يقول ، كما قال تعالى : ﴿يَوْمَ يأْتِيهِمُ العَذَابُ فَيَقُولُ﴾[4] .

وهذا من قولهما حيثُ وقع (يقولُ)[5] مرفوعاً.

١- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٢- والامر (ص).

٣- أنه سبحانه أنه قضى (ص).

٤- من الآية : ٤٤ من سورة إبراهيم.

٥- يكون (س).

[٤٧٧]وَفِي آلِ عِمْرَانَ فِــي الأُولَــى وَمَرْيَــمٍ
وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهْــوَ بِــاللَّفْظِ أُعْمِــلاَ

يعني أن هذه المواضع، اعتُبر فيها لفظ الأمر وإن لم يكن أمراً، ورُتِّبَ عليه الجواب وإن لم يكن جوابا[1] في الحقيقة.

وإنما قال بقول غيره فيه، أنه ليس بأمر. وإنما جاء على لفظ الأمر.

ولذلك[2] قالوا : هو من باب النصب بالفاء[3] في الواجب.

[٤٧٨]وَفِي النَّحْلِ مَعْ يَــاسِينَ بِالْعَطْفِ نَصْبُــهُ
(كَــ)فَى (رَ)اوِياً وَانْقَادَ مَعْنَــاهُ يَعْــمَُلاَ

يعني: كفَى رَاوِيهِ إطالةُ القول لظُهوره.

(وَانْقَادَ مَعْنَاهُ)، مشبها[4] (يَعْمَُلاَ).

واليَعْمُلُ ، جمع يَعْمُلَة ، وهو مشتق من العمل ؛ وذلك أنــه منصــوب بالعطف على أن (نَقول)[5] ، لا على الجواب .

وقد جعله **الزجاج**[6] منصوباً على الجواب، فَغُلِّط فيه حين قــال: «هــو منصوب بــ(كُن)». وإنما نُصِب بالعطف.

١- حيوانا (ص).

٢- وكذلك (ص).

٣- فالفاء (ص).

٤- شبهها (ص).

٥- يَقول (ي).

٦- معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٩٨.

[٤٧٩] وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّــاءَ وَالــلاَّمَ حَرَّكُــوا
بِرَفْعٍ (خُـــ)لُوداً وَهْوَ مِنْ بَعْـــدِ نَفْـــيٍ لاَ

تَحتمل[1] قراءة الرفع[2] وجهين:

أحدهما، أن يكون ﴿ولاَ تُسْئَلُ﴾ في موضع الحال ؛ أي : أرسلناك غـــيرَ مسئول عن أصحاب الجحيم.

ويحتمل[3] أن يكون في موضع رفع على الاستئناف؛ والتقديــر: وَلَسْــتَ تَسْأَلُ. فلذلك قال: (خُلُوداً) ؛ أشار به إلى دوام هذا المعنى.

(خلوداً)[4]، منصوب على المصدر.

وتحتمل قراءة **نافع** وجهين:

أحدهما ، أن يكون نهياً[5] معنوياً ، وذلك على ما رُوي أنه ﷺ قال: «**ليت شعري مَا فَعَلَ أَبَوَايَ**»[6] ؛ فأنزل ذلك.

والثاني ، أن يكون لفظه النهي . ومعناه : تفخيمُ الأمر وتعظيمـــه كمـــا يقول القائل: لاَ تَسْأَلْ عن زيدٍ؛ يعني أنه قد صار إلى أعظمَ مما تظن من خـــيرٍ أو شر.

١- يحتمل (س).

٢- في قوله تعالى﴿ولا تسئل﴾ من الآية : ١١٩ من سورة البقرة، حيث قرأ نافع ﴿وَلاَ تَسْئَلْ﴾ بفتح التـــاء وجزم اللام ، والباقون ﴿تُسْئَلُ﴾ بضم التاء والرفع . التيسير : ٧٦.

٣- وتحمل (س).

٤- وخلودا (ص).

٥- أن تكون نفيا (ص).

٦- أورد هذا الحديث الحافظُ ابن كثير في سبب نزول هذه الآية عن عبد الرزاق بسنده إلى محمد بن كعب القرظي مرفوعاً. قال ابن كثير: «قلت والحديث المروي في حياة أبويه ﷺ، ليس في شيء مـــن الكتـــب الستة ولا غيرها. وإسناده ضعيف والله أعلم» . تفسير ابن كثير : ١/ ١٥٤.

[٤٨٠] وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلاثَةٌ
أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامَ (لَـ)احَ وَجَمَّلاَ

(أواخرُ) : صفةٌ لثلاثة. و(إبراهَامَ) : عطفُ بيان.

وقوله : (وفيها) ، يعني في البقرة.

و﴿إبرهيم﴾[١] في البقرة في خمسة عشر موضعاً:

(وَفِي نَصِّ النِّسَاء ثَلاثَةٌ أَوَاخِرُ) ، وذلك قوله تعالى :﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إبرهيمَ حنيفاً﴾[٢]، وبعده[٣] :﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَهِيمَ خَلِيلاً﴾[٤]، وبعده:﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَى إبرهيم﴾[٥] .

١- من الآيات : ١٢٤ و١٢٥ : (موضعان) ، و١٢٦ و١٢٧ و١٣٠ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٥ و١٣٦ و١٤٠ و٢٥٨ (ثلاثة مواضع) ، و٢٦٠ من سورة البقرة.

والاختلاف فيه كما يلي: قال الداني: «قرأ هشام ﴿إبرهَـمَ﴾ بالألف جميع ما في هذه السورة، وفي النساء ثلاثة أحرف وهي الأخيرة[من الآيتين: ١٢٥ و١٦٣]، وفي الأنعام الحرف الأخير[من الآيـة: ١٦١]، وفي التوبة الحرفان الأخيران[من الآية: ١١٤]، وفي إبراهيم [من الآية: ٣٥] حرف، وفي النحل[من الآيتين: ١٢٠ و١٢٣] حرفان، وفي مريم[من الآيات: ٤١ و٤٦ و٥٨] ثلاثة أحرف، وفي العنكبوت الحرف الأخير[من الآية: ٣١]، وفي عسق[من الآية: ١٣] حرف، وفي والذاريات [من الآية: ٢٤] حرف، وفي النجم[من الآية: ٣٧] حرف، وفي الحديد[من الآية: ٢٦] حرف، وفي الممتحنة الحرف الأول[من الآيـة: ٤]، فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً . وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين ، والباقون بالياء في الجميع» . التيسير : ٧٧.

٢- من الآية : ١٢٥ من سورة النساء.

٣- وبعدها (ص).

٤- من الآية : ١٢٥ من سورة النساء.

٥- من الآية : ١٦٣ من سورة النساء.

[٤٨١] وَمَـعْ آخِـرِ الأَنْعَـامِ حَرْفَـا بَـرَاءَةٍ
أَخِيراً وَتَحْـتَ الرَّعْـدِ حَـرْفٌ تَـنَزَّلاَ

الحرف المؤخر في الأنعام: ﴿ديناً قيما مِلَّةَ إبرهيم﴾[1] ، والأخيران في بـراءة ، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَهِيمَ﴾[2] وبعده : ﴿ إنَّ إبرهيم لأَوَّاهٌ﴾[3] .

(وَتَحْتَ الرَّعْدِ)، يعني في سورة إبراهيم قوله:﴿وإذْ قال إبرهيـمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِناً﴾[4] .

[٤٨٢] وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَـةُ أَحْـرُفٍ
وَآخِـرُ مَـا فِـي الْعَنْكَبُـوتِ مُـنَزَّلاَ

في النحل: موضعان من الخمسة ، وهما: قوله تعالى:﴿إنَّ إبرهيمَ كـان أمةً﴾[5] ، وبعده :﴿أن اتَّبِعْ مِلَّةَ إبرَهِيمَ﴾[6] .

وفي مريم ثلاثة : ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَـبِ إبرهِيمَ﴾[7] ، و﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَـن ءَالِهَتِي يـإبرهيم﴾[8] ، ﴿ومِمَّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَة إبرهيم﴾[9] .

وآخر ما في العنكبوت قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَهِيمَ﴾[10] .

١- من الآية : ١٦١ من سورة الأنعام.
٢- من الآية : ١١٤ من سورة التوبة.
٣- من الآية السابقة نفسها.
٤- من الآية : ٣٥ من سورة إبراهيم.
٥- من الآية : ١٢٠ من سورة النحل.
٦- من الآية : ١٢٣ من سورة النحل.
٧- من الآية : ٤١ من سورة مريم.
٨- من الآية : ٤٦ من سورة مريم.
٩- من الآية : ٥٨ من سورة مريم.
١٠- من الآية : ٣١ من سورة العنكبوت.

[٤٨٣] وَفِي النَّجْمِ والشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْـــ

ـــحَدِيدِ وَيَـــرْوِى فِـــي امْتِحَانِـــهِ الاَوَّلاَ

وفي الشورى: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبرهيمَ﴾[1]، وفي والذاريـــات: ﴿حَديـــثُ ضَيْفِ إبرهيمَ﴾[2]، وفي والنجم: ﴿وَإبرهيمَ الَّذِى وَفَّى﴾[3]، وفي الحديد: ﴿وَلَقَـــد أَرْسَلْنَا نُوحـــاً وإبرهيـــمَ﴾[4]، والأول في الامتحـــان: ﴿أُســـوةٌ حســـنةٌ فى إبرهيمَ﴾[5].

والهاء في قوله: (فِي امْتِحانه)، تعود إلى لفظ إبراهيم، لأنه مذكور فيـــها، أو إلى القرآن، لأنه معروف. فهو كالمذكور وإن لم يجز اللفظ بذكره.

فهذه ثلاثة وثلاثون موضعاً.

[٤٨٤]وَوَجْهَانِ فِيهِ لِـ(ابْنِ ذَكْـــوَانَ) هَاهُنَـــا

وَوَاتَّخِـــذُوا بِـــالْفَتْحِ (عَـــمَّ) وَأَوْغَـــلاَ

(هاهنا)، يعني في البقرة[6].

قال الحافظ أبو عمرو: «قرأت[7] لابـــن ذكـــوان في البقـــرة خاصـــة بالوجهين»[8].

١- من الآية : ١٣ من سورة الشورى.

٢- من الآية : ٢٤ من سورة الذاريات.

٣- من الآية : ٣٧ من سورة النجم.

٤- من الآية : ٢٦ من سورة الحديد.

٥- من الآية : ٤ من سورة الممتحنة.

٦- من الآية : ١٢٤ من سورة البقرة.

٧- وقرأت (ص).

٨- التيسير : ٧٧.

قال أبو الحسن بن غلبون: «قرأت على أَبِي لابن ذكوان في سورة البقرة بالألف والياء جميعاً، وفي ما بقي من القرآن بالياء . وأنا آخذ بهما جميعا»[1] .

واعلم أن ابن عامر إنما اتَّبع في هذه القراءة الأثر.

ألا تراه قرأ بذلك في مواضع مخصوصة، حتى قرأ في السورة الواحدة بالياء في موضعٍ، وبالألف في موضع ؟

وإبراهيم: لفظ أعجمي؛ وأصله بالعبرانية[2]: إِبْرَاهَام. فمِن العرب من تركه على حاله و لم يُعَرِّبْهُ، ومنهم[3] من قال: إبراهِيم، لأنه ليس في العربية إِفْعَالاَلٌ.

وأما قوله تعالى: ﴿واتَّخذُوا من مَّقَام إبرهيم مُصَلًّى﴾[4] ، فمعنى قراءة الفتح، أن الناس المذكورين اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فهي عامة فينا وفي من قبلنا.

فلذلك قال: (عَمَّ وَأَوْغَلاَ)؛ يقال: أوغل في الشيء ، إذا أمعن فيه؛ ومنه: الإِيغال في السير.

ومعنى (وَاتَّخِذُوا)، الأمر[5] .

رُوي أن عمر[6] قال يا رسول الله «أَفَلاَ نَتَّخِذُه مُصَلًّى»، فأنزل الله تعالى: ﴿واتخِذوا من مقام إبرهيم مصلى﴾ ، فكان ذلك سبب النزول.

١- التذكرة : ٢/ ٢٦١.

٢- العبرانة (ص).

٣- ومنهم سقط (ص)

٤- من الآية : ١٢٥ من سورة البقرة ، حيث قرأ نافع وابن عامر ﴿واتَّخَذُوا﴾ بفتح الخاء ، والباقون بكسرها. التيسير : ٧٧.

٥- والامر (ص).

٦- أخرجه الترمذي عن عمر بن الخطاب في كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب(٣)، حديث: ٢٩٦٠، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». الجامع الصحيح : ٥/ ١٩٠.

ومعناه عند البخاري في الحديث الذي رواه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله : لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾...» الحديث، أخرجه في كتاب الصلاة(٨)، باب ما جاء في القبلة، ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة...(٣٢)حديث ٤٠٢ . فتح الباري : ١/ ٦٠١.

والذي رواه **مالك**[1]، يمنع أن يكون هذا سبب النزول، لأنه روى عن **جابر** أن **النبي** ﷺ أتى مقام إبراهيم فسبقه إليه **عمر**، فقال يا **رسول الله** : هذا مقام أبيك إبراهيم الذي قال الله:﴿**واتخِذوا من مقام إبرهيم مصلى**﴾، فقال النبي ﷺ: «**نعم هذا مقام أبينا إبراهيم الذي قال الله**:﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إبراهيم مُصَلّى**﴾».

فهذا يدل على أن الآية نزلت قبل ذلك ، إلا أن **مالكا** قال: «إن النبي ﷺ قال:﴿**واتخِذُوا**﴾بكسر الخاء ؛ فهو حجة لقراءة الكسر.

والقراءتان ثابتتان.

[٤٨٥]وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ (دُ)مْ (يَـ)داً
وَفِي فُصِّلَتْ (يُـ)رْوَي (صَـ)فَا (دَ)رِّهِ (كُـ)لاَ

أصل أَرْنَا : أَرْءِنَا[2]، فنُقلت حركة الهمزة إلى الراء ، ثم حذفت الهمزة. فالإسكان لتوالي الحركات، وليست بحركة إعراب.

فإسكانه حَسَنٌ على تشبيه المنفصل بالمتصل ، كما قالوا : فَخْذٌ.

والاختلاس أيضاً حَسَنٌ.

وأنكر **بعض الناس**[3] الإسكانَ من أجل أن الكسرة تدل على ما حذف، واستقبح[4] حذفها.

١- أخرجه ابن ماجه بسنده إلى مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ...الحديث، في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٥)، باب القبلة (٥٦)، حديث: ١٠٠٨، سنن ابن ماجه : ١/ ٣٢٢.

٢- في قوله تعالى: ﴿وأرنا مناسكنا﴾ من الآية : ١٢٨ من سورة البقرة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو شعيب ﴿وأرْنا﴾ و﴿أرْني﴾ بإسكان الراء حيث وقعا، وأبو عمرو عن اليزيدي باختلاس كسرهما ، والباقون بإشباعها. التيسير : ٧٦.

٣- هم الذين أنكروا أيضاً قراءة أبي عمرو بالإسكان في ﴿بارئكم﴾ وغيره. ومنهم المبرد. ينظر شرح ليت: ٤٥٤.

٤- فاستقبح (ص).

قال أبو علي: «وليس هذا بشيء . ألا ترى أن الناس أدغموا ﴿لَكِنَّا هُــوَ اللَّهُ رَبِّى﴾[1] . فذهاب الحركة في ﴿أرنا﴾، ليس بدون ذهابها في الإدغام»[2] .

يقول: إن الأَصل: لكنْ أنا، فطُرحت حركة الهمزة على النون، فحُركــت النون بالفتح، فاجتمع نونان، فأُدغمت الأولى في الثانية.

وقوله: (دُمْ يداً)، منصوب على التمييز.

واليدُ بمعنى النعمة ، وهو دعاءٌ لمن يخاطبه، أتى[3] به بعد الإخبار بـــالقراءة[4] كما يقول[5]: خرج زيدٌ أكرمك الله.

والكُلاَ : جمع كُلية.

وإنما قال ذلك في الذي في فُصِّلت[6] ، لقُوَّةِ الحجة بانضياف **ابن عامر** و**أبي بكر** إلى من[7] تقدم.

[٤٨٦]وَأَخْفَاهُمَا (طَــ)لْقٌ وَخِفُّ (ابْنِ عَـــامِرٍ) فَأُمْتِعُهُ أَوْصَى بِوَصَّى (كَـــ)مَـــا (ا)عْتَلَـــى

الطَّلْقُ : السمحُ . والإِخفاءُ يريد به الاختلاس.

وليس فيه مقال لأَحد. فوجهه في العربية سهل مشهور؛ فلذلـــك قـــال: (**طَلْقٌ وخِفُّ ابنِ عَامِرٍ**).

١- من الآية : ٣٨ من سورة الكهف.

٢- الحجة : ٢/ ٨٥ و ٢٢٦.

٣- وأتى (ص).

٤- بالقراء (ص).

٥- تقول (ي).

٦- قوله تعالى﴿ربنآ أرنا الذين أَضَلاَّنَا﴾ من الآية : ٢٩. وذكر ذلك الداني في فرش سورة فصلـــت مـــن كتاب التيسير : ١٩٣.

٧- ما (س).

(فَأُمْتِعُهُ)، أي[1] في ﴿فأمْتِعه﴾[2]. وأمتع ومتَّع بمعنى واحد، وهما لغتان جيدتان.

وليس لأحد أن يقول هذا أولى من هذا.

وقد أخذ قوم[3] في ترجيح ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾، لأن التشديد كثير في القرآن، كقوله: ﴿فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[4]، وقالوا: هو أولى لما فيه من التكرير.

وما أدري ما وجه هذا الترجيح في كتاب الله المنزل.

وأيضاً فما ذكروه لا يستقيم، لأنه يجوز[5] أن يقع أَفْعَل وفعَّل بمعنىً واحد، كأكرم وكرّم؛ وهو الظاهر هاهنا في قراءة التشديد، أنها بمعنى التخفيف، لأنه لم يقصد المبالغة، وإنما قصد تقليل المدة وتحقيرها لقوله: ﴿قليلاً﴾.

وكذلك القول في: (أَوْصَى) و(وَصَّى)[6].

والدليل على ذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾[7]، أي إيصاء، و﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا﴾[8].

١- أتى (ص).

٢- من الآية: ١٢٦ من سورة البقرة، حيث قرأ ابن عامر ﴿فَأُمْتِعُهُ﴾ مخففاً، والباقون مشدداً.
التيسير: ٧٦.

٣- لعله يقصد ابن زنجلة ومكي بن أبي طالب القيسي وغيرهما. قال ابن زنجلة: «والتشديد هو الاختيار، لأن القرآن يشهد بذلك في قوله: ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ ولم يقل أمتعناهم». حجة القراءات: ١١٤.
وقال مكي: «فأما من شدده، فإنه حمله على إجماعهم على التشديد في قوله: ﴿تمتعوا في داركم﴾...وهو كثير في القرآن من (متع). فحمل هذا عليه وهو الاختيار، لما فيه من معنى التكرير...». الكشف: ١/ ٢٦٥.

٤- من الآية: ١٤٨ من سورة الصافات.

٥- لا يجوز (ص).

٦- من الآية: ١٣٢ من سورة البقرة، حيث قرأ نافع وابن عامر ﴿وأوصى﴾ بالألف مخففا، والباقون بغير ألف مشددا. التيسير: ٧٧.

٧- من الآية: ٥٠ من سورة يس.

٨- من الآية: ١٤٤ من سورة الأنعام.

وعلى قراءة **نافع وابن عامر**، رسم في مصاحف المدينة والشام بألف، وسقطت الألف في باقي المصاحف[1].

ومعنى قوله (**كَمَا اعْتَلاَ**)، أي أقرأُه كما اعتلا. واعتلاؤه بالرسم ، الشاهدُ له.

[٤٨٧]وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ (كَـ)ـمَا (عَـ)ـلاَ

(شَـ)ـفَا وَرَءُوفٌ قَصْرُ (صُحْبَتِهِ) (حَـ)ـلاَ

قوله: (**الخطابُ كَما علاَ شَفَا**) ، لأنه جاء[2] على لفظ ما قبله من قوله تعالى:﴿ **قل أتحآجُونَنَا**﴾[3]، وعلى لفظ ما بعده وهو قوله تعالى[4]:﴿**ءأنتم أعلم أمِ اللّهُ**﴾[5] .

ومن قرأ بالياء ، فلأن العرب تخرج كثيراً من الخطاب إلى لفظ الغَيبة، ومن الغَيْبة إلى الخطاب، كما قال تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا كنتم في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِم**﴾[6] .

على أن قبله أيضاً ما يلائم الغَيب، وهو قوله تعالى: ﴿**فإن ءَامنُوا بمثل ما ءامنتم به فقدِ اهْتَدَوْا وإن تَوَلَّوْا فإِنَّمَا هُمْ في شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ**﴾[7] .

١- المقنع : ١٠٩ ، الوسيلة: ٢٨٥ (شرح البيت:٥٥).

٢- قوله تعالى﴿أم يقولون﴾ من الآية : ١٤٠ من سورة البقرة ، حيث قرأ حفص وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ أم تقولون﴾ بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ٧٧.

٣- من الآية : ١٣٩ من سورة البقرة.

٤- لفظ تعالى سقط (ص).

٥- من الآية : ١٤٠ من سورة البقرة.

٦- من الآية : ٢٢ من سورة يونس.

٧- من الآية : ١٣٧ من سورة البقرة.

وأما قول[1] من احتج للقراءة بالياء، بأنه[2] إخبارٌ عن اليهود والنصارى وهم غُيَّبٌ، فإنما يتجه على قطعه عما أُمر الرسولَ ﷺ[3] بمخاطبتهم به، ورجوعه إلى السابق من كلام الله فيهم.

(وَرَءُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلاَ)، لخفته بحذف الواو منه[4].

ورَءوفٌ، أَشبه بالصفات، كغفور وشكور، وهما لغتان مُستعملتان؛ قال الشاعر[5]:

تَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ حَقّاً ... كَفِعْلِ الْوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيم

وقال آخر:

نُطِيعُ نَبِيئَنَا وَنُطِيعُ رَبّاً ... هُوَ الرَّحمنُ كَانَ بِنَا رَؤُوفا[6]

وقال أمية:

نَبِيٌّ هُدىً طيبٌ صادقٌ ... رؤفٌ رحيم بوصل الرحم[7]

١- هو قول مكي بن أبي طالب في الكشف : ١/٢٦٦.

٢- فإنه (ص).

٣- عليه السلام (ص).

٤- يعني قوله تعالى﴿لَرَءُوفٌ﴾ من الآية : ١٤٣ من سورة البقرة . وفيه قرأ الحرميان وابن عامر وحفص ﴿لَرَءُوفٌ﴾ بالمد حيث وقع ، والباقون بالقصر . التيسير : ٧٧.

٥- الشاعر هو جرير. والبيت في ديوانه : ٤١٢ من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك.

٦- البيت من شواهد أبي علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٢٣٠ بلا نسبة وروايته : نطيع إلهنا... وهو لكعب بن مالك كما في اللسان: (رأف).

٧ لم أقف على مصدر لهذا البيت.

[٤٨٨]وخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ (كَـ)مَا (شَـ)فَـا
وَلاَمُ مُوَلِّيهَا عَلَـى الْفَتْـحِ (كُـ)مِّـلاَ

من قرأ بالخطاب[1]، فلقوله: ﴿وَحَيْثُ ما كُنتم فوَلُّوا وُجوهَكم شَطْرَه﴾[2].
ومن قرأ بالغيب، فلأن قبله: ﴿مِنْ ربِّهم﴾[3].
وإنما قال: (وَلاَمُ مُوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلاَ)[4]، فالتكميل من قِبل أنه لا حذف في هذه القراءة، لأنه جاء على ترك تسمية الفاعل. وهو [يعود إلى (كُلٌّ). وَوَلّى، يتعدى إلى مفعولين، أُقيم الأول مقام الفاعل، وهو][5] الضمير المستتر في مُوَلّى. والمفعول الثاني، هو الضمير البارز بعده، وهو: (ها)، وهو عائد على الوِجهة؛ أي: اللهُ يُوَلّيه إياها.

والمفعول[6] الثاني في القراءة الأخرى محذوف، لأنه بُني الفعلُ للفاعل، وهو الله تعالى. والتقدير: ولِكُل فرقةٍ وجهةٌ اللهُ مُوَلّيهم إيَّاها؛ هذا قول الزجاج[7].

فالقراءتان على هذا ترجعان إلى معنى واحد.

وقيل: التقدير: ولكلٍّ وِجْهةٌ هو موليها نَفْسَه أو وجهه[8]؛ أي: هو مستقبلها. والذي أضيف إليه (كُلٌّ) محذوف؛ أي: ولكلِّ فريقٍ[9] وجهةٌ هو

١- في قوله تعالى: ﴿عما يعملون﴾ من الآية: ١٤٤ من سورة البقرة، حيث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿عما تَعملون﴾ بالتاء، والباقون بالياء. التيسير: ٧٧.

٢- من الآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

٣- من الآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

٤- في قوله تعالى: ﴿وَلِكلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ من الآية: ١٤٨ من سورة البقرة، حيث قرأ ابن عامر ﴿مُوَلَّـهَا﴾ بالألف، والباقون بالياء. التيسير: ٧٧.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٦- فالمفعول (ص).

٧- معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٢٥.

٨- ووجهه (ص).

٩- فرقة (ص).

موليها نفسَه، أو مولي نفسه إياها، ولم يقل: هُمْ مُوَلُّوا أنفسهم أو وجوههم إياها، لأنه وَحَّدَ الضمير على لفظ كل.

والتقدير الأولُ أولى.

[٤٨٩]وَفِي يَعْمَلُونَ الْغَيْبَ (حَـ)لَّ وَسَاكِنٌ
بِحَرْفَيْهِ يَطَّوَّعْ وَفِي الطَّاءِ ثُقِّلاَ

من قرأ بالياء[١]، فوجههُ أن قبله: ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبنآءهم وإنَّ فريقاً مِّنْهم لَيَكْتُمون الحق وَهُم يَعْلَمُون﴾[٢] .

ووجه القراءة بالتاء[٣]، أن قبله: ﴿ وَمِن حيثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجد الحرام وإنَّه لَلْحَقُّ من ربِّك﴾[٤] .

وقوله: (بِحَرْفَيْهِ يَطَّوَّعْ)، يعني قوله تعالى: ﴿ أن يطَّوَّفَ بِهِمَا ومَن تَطَوَّع﴾[٥] ، وقوله سبحانه بعد ذلك: ﴿ فمن تَطَوَّعَ خيراً فَهُوَ خيرٌ لَّهُ﴾[٦] .

ومن قرأ ﴿يَطَّوَّعْ﴾، قَلَبَ التاء طاءً، وأدغمها في الطاء. والأصل: يَتَطَوَّعُ، وجعله فِعلاً مستقبلاً.

واختاره قومٌ، لأن الكلامَ شرطٌ وجزاء. فالمستقبل فيه هو الأصل.

ومن قرأ ﴿تَطَوَّعَ﴾، جعله فعلاً ماضيا.

١- في قوله تعالى﴿عما تعملون﴾ من الآية: ١٤٩ من سورة البقرة، و﴿يعملون﴾ بالياء: قراءة أبي عمرو البصري، وقراءة الباقين بالتاء. التيسير: ٧٧.

٢- من الآية: ١٤٦ من سورة البقرة.

٣- ووجهه في القراءة بالتاء (ص).

٤- من الآية: ١٤٩ من سورة البقرة.

٥- من الآية: ١٥٨ من سورة البقرة.

٦- من الآية: ١٨٤ من سورة البقرة. وقرأ حمزة والكسائي ﴿ومن يطَّوَّع﴾ في الموضعين بالياء وتشديد الطاء وجزم العين، والباقون بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين. التيسير: ٧٧.

فإما أن يكون ماضياً في المعنى، وتكون (مَن) بمعنى الـــذي ؛ والتقديــر: والذي تَطَوَّعَ في ما مضى خيراً ، فهو خير له. وكذلك والذي تَطَــوَّعَ في مـــا مضى خيراً ، فإن الله شاكر عليم؛ أو يكون معناه الإستقبال، وتكون (مَنْ)شـــرطية. واختار هذا قوم[1] ، لأنه أخف في اللفظ.

والقراءتان ثابتتان.

[٤٩٠]وَفِي التَّاءِ يَاءٌ (شَــ)اعَ وَالرِّيحَ وَحَّــدَا
وَفِي الْكَهْفِ مَعْــهَا وَالشَّــرِيعَةِ وَصَّــلاَ

قوله : (**وفي التاء**)، أي وفي[2] موضع التاء ياءٌ.

وقوله : (**شاع**) ، أي انتشر واشتهر ؛ يعني ما ذكرته من كون المســتقبل في الشرط والجزاء أولى.

وأما ﴿**الريح**﴾[3]: فمن وحد، فيحتمل أن يراد به الجنس، فيرجع إلى معــنى الجمع . فالريح[4] يقوم[5] مقام الرياح.

١- منهم مكي بن أبي طالب، قال : «والاختيار: القراءة بالتاء وفتح العين، لأنها أعم، إذ تحتمل معنيـــين، ولأن أهل الحرميين وعاصما عليها، ولخفتها، وهي اختيار أبي حاتم وأبي عبيد» . الكشف : ١/ ٢٧٠.

٢- في (ص).

٣- قال الداني : «قرأ حمزة والكسائي ﴿وتصريف الريَــح﴾[من الآية : ١٦٤ من ســـورة البقــرة]، وفي الكهف[من الآية : ٤٥]، والجاثية[من الآية : ٥] بالتوحيد . وابن كثير وحمزة والكسائي في الأعراف[مــن الآية : ٥٧]، والنمل[من الآية : ٦٣]، والثاني من الروم [من الآية : ٤٨]، وفـــاطر[مـــن الآيـــة : ٩] بالتوحيد، والباقون بالجمع . وحمزة في الحجر [من الآية : ٢٢] بالتوحيد، وابن كثير في الفرقان[من الآية : ٤٨] بالتوحيد ، والباقون بالجمع . ونافع في إبراهيم [من الآية : ١٨] ، والشورى[مـــن الآيـــة : ٣٣] بالجمع ، والباقون بالتوحيد». التيسير : ٧٨.

٤- والريح (ص).

٥- تقوم (ي).

قال بعضهم[1]: «ولذلك أنث[2]، لأن معناها الجماعة».

ومن قرأ ﴿الرِّيَاح﴾ بالجمع، فلأنّه جمعُ ريح . والمراد الرياح المختلفة المجاري في مهابِّها مشرقاً ومغرباً وغير ذلك.

واتفقوا على توحيد المنكر من ذلك ، كقوله﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾[3] .

وأما ما فيه الألف واللام، فالخلاف منه في أحد عشر موضعا.

وستأتي مبينة في الأبيات.

وقوله: (وَفِي الْكَهْفِ مَعْهَا)، أي مع البقرة، وهو قوله تعالى:﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاح﴾[4] .

وفي الشريعة: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاح﴾[5] .

(وَصَّلاَ)، يعني حمزة والكسائي. فهذه ثلاثة.

[٤٩١] وَفِي النَّمْلِ وَالأَعْرَافِ والـرُّومِ ثَانِياً
وَفَاطِرِ (دُ)مْ (شُـ)كْراً وَفِي الْحِجْرِ (فُـ)صِّلاَ

وفي النمل:﴿ومن يرسِل الرِّيح﴾[6]، وفي الأعراف:﴿وهو الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نشراً﴾[7]، والثاني في سورة الروم:﴿الذى يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾[8].

ولم يختلفوا في الأول أنه على الجمع لقوله:﴿ مُبَشِّرَ ت﴾[9] .

١- هو أبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ١٨٦.

٢- أنث (س).

٣- من الآية : ٥١ من سورة الروم.

٤- من الآية : ٤٥ من سورة الكهف.

٥- من الآية : ٥ من سورة الجاثية.

٦- من الآية : ٦٣ من سورة النمل.

٧- من الآية : ٥٧ من سورة الأعراف.

٨- من الآية : ٤٨ من سورة الروم.

٩- من الآية : ٤٦ من سورة الروم.

وفي فاطر:﴿ واللَّهُ الذي أَرسَل الرِّيـــــح﴾[1]، وفي الحجــر:﴿وَأَرْسَــلْنَا الرِّيحَ﴾[2] .

فهذه خمسة.

[٤٩٢]وَفِي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْـــدِهِ

(خُــ)صُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ (زَ)اكِيهِ (هَــ)لَّـــلاَ

وفي الشورى:﴿إن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيـــحَ﴾[3] .

(ومِنْ تَحتِ رَعْدِه)، يعني في إبراهيم :﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيح﴾[4] .

وفي الفرقان :﴿أَرْسَلَ الرِّيـــحَ نشراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه وأنْزلنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً﴾[5] .

وهذه ثلاثة، قرأ **نافع** جميعها بالجمع ؛ تَفرد من ذلك بســـورة إبراهيـــم والشورى.

وقرأ **ابن كثير** خمسة مواضع منها بالتوحيد ؛ تفرد من ذلـــك بســـورة الفرقان.

وقرأ **أبو عمرو** و**ابن عامر** و**عاصم** بالتوحيد في ما تفرد به **نافع** فجمعه.

وقرأ **حمزة** جميع ذلك بالتوحيد ، إلا الذي في الفرقان ؛ وتفرد مما قـــرأه بالتوحيد في سورة الحجر.

وقرأ **الكسائي** بالتوحيد إلا في الحجر، حيث تفرد بالتوحيد **حمزة**، وإلاَّ في الفرقان حيث تفرد به **ابن كثير**.

وقوله: (**خُصُوصٌ**) ، لأَن **القراء** اختصوا به دون **نافع**.

١- من الآية : ٩ من سورة فاطر.

٢- من الآية : ٢٢ من سورة الحجر.

٣- من الآية : ٣٣ من سورة الشورى.

٤- من الآية : ١٨ من سورة إبراهيم.

٥- من الآية : ٤٨ من سورة الفرقان.

وقوله: (زَاكيه هَلَّلاَ) : الهاء في (زاكيه) تعود على الموضع.
وهلّل، إذا قال: لا إله إلا الله.
والزكيُّ والزَّاكي واحد ؛ يشير إلى ذكر الله عند النعمة التي تحصل بالغيث.
وكذلك قوله: (دُم شُكْراً).
والمواضع التي جاء ذكر الريح فيها لغير المطر، لم يشر فيها كما فعل في غيرها ، كالذي في البقرة[1]، والكهف[2]، والجاثية[3] .
واعلم أن الذي في الأعراف والفرقان والنمل[4] والروم وفاطر، تَقوى فيه الحجة لقراءة التوحيد عندي ، ويظهر معناها ظهوراً واضحاً.
وذلك أن هذه السور ، ذكر فيها الرِّيح التي تتقدم المطر ، وهي واحدة، لأن العرب تقول : الجنوبُ تجمع السحاب ، والشمالُ تعصره وتأتي بالمطر.
ففي الأعراف:﴿ **وهُو الذى يُرْسِلُ الرِّيح [نشرا][5] بين يَدى رحمته**﴾[6] يعني ريح الجنوب، لتقدمها قبل المطر وجمعها للسحاب.
وكذلك في الفرقان والنمل.
وقد ظهر هذا المعنى[4] في سورة الروم، حيث قال سبحانه: ﴿**يُرْسِلُ الرِّيح فَتثير سحاباً**﴾[7]، وكذلك في فاطر[8] .
ومعنى القراءة بالجمع في هذه المواضع، أنها لما كانت تجيء متكررة أبداً، كانت جمعا.

١- قوله تعالى﴿وتصريفِ الرِّيحِ﴾من الآية : ١٦٤ من سورة البقرة.
٢- قوله تعالى﴿ تذروه الرِّيحِ﴾من الآية : ٤٥ من سورة الكهف.
٣- قوله تعالى﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ من الآية : ٥ من سورة الجاثية.
٤- أو النحل (س).
٥- نشرا زيادة من (ي)(س).
٦- من الآية : ٥٧ من سورة الأعراف. وينظر الخلف في (نشرا) في شرح البيتين : ٦٨٨ و٦٨٩.
٧- من الآية : ٤٨ من سورة الروم.
٨- من الآية : ٩ من سورة فاطر.

[٤٩٣]وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ (عَـــمَّ) وَلَـــوْ تَـــرَى
وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِـــالضَّمِّ (كُـــ)لِّـــلاَ

قوله : (بَعْدُ)، أي بعد ذكر الريح[1] .

وأشار بقوله: (وَأَيُّ خِطَابٍ)، إلى تعظيم الأمر الحاصل في القراءة بالتاء.

والخطاب للنبي ﷺ[2]، والتنبيه لغيره كما قال: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ على كلِّ شَيءٍ قدير﴾[3] .

وجواب (لَوْ) محذوفٌ ؛ والتقدير : لَرَأَيْتَ أمراً فظيعاً، كما يقول القائل: لو رأيت فلانا والسيوفُ قد أحاطت به!

أو يكونُ الخطاب للظالم ؛ والتقدير: ولو ترى أيها الظالم الذين ظلموا -ويشهد لذلك قراءة الياء- لرأيتَ أمراً عظيماً [أو][4] فظيعاً ، لأن القوة لله.

أو تجعل جواب (لَوْ) : لَرَأيت أن القوة لله.

والرؤية هاهنا بمعنى الإبصار.

ومن قرأ بالياء، فـ﴿الَذين ظلموا﴾ ، فاعل ﴿يرى﴾؛ وهو من رؤية البصر أيضاً.

قال أبو علي[5] وغيره: «﴿أن القوة لله﴾ : مفعول ؛ والتقدير: ولو يَرى الذين ظلموا أَن القوة لله».

ولا يصح هذا ، لأَنهم قد رأوا[6] أن القوة لله جميعاً إذ رأوا العذاب ؛ فما معنى لو ؟!

١- يعني قوله تعالى: ﴿ ولو يَرى الذين﴾ من الآية : ١٦٥ من سورة البقرة، حيث قرأ نافع وابن عامر﴿ولو ترى﴾ بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ٧٨.

٢- عليه السلام (ص).

٣- من الآية : ١٠٦ من سورة البقرة.

٤- أو زيادة من (ي)(س).

٥- الحجة : ٢/ ٢٦٣.

٦- قدروا (ص).

وقال **أبو إسحاق**: «وَلو رأى المشركون عذاب الآخرة ، لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا»[1] .

وكذلك قال **أبو عبيد**[2] .

قال: «هي في التفسير: لو رأى الذين كانوا يشركون عذابَ الآخرة، لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب».

ومعناه : لو رأوا عذاب الآخرة في الدنيا، لعلموا [حين يرونه أن القوة لله جميعاً][3] .

وهو جيِّد لولا قوله: «كانواْ يشركون».

ولذلك قال **المبرد**[4]: «هذا التفسير الذي جاء به **أبو عبيد** بعيد، وعبارته فيه غيرُ جيدة، لأنه يُقَدِّرُ : وَلو يرى الذين ظلموا العذاب ؛ فكأنه جعله مشكوكاً فيه، وقد أوجبه الله ﷻ».

ولو أسقط **أبو عبيد** (كانواْ) من عبارته وجعل التقدير: ولو رَأوا في الدنيا، لتخلص الكلام ، ولم يَرِد عليه اعتراض **المبرد**.

قال **الأخفش والمبرد**: «إنما التقدير: ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله. و﴿يرى﴾، بمعنى يعلم ؛ أي لو يعلمون حقيقة[5] قوة الله. فـ(يرى) ، واقع على (أَنَّ). وجواب (لَوْ) محذوف ؛ أي لعلمواْ ضرر اتخاذ الآلهة»[6] .

والحذفُ أشدُّ في الوعيد لذهاب وَهْمِ المخاطَب إلى كل عقاب.

١- معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٢٣٨.

٢- نقل ذلك عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٢٧٦.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي)(س).

٤- نقل ذلك عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢٧٦/١.

٥- أن ستيقه (ص).

٦- نقل أبو جعفر النحاس هذا النص عن أبي الحسن الأخفش ولم ينسب هذا التقدير للمبرد. إعراب القرآن : ٢٧٦/١.

وإذا كانت الرؤيةُ رؤيةَ القلب، فـ(أَنَّ) سَدَّتْ مسدَّ المفعولين. ولكن يبقى في هذا القول : إذ يرون العذاب بماذا[1] يتعلق ؟

فإن تعلق بـ(يرى) ، صار التقدير: ولو عَلِم الذين ظلموا إذ رأوا العذاب أن القوة لله جميعا ، فَيَرِد عليه ما أُورِدَ على **أبي عبيد** ، لأهم إذا رأوا العذاب، علموا ذلك يقينا. فلا معنى لقوله: (لو).

وأقربُ مما[2] قدّروه عندي[3] ، أن تجعل **﴿الذين﴾** في قراءة من قرأ بالغيب مفعولاً أيضاً، والفاعل مستتر في (يرى)، راجعٌ إلى (مَن) في قوله:**﴿مَن يتَّخِذُ مِن دون الله﴾**[4]، وجواب (لو) محذوف ، وتقديره: لعلم ؛ أو لرأى أن القوة لله، وأن اتخاذه[5] الأنداد من دونه طلباً لدفعها أو نفعها- والقوةُ في الدفع والنفع لغيرها- مِن الضلال والخسار.

ومعنى قراءة **ابن عامر﴿إذْ يُرَوْنَ﴾** ، أي يريهم الله، فَبُنِيَ لِما لم يسم فاعله، وأُقيم الضمير في (يرون) مقام الفاعل.

وقوله: (**اليَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلاَ**)، جعل الياء مكللة بالضم ؛ وأراد به أن صورة الضمة عليها قد كللتها ،كما قالواْ: روضةٌ مكلَّلة، أي محفوفة بالنور. والإكليل أيضاً : عصابةٌ من الجوهر يلبسها الملوك ؛ فكأن الضمّة على الياء في رأسها، كالإكليل في رأس الملك.

١- وبماذا (ص).

٢- ما (ص).

٣- أن عندي (ص).

٤- من الآية : ١٦٥ من سورة البقرة.

٥- اتخاذ (ص).

[٤٩٤] وَحَيْثُ أَتَى خُطْوَاتٌ الطَّـــاءُ سَــاكِنٌ
وَقُلْ ضَمُّهُ (عَــ)نْ (زَ)اهِدٍ (كَــ)يْفَ (رَ)تَّـــلاَ

الخَطوة بفتح الخاء[1]، مصدر: خَطا خَطْوَةً.

والخُطوة بضمها الاسم، وهو لما بين القدمين؛ أي لا تتبعوا طريقَـــهُ ولا تَسْلُكوا مسالكه.

وجمع خُطوة: خُطُوَاتٌ بضَم الطاء، كــ: غُرْفَة وغُرُفَات.

والتخفيفُ **لغة تميم** وطائفة من **قيس**: يسكنون تخفيفاً[2].

فإن قلت: فهلا قلتم: إن هذا الإسكانَ، الذي في الواحد؛ فيكونُ قـــد جُمع على الأصل؟

قلت: بل هو للتخفيف بعد تقديم الضم فيه.

وأما في المفتوحِ الفاء، فهو الإسكان الأَصلي، ولا يكون إلا في الضرورة كقوله:

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَـــاءَ قَلْبِـــهِ   خُفُوقاً وَرَفْضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَـاصِلِ[3]

وذلك أَن التحريك الْتُزِمَ في الأسماء دون الصفات للفرق، وكانت الأَسمـاء أولى بذلك لخفتها وثقل الصفـــات، فحُــرك[4] في المفتــوحِ الفـــاءِ بـــالفتح كَــ:جَمَرَات، لأن الفتح أخف من غيره وأُسكن في الصفـــة كــــ:سَـهْلات وصَعْبَات. ولم يُسكن ذلك في الأسماء إلا في ضرورة الشعر، لأَن الفتح خفيـفٌ،

١- الطاء (ص) (س).

٢- قوله تعالى﴿خُطوت﴾ من الآية: ١٦٨ من سورة البقـــرة، قــرأه قنبــل وحفــص وابــن عــامر والكسائي﴿خُطُوت﴾ بضم الطاء حيث وقع، والباقون بإسكانها. التيسير: ٧٨

٣- البيت لذي الرمة. وهو في ديوانه: ١٣٣٧/٢، وهو أيضاً من شواهد أبي علي في الحجة: ١/ ١٠٥.

٤- وحرك (ي).

فلا يكون إسكانُه للتخفيف، فحُرِّك[1] في المكسورِ الفاءِ بالكسر على الإتْبَـــاعِ ، وأُسكن طلباً للخفة.

وفُتِحَ أيضاً لذلك ، وذلك نحو: سَدَرَات، وأُسكِن في الصفة لا غير للفرق نحو: رِخْوَات.

وكذلك في المضموم: ضُمَّ للإتباع كـــ:حُجُرات وظُلُمات.

وأُسكِن إتباعاً[2]، وفراراً من الثقل[3] .

وفُتِحَ أيضاً، لأَن الفتحَ أخفُّ ، وأُسكن في الصفة لا غير، نحو: خَلْوات.

فالإسكان في المفتوحِ الفاءِ، للضرورة. وفي الضربين بعده على السَّـــعة في لغة بني تميم وبعض قيس.

وقوله: (**كَيْفَ رتَّلاَ**)[4] ، أي كيف رتَّلَ القراءة ، فإنه يضم.

وقال: (**عَنْ زَاهِدٍ**)، إشارةً إلى عدالة نقلته[5]؛ لأَن **مكيا**[6] وغـــيره اختـــار الإِسكان وقال: « لِخفته، ولأن عليه أكثر **القراء**».

١- وحرك (ي).

٢- اتساعا (ي).

٣- النقل (س).

٤- بين القوسين (روضة مكللة، أي محفوفة بالنور... كيف رتلا) مقدار صفحة سقط (س).

٥- نقله (ص).

٦- الكشف: ١/ ٢٧٤.

[٤٩٥] وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ
يُضَمُّ لُزُوماً كَسْرُهُ (فِـ)ي (نَـ)دٍ (حَـ)لاَ[1]

اعلم أن الأصل في حركة التقاء الساكنين الكسرُ. وإنما كان ذلك ، لأنَّا رأينا الفعلَ يُسكن آخره ويلقاه الساكن ، ولا بد من حذف أو تحريك.

[فالحذف][2] في نحو: ينهى الأمير، ويغزو الغازي ، ويرمي الرامي، و﴿يمحو الله﴾ و﴿يدعو الداع﴾ و﴿يخشى الله﴾ و﴿يأتى الله﴾.

وأما التحريك، فبالحركات الثلاث .

وإنما كان الكسر منها هو الأصل، لأن الضم والفتحَ يدخلان في الفعل للإعراب[3]، فاختير الكسر لالتقاء الساكنين ، ليغاير بين حالتي الإعراب والبناء، فحركوا بالكسر، لئلا يُتوهم أنه إعراب، فقالوا : اضربِ الرَّجلَ، ولم يذهبِ الكُتَّابُ. فلَمَّا تمهد ذلك، حُمل عليه جميعُ ما يَلتقي فيه ساكنان من اسم أو حرف.

فإن قيل : فهلاَّ جعلتم الحروفَ أصلاً دون الأفعال لأنها ساكنة للبناء!

١- قال أبو عمرو الداني: « عاصم وأبو عمرو وحمزة يكسرون النون من ﴿فمن اضطر﴾[من الآية : ١٧٣ من سورة البقرة] و﴿أن اعبدوا﴾ و﴿أن احكم﴾ و﴿لكن انظر﴾ و﴿ان اغدوا﴾ وشبهه، والدال من: ﴿ولقد استهزئ﴾ ، والتاء من قوله: ﴿ وقالت اخرج﴾، والتنوين في نحو: ﴿فتيلا انظر﴾ و﴿مبين اقتلوا﴾ وشبهه إذا كان بعد الساكن الثاني ضمة لازمة، وابتدأت الألف بالضم.

وعاصم وحمزة، يكسران اللام من: ﴿قل﴾، والواو من﴿أو﴾ في نحو قوله تعالى: ﴿قل ادعوا﴾ و﴿أو انقص﴾ وشبهه ، والباقون يضمون ذلك كله.

واستثنى ابن ذكوان من ذلك التنوين خاصة، فكسره حاشا حرفين﴿برحمة ادخلوا﴾ [من الآية : ٤٩ من سورة الأعراف]، و﴿خبيثة اجتثت﴾[من الآية : ٢٦ من سورة إبراهيم]هذه رواية محمد بن الأخرم عن الأخفش عنه. وروى عنه النقاش وغيره بكسر ذلك حيث وقع». التيسير : ٧٩.

٢- فالحذف زيادة من (ي)(س).

٣- الاعراب (س).

قلنا : كيف يُجعل[1] أصلاً يُقاس عليه ما ليس بأصل في نفسه، وإنما يأتي لمعنىً في غيره !؟

ثم إنهم بعدَ ذلك ، ضَموا لاعتراض أمرين:

أحدُهما : الإتْبَاعُ كراهةً لِلخروج من كسرٍ إلى ضم، لأن الساكن بينهما ليس بحاجز حصين، فلم يَعتدوا به.

والأمر الثاني، ليَدلوا في مثل:﴿قل انظروا﴾[2]، و﴿لقد استُهْزِئ﴾[3] مع ما تقدم من ذكر الأمر الأول . على أن ألف الوصل المحذوفة من الكلام كانت مضمومةً ، لأن هذه الحروف قد حَلّت محل ألف الوصل؛ لأنك إنما ابتدأتَ بهمزةِ الوصل في ﴿انظروا﴾ إتْباعاً لضمة الظاء ، وإن حالت النُّون بينهما ، إلاّ أنها ساكنة ، فلم يُعْتَدَّ بها.

فكذلك تُضم اللام فتقول: ﴿قل انظروا﴾ إتباعاً لضمة الظاء، ولا يُعتد بسكون النون.

وقد حَرَّكوا بالفتح في التقاء الساكنين أيضاً في موضع يُستثقل فيه غيرُ الفتح، وذلك مع[4] الواو نحو : (المسلمون) لثقل الكسرة بعد الواو، ومع الياء نحو: (أين) و(كيف) و(الزيدين) ، لهذه العلة ، ومع الكسرة[5] نحو: (من الرَّجل) و(من ابنكَ)، لثقل توالي الكسرات.

وقوله: (لِثَالِثٍ يُضَمُّ لُزُوماً)، هذا كلام يحتاج إلى بسط، وذلك أن الفعل المستقبل من الثلاثي، ينقسم إلى ما هو مضموم العين، وهو الثالث الذي أشار إليه، نحو: (يدخل) ، وإلى ما هو مكسورُهَا نحو: (يضربُ) ، وإلى ما هو مفتوحٌ نحو: (يذهب).

١- تجعل (ص).

٢- من الآية : ١٠١ من سورة يونس.

٣- من الآية : ١٠ من سورة الأنعام وشبهه.

٤- في (ص).

٥- الكسر (ي).

فعلى مذهب **البصريين**، كسرُ الهمزة في نحو: (اذهب)، (انطلق)، (اضرب) ، لإلتقاء الساكنين، وهما الألف والحرف الذي بعدها، لأن هذه الألف-أعني همزة الوصل-اجتُلِبَتْ ساكنة، وليس لها في الحركة من نصيب ؛ إذ أصلُ كل حرف السكون ، وبعدها حرف ساكن ، فكسرت لذلك.

وأما ما ثالثه مضمومٌ، نحو: (ادخل) ، فإنما ضموا أَلِف الوصل ثَمَّ ، لِثِقَلِ الضمة بعد الكسرة ، وليس في كلامهم ضمةٌ بعد كسرةٍ ليست بضمة إِعراب، وليس في كلامهم: فِعُلَ.

فلَمَّا لم يكن بين الألف وبين الحرف المضمومِ إلا حرفٌ ساكن-والساكن كالميت ليس بحاجز حصين-، لم يَكسروا الأِلف لذلك ، وأَتْبَعوا الضمة [الضمة][1] طلباً للخفة ، فقالوا: (اُدخل) ، ومثله في الأسماء: (أُبْلُمْ) ، وقالوا: (اِذْهَبْ)، ومثله: (إِصْبَعْ) ، وقالوا: (اِضْرِبْ)، ومثله: (إِذْخِرْ) ؛ فما خرجوا عن أمثلة الأسماء التي هي أكثرُ كلامهم.

وقال **الكوفيون** : أَلفُ الوصل في الأمر مبينةٌ على عين الفعل، فتُكسر إذَا كانت مكسورةً أو مفتوحةً، وتُضم إذا كانت مضمومة.

وإنما كسروا مع المفتوحة-وكان[2] القياس الفتح- قالوا: لئلا يلتَبِسَ الخبرُ بالأمر، فيصير (اِذْهَبْ) ، كقولك: (أَذْهَبُ أَنَا).

قالواْ: وذلك للإتْبَاع.

وردَّ **ابنُ الأنباري** قولَ **البصريين** : إن همزة الوصل اجتُلبَتْ ساكنةً، وقال: إذا كانوا لا يبتدئون بساكن ، فمِنَ المحال أن يأتوا بحرف ساكن للإبتداء.

قالوا : وإنما بُنِيَ التحريكُ على الثالث دون غيره، لأَن حركتَه لا تتغير، وهو من أصول الكلمة.

فأما الأول ، فهو زائد. والزائد لا يُبنى عليه.

والثاني : ساكنٌ ، والساكن لا يبتدأ به.

١- الضمة زيادة من (ي)(س).

٢- كان (ص).

والرابعُ : حرف إعراب تتغير حركتُه من نصب إلى رفع إلى جزم.
وقوله: (يُضَمُّ لُزُوماً)، احترزَ به من نحو: ﴿إنِ امْرُؤٌا هَلَكَ﴾[1]، لأنَّ الضمـــة ليست بلازمة.
وقوله: (كَسَرُهُ فِي نَدٍ)، أي في محَلّ رطب ليِّنٍ . (حَلاَ)، لأنه الأصل.
ثم مثّل ذلك، فقال[2] :

[٤٩٦]قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُـــدُوا
وَمَحْظُوراً انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْـــتُهزِئَ اعْتَلَـــى

هذا البيت من عجائب هذا النظم ، لأنه جمع فيه جميع أمثلة الســـاكن[3]، لأنه لا يكون إلا أحد هذه الستة: لامٌ أو واوٌ أو تاءٌ أو نونٌ أو تنويـــنٌ أو دالٌ، نحو ما ذكر، ونحو:﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[4] ،﴿ولكنِ انْظُرْ﴾[5] ، و﴿مبـــينٍ اقْتُلُـــوا﴾[6]، و﴿أوُ ادْعُوا الرحمـــن﴾[7] .

[٤٩٧] سِوَى أَوْ وَقُلْ لِـــ(ابْنِ الْعَلاَ) وَبِكَسْـــرِهِ
لِتَنْوِينِهِ قَـــالَ (ابْـــنُ ذَكْـــوَانَ) مُقْـــوِلاَ

إنما استثنى أبو عمرو الواوَ واللامَ من﴿أَ و﴾ و﴿قل﴾ ، لأن الضم في الواو تُوجبه الضمة بعدها، لأنها منها.

١- من الآية : ١٧٦ من سورة النساء.
٢- فقال سقط (س).
٣- السواكن (ص).
٤- من الآية : ١٧٣ من سورة البقرة وشبهه.
٥- من الآية : ١٤٣ من سورة الأعراف.
٦- من الآيتين : ٨ و٩ من سورة يوسف.
٧- من الآية : ١١٠ من سورة الإسراء.

وأما اللام في (قل)[1]، فإن الضمة فيها تُناسب ضمةَ القاف قبلها والضمةَ بعدها، فيعْمَلُ اللسان عملاً واحداً. ولو كُسرت، لكانت بين ضمتين. وهذا شيء يقال، والأصل في ذلك الأثر. وهو جمعٌ بين اللغتين.

وأما كسر التنوين **لابن ذكوان**، فيتجهُ فيه أن يقال: لَمَّا كان يُحْذَف في نحو: مررتُ بزيد بنِ خالد، وجاءني زيدُ بنُ عمرو، وهذا أبو عمرو بنُ زيد.

ومع الألف واللام في نحو:

إِذَا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا[2]

بُقِّيَ على الأصل في الكسر، لأن الضم للإتباع تَرَجَّح في ما استقر، فلم يذهب بحال.

[٤٩٨] بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ

وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ (فِـ)ي (عُـ)لاَ

الضم في ﴿رحمةٍ﴾ و﴿خبيثةٍ﴾ رواية **الأخفش**[3] عن **ابن ذكوان** من طريق **ابن الأخرم**[4].

والكسر من طريق **النقاش** عن **الأخفش**[5].

ووجه الضم عنه في قوله تعالى: ﴿ **برَحْمَةٍ ادخلوا** ﴾[6]، أن هذا ليس كغيره من التنوين من أجلِ اجتماع ضمتين في: ﴿**ادخلوا**﴾، فكان ضم التنوين مناسباً لذلك، لتَتْبَعَ الضمة الضمتين.

١- وأما الأمر من قل (ص).

٢- البيت ضمن رجز ذكره ابن منظور بلا نسبة في اللسان: (غطف)، ونصه:

لَتجِدَنِّي بالأمير بَرَّا وَبِالْقَنَاةِ مِدْعَساً مِكَرَّا إِذَا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا

٣- هو هارون بن موسى الأخفش، تقدم.

٤- التيسير: ٧٩.

٥- المصدر نفسه.

٦- من الآية: ٤٩ من سورة الأعراف.

ولأن هذه الكلمة وأختها وهي :﴿خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ﴾[1]، قد طالتا وكثرت حروفهما، فثَقُل الكسرُ فيهما بعد الكسر، والخروجُ من ذلك إلى ضم.

والذي يستقيم في ذلك كله ، أن هذه المخالفة للأصول، أوجبها[2] الإتباعُ والنقل.

(وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عُلاَ)[3]: يشير إلى ما ذكره العلماءُ من ترجيح قراءة النصب، من قِبل أنَّ ما كان أقوى في التعريف، أولى بأن يكون اسماً.

قالوا: «و﴿أَنْ تُوَلُّوا﴾ أقوى في التعريف من البر، لأن ما فيه الألف واللام قد يتنكر. و﴿أن تُوَلُّوا﴾ لا يكون إلاَّ معرفة ، لأن التقدير ليس توليَتُكم البر، لا سيما وتَوْلِيَتُكُم مضافٌ إلى مضمر. وما أضيف إلى مضمر، فهو[4] أقوى في التعريف من المعرَّف باللام.

وأيضاً، فإنَّ ﴿أَنْ﴾ وصِلَتَها ، مشبهةٌ بالمضمرات من قِبَل أنهما[5] لا يوصفان ، والمضمرُ أولى بأن يكون اسمَ (لَيْسَ) من الظاهر»[6] .

فهذا معنى قوله (فِي عُلاَ) ، أي في[7] حجج معتلية.

ولا معنى لهذا الترجيح ، فإن القراءتين ثابتتان قويتان.

ومن حجة الرفع، أن مَا وَلِيَ ﴿لَيْسَ﴾ من هذين، أولى بأن يكون اسمَها، لأنها مع اسمها بمنزلة الفعل والفاعل.

١- من الآية : ٢٦ من سورة إبراهيم.

٢- أوجبه (ص).

٣- في قوله تعالى﴿ليس البر﴾ [من الآية : ١٧٧ من سرة البقرة]، قرأ حفص وحمزة ﴿ليسَ البِرَّ﴾ بالنصب، والباقون بالرفع. ولا خلاف في الثاني[من الآية : ١٨٩] أنه بالرفع. التيسير: ٧٩.

٤- هو (ص).

٥- لأنهما (ص).

٦- ذكر هذه الحجة نفسها أبو مكي بن أبي طالب في الكشف : ١/ ٢٨٠. وقال في أعقابها: «والنصب قوي في﴿البر﴾ من باب التعريف».

٧- في سقط (س).

وقد دلّ قوله تعالى﴿وَلَيْسَ البِرُّ بأن تأتوا﴾[1]، على أنه الاسم، لأن الباء لا تكون إلا في الخبر.

ويروى[2] أنها في مصحف ابن مسعود وأُبي : (ليس البر بأن تولوا).

[وهذا لا يَلْبس بقوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَ البِرُّ﴾، لأنه بالواو، وقد قال: (وَرَفْعُكَ لَيْسَ البِرُّ)][3] .

[٤٩٩]وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ (عَـــمَّ)فِيـــ
هِمَا وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ (صَـــ)حَّ (شُـــ)لْشُـــلاَ

(فِيهِمَا) : يعني هذا[4]، وقوله تعالى:﴿وَلَكن البرُّ مَنِ اتَّقَى﴾[5] .

ومعنى (عَمَّ)، أنه عم الموضعين[6] .

وقد تقدم[7] أن (لَكنَّ) إذا خففت، بطَلَ عملُها وصار العمـلُ للابتـداء.

والتقدير: ولكنِ البرُّ برُّ من آمن بالله.

ويجوز أن يقدر[8]: ولكنْ ذو البرِّ مَن آمن بالله كما في :

فإنَّما هِيَ إقْبَالٌ وَإدْبَارُ[9] .

ويجوز أن يكون البرُّ بمعنى البَارّ كما قال:

١- من الآية : ١٨٩ من سورة البقرة.

٢- ذكر ذلك مكي في الكشف : ١/ ٢٨١.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٤- قوله تعالى﴿ولكن البر من ءامن بالله ...﴾ من الآية : ١٧٧ من سورة البقرة.

٥- من الآية : ١٨٩ من سورة البقرة.

٦- عم على الموضعين (ص).

٧- في شرح البيت : ٤٧٤.

٨- تقدر (ي).

٩- عجز بيت للخنساء كما في ديوانها : ٥٠. وصدره: تَرْتَعُ مَا رتعت حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ.

شَتَّانَ هَــــذَا وَالعِنَــاقُ وَالنَّــوْمْ   وَالْمَشْرَبُ الْبَارِدُ وَالظِّـــلُّ الدَّوْمْ[1]

والشُّلْشُلُ: الخفيف، أي صحَّ ثقله خفيفاً ؛ يعني أن معنى الثقل، صَحَّ في حـــال الخِفة[2].

فــ(وصى) و(أوصى) واحدٌ، كما يقال : كَرَّمَ وأَكْرَمَ . وقد سبق في مـــا تقدم[3].

[٥٠٠]وَفِدْيَةُ نَوِّنْ وارْفَعِ الْخَفْــضَ بَعْــدُ فِـــي
طَعَامٍ (لَــ)دَى (غُــ)صْنٍ (دَ)نا وَتَذَلَّـــلاَ

معلومٌ أن الفِدية هي الطعام[4].

فالإضافة من باب: خَاتَمُ حَدِيدٍ.

ومن نَوَّنَ، جعلَ (طعام) بدلاً من فدية، أو عطف[5] بيان.

ولَمَّا كان هذا الوجهُ قريبَ المعنى ، مفهوماً ظاهراً، جعلَه كالغُصْنِ الــدَّاني المتذلِّلِ الذي لا يعجز الضعيفُ عن نيلِ ثمرته.

١- الرجز أنشَدَه ابن بري للَقيط بن زُرَارة في يوم جَبَلَة كما قال صاحب اللسان: (دوم).

٢- وذلك قوله تعالى﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ...﴾ من الآية : ١٨٢ من سورة البقرة ، حيث قرأ أبو بكــر وحمزة والكسائي ﴿من مُوَصٍ﴾ بفتح الواو وتشديد الصاد ، والباقون مخففا. التيسير : ٧٩.

٣- سبق القول (ي). وقد تقدم قول السخاوي في نزَّل وأنزل في شرح البيت : ٤٦٨.

٤- في قوله تعالى﴿ فدية طعام مســـكين﴾ من الآية : ١٨٤ من سورة البقرة، حيث قرأ نافع وابن ذكــوان ﴿فِدية طَعَامِ مَسَــكين﴾ بالإضافة والجمع ، والباقون بالتنوين ورفع الميم والتوحيد، ما خلا هشاماً فإنـــه جمع ﴿مســكين﴾. فمن جمع فتح الميم والسين والنون وأثبت ألفاً، ومن وحَّدَ كسر الميم والســين ونونهـــا وحذف الألف. التيسير : ٧٩.

٥- ضعف (ص).

[٥٠١]مَسَـــاكِينَ مَجْمُوعـــاً وَلَيْـــسَ مُنَوَّنـــاً
وَيُفْتَـــحُ مِنْـــهُ النُّـــونُ (عَـــمَّ) وَأَبْجَـــلاَ

وجه ﴿مَسَـــكِينَ﴾ بالجمع، أنه قال: ﴿وعلى الذين يُطِيقُونَهُ﴾[1].
والواجبُ على جماعةٍ طعامُ مَسَاكين، وهو معنى قوله: (عَمَّ)، أي شمل الجميع[2].
و(أَبْجَلَ)، أي كفى.
ووجه الإفراد، أنه بمثابة : أتينا الأَميرَ فأعطانا جُبَّةً؛ أي كلٌّ واحدٍ منا.
ومنه قوله تعالى:﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَـــنِينَ جَلْدَةً﴾[3].

[٥٠٢]وَنَقْـــلُ قُـــرَانٍ وَالْقُـــرَانِ (دَ)وَاؤُنَـــا
وَفِي تُكْمِلُواْ قُلْ (شُـــعْبَةُ) الْمِيـــمَ ثَقَّـــلاَ

لاَ ريب في قوله: (نَقْلُ...القُرَانِ دَوَاؤُنَـــا). وأَراد نقـــل الحركـــة إلى الساكن. وإِسْقاطُ الهمز للتخفيف. ونقلُ القرآن : روايتُه ، فهو لفظ موجه.
ويحتمل أن تكون هذه القراءة[4] من: قَرَنْتَ الشيء ، إِذَا جمعتَهُ ؛ فيكـــون وزنه فُعَالاً.
ووزنه على الوجه الأول : فُعَان . وأصله : فعلان ، لأَنه من : قـــرأت[5] بمعنى: ضَمَمْتَ وجمعت.
وكمَّلَ وأَكْمَلَ بمعنى واحد[6] .

١- من الآية : ١٨٤ من سورة البقرة.
٢- الجمع (ص).
٣- من الآية : ٤ من سورة النور.
٤- قرأ ابن كثير ﴿شهرُ رمضان الذي أُنزل فيه القُران﴾ ، من الآية : ١٨٥. و﴿قُرَاناً﴾ و﴿ قرَانَهُ﴾ حيـــث وقع إذا كان اسماً بغير همز ، والباقون بالهمز. وإذا وقف حمزة وافق ابن كثير. التيسير : ٧٩.
٥- قران (ص). وفي (س)قرنت.
٦- في قوله تعالى﴿ولتكملوا العدة﴾ من الآية : ١٨٥ من سورة البقرة ، حيث قرأ أبو بكر ﴿ولتُكَمِّلُـــوا ﴾ مثقلا ، والباقون مخففا . التيسير : ٧٩.

[٥٠٣]وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ (عَـــــ)نْ
(حِـــ)مَى (جِـــ)لَّةٍ وَجْهاً عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ

أصلُ فَعْل أن يُجمع على فُعولٍ، كفَلْسٍ وفُلُوس. فهذا معنى قوله : (**على الأَصْلِ**).

والكسرُ[1] لأَجل الياء بعده لتُجانس الحركةُ ما بعدها، وهي لغة مشهورة.

ومن قال : هي لغة رديئةٌ، فقد افترى إثماً عظيماً[2].

فإن قال : فليس في كلامهم الخروج من كسر إلى ضمة قيل: إنما يمتنع ذلك إذا لم يُقْصد به تجنيس[3] اللفظ وتقريبُ بعضه من بعض. فأما في التقريب وطلبِ المشاكلة فلا. فقد قالوا : لِهِم ومِحِك وشِهِد ولِعِب، وإن لم يكن في الكلام فِعِلٌ إلا إِبِل. وليس في كلامهم: فِعيل، وقد قالوا : شِعير ورِغيف. وقد قالوا في تصغير بَيت : بِيَيت ، ولم يقولوا : فِلَيْس.

وما ذاك إلا لأنهم كرهوا الخروج من ضم إلى ياء.

وقوله: (**يَضَمُّ عن حِمَى جِلَّةٍ**)، يُشير به إلى نصرهم لقراءة الضم ، وقول **أبي حاتم**[4] **والنحاس**[5] وغيرهما : «لا يجوز غير الضم». وقد سبق الجواب.

وكذلك القول في الغيوبِ والجيوب والعيون وشيوخا[6] .

١- قرأ ورش وحفص وأبو عمرو ﴿البيوت﴾ من الآية : ١٨٩ من سورة البقرة، و﴿ بيوتكم﴾ بضم الباء حيث وقع ، والباقون بكسرها . التيسير : ٨٠.

٢- قال أبو جعفر النحاس: «ولا يجوز نصب ﴿البر﴾ ، لأن الباء إنما تدخل في الخبر. ويقال: بِيوت بالكسر وهي لغة رديئة». إعراب القرآن : ١/ ٢٩١.

ونقل أبو محمد مكي عن أبي حاتم قوله: «لا يجوز غير الضم، ولا يكسر الأول للياء، لأن الياء متحركة مضمومة، وليس في الكلام (فِعُيل)، فكيف تروم ما لاَ يكون في الكلام» . الكشف : ١/ ٢٨٥.

٣- تحسين (ص).

٤- في ما نقل عنه مكي في الكشف : ١/ ٢٨٥.

٥- في إعراب القرآن : ١/ ٢٩١.

٦- سيأتي الحديث عنها في شرح البيتين : ٦٢٨ و٦٢٩.

[٥٠٤]وَلاَ تَقْتُلُوهُـــمْ بَعْـــــدَهُ يَقْتُلُوكُمُـــو
فَإِنْ قَتَلُوكُمْ قَصْرُهَا (شَــــ)اعَ وَانْجَـــلاَ

(شاعَ) : اشتهر . و(انجَلَى) : انكشف؛ أي لا تبدؤوهـــم بقتـــلٍ حـــتى يبدؤوكم ؛ فإن قَتَلُوكُم ، أي قتلوا بعضَكم، كما قال:

سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَـــــقَوْنَا بِمِثْلِـــهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْـبَرَا[1]

﴿ولاَ تُقَـــتلوهم﴾[2]، معناه أيضاً لاَ تبدؤوهم حتى يبدؤوكم. وقد غَفَـــل من قال[3] : هذه القراءة قياسٌ على قولـــه:﴿وقَـــــتلوا في ســـبيل الله الذيـــن يُقَـــتلونكم﴾[4]، و﴿قَـــتلوهم حتى لاَ تكون فِتنة﴾[5]، و﴿ من يُقَـــتل في ســـبيل الله﴾[6]، إلى نظائر ذلك في القرآن، لأن القراءة لا يقاس منها موضعٌ على موضعٍ. وإنما تثبت نقلاً.

وقد رد -في ما حَكَوا[7]- أبو العباس المبرد قراءةَ القصـــــر وقـــال: «لأن المعنى يصير: لاَ تَقتلوهم حتى يَقتلوا منكم».

والقراءة ثابتة، ووجهها ظاهر.

وكأنه[8] قال : واقتلوهم حيث ثقفتموهم إلا عند المسجد الحـــــرام، فـــلا تَقتلوهم عنده حتى يَقْتلوكم، فيصير المعـــــنى : وقَـــاتلوا في ســـبيل الله الذيـــن

١- البيت من شواهد أبي حيان الغرناطي في البحر المحيط : ١/ ٤٥٧.

٢- من الآية : ١٩١ من سورة البقرة. وفي الآية قرأ حمزة والكسائي ﴿ولاَ تَقتُلوهم﴾، ﴿حتى يَقتُلوكـم﴾، ﴿فإن قَـتلوكم﴾ بغير ألفٍ من القتل ، والباقون بالألف من القتال. التيسير : ٨٠.

٣- منهم أبو علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٢٨٥ ، وابن زنجلة في حجة القراءات : ١٢٨، وأبـــو محمـــد مكي في الكشف : ١/ ٢٨٥ وغيرهم.

٤- من الآية : ١٩٠ من سورة البقرة.

٥- من الآية : ١٩٣ من سورة البقرة.

٦- من الآية : ٧٤ من سورة النساء.

٧- حكى ذلك عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٢٩٢.

٨- وكأنه (ص).

يُقَاتِلُونكم، واقْتُلُوهم إلا عند المسجد الحرام فلاَ تُقَاتلوهم ، ولا تقتلوهم عنده حتى يُقاتلوكم ويَقْتُلوكم، لأنه أمر بالقتال والقَتْل ؛ ثم استغنى في الإستثناء بأحدهما، لأن كلٌّ واحد منهما يدل على الآخر. ولذلك قال **المفسرون**[1] : «المعنى : ولا تبدؤوهم بقتلٍ أو قتال حتى يبدؤوكم به».

فمن قرأ: ﴿ **ولاَ تُقَـتِلُوهم** ﴾ ، أراد: ولاَ تُقاتلوهم ولاَ تَقْتلوهم.

ومن قرأ ﴿**ولاَ تَقْتُلُوهُم**﴾ ، أراد القتال أيضاً ؛ ويدل عليه قوله تعالى بعد ذلك: ﴿**فاقْتُلُوهُم**﴾[2].

[٥٠٥]وَبِالرَّفْعِ نَوِّنْهُ فَلاَ رَفَثٌ وَلاَ
فُسُوقٌ وَلاَ (حَقٌّ)اً وَزَانَ مُجَمَّلاَ

الرَّفث : الجماعُ، وما يريدُ الرجل من المرأة.

والفُسوقُ، قِيل : هو السِّبابُ[3]. والجدال : المِرَاء.

فالرفع والتنوين على وجهين[4]:

أحدهما أن (لا) بمعنى ليس ؛ أيْ ليس رفثٌ ولا فسوقٌ ، والخبرُ محذوف؛ والتقدير: كائنا في الحج . فهذا خبرٌ ، ومعناه النهي؛ أي: لا يكنْ رفثٌ ولا فسوقٌ في الحج.

[والوجه الثاني، الرفعُ بالابتداء ، والخبرُ مقدرٌ وتقديره : لاَ رَفَثٌ وَلاَ فُسوقٌ فِي الحج][5].

١- ذكر هذا التفسير أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٢٦٤، وأبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ١٩٥، وابن زنجلة في حجة القراءات : ١٢٨.

٢- من الآية : ١٩١ من سورة البقرة.

٣ في الحديث: «سباب المسلم فُسُوق ، وقتاله كفرٌ». أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود في كتاب الإيمان(١)، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر(٢٨). صحيح مسلم : ١/ ٨١.

٤- في قوله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾من الآية: ١٩٧ من سورة البقرة، قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالرفع والتنوين فيهما، وقرأ الباقون بالنصب من غير تنوين. ولا خلاف في قوله تعالى: ﴿ولا جدالَ﴾. التيسير: ٨٠.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

والفرقُ بين هذا وبين الأول، أن ذاك[1] خبرُ ليسَ ، وهذا خبر المبتدأ.

ووجهُ قراءة النصب، أنه بناه مع (لا)، لأنها تدخل على النكرة العامة، فتُبنى معها ، فيصيران بمنزلة : خمسة عشر.

وإنما بُنيت النكرةُ معها على الفتح، لأنها ناقضت (إن) ، وهم يعطون الشيء حكم نقيضه ؛ وذلك أنها للنفي ، و(إن) للإثبات ، فقالوا: لا رجل ، كما قالوا : إن مالاً.

وإنما جُعلا بمنزلة شيء واحد ، لأنها جواب: هل مِن رجل في الدار؟ لأن (مِنْ) للاستغراق ؛ فقيل في الجواب: لا رجلَ في الدار على الاستغراق.

ولما كان الجار والمجرور كشيء واحد ، جعلت (لا) مع ما عملت فيه كشيء واحد ، تشبيهاً لها[2] بما تقع جواباً عنه.

وإنما بُنيت مع ما بعدها ، لأنها وقعت من النافية في الرتبة الثالثة، وذلك أَن أقوى النفي ما كان بـ: (ليس)، فلذلك عملت على كل حال وبعدها (ما). ولذلك نقصت عنها فلم تعمل إلا بشرط أن يليها الاسم ويتأخر الخبر، ولا يُفصل بينهما بـ(إلا) وبعدها (لا).

ولذلك نقصت عن (ما)، فلم تدخل إلا على النكرة، وبنيت مع ما بعدها لضعفها وبعدها (لات) . ولنقصها عن (لا) ، حذف [اسمها أو][3] خبرها، ولا يكون اسمُها وخبرُها إلا ظرفاً.

فإذا قلت: لاَ رجل في الدار، فمعناه : نفي[4] جميع الرجال، لأَن ذلك جوابُ من قال : هل من رجل في الدار؟

فمعنى قوله: ﴿لا رفث﴾ ، نفي[5] جميع الرفث.

و﴿لاَ﴾ مع ما بعدها ، في موضع رفع بالإبتداء.

١- ذلك (ص).

٢- لهما (ص).

٣- بين المعقوفين زيادة من (ى) (س).

٤- فمعناه حق نفي (ي) ولا معنى لهذه الزيادة.

٥- يعني (ص).

و﴿في الحج﴾ : خبر عن جميعها[1].

فإن قلت: فما معنى هذا النفي؟ وهل هو مثل قولك : لا رجل في الدار، والرفث يُتصور وجوده في الحج ؟

قلت: معناه أن الرفث إذا وقع بَطَلَ الحج وفسد، لأن مواقعةَ النساء والفسوق الذي هو الخروج عن حدود الله التي لا يصح الحج مع تعديها ، مفسدٌ للحج. فلا رفث ولا فسوق في الحج.

وقد وافق من قرأ بالرفع والتنوين على فتح ﴿ولا جدالَ﴾، لأنه عندهما وعند الآخرين بمعنى لا يقع جدالٌ في الحج، أي تَمَارٍ في أنه في ذي الحجة.

[٥٠٦] وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ (أَ)صْلُ (رِ)ضًى (دَ)نَا
وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ (أُ)وِّلاَ

السّلم بالفتح والكسر واحد في الإسلام والمصالحة والمسالمة[2].

وقوله: (**أَصلُ رِضىً دَنَا**)، لأن بعضهم يقول: «الفتح أعرب اللغتين وأعلاهما في جميع ذلك»[3].

قال **ابن السكيت** : «السَّلم بالفتح : الصُّلح»[4].

١- جميع (ص).

٢- قوله تعالى﴿في السلم﴾ من الآية : ٢٠٨ من سورة البقرة ، حيث قر الحرميان والكسائي بفتح السين، والباقون بكسرها. التيسير : ٨٠.

٣- هذا قول أبي العباس ثعلب ، كما نقل عنه الأزهري في معاني القراءات: ١/ ١٩٨.

٤- قال الأزهري : «وأخبرني المنذري عن الحراني عن ابن السكيت أنه قال : السَّلم : الصلح».
معاني القراءات : ١/ ١٩٨.
وفي إصلاح المنطق : ٥٩ : «السَّلم والسِّلم : الصلح، والسَّلَم : الاستسلام».
وقال أبو البقاء العكبري عن ابن السكيت: «السّلم : الصلح، بكسر السين وفتحها».
المشوفُ المعْلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم : ١/ ٣٦٣.

وقال **يونس**[١]: «السِّلم بالكسر الاستسلام».

وحكى **ثعلب** عن **أبي عمرو** رحمه الله، أنه كان يكسر التي في البقرة، ويذهب بمعناها إلى الإسلام، ويفتح اللتين[٢] في الأنفال والقتال، ويتأول فيهما المُسالَمَة[٣].

وقال **يونس**[٤]: « يجوز في المصالحة الفتح والكسر».

وأنكر **المبرد** هذه التفرقة[٥].

وأبو عمرو رحمه الله ، شديدُ الأَخذ بالاتباع . و لم يفرق معتمِداً على قياس.

وهذا ظنٌّ سيء ممن ظنه.

والقراءتان بمعنى واحد، وكلٌّ واحدٍ يُستعمل في الصُّلح والإِسلام جميعاً.

وصاحب القراءة متَّبع لأئمته في ما قرأ به.

ووجه رفعِ ﴿حتَّى يقولُ﴾[٦]، أن المعنى : وزُلْزِلُوا فقال الرسول: والفعل المستقبل بعدُ . حتى إذا كان بمعنى فُعل أو يُفعل الآن، رُفع كقولك : سِرْتُ حتى أَدخلُهَا؛ أي كنت سِرْتُ فدخلتُها. فقد مضَيَا جميعاً. ولاَ تعمل (حتى) على هذا بإضمار (أن)، لأن [ما][٧] بعدها جملة ، فهي كقوله:

١- هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي النحوي مولاهم، تقدم.

ونقل عنه الأزهري قوله هذا وقال: «وأخبرني ابن فهم عن محمد بن سلام عن يونس قال: السَّلَم: الإسلام». معاني القراءات : ١/ ١٩٨.

ونقل مكي عن أبي عبيدة والأخفش: «السّلم بالكسر الإسلام» . الكشف : ١/ ٢٨٧.

٢- السين (ص).

٣- ذكر هذا النصَّ أبو منصور الأزهري حكاية عن ثعلب في معاني القراءات : ١/ ١٩٨.

٤- في ما نقل عنه الأزهري أيضاً في معاني القراءات : ١/ ١٩٨.

٥- ذكر ذلك أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٣٠٠.

٦- من الآية : ٢١٤ من سورة البقرة ، حيث قرأ نافع برفع اللام ، والباقون بفتحها. التيسير : ٨٠.

٧- ما زيادة من (ي)(س).

فَيَا عَجَباً حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي   كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ[1]

فهذا تقدير قراءة الرفع ؛ فالرفع في اللام أُوّلَ[2] بهذا.

وتقول: سِرْتُ حتى أدخُلُها، على أن السير قد مضى، والدخول حاضِرٌ؛ أي : وأنا أَدخُلُها الآن.

وحكى **سيبويه**[3] من ذلك: «مَرِضَ حتى لا[4] يرجونَه»، أي حتى أنه الآن لاَ يُرجى.

ولا يصح تأويل القراءة عليه، إلا أن يراد بالرسول[5] **نبينا** ﷺ .

وأما قراءة النصب، فتقديرها: وزُلزلوا إلى أن يقولَ الرسولُ. ويجوز أن يكون بمعنى: كي يقول الرسولُ، وذلك أن المعنى: **﴿أمْ حَسِبتُم أن تَدخلوا الجَنَّة ولَمَّا يأتكم مثلُ الذين خَلَواْ مِن قبلكم﴾**[6] ، أي : ولَمَّا ينَزلُ بكم ما نزل بمن تقدم قبلكم من المؤمنين مع الأنبياء ، مستهُمُ البأساء والضراء ، أي شدة الحاجة والأوصاب . وزلزلوا ، أي حُركوا بما آذاهم.

وأصل ذلك، زلَّ الشيءُ من مكانه. وكلُّ ما كان مكرراً ، كُررت فاؤه نحو: قلقل . وذلك أنهم خُوفوا مرة بعد مرة.

ثم قال : حتى يقول الرسولُ، أي : إلى أن يقول الرسول، أي: يأتيكم مِثل ما أتاهم، فتُزَلزلون[7] حتى يقولَ الرسولُ.

واختار **أبو عبيد** قراءة النصب[8] ؛ قال: «والنصب من وجهين:

١- البيت للفرزدق ، وهو في ديوانه : ١/ ٤١٩. وروايته: «فيا عَجَبِي...» .

وهو من شواهد سيبويه : ١٨/٣.

٢- أولى (ص).

٣- الكتاب : ٣/ ١٨.

٤- ما (ي) (س)، والصحيح ما أثبت كما في الكتاب : ٣/ ١٨.

٥- بالقراءة سول (ص) وهو تصحيف.

٦- من الآية : ٢١٤ من سورة البقرة.

٧- يتزلزلون (ص).

٨- نقل ذلك عنه النحاس، كما نقل احتجاجه لقراءتي أبي عمرو والكسائي. إعراب القرآن: ١/ ٣٠٤.

أحدهما: اختلاف الفعلين -[قال][1]-: وذلك أن قوله: ﴿وَزُلْزِلوا﴾، فعلُ ماضٍ. وقوله: ﴿يقولَ الرسولُ﴾ فعلٌ مستقبل ، فلما اختلفَا كان الوجه النصب».

قال: «وهذه حجة أبي عمرو».

قال: «والأخرى، أن الفعل الماضي إذا تطاول، كان بمنزلة المستقبل عند العرب».

قال: «وهذه حجة الكسائي».

قال أبو جعفر النحاس: «أما الحجةُ الأولى بأن﴿زُلزلوا﴾ ماضٍ، و﴿يقول﴾ مستقبل ، فشيء ليس فيه عِلة لرفعٍ ولا نصبٍ... وكأنَّ هذه الحجةَ غلطٌ[2]. وإنما يُتكلم بها في باب الفاء.

وحجة الكسائي أن الفعلَ إذا تطاول، صارَ بمنزلة المستقبل كَلاَ حُجَّةَ، لأنه لم يكن[3] العلة في النصب»[4] .

قال: «ولو كان الأول مستقبلاً، لكان السؤال بحاله» .

قال: «ومذهب سيبويه في (حتى)، أن النصب في ما بعدها من جهتين، والرفع من جهتين؛ تقول : سِرْتُ حتى أدخُلَها، على أن السير والدخولَ قد مَضَيَا؛ أي: سرتُ فدخلتُها...

والوجه الأخرُ في الرفع، على أن السير قد مضى، والدخولَ الآن، كما تقول: سِرْتُ حَتَّى أنا أدخلُها ، لاَ أَمْنَعُ . والنصب بمعنى إلى أن أدخلها» .

قال : «وعلى هذه ، غايةٌ . وعلى ذلك قراءة من قرأ بالنصب» .

قال: «والوجه الآخرُ في النصب في غير الآية: سِرتُ حَتَّى أدخلَهَا؛ أي كي أدخلها» .

١- قال زيادة من (ي)(س).

٢- وكأن هذه الحجة الأولى بأن زلزلوا غلطا (ص). ولا معنى لهذه الزيادة. والصحيح ما أُثبت كما في إعراب القرآن.

٣- كذا في جميع النسخ . وفي إعراب القرآن : ١/ ٣٠٥ : (يذكر).

٤- إعراب القرآن : ١/ ٣٠٤ و٣٠٥ . وسائر أقواله الآتية ، منه.

قال: «والرفع أَبْيَنُ وأوضح[1] معنًى ؛ أي: وزلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله ، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غيرُ منقطع منها».
هذا معنى كلامه[2].

[٥٠٧]وَفِي التَّاءِ فَاضمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الْـ
أُمُورُ (سَمَا) (نَـ)ـصًّا وَحَيْثُ تَنَزَّلاَ[3]

سَمَا نَصُّهُ، لأنهم علّلوا[4] ذلك بأنه قياسٌ على نظائره مما لم يُسم فيه الفاعل، نحو: ﴿تُقْلَبُونَ﴾[5] و﴿رُدُّوا إلى اللّه﴾[6]، و﴿تُحشَرُون﴾[7] وشبهه؛ فنَبَّهَ بقوله : (سَمَا نَصًّا)، على أنها ثابتةٌ نصًّا. ولاَ وجه لقولهم : قِيَاساً على كذا.

وكذلك القراءةُ الأخرى، وجْهُها النقلُ دُون القياس على قوله تعالى:﴿ألآ إلى اللّهِ تصيرُ الأمورُ﴾[8]، وقوله:﴿إلى الله مرجعكم﴾[9].

والقراءتان بمعنى واحد، لأن الأمورَ إذا رُجعت رَجعت. وهي في معنى (يُدخلون) و(يَدخلون).

١- كذا في جميع النسخ. وفي إعراب القرآن (وأصح) ، ولعل الصواب ما في النسخ.

٢- بل هو عين كلامه.

٣- في قوله تعالى ﴿ترجع الأمور﴾ من الآية : ٢١٠ من سورة البقرة ، حيث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع ، والباقون بضم التاء وفتح الجيم . التيسير : ٨٠.

٤- ذكر هذا التعليل أبو علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٣٠٥ ، وتبعه في ذلك مكي بن أبي طالب في الكشف : ١/ ٢٨٩.

٥- من الآية : ٢١ من سورة العنكبوت.

٦- من الآية : ٦٢ من سورة الأنعام.

٧- من الآية : ٢٠٣ من سورة البقرة وشبهه.

٨- من الآية : ٥٣ من سورة الشورى.

٩- من الآية : ٤٨ من سورة المائدة.

[٥٠٨] وَإِثْمٌ كَبِيرٌ (شَـ)اعَ بِالثَّا مُثَلَّثاً
وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلاَ [1]

أَشار بقوله: (شَاعَ)، إلى تواتر النقل فيه، لأن من تقدم أحذ يحتج لهذا ويقدمُ بعضاً على بعض.

فقال **قوم**[2]: «قراءةُ (كثير) أولى ؛ لأن شارب الخمر يهجر وينطق بالفحشاء والكفر ويرتكب المناهي ويترك ما أُمر به، فوجب أن يوصف الإثم بالكثرة».

قالوا[3] : «ويدل على ذلك، قوله:﴿ **ومَنَـفِعُ للناس**﴾[4]، فقابل[5] بالجمع الجمع[6]. والجمعُ يوصف بالكثرة»[7] .

قالوا: «وقد قال الله تعالى:﴿**ذكراً كثيراً**﴾[8]، وقال:﴿**وَادْعُوا ثُبُوراً كثيراً**﴾»[9].

قالوا[10]: «ووصف الإثم بالكثرة ، أبلغُ من وصفه بالكِبَر».

١- في قوله تعالى: ﴿ إثم كبير﴾ من الآية : ٢١٩ من سورة البقرة، حيث قرأ حمزة والكسائي بالثاء ، والباقون بالياء. التيسير : ٨٠.

٢- صاحب هذا التوجيه هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي في الكشف : ١/ ٢٩١.

٣- هو مكي بن أبي طالب في المصدر نفسه.

٤- من الآيتين : ٢١٩ من سورة البقرة ، و٢٥ من سورة الحديد.

٥- فقال (ص).

٦- الجمعَ بالجمع (ص) تقديم وتأخير.

٧- هو كلام مكي نفسه .

٨- من الآية : ٤١ من سورة الأحزاب.

٩- من الآية : ١٤ من سورة الفرقان.

١٠- هو كلام مكي نفسه .

وقال آخرون[1]: «قراءة الباء أولى» ؛ واحتجوا بقوله ﷻ :﴿وإِثْمُهُمَآ أَكبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾[2] ولم يقل أكثر ، وبقوله ﷻ :﴿إِنَّه كَانَ حُوباً كبيراً﴾[3]».

قالوا: «وكما يقال: إثم صغيرٌ، كذلك يقال: كبيرٌ ، وكما لا يقال: إثم قليل، كذلك لا يقال كثير[4]».

قالوا: «والعلماء يقولون: كبائر[5] الآثام وصغائرها ، فقال لهم الأولون: إنما قال: وإثمهما أكبر، لأن الإثم الثاني واحد ، والأول بمعنى الآثام، فحسن في الأول كثير لكثرته، ولم يحسن في الثاني لقلته في المعنى».

وهذا كله كما تراه غلط وغفلة؛ إنما يصلح هذا في ما يرجع إلى الآراء.

فأما ما كان ثابتاً مُنَزَّلاً من عند الله، فكلُّه سواءٌ في الفضل والحُسن، لا يجوز تفضيل بعضه على بعض.

وما هذا إلا بمثابة من يقول: سورة كذا أحسنُ من سورة كذا، فلذلك أشار إلى النقل والتواتر بأنه الحجة بقوله: (شاع).

والقراءتان بمعنًى واحد، لأن ما كبر فقد كثر.

[٥٠٩] قُلِ الْعَفْوَ لِـ(لْبَصْـرِيِّ) رَفْـعٌ وَبَعْـدَهُ
لأَعْنَتَكُـمْ بِـالْخُلْفِ (أَحْمَـدُ) سَـهَّلاَ

لقراءة الرفع وجهان[6]:

١- منهم : أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٣٠٩، وأبو علي الفارسي في الحجة : ١/ ٣١٢، وابن زنجلة في حجة القراءات : ١٣٣.

٢- من الآية : ٢١٩ من سورة البقرة.

٣- من الآية : ٢ من سورة النساء.

٤- إثم كثير (ص).

٥- كبير (ص).

٦- في قوله تعالى﴿قل العفو ﴾ من الآية : ٢١٩ من سورة البقرة ، حيث قرأ أبو عمرو بالرفع ، وقرأ الباقون بالنصب. التيسير : ٨٠.

أحدهما : أن تكون (ما)[1] وحدها اسماً مرفوعاً بـــالابتداء، و(ذَا) بمعـــنى الذي، وهو الخبر ، و﴿يُنْفِقُونَ﴾: صلة الذي ، والعائد محذوف ؛ والتقدير: مـــا الذي ينفقونه ؟ فيكون الجواب: الذي ينفقونه العفوُ.

و(ذَا)[2] لا يكون بمعنى الذي عند **سيبويه**[3]، إلا في نحو قوله تعالى: ﴿مـــاذآ أنزل ربُّكم﴾[4]، لأن بعده :﴿ أَسَـــطيرُ الأولين﴾ بالرفع ؛ وتقديرُه عنده: الـــذي أنزل على ما تزعمون[5] : أساطير الأولين.

وقال **أبو زيد**[6] وغيره : لم يُقروا بإنزال الله تعـــالى، فكـــأهم لم يجعلـــوا أساطير الأولين خبر (الذى أنزل).

وسيبويه جَعَل (ذا) بمعنى الذي، لِما قام على ذلك من الدليل. فهو[7] رفـــعُ ﴿أســـطير﴾ بعده، لأن القائل إذا قال لك: ما الذي فعلت ؟ فإنك تقول: خـــيرٌ، على معنى: الذي فعلتُ خيرٌ. ولو قال لك: ما فعلتَ ؟ فـــإنك تقـــول: خـــيراً بالنصب، لأنك تريد فعلتُ خيراً. وكذلك إذا قال لك: ما الذي ضربت ؟ ومـــن ضربت ؟.

هذا هو الأحسن.

ولك أنْ تنصب حيث رفعت، وترفع حيث نصبت بمعنى ضربت زيـــداً ، والذي ضربت زيدٌ ؛ كما يقول بعض العرب: إذا قيل له[8]: كيف أصبحـــــت؟

١- تكون بمعنى ما (ص) . ولا معنى للزيادة.

٢- وذو (ص) .

٣- ذكر ذلك في الكتاب : ٢/ ٤١٨.

٤- من الآية : ٢٤ من سورة النحل.

٥- يزعمون (ي).

٦- نقل ابن زنجلة عن أبي زيد قوله: « ﴿أســـطير﴾ ، ليس بجواب هذا السؤال ، لأن الكفار لم يؤمنـــوا بإنزال القرآن على النبي ﷺ، وقالوا: ﴿إنما يعلمه بشر﴾. ولو أقروا أن الله يترل عليه، لما قالوا: ﴿أســـطير الأولين﴾. فهذا عدول عن الجواب، ولكن التقدير : الذي تزعمون أنه أنزل ربكم هو أساطير الأولـــين» . حجة القراءات : ١٣٤.

٧- وهو (ي).

٨- لك (ص).

صالحٌ ، أي أنا صالح . ولو أجرى الجوابَ على قول[1] السائل، لقال : صالحـــاً. وكذلك إذا قال: ماذا صنعت ؟ إن شئت قلت: خيرٌ وخيراً : الرفـــعُ علـــى أن تجعل (ذا) بمنــزلة الذي، فرفعتَ الجوابَ كما ترفعه لو قال لك: مــــا الـــذي صنعت؟

والنصبُ على أن تجعل (ما) و(ذا) اسماً واحداً ، فتجري[2] الجواب كما لو تكلم السائل بـــ(ما) وحدها.

فعلى الأول، جاء قوله تعالى:﴿ **وإذا قيل لهم ماذآ أنزل ربكـــم قـــالوا أســـطير الأولين**﴾ عند **سيبويه**[3] **والأخفَش**[4] وغيرهما.

وعلى الثاني، جاء قوله تعالى:﴿**وَقيلَ لِلذين اتَّقَوا ماذآ أنزل ربُّكم قَـــالوا خيراً**﴾[5]، لأن (ذَا) و(ما)، [لما][6] صُيِّرَا اسماً واحداً منتصباً بـــ(أنـــزل)، جـــرى الجواب عليه نصباً.

ويجوز الرفعُ في موضع النصب، والنصبُ في موضع الرفع في الكلام، على ما قدمت.

ومن الدليل على جعل (ذَا) بمنــزلة (الذي) قول **لبيد**:

أَلاَ تَسْأَلاَنِ[7] الْمَرْأَ مَاذَا يُحَـــاوِلُ   أَنَحْبٌ فَيُقْضَى[8] أَمْ ضَلاَلٌ وَبَـــاطِلُ[9]

ويدل على جعلهما اسماً واحداً قولُ **الشاعر**:

١- قوله (ص).

٢- فيجري (ي).

٣- الكتاب : ٢/ ٤١٨.

٤- معاني القرآن : ١/ ١٨٥.

٥- من الآية : ٣٠ من سورة النحل.

٦- لما زيادة من (ي)(س).

٧- لا تسألن (ص).

٨- فتقضى (ص).

٩- البيت في ديوانه : ١٣١ من قصيدة يرثي فيها النعمان بن المنذر.

دَعِـي مـاذا عَلِمْـتِ سَـأَتَّقِيهِ ... وَلَكِـنْ بِـالْمُغَيَّبِ نَبِّئِينِـي[1]

والوجه الثاني، أن تَرْفَع على أن (ما) و(ذا) : اسمٌ[2] [واحد][3]؛ والتقدير: قلْ هُوَ العفوُ كما تقدم.

والنصبُ على وجهين:

أحدهما: وهو الأولى[4]، أن يُجعلا اسماً واحداً منصوباً بـ:﴿يُنفِقُون﴾، فيخرجُ الجواب على لفظ السؤال ؛ كأنه قيل: أي شيء يُنفقون ؟ قل ينفقون العفوَ.

ويجوز أن تكون[5] (ما) وحدها اسماً، و(ذا) بمعنى الذي، وينصب على معنى : [قل][6] أنفقوا العفو.

وأما قراءة **البزي** ﴿لأعنتكم﴾[7]، فروى **أبو ربيعة**[8] **وابنُ الحُباب**[9] ﴿لَاَعنَتَكم﴾ بتليين الهمزة[10]، ونص عليه **البزي** في كتابه.

١- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب : ٢/ ٤١٨، والأخفش في معاني القرآن : ١/ ١٨٥.

٢- اسما (ص).

٣- واحد زيادة من (ي)(س)..

٤- الأول (ص).

٥- يكون (س).

٦- قل زيادة من (ي)(س).

٧- من الآية : ٢٢٠ من سورة البقرة.

٨- أبو ربيعة هو محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين، تقدم في مقدمة المصنف.

٩- هو أبو علي الحسن بن الحُبَاب بن مَخلد البغدادي الدقاق المقرئ من حذاق أهل الأداء، عرض القرآن على البزي وغيره ، أخذ عنه ابن مجاهد، وأبو بكر النقاش وغيرهما ، وهو الذي انفرد عن البزي بزيادة (لا إله إلا الله) مع التكبير ، توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

معرفة القراء : ١/ ٤٥٥(١٨٠) ، غاية النهاية : ١/ ٢٠٩ (٩٦٥).

١٠- نص على هذه الرواية الداني، ولم ينص على غيرها في التيسير : ٨٠.

وقال في جامع البيان: (ل:١٢٢-ب) : «وبذلك [أي بالتسهيل]قرأت في رواية البزي من طريق أبي ربيعة وحده . وقرأت من طريق غيره عنه بتحقيق الهمزة».

وقد تقدمت علّة تسهيل الهمز، وما أريدَ بذلك من طلب الخفة، وكيفيةُ التليين[1].

وروى **الخزاعي**[2] **وابن هارون**[3] عنه الهمز المحض.

وفي قراءته هذه، جمعٌ بين اللغتين.

[٥١٠]وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ

يُضَمُّ وَخَفًّا (إِ)ذْ (سَمَا)(كَـ)يْفَ (عُـ)وِّلاَ

أشار بقوله: (**إِذْ سَما**)، إلى ردِّ قول من رَجَّح [عليه][4] قراءة التشديد، مثل **أبي عبيد** وغيره.

ومعنى قوله: (**إذْ سما كيفَ عُوِّلاَ**)، أي ارتفع في الجودة والحُسن كيف عُول في التأويل؛ لأن[5] ﴿**يَطْهُرْنَ**﴾[6] بالتخفيف، يحتمل أن يُراد به انقطاع الدم، فيكون التقدير على هذا على رأي من لا يجيز الوطء إلا بعد الغسل : حتَّى يَطْهُرْنَ ويَتَطَهَّرْنَ بالماء. ويدل على ذلك قوله:﴿**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ**﴾[7] .

وهذا كما تقول: لا تُكَلِّم زيداً حتى يجلس، فإذا طابت نفسه فكلِّمه؛ أي فإذا جلس وطابت نفسه فكلِّمه.

١- تقدمت في شرح البيتين : ١٨٣ و١٩٩.

٢- الخزاعي هو أبو محمد إسحاق بن أحمد المكي ، تقدم في مقدمة المصنف.

٣- هو محمد بن محمد بن هارون الرَّبَعي . قال الذهبي: «لا أعرفه، لكنه جاء في الإجازات من قراءة نصر ابن عبد العزيز الشيرازي، عن علي بن جعفر السعيدي أنه قرأ بطريق البزي على الشيخ أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن إبراهيم المكي، عن قرأته على محمد الربعي، عن قرأته على البزي».

معرفة القراء الكبار : ١/ ٤٥٤ (١٧٩) ، غاية النهاية : ٢/ ٢٥٧ (٣٤٤٨).

٤- زيادة من (ي)(س).

٥- لا يطهرن (ص).

٦- ﴿يطهرن﴾ من الآية : ٢٢٢ من سورة البقرة؛ حيث قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما ، والباقون بإسكان الطاء وضم الهاء . التيسير : ٨٠.

٧- من الآية : ٢٢٢ من سورة البقرة.

فهذا وجهٌ قد سَمَا فيه عند من عوّل عليه.

وأبو **حنيفة**[1] يجيزُ الوطء من غير اغتسال إذا انقطع الـدمُ لأكـثر مـدة الحيض عنده، وهو عشره أيام.

وأباح **الأوزاعي** وَطئها بعد انقطاع الدم إذا غسلت فرجها . وكذلـك يقول **مجاهد** إذا توضأت.

وأصحاب هذه الإباحة، يحتجون بظاهر اللفظ في[2] قوله:﴿**حتى يَطْهُرن**﴾، ويحملون قوله: ﴿**فإذا تطهرن**﴾ على ذلك، ويجعلونه بمعناه.

ويحتمل التخفيف أيضاً أن يكون﴿**حَتى يطْهُرْن**﴾ بالغُسل، كما تقول لمـن اغتسل من الجنابة : قد طَهُرْتَ ، وهو معنى تفسير **الحسن** له[3] .

ومن[4] قرأ﴿**يَطَّهَّرْنَ**﴾، فأصله يَتَطَهَّرْنَ، فأدغمت التاء في الطاء.

[٥١١] وَضَمُّ يَخَافَا (فَـ)ازَ وَالْكُـلُّ أَدْغَمُـوا
تُضَارِرْ وَضَمَّ الـرَّاءَ (حَـقٌّ) وَذُو جِـلاَ

قوله: (فَازَ)، لأنه اختيار **أبي عبيد**[5] .

وقال **أبو علي**: «قول[6] **حمزة** :﴿**إلاَّ أن يُخافا**﴾ مستقيم، لأنه لمـا بَنَـى الفعل للمفعول، لم يبق شيءٌ يتعدى إليه.

١- أحكام القرآن لابن العربي : ١/ ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣/ ٨٨.

٢- وفي (ص).

٣- قال الحسن: «التطهر : الغسل بالماء ، وهو كغسل الجنابة»، وهو أيضاً قول ابن عباس وعكرمة . وإليه ذهب مالك والشافعي وجماعة . البحر المحيط : ١٧٨/٢ .

٤- وهو قرأ (ص) .

٥- في قوله تعالى﴿إلا أن يخافا﴾ من الآية : ٢٢٩ من سورة البقرة ، حيث قرأ حمزة بضم الياء ، والبـاقون بفتحها. التيسير : ٨٠.

٦- وقول (ص).

فأمَّا (أَنْ) من قوله : (أَن لا يُقِيما)[1] ، فإن الفعل يتعدى إليه بالجارّ، كمـا في قوله:

لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَهْ[2] .

وأما قوله: ﴿إلا أن يُخَافَا﴾، فموضع (أن) جرٌّ بالجارّ المقدر على قول **الخليل** **والكسائي**. ونصب في قول غيرهما، لأنه لما حذف الجارّ، وصلَ الفعلُ إلى الثاني. فقوله مستقيم كما ترى»[3]. انتهى كلام **أبي علي**.

فلهذا قال: (فاز)، لأن **أبا عبيد** إمامٌ في القراءة، **وأبو علي** إمام في النحو. فطَعْنُ غيرهما على هذه القراءة، لا يُلتفت إليه.

قال **أبو عبيد**: «القراءة عندنا ضم الياء[4] :﴿يُخَافَا﴾، لقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُم﴾[5] ، فجعل الخوفَ لغيرهما ؛ و لم يقل : فإنْ خَافَا. وفي هذا حجةٌ لمن جعل الْخَلْعَ إلى السلطان»[6] .

وأنكره **ابن النحاس** وقال: «ما عَلمت في[7] اختياره شيئاً أبعدَ من هذا الحرف، لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى مَا اختارَه.

فأمَّا الإعراب ، فإنه يُحتج له بأن **عبد الله بن مسعود** قرأ : (إلا أن تخافوا ألا يقيما حُدودَ الله). فهذا في العربية إذا ردَّ إلى ما [لم][8] يُسم فاعله ، قيلَ: إلا أن يُخاف ألاَّ يقيما حدود الله»[9] .

١- في قوله تعالى﴿ألاّ يُقيما﴾ : ٢٢٩ من سورة البقرة . ورسمت في المصاحف متصلة ﴿ألاّ يُقيما﴾.

٢- من رجز ذكره أبو علي في الحجة : ٢/ ٣٢٩ و٣٣٠ بغير نسبة. ونسبه ابن منظور في اللسان: (روح) لسالم بن دارة ، وقبله : يا أسديُّ لِمَ أكَلْتَهُ لِمَهْ.

٣- الحجة : ٢/ ٣٣٠ و٣٣١.

٤- ياء (س).

٥- من الآية : ٢٢٩ من سورة البقرة.

٦- نقل هذا القول عن أبي عبيد ، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ١٣٨ ، وعلق عليه بقوله: «وهو قول سعيد بن جبير والحسن وابن سيرين».

٧- من (س) والصحيح ما في (ص) و(ي) وكتاب إعراب القرآن : ١/ ٣١٤.

٨- لم زيادة من (ي)(س).

٩- إعراب القرآن : ١/ ٣١٤.

يعني ابنُ **النحاس**، أن **الفراء**[1] احتج لـ**حمزة** فقال : إنه اعتبر[2] قراءة **عبد الله** : (إلا أن تخافوا).

وقد خطأه **أبو علي** وقال[3] : «لم يصب ، لأن الخوف في قراءة **عبد الله** واقع على (أن) ، وفي قراءة **حمزة** واقع على الرجل والمرأة»[4] .

رجْعٌ إلى حكاية قول **ابن النحاس**.

قال: «وأما اللفظ، فإن كان على لفظِ : يَخَافَا، وجب أن يقال: فإن خيفا[5]. وإن كان على لفظ: فإن خفتم ، وجب أن يقال: إلا أَن تخافوا.

وأما المعنى، فإنه يبعدُ أن يقال : لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يَخَافَ غيرُكم . ولم يقل سبحانه : ولا جناح عليكم أن تأخذوا له منها فَديةً ؛ فيكون الْخَلع إلى السلطان، وقد صح عن **عمر** و**عثمان** و**ابن عمر**، أنهم أجازوا الخَلع بغير سلطان»[6]. انتهى كلامه.

ووجه القراءة بيّن، والذي ذكره **ابن النحاس** غير لازم، لأنه لما قال سبحانه: **﴿وَلَا[7] يَحِلُّ لكم أن تأخذوا ممَّآ ءَاتيتُمُوهنَّ شيئاً﴾**[8] وجب على الحُكام منعَ من أراد أخذَ شيءٍ من ذلك.

١- قال الفراء: «وفي قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا)، فقرأها حمزة على هذا المعنى ﴿إلا أن يخافا﴾. ولا يعجبني ذلك». معاني القرآن : ١/ ١٤٥.

ولم يعرج النحاس على هذا القول في إعراب القرآن : ١/ ٣١٤ و٣١٥.

٢- اختير (ص).

٣- فقال (ص).

٤- الحجة : ٢/ ٣٣٣. والكلام نفسه عند الفراء في معاني القرآن : ١/ ١٤٦.

٥- في إعراب القرآن : فإن خيفَ.

٦- إعراب القرآن : ١/ ٣١٤. ونقل القرطبي عن الطحاوي قوله: «وقد صح عن عمر وعثمان وابن عمر جوازه دون السُّلطان». الجامع : ١٣٨/٣.

٧- لا يحل (ص).

٨- من الآية : ٢٢٩ من سورة البقرة.

ثم قال: ﴿إلا أن يُخافا﴾، فالضميرُ راجعٌ إلى الزوجين، والخائفُ محذوف، وهم الولاة والحكام ؛ فالتقدير: إلا أن يَخاف الولاةُ الزوجين أن لا يقيما حدود الله ، فيجوز الافتداء[1] .

والخوف بمعنى الظن. قال الفراء: «الخوف في هذا الموضع كالظن. وفي قراءة أُبي : (إلاّ أن يَظُنَّا)»[2] .

وقال أبو عبيدة[3]: «إلا أن يوقِنَا».

وقال غيره: «إلا أن يَعْلَمَا».

وقال الشاعر:

أَتَانِي كَلاَمٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ ... وَمَا خِفْتُ يَا سَلاَّمُ أَنَّكَ عَائِبِي[4]

يريد يا أبا سلام، وهي[5] كنيةُ نُصيب ؛ أي: ما ظننت.

وأما قول ابن النحاس: لو كان على لفظ : (يُخافا)، لوجب أن يقال : فإن خيفا، فلا يلزم ، لأن هذا من باب الإلتفات ، كما تقول: لا تفعل كذا إلا أن يُضرب زيد ؛ فإن ضربته فافعل ، فالتفتَّ إلى الفاعل فسميته.

وهو من محاسن العربية.

ويلزم من قرأ بفتح الياء على قول أبي جعفر أيضاً ، أن يقرأ : (فإن خافا). وإنما هو في القراءتين على الإلتفات.

وأما[6] ما احتج به الفراء لحمزة، فلا يلزم من خطأ الفراء في وَجْهٍ تَخَيَّلَهُ خَطَأَ أبي عبيد في ما اختاره.

على أنه ما أخطأ، لأن قراءة عبد الله : (إلا أن تخافوا)، دالة على ذلك، لأن التقدير : إلا أن تخافوهما (أن لا يقيما)[7] .

١- الابتداء (ص).

٢- معاني القرآن : ١/ ١٤٦.

٣- أبو عبيد (ص). والصحيح ما أثبت. وقوله في مجاز القرآن : ١/ ٧٤.

٤- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن : ١/ ١٤٦ و٢٦٥.

٥- وهو (س).

٦- فأما (س).

٧- إلا أن ما الحرف...(ص) ولا معنى لها.

والخوفُ واقعٌ في قراءة **حمزة** على (أَنْ)، لأَنها في موضع رفع على البـدل مـن ضميرهما، وهو بدل الإشتمال، كما تقول: خيف زيد شرُّه . فاندفع ما ذكره **أبـو علي** من تخطئته.

وأما قوله : يبعد من جهة المعنى أن[1] يقال : لا يحل لكم أن تأخذوا ممـا آتيتموهن إلا أن يخاف غيركم، فقد سبق الجواب عنه.

وأما قراءةُ الفتح، فمعناها أن الزوجين إذا خافا أن لاّ يقيما حدود الله، وما أُمـر به من حسن الصحبة والعشرة وما يجب من الحق، حَلَّ لهما، و لم يكن عليهما جناح.

وإنما قال عليهما، إزالةً لتوهم تحريم الافتداء على المرأة؛ فبَيَّن أنه لاَ جنـاح عليها في الإفتداء، ولا على الزوج في أخذ ما افتدت به.

و(أن) على قراءة الفتح، في موضع نصب بـ: (يَخَافَا).

وأما ﴿تُضَآرَّ﴾[2]، فوجه القراءة بالرفع ، أنه جاء تابعاً لمـا قبلـه، وهـو قوله:﴿لا تُكَلَّفُ﴾. فهو نفي لا نهي.

قال **أبو عبيد**: «وأحسبهما[3] آثرا الرفعَ لقولـه:﴿لا تُكلَّـف نَفْـسٌ﴾ ، فأتبعا[4] الرفعَ الرفعَ نسقا عليه، وجعلاه خبراً بمعنى النهي. وقد يأتي الأمـر بلفظ[5] الخبر، كقوله:﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾[6] . وكذلك النهي».

ومن قرأ ﴿لاَ تُضَارَّ﴾ بفتح الراء ، فهو جزمٌ بالنهي.

والفتحُ يُختار في التضعيف إذا كان قبله فتحٌ أو ألف للموافقة. كقولـك: عُضَّ زَيْداً وَضَارَّ[7] بكرا.

١- أي (ص).

٢- من الآية : ٢٣٣ من سورة البقرة، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لا تضَارُّ﴾ برفع الراء ، والبـاقون بفتحها. التيسير : ٨١.

٣- وأحسنهما (ص).

٤- واتبعها (ص).

٥- بمعنى (ص).

٦- من الآيتين : ٢٢٨ و٢٣٤ من سورة البقرة.

٧- فضار (ص). وفي معاني القرآن للزجاج : ١/ ٣١٣ : عضَّ يا رجل ، وضَارَّ زيدا يا رجل.

وإنما قال: (وضَمَّ الرَّاءَ) و لم يقل ورَفَعَ الرَّاءَ ضرورةً، لأن الحركة في إحدى القراءتين للبناء، والأخرى للإعراب. فلا بد من الإخلال باسم إحداهما.

فلو قال : ورفع الراء، للزم من ذلك أن تكون القراءة الأُخرى بالنصب وهي بالفتح ؛ فقال: (وضمَّ الرَّاء)، لأَن الأُخرى بالفتح .

وقوله: (تُضَارِرْ)، اختُلف فيه؛ فقيل: أصله: تضارَرْ، وكذلك هو في قراءة **ابن مسعود**[1] ، وإليه ذهب **الفراء**[2] وغيره.

وفي قراءة **ابن عباس** : (تضارِرْ) ؛ وإليه ذهب **الزجاج**[3].

فقال **أبو القاسم شيخنا** [رحمه الله][4] : (تضارِرْ) و(تُضَارَرْ)، ذاهبا إلى تصويب المذهبين جميعاً.

و﴿وَ لِدَةٌ﴾ على ذلك، مفعولةٌ لما لم يسم فاعله. وعلى القول الآخر فاعلة.

فمن فتح، فمعناه : لا تُمنع مِن إِرضاع ولدها وهي راضية بما رضي به غيرُها ولا تُمنع من نفقته.

وعلى الكسر، تكون فاعلةً، ومعناه : لا تتعدى في طلب ما ليس لها من الأجر، ولا تضارر بالإمتناع من الإرضاع.

﴿وَلاَ مولودٌ له﴾ ، داخل في حكم ما قبله على المعنيين.

وقوله: (وذُو جِلاَ)، أي : وذُو انْكِشَافٍ وَظُهُورٍ.

١- (لاتُضَارَرْ) ، بفك الإدغام وفتح الراء الأولى وسكون الثانية . البحر المحيط : ٢/ ٢٢٥..

٢- في معاني القرآن : ١/١٤٩.

٣- في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣١٣.

٤- رحمه الله زيادة من (ي).

[٥١٢] وَقَصْرُ أَتَيْتُمْ مِنْ رِباً وَأَتَيْتُمُو
هُنَا (دَ)ارَ وَجْهاً لَيْسَ إلاَّ مُبَجَّلاَ

يقال أَتى [١] إليه إحساناً بالقصر، أي فعل ذلك؛ ومنه قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ كَانَ وَعْدُه مَأتِيّاً**﴾[٢]، أي مفعولا.

ومن قرأ ﴿**ءاتيتم**﴾ بالمد، فمعناه : أعطيتم ؛ وحقيقته: إذا سلمتم إليهن ما أردتم إعطاءه. وهو كقوله تعالى: ﴿**إِذَا قُمتم إلى الصَّلوة**﴾[٣] .

وقوله: (**دَارَ وَجهاً**) : في (دَارَ) ، ضميرٌ يعود على أتيتم.

و(**وجهاً**)، منصوب على التمييز . واسم ليس: مستترٌ ، وهو يعود على الوجه.

والمُبَجَّلُ : الموقر.

وأشار بذلك إلى طعن من طعن على هذه القراءة كقول **ابن الأَنباري**: «لا يحتمل أن يكون معناه غير ما جئتم بالمعروف من المجيء»[٤] .

قالَ: «وليست في هذا الموضع حسنة»[٥] .

فدَارَ وَجْهُهُ على ما قدمته مبجَّلاً عن مثل هذا الطعن.

١- في قوله تعالى﴿ما ءَاتيتم﴾ من الآية : ٢٣٣ ، حيث قرأ ابن كثير﴿ما أتيتم﴾بالقصر. وكذا في الروم [من الآية : ٣٩] ، والباقون بالمد . التيسير : ٨١.

٢- من الآية : ٦١ من سورة مريم.

٣- من الآية : ٦ من سورة المائدة.

٤- في ما نقل عنه أبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٠٧.

٥- المصدر نفسه.

[٥١٣]مَعاً قَدْرُ حَرِّكْ (مِـ)نْ (صِحَابٍ) وَحَيْثُ جَـا
يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْـدُدْهُ (شُـ)لْشُلاَ

قدْرٌ وقدَرٌ[١] : لغتان بمعنى واحد، كما قال تعالى:﴿أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[٢] و﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٣]. وقال سبحانه:﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[٤] .

وقيل: الساكنُ من هذا الباب مصدرٌ، والمتحرك اسم، كالعَدِّ والعدَد؛ قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُم عَدّاً﴾[٥] .

وقال في الاسم:﴿سِنِينَ عَدَداً﴾[٦] .

وكذلك:﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾[٧] ،﴿وَلَو جِئنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[٨]، فكان القدْر بالتسكين : الوُسع ؛ يقال: هو ينفق على قدْره ؛ أي على وسعه.

قال **أبو جعفر**: «وأكثر ما يستعمل القدَر بالتحريك للشيء إذا كان مساوياً للشيء ؛ يقال : هذا على قدَر هذا»[٩] .

والذي عليه أكثر **أئمة** العربية أنهما لغتان[١٠] .

١- قوله تعالى: ﴿ على الموسع قدره وعلى المقتِر قَدره﴾ من الآية : ٢٣٦ من سورة البقرة ، حيث قرأ حفص وابن ذكوان وحمزة والكسائي ﴿قَدَرُه﴾ في الحرفين بفتح الدال ، والباقون بإسكانها. التيسير : ٨١.

٢- من الآية : ١٧ من سورة الرعد.

٣- الآية : ٤٩ من سورة القمر.

٤- من الآية : ٣ من سورة الطلاق.

٥- من الآية : ٨٤ من سورة مريم.

٦- من الآية : ١١ من سورة الكهف.

٧- من الآية : ٧٥ من سورة مريم.

٨- من الآية : ١٠٩ من سورة الكهف.

٩- إعراب القرآن : ١/ ٣١٩.

١٠- قال أبو جعفر النحاس: «حكى أكثر أهل اللغة أن قدْراً أو قدَراً بمعنى واحد». إعراب القرآن : ١/ ٣١٩.

و﴿تُمَسُّوهُنَّ﴾[1]، بمعنى تَمَسُّوهُنَّ ؛ كما يقال: داويتُ العليلَ، وعاقبت زيداً ، وطارَقْتُ النعل.

وذلك في القرآن ثلاثة : موضعان هنا ، وفي الأحزاب موضع.

(وَامْدُدْهُ شُلْشُلاَ) ، أي خفيفاً ؛ وهو حالٌ من الفاعل في (امددْهُ) . يقال: رجل شُلْشُلٌ، أي خفيف.

[٥١٤] وَصِيَّةً ارْفَعْ (صَـ)فْوُ (حِرْمِيِّـ)ـهِ رِضىً
وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ (قُنْبُلٍ) اعْتَلَى

وصية[2]، يُرفع على أنه خبرُ ابْتِدَاء[3] محذوف ؛ والتقدير: ووصية الذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيةٌ لأزواجهم ؛ أو: وحكم الذين يتوفون منكم وصيةٌ ؛ أو: أمرهم وصيةٌ ، ومثله قوله تعالى: ﴿بَلَـٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ﴾[4] ، و﴿طَاعَةٌ معروفَةٌ﴾[5] .

وقال الشاعر:

وَقَائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... وَأُكْرُومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا[6]

أو ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجا﴾ أهلُ وصيةٍ، فحذفَ المضافَ وأقام المضَاف إليه مقامَه ؛ أو يُجعل مبتدأً ويُقدَّر الخبر متقدِّماً محذوفاً : عليهم وصية ؛ أو يُجعل مبتدأً ويُجعل﴿لأزوجهم﴾ الخبر.

١- من الآيتين : ٢٣٦ و٢٣٧ من سورة البقرة. حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿تُمَسوهن﴾ في الموضعين، هنا، وفي الأحزاب[من الآية: ٤٩]، بضم التاء وبالألف، والباقون بفتح التاء من غير ألف. التيسير : ٨١.

٢- في قوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذَرون أزْوجاً وصية...﴾ من الآية : ٢٤٠ من سورة البقرة، حيث قرأ الحرميان وأبو بكر والكسائي ﴿وصيةٌ﴾ بالرفع ، والباقون بالنصب. التيسير : ٨١.

٣- مبتدإ (س).

٤- من الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف.

٥- من الآية : ٥٣ من سورة النور.

٦- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب : ١/ ١٣٩.

قال أبو علي: «وحَسُن الابتداء بالنكرة ، لأنه موضع تخصيص كـ:سلامٌ عليك ، وخيرٌ بين يديك ، وأَمْتٌ في حَجَرٍ لاَ فِيكَ[1]»[2] .

والأول أحسن.

وقولُه: (صَفْوُ حِرْمِيِّه رِضىً) : الهاء في (حرميه) تعود على الرفع.

و(صَفْوُ) : مبتدأ . و(رضىً) : خبره.

وأشار بذلك إلى اختيار أبي عبيد له، وقوله: «هي القراءةُ عندنا لاعتبارها بقراءة أُبي بن كعب وعبد الله».

ثم قال: «حدثنا حجاج[3] عن هارون[4] قال : في حرف أبي بن كعب : (متاعٌ لأزواجهم) رفْعٌ.

قال هارون : ورأيت في مصحف ابن مسعود : (الوصية لأزواجهم متاعاً)».

قال أبو عبيد: «ومع هذا إنا رأينا هذا المعنى كله في القرآن رفعاً، مثل قوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم﴾[5] ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾[6] ﴿فِدْيَةٌ مُّسَلَّمة إلى أهله﴾[7]».

١- مَثَلٌ أورده سيبويه في الكتاب : ١/ ٣٢٩، وصاحب اللسان: (أمت).

وقال ابن منظور في اللسان: (أمت) : «الأمت: العوج. قال سيبويه : وقالوا : أمتٌ في الحجر لا فيك، أي ليكن الأمت في الحجارة لا فيك، ومعناه: أبقاك الله بعد فناء الحجارة، وهي مما يوصف بالخُلود والبقاء».

٢- الحجة : ٢/ ٣٤٢.

٣- هو أبو محمد حجاج بن محمد الأعور المصيصي الحافظ، روى القراءة عن حماد بن سلمة وعن أبي عمرو ابن العلاء وعن هارون بن موسى عنه...وروى القراءة عنه أبو عبيد، توفي سنة ست ومائتين.

غاية النهاية : ١/ ٢٠٣ (٩٣٦).

٤- هو أبو عبد الله هارون بن موسى الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، علامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، روى القراءة عنه وهيب ابن عمرو وحجاج بن محمد وغيرهما ، توفي قبل المائتين . غاية النهاية : ٢/ ٣٤٨(٣٧٦٣).

٥- من الآية : ٢٣٧ من سورة البقرة.

٦- من الآية : ١٩٦ من سورة البقرة.

٧- من الآية : ٩٢ من سورة النساء . وفي (ي) (س) سقط ﴿إلى أهله﴾.

قال[1] : «ومعنى هذا : لتكن وصية».

قال: «ومن نصب، أراد : وصوا[2] وصية ، وهو وجه». هذا آخر كلامه.

ووجهُ قراءة النصب كما ذُكر : يُوصون[3] وصيةً، كما قالوا : ما أَنت إلاّ سيرُ البريدِ ، وشرب الأبلِ ؛ أي : تسير وتشرب.

(**وَيَبْصُطُ عَنْهُم**) ، أي عن المذكورين بالصاد[4]. ويدل على أنه أراد الصاد قوله بعد ذلك : (**وبالسِّين بَاقيهم**).

والأصلُ : السينُ ؛ إذ لو كانت الصادُ الأصلَ ، لم يُنطق بالسين ، لأن السين تُرد إلى الصاد ، لأَنها موافقةٌ للطاء في الإِطباق والإِستعلاء ؛ فأي علة توجبُ ردَّهُ إلى السين ؟

فثبت أن السين الأَصل . والعربُ تُجيز السين والصاد مع الطاء-قال[5] أبو **عبيد**-: «إذا كان في الاسم طاءٌ أو قافٌ أو خاء أو غين ، ولا يكون في غير ذلك مثل : (الصراط) و(البُصاق) و(السنخ) و(المصدغة)»[6] .

والغرض بذلك المشاكلة ، لأن السين حرف مستفل ، وقد وقع بعده الطاء ، وهو مطبق مستعل.

١- وقال (ص).

٢- أوصو (ي).

٣- توصون (ي).

٤- وذلك قوله تعالى: ﴿والله يقبض ويبصُط﴾ من الآية : ٢٤٥ من سورة البقرة ، حيث قرأ قنبل وحفص وهشام وأبو عمرو وحمزة بخلاف عن خلاد ﴿يبسط﴾ هنا و﴿بسطة﴾ [من الآية : ٦٩ من سورة الأعراف] بالسين ، والباقون بالصاد . التيسير : ٨١.

٥- وقال (ص) (ي).

٦- قول أبي عبيد جواب للقول قبله: «والعرب تجيز السين والصاد مع الطاء...»، ولعل السخاوي اقتبس هذا النص بواسطة الأزهري.

يقول الأزهري : «العرب تجيز السين والصاد في كل حرف فيه طاء. وأخبرني أبو بكر عن شمر لأبي عبيد أنه قال: «إذا كان في الاسم طاء أو قاف أو غين، ولا يكون في غير هذه الأربعة، مثل الصراط والزراط والسراط، والبُزاق والبصاق، وسَنَخَ الْوَدَكُ وَزَنَخَ، ومصدغة ومزدغة ومسدغة». معاني القراءات : ١/ ٢١٣.

فكأن من أَبدل استصعب الخروجَ من تَسَفُّلٍ إلى تصعد ؛ وعكسُ ذلك غيرُ مستصعب ، لأنه انتقالٌ من تصعد إلى تسفُّلٍ نحو: (طَسَمَ)[1] .

وهما لغتان جيدتان. والرسمُ بالصاد[2] . ولذلك قال : (اعتلى) .

وقد مضى في الفاتحة الكلام على هذا الأصل.

[٥١٥]وَبِالسِّينِ بَاقِيهِم وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً
وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ (قَـ)وْلاً (مُـ)وَصَّلاَ

يعني: ﴿وزادكم في الخلق بصطة﴾ في الأعراف، حكمه كحكم ﴿يَبْصُطُ﴾.

ثم قال: ﴿وقُلْ فِيهما﴾ ، يعني في ﴿يبصط﴾ و﴿بصطة﴾ المذكورين الوجهان عن **خلاد** و**ابن ذكوان**.

أما **خلاد** فقال **أبو عمرو**: «قرأت على **أبي الفتح** فيهما بالصاد، وعلى **أبي الحسن** بالسين»[3] .

وأما **ابن ذكوان** فقال: «أقرأني **الفارسي** عن **النقاش** عن **الأخفش** هنا: (يقبض ويبسُط) بالسين ، وفي الأعراف (بصْطة) بالصاد .

ورأيت **ابن داود**[4] قد روَاهما عن **أبي سهل**[5] عن **ابن السفر**[6] عن **الأخفش** بالسين.

١- قال أبو علي الفارسي: «ولو كان اجتماعُ الحرفين على عكسِ ما ذكرنا، وهو أن يكون التصعد قبل التسفل، لَمْ يُكْرَهْ، ولَمْ يُبدلوا، ألاَ تَرَى أنهم قالوا طَمَسَ الطريق وطَسَمَ...» . الحجة : ٢/ ٣٤٧.

٢- المقنع : ٨٩ ، الوسيلة : ٢٦٧ (شرح البيت : ٤٩).

٣- ذكر مثل ذلك في جميع البيان : (ل:١٢٤-ا).

٤- هو أبو الحسن علي بن داود بن عبد الله الداراني، إمام مقرئ ضابط متقن، محرر زاهد ثقة، قرأ على صالح بن إدريس وأبي الحسن بن الأخرم وغيرهما. توفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمائة.
غاية النهاية : ١/ ٥٤١ (٢٢١٨).

٥- هو أبو سهل صالح إدريس البغدادي الوراق ، تقدم.

٦- هو أبو القاسم علي بن الحسين بن أحمد بن السفر الدمشقي، روى القراءة عرضاً عن هارون بن موسى الأخفش، روى القراءة عنه صالح بن إدريس. قال ابن الجزري: «ذكره الداني على ما ذكرته وعنده أنه الصقر الآتي وتصحف». غاية النهاية : ١/ ٥٣٢ (٢١٩٨) .
وتنظر ترجمة علي بن الحسين بن الصقر في غاية النهاية : ١/ ٥٣٣ (٢٢٠٣).

وقرأهما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعاً بالصاد»[1].
ذَكَرَ ما حكيتُه عن خلاد وابن ذكوان في غير التيسير.
فأما ﴿بسطة﴾[2] الذي في البقرة ، فليس في ما تلوناه خلاف أنه بالسين.
وقد رُوي عن الكسائي بالصاد ، وعن نافع أيضاً من طريق المسيّبي[3].
والمعولُ عليه السين لجميع القراء.
[وقوله: (قولا موَصَّلا)، أي منقولا][4].

[٥١٦]يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِــــي الْحَدِيــدِ وَهَاهُنَـــا
(سَمَا) (شُـــ)كْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّـــلاَ[5]

إنما قال (سَمَا شُكْرُهُ)، لأن النحويين[6] يقولون إنه الوجه، ويفضلونه على النصب.

١- جامع البيان : (ل: ١٢٣-ا).
٢- من الآية : ٢٤٧ من سورة البقرة.
٣- قال أبو عمرو الداني في جامع البيان:(ل:١٢٤-ا): «وكلهم قرأ بسطة في هذه السورة بالسين على ما هي مرسومة في المصاحف، إلا ما رواه ابن جبير عن أصحابه عن نافع والأعشى عن أبي بكر عن عاصم والخزاعي عن أصحابه الثلاثة عن ابن كثير، وابن شنبوذ وأحمد بن محمد بن هارون..عن قنبل، وعن أبي ربيعة عن البزي عنه، وأبو موسى عن الكسائي والحلواني عن أبي عمر عنه، أنهم قرأوا ذلك بالصاد. وكذلك حكى ابن مجاهد عن الهاشمي عن إسماعيل عن نافع في جامعه، وفي كتاب قراءة نافع. و لم أجد ذلك في رواية الهاشمي. والعمل في قراءة هؤلاء من جميع الطرق عنهم على السين، إلا في رواية الأعشى عن أبي بكر وأبي موسى عن الكسائي، فإني قرأت من طريقهما ذلك على أبي الفتح بالصاد..».
٤- بين المعقوفين زيادة من (ي)(س).
٥ في قوله تعالى:﴿فيضعفه له﴾ من الآية : ٢٤٥ من سورة البقرة. قال الداني: «هنا وفي الحديد [من الآية: ١١]، قرأ عاصم وابن عامر بنصب الفاء، والباقون برفعها. وابن كثير وابن عامر﴿فيضعفه﴾ و﴿يضعف﴾ و﴿مضعفة﴾ بتشديد العين من غير ألف حيث وقع ، والباقون بالألف مع التخفيف» . التيسير : ٨١.
٦- نقل الأزهري عن أبي العباس المبرد قوله: «من رفعه جعل الذي جزاء، وجعل الفاء منسوقة على صلة (الذي)..والقراءة عندنا بالرفع لأن فيه تأويل الجزاء وكذلك بعض أصحابنا». معاني القراءات : ١/ ٢١١.

فكأنه يقول : سما شكرهم لَه ، فهو مضاف إلى المفعول.

وللرفع وجهان :

العطفُ على ما في الصلة وهو (يُقْرِضُ)[1] ، ويكون المعنى: من ذا الذي يُقرض الله فيضاعفُ اللهُ لهُ؛ أي : ومن ذَا الذي يُضاعِفُ اللهُ له.

والثاني : الاستئناف، أي : فَهُوَ يضاعفه.

وللنصب تقديران :

أحدهما حمل الكلام على المعنى ؛ والمعنى : الشرط والجزاء ؛ والتقدير: إن يكن إقراضٌ ، تَبعَتْهُ مضاعفة ، فأضمر (إن) بعد الفاء لتكون مع الفعل بتأويل المصدر، فيعطِف ذلك المصدر على المصدر المقدر أولا، وهو : الإقراض ؛ كأنك قلت : إن يكن إقراضٌ فمضاعفة.

قال من اختار هذا : ويقبح أن يحمل النصب على جواب الاستفهام بالفاء، لأن الإقراض غير مستفهَم عنه. إنما وقع الاستفهام عن المقرض[2] .

ألا ترى أنك تقول : أتقرضني فأشكرَكَ بالنصب ، لما كان الاستفهام عن الإقراض ؟.

ولو قلت : أأنت تقرضني ؟ قلت : فأشكرُك بالرفع ؛ لأن الاستفهام وقع على المخاطَب لاَ على الإقراض.

والثاني ، النصبُ على جواب الاستفهام حملاً على المعنى ؛ لأنَّ: أتقرضُ الله ، ومن ذا الذي يقرض الله ، سواءٌ.

و(مَن) : مبتدأ. و(ذَا) : خبره. والذي : نعتٌ لِـ(ذَا) أو بدل. ولا يكون (مَن) مع (ذَا) اسماً واحداً كما كانت (ما) ؛ لأنَّ (ما) و(ذا) ، مبهمتان، فحَسُنَ أن تزاد (ذا) معها . وليس كذلك (من) في الإبهام.

﴿وقرضاً﴾ هاهنا : اسم لما تعطيه فتجازى عليه . والمصدر: الإقراض.

...(والعَيْنُ في الكُلِّ ثُقِّلاَ).

١- (يقرض ويضاعف) في (ص).

٢- على الإقراض (ص).

[٥١٧] (كَـ)مَا (دَ)ارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةٍ وَقُـلْ
عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى (ا)نْجَلَى

أي كيف ما دار نحو: ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾[1] و﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾[2] و﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَاب﴾[3] في هود. وكذلك ﴿مُضَاعَفَةً﴾[4].

يقرأ جميع ذلك ابن كثير وابن عامر بالتشديد.

والذي في الأحزاب[5] مذكور في السورة.

ويُضَاعَفُ ويُضَعَّف واحد.

قال ابن السكيت: «ضَاعَفْتُ وضَعَّفْتُ بمعنًى واحد. وكذلك صعَّر خَدَّهُ وصَاعَرَهُ، وعَاليته على البعير وعلَّيته، وامرأة مُنَاعَمَةٌ ومُنَعَّمَةٌ[6]»[7].

وأما ﴿عسيتم﴾[8]، فإنما قال فيه (انْجَلاَ) -أي انكشف-، لأن قوماً أبَوْه وقالوا: لاَ وجه له[9].

١- من الآية ١٧ من سورة التغابن.

٢- من الآية : ٣٠ من سورة الأحزاب.

٣- من الآية : ٢٠ من سورة هود.

٤- من الآية : ١٣٠ من سورة آل عمران.

٥- من الآية : ٣٠ من سورة الأحزاب. وسيأتي في شرح البيت : ٩٧١.

٦- مناعة ومنعة (ص).

٧- قال الأزهري : «أخبرني المنذري عن الحراني عن ابن السكيت أنه قال: ...وذكر هذا القول. ولعل السخاوي نقل هذا النص من كتاب الأزهري معاني القراءات : ١/ ٢١٠، بدليل عدم ورود (صَاعَرَ خَدَّه وصَعَّره) في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٤٤. ونص قول ابن السكيت فيه: «يقال : ضاعفت وضعفت ، وباعدته وبعدته...ويقال امرأة مناعمة ومنعمة».

٨- من الآية : ٢٤٦ من سورة البقرة، حيث قرأ نافع ﴿عَسِيتُم﴾ هُنا وفي سورة محمد [من الآية : ٢٢] بكسر السين ، والباقون بفتحها. التيسير : ١٤٤.

٩- قال أبو إسحاق الزجاج : «وأهل اللغة كلهم يقولون: عَسَيْتُ أن أفعل ويختارونه» . معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٢٦. ونقل أبو جعفر النحاس عن أبي حاتم قوله : «ولا وجه لعسِيتُم». وحكى عن ابن السكيت وغيره : «أن عَسِيْت لغة رديئة» . إعراب القرآن :١/ ٣٢٥.

والعجب ممن حكى اتفاق أهل اللغة على أن كسر السين ليس بجيد[1] في قراءة ثابتة وهي قراءة الحسن ونافع وابن مصرف[2] .

قال أبو بكر الأُذفوي: «هذه لغة أهل الحجاز : يَكسرون السين من (عَسَى) مع المضمر خاصة».

وقال أبو علي: «هما لغتان»[3]. وكذلك ذكر غيره.

هذا مع المضمر ؛ فإذا قالوا : عَسَى زَيْدٌ ، فليس إلا الفتح.

ووجه من قرأ ﴿عَسَيْتُم﴾ بالفتح ظاهر.

[٥١٨]دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ
وَقَصْرٌ (خُـ)صُوصاً غَرْفَةً ضَمَّ (ذُ)و وِلاَ

الدفع، مصدر: دفع دفعاً . والدفاع، مصدر: دافع[4] . وقد يكون من واحد، نحو: طارَقْتُ النعل، وعاقبت اللص. واستَعمَلَ دِفَاعاً موضع دَفْعٍ ، نحو: حسبت حسابا ، وصُمت صياما ، ولقي لقاءً ؛ والمعنى فيهما واحد ؛ يقال : دَفَعَ اللهُ عنك ودَافَعَ عنك.

قال الشاعر:

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ ... وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لاَ تُدْفَعُ[5]

١- حكى ذلك الأزهري فقال: «واتفق أهل اللغة على أن كسر السين ليس بجيد وأنا أحسبها لغة لبعض العرب وإن كرهها الفصحاء». معاني القراءات : ١/ ٢١٤.

٢- هو طلحة بن مصرف ، تقدم.

٣- الحجة : ٢/ ٣٥٠.

٤- قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس﴾ من الآية : ٢٥١ من سورة البقرة، حيث قرأ نافع ﴿دِفَـٰعُ﴾ هنا وفي الحج من الآية : ٤٠ ، بكسر الدال وألف بعد الفاء ، والباقون بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألف. التيسير : ٨٢.

٥- البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، من قصيدة له في المفضليات : ٤٢٢ . وهو من شواهد أبي علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٣٥٣.

وقال أبو **عبيد**: «الاختيار﴿دَفْعُ﴾ ، لأن الله ليس يغالبه أحد ، إنما هو الدافع وحده»[1] .

قلت : ومعلوم أن الناس يدافع بعضهم بعضا ، والله فاعل ذلك على الحقيقة ، فالدفاع منه . فلا مطعن **لأبي عبيد** بعد هذا .

وقد قدمت[2] أيضاً أن ذلك قد يكون من الواحد.

وقال الله تعالى:﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[3] .

وتقدم[4] أيضاً أنه يجوز أن يستعمل في موضع الدفع.

فهذه ثلاثة أوجه تَرُدُّ ما قال.

[قال][5] **ابن النحاس** : «هكذا قرأت على **أبي إسحاق** في كتاب **سيبويه** أن يكون (دِفَاعُ) مصدر دَفَعَ»[6] .

وغُرْفَة بالضم والفتح تتقاربان[7] في المعنى[8]؛ يقال[9] : غرفت غَرفة، وفي الإناء غُرفة، وحسوت حَسوةً ، وفي الإناء حُسوة.

فسواء[10] اغترف غَرْفة بيده ، وهي المرة[11] الواحدة ، أو أخذ غُرفة وهي ملءُ يده.

ء

١- حكى ذلك عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٣٢٨.

٢- في شرح البيت : ٤٥٣.

٣- من الآية : ٣٠ من سورة التوبة.

٤- وقد تقدم (ص).

٥- قال زيادة من (ي)(س).

٦- إعراب القرآن : ١/ ٣٢٨.

٧- يتقاربان (ي).

٨- في قوله تعالى﴿ إلا من اغترف غرفة﴾ من الآية : ٢٥٠ من سورة البقرة ، حيث قرأ الكوفيون وابن عامر ﴿غُرفة﴾ بضم الغين ، والباقون بفتحها. التيسير : ٨١.

٩- نقل هذا القول بنصه الأزهري بسنده عن يونس في معاني القراءات : ١/ ٢١٥.

١٠- سواء (ي).

١١- المرأة (ص).

ولاَ وجه لقول من قال[1] : «غَرفة بالفتح أولى من غُرفة بالضم ، لأن الفتح يقتضي المرة[2] الواحدة ، والضم يقتضي مِلء الشيء.

ومعنى الكلام : التقليل . فالفتح أولى، لأن غَرفة باليد وغَرْفة، لا تفاوت بينهما».

وقول **النحاس**[3]: «إن الغرفة مِلء الشيء فيتناول القليل والكثير» غَلِطَ فيه. وذَهِلَ عن قوله: ﴿**بيدِه**﴾.

وتابعه **الْمَنْبجِيُّ**[4] على ذلك.

وقوله: (**ضَمَّ ذُو وِلاَ**)، أي ذو وِلاء للضم ؛ وهو مصدر: ولى يلي وِلاءً.

[٥١٩]وَلاَ بَيْعَ نَوِّنْهُ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ
شَفَاعَةَ وَارْفَعْهُنَّ (ذَ)ا (أُ)سْوَةٍ تَلاَ[5]

قوله: (**ذَا أُسوَة**)، نُصب على الحال ؛ أي متأسيا بمن سبق.

قال **أبو عبيد**: «قراءتُنَا الرفعُ مع التنوين ، لأنها على جهة الخبر ؛ أي ليس فيه كذا ولا كذا، لا[6] على وجه النهي، ولا على وجه التبرئة، وإن كان الوجه الآخر جائزا وحسنا».

قال **أبو علي**: «من رفع ، جعله جواب: أَفيه بيعٌ أو خلة ؟ . وأما من فتح بلا تنوين ، فإنه جعله جواب : هل فيه من بيع أو خلة ؟»[7] .

١- صاحب هذا القول هو أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٣٢٧.

٢- المرأة (ص).

٣- إعراب القرآن : ١/ ٣٢٧ .

٤- هو أبو الحسن أحمد بن الصَّقر بن ثابت المَنْبجي المقرئ، صنف كتابا في القراءات وسماه الحجة. توفي سنة ست وستين وثلاثمائة. معرفة القراء : ٢/ ٦٤٣ (٣٦٢) ، غاية النهاية : ١/ ٦٣ (٢٧١).

٥- في قوله تعالى: ﴿ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة﴾ من الآية : ٢٥٤ من سورة البقرة . وفي قوله تعالى ﴿ لا بيع فيه ولا خِلل﴾[من الآية : ٣١ من سورة إبراهيم . وفي قوله تعالى﴿لا لغو فيها ولا تأثيم﴾ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنصب من غير تنوين في الكل، والباقون بالرفع والتنوين. التيسير: ٨٢.

٦- إلا (ص).

٧- الحجة : ٣٥٨/٢. وضَرَب المثلين باللغو والتأثيم ، وليس بالبيع والخلة.

يعني أن الفتح يرادُ به عموم النفي من كل وجه من وجـــوه [المنفـــي][1].
وكأنه جوابُ من سأل : هل فيه من بيع ؟ هل فيه من خلة ؟
فلما سأل عامّاً وغيَّر الاسم بدخول (مَنْ) عليه ، أُجيب عَامّـــاً بـــالنفي، وغُيِّرَ الإسم بالبناء مع (لا).
و(لا) مع الاسم ، في موضع رفع بالابتداء. و(فيه) هو الخبر.
ومن رفع ، جعل (لا) بمنـــزلة ليس . وكأن سائلا قال : هل فيه بيـــعٌ ؟ فأُجيبَ غَيرَ عام ، والاسم في السؤال غيرُ مغَيَّر عن الرفع . وكذلـــك هـــو في الجواب. والمرفوعُ : اسم ليس ؛ أو ارتفع بالابتداء ، و(فيه) هو الخبر.
وقد سبق الكلام[2] في : ﴿**فَلاَ رفثَ ولا فُسوق**﴾ مبسوطاً[3] .

[٥٢٠]وَلاَ لَغْــوَ لاَ تَــأْثِيمَ لاَ بَيْــعَ مَــعْ وَلاَ
خِــلاَلَ بِــإِبْرَاهِيمَ وَالطُّــورِ وُصِّـــــلاَ

أي وكذلك حُكم ﴿**لاَ لَغْوٌ فِيها ولاَتأثيم**﴾ في الطور[4]، و﴿**لاَبيـــعٌ فيـــه ولاَخِلَـــل**﴾ في إبراهيم[5].

١- المنفي زيادة من (ي)(س).
٢- في شرح البيت : ٥٠٥.
٣- مشرطا (ص).
٤- من الآية : ٢٣.
٥- من الآية : ٣١ .

[٥٢١] وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ
وَفَتْحٍ (أَ)تَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ (بُـ)ـجِّلاَ[1]

قوله : (أتى)، إشارةٌ إلى صحة النقل فيه.

والإسم عند **البصريين** هو الهمزة والنون؛ قالوا: «والألف زيدت للتقوية».

وقال **بعضهم**: «زيدت لبيان حركة النون في الوقف».

والإسم عند **الكوفيين** (أنا) بكماله؛ قالوا: «وإنما تحذف الألف استخفافاً، لأن الفتحة تدل عليها».

وقد أجمع **القراءُ** على إثبات الألف في الوقف.

وفيها ثلاث لغات:

في الوقف (أَنْ) ساكنة النون ، و(أَنَّه) بالهاء كما قال:

إن كنت أدري فعليَّ بَدْنَهْ   من كثرة التخليط في مَنْ أَنَّهْ[2]

و(أنا) ، وفيها في الوصل لغتان: (أَنا) بإثبات الألف، و(أنَ أقوم) بحذفها؛ قال الشاعر:

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي   حُمَيْدٌ قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا[3]

ويروي شيخ العشيرة ، وحميداً بالنصب.

وقال **الأعشى**:

١- ﴿أنا﴾ بعد همزة حيث وقع. قال الداني: «[قرأ] نافع ﴿أنا أحيي وأميت﴾[من الآية : ٢٥٨ من سورة البقرة]، و﴿أنا أول﴾ و﴿أنا أنبئكم﴾ وشبهه إذا أتى بعد ﴿أنا﴾ همزة مضمومة أو مفتوحة، بإثبات الألف في الحالين. وروى أبو نشيط عن قالون اتباعا مع الهمزة المكسورة في قوله: ﴿إن أنا إلا﴾ [من الآيتين : ١٨٨ من سورة الأعراف، ومن الآية : ١١٥ من سورة الشعراء]، و﴿وما أنا إلا﴾ [من الآية : ٩ من سورة الأحقاف]، والباقون يحذفون في الوصل خاصة وكلهم يثبتها في الوقف». التيسير : ٨٢.

٢- لم أهتد إلى تخريج هذا البيت.

٣- البيت لحميد بن ثور الهلالي ، وهو في ديوانه : ١٣٣.

فَكَيْــفَ أَنَــا وَانْتِحَــالِي الْقَــوَا   فِي بَعْدَ المَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَــارَا[1]

فهذا الأعشى الذي لا مطعن في فصاحته، قد جعلــه اسمــاً بكمالــه. والبصريون يقولون: إن هذا حملٌ للوصل[2] على الوقف.

فأما قراءة نافع ، فإنها أتت بإثبات الألف عند الهمزة المضمومة . وذلــك موضعان في البقرة :﴿أَنَا أُحْيِ﴾[3] وفي يوسف :﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم﴾[4] .

وعند الهمزة المفتوحة ، وذلك في عشرة مواضع:

﴿أنا أول﴾[5] في الأنعام والأعــراف والزخــرف ؛ وفي يوســف:﴿أَنــا أخُــوكَ﴾[6] ؛ وفي الكهف:﴿أنا أَكثَر﴾[7] و﴿أَنَا أقلَّ﴾[8] ؛ وفي النمــل:﴿أَنَــا ءَاتيكَ﴾ في الموضعين[9]؛ وفي المؤمن:﴿وأَنا أَدْعُوكُم﴾[10] ؛ وفي الامتحان: ﴿وأَنَــا أَعْلَمُ﴾[11] .

قال أبو علي: «وما روي عن نافع من إثبات الألف في (أنا) إذا كــانت بعدها همزة ، فإني لا أعلم بين الهمزة وغيرها فصلاً ؛ فلا ينبغي أن تُثبت قبــل الهمزة، كما لا تُثبت قبل غيرها»[12] .

قال أبو بكر الأُذفوي : «إثبات الأَلف لغةُ بعض بني قيس وربيعة».

١- البيت في ديوانه : ٥٣، من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب ورواية الديوان:

فَمَا أَنا أَمْ مَا انْتِحَالِي القوا...

٢- حمل الوصل (ص).

٣- من الآية : ٢٥٨ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ٤٥ من سورة يوسف.

٥- من الآيات: ١٦٣ من سورة الأنعام ، و١٤٣ من سورة الأعراف ، و٨١ من سورة الزخرف.

٦- من الآية : ٦٩ من سورة يوسف.

٧- من الآية : ٣٤ من سورة الكهف.

٨- من الآية : ٣٩ من سورة الكهف.

٩- من الآيتين: ٣٩ و٤٠ من سورة النمل.

١٠- من الآية : ٤٢ من سورة غافر.

١١- من الآية : ١ من سورة الممتحنة.

١٢- الحجة : ٢/ ٣٦٤.

قال **أبو بكر**: «ووجه اختصاص الهمزتين المضمومةِ والمفتوحةِ بالإثبات، الجمعُ بين اللغتين، مع اتّباعِهِ من قرأ عليه ؛ إذْ كانت[1] القراءةُ سنةً متبعة، لا يجوز أن يُخالف[2] إلى ما يوجبه قياسٌ ويستحسنه مستحسنٌ».

قال: «ألا ترى إلى قول **أبي عمرو بن العلاء** رحمه الله : لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرئ به ، لقرأت كذا وكذا».

وهذا[3] الذي قاله هو الصحيح.

وقول **أبي محمد مكي**[4] رحمه الله أنه[5]: «كره أن تحذف الألفُ ومَدَّتُها، فأثبتها في الموضع الذي يصحب الألف فيه المد ، وحذَفها في الموضع الذي لا يَصحب الألف فيه المد نحو: ﴿**أَنَا ومن اتبعنى**﴾[6]» لاَ يستقيم؛ لأنه لم يقرأْ برأيه، وهو أيضاً يَبْطُل بالهمزة المكسورة.

واعتذاره عن الهمزة المكسورة بأنَّه «لَمَّا قَل ذلك في القرآن، أجْراه لقلته مجرى ما ليس بعده همزة»[7] ، يبطُلُ بالمضمومة ، فإنها أقل من المكسورة.

وقوله: (**والخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجِّلاَ**)، فالخلف: ما روى **أبو نشيط** عن **قالون**[8] من إثباتها مع الهمزة المكسورة ؛ وذلك في ثلاثة مواضع في القرآن:﴿**إن أنَا إلاَّ نذيرٌ مبينٌ**﴾ في الأعراف والشعراء[9]، و﴿**ما أَنَا إلاَّ نذير مبين**﴾ في الأحقاف[10].

١- إذا كانت (س).

٢- تخالفه (ص).

٣- وهو (ص).

٤- المكي (س).

٥- الضمير في«أنه» يعود على الإمام نافع كما ذكر مكي في الكشف : ١/ ٣٠٦.

٦- من الآية : ١٠٨ من سورة يوسف.

٧- ذكر ذلك مكي في الكشف : ١/ ٣٠٧.

٨- ذكر ذلك أبو عمرو الداني في التيسير : ٨٢.

٩- من الآيتين : ١٨٨ من سورة الأعراف ، و١١٥ من سورة الشعراء.

١٠- من الآية : ٩ من سورة الأحقاف ، وقد تقدم قريبا ذكر ذلك .

[٥٢٢] وَنُنْشِـزُهَا (ذَ)اكٍ وَبِـالرَّاءِ غَـيْرُهُمْ
وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَـاءٍ (شَـ)مَـرْدَلاَ[1]

(ذاك) ، أي واضح بيِّنٌ ؛ من: ذَكَتِ النَّارُ، تَذْكُو ؛ أو من ذَكَا الطِّيبُ؛ لأنه قريب في المعنى من غير احتياج إلى فكر ؛ لأن النشز تركيب العظام بعضها على بعض ، مأخوذ من النشْزِ ، وهو المرتفع من الأرض ؛ ومنه: **﴿وإذا قيل انشُزُواْ﴾**[2] ، أي انضموا وارتفعوا.

وامرأةٌ ناشزٌ ، لأنها ارتفعت عن صحبة الزوج.

ويُروى عن أبي رحمه الله: إنما هي زاي فزوها ؛ أي صيرها كذلك ، لا سيما وقد قال بعده **﴿ثم نكسوها لحما﴾** ، أي نرفعُ بعضها على بعض ثم نُغطيها باللحم.

فهذا يصل إلى كل فهم.

وأما **﴿نُنْشِرُهَا﴾**، فهو بمعنى نُحييها ؛ أَنشر الله الموتى فَنَشَروا : **﴿ثم إذا شآءَ أَنشَرَهُۥ﴾**[3] .

فالمراد إذاً ، حياةُ الشخص الذي العَظْمُ بعضُه: **﴿قَالَ مَن يُحى العِظَمَ وهي رَمِيمٌ قُلْ يُحييها الذِى أَنشأَهَآ أوَّلَ مرَّةٍ﴾**[4] .

(وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَاءٍ شَمَرْدَلاَ) ، الشمردلُ : الخفيف ، يريد خفة الحذف.

والشمردل : الكريم ؛ قال عنترة:

١- في قوله تعالى: ﴿ننشرها﴾ من الآية : ٢٥٩ من سورة البقرة، قرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ننشزها﴾ بالزاي ، والباقون بالراء . وفي قوله تعالى ﴿لم يتسنه﴾ قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل خاصة ، والباقون بإثباتها في الحالين. التيسير : ٨٢.

٢- من الآية : ١١ من سورة المجادلة.

٣- من الآية : ٢٢ من سورة عبس.

٤- من الآيتين : ٧٨ و٧٩ من سورة يس.

فَعَجِبْتُ مِنْهَا حِينَ زَلَّتْ عَيْنُهَا عَنْ مَاجِدٍ طَلْقِ الْيَدَيْنِ شَمَرْدَلِ[1]

أي صله كريماً ؛ فهو حالٌ من الفاعل في (صِلْ).

وعلى الوجه الأول حالٌ من ﴿يَتَسَنَّه﴾.

قال أبو العباس المبرد[2]: «ونحن نذهب إلى أن هذه الهاءات كلّها -يعني ﴿يتسنه﴾ و﴿اقتده﴾ و﴿ ماليه﴾ و﴿سلطنيه﴾ و﴿ماهيه﴾ ونحو ذلك-، هاءاتُ الوقف. والوجهُ فيها كلها أن تحذف في الوصْل[3] والْممَرِّ ، وتثبت في الوقف[4]. فهذا الوجه في العربية. وقد تصل العرب على مثال الوقف، فيكون الوصل كالقطع . وهذا من ذلك». هذا آخر كلامه.

ومعنى ﴿لم يتسنه﴾ : لم تغيره[5] السنهات.

وأصلُ سنةٍ، سنهةٌ ؛ ودليل ذلك أنهم قالواْ : سانهت ، وفي الجمع: سَنَهَات، وفي التصْغير: سُنيهة.

وقال الشاعر:

لَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلاَ رُجَّبِيَّة وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِين الْجَوَائِحِ[6]

قيل: التي تحمل سنة ولا تحمل أخرى.

وقيل: التي أصابتها السنة المجدَبة.

فهذان وجهان للإثبات في الوصل.

ومن أسقط في الوصل ، ففي لغة من قال: (سُنَيَّة) في التصغير، وفي الجمع سنوات، وسانيت. والهاء على هذه اللغة للسَّكت، وليست بأصلية.

١- البيت في ديوانه : ٥٩.

٢- هذا القول بنصه نقله الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٢١.

وورد بمعناه عند المبرد في المقتضب : ٢٤٨/٤.

٣- كذا في جميع النسخ . وفي معاني القراءات : المُوصّل . ولعل السخاوي نقله بواسطته.

٤- كذا في النسخ . وفي معاني القراءات : الموقّف.

٥- لم يغير (ص).

٦- البيت لسويد بن الصامت الأنصاري كما في اللسان : (عرا).

وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن : ١٧٣/١.

قال الفراء[1]: «من قال في السنة: (سُنَيَّة)[2]، جاز أن يقول: تَسَنَّيْتُ : تَفَعَّلْتُ من ذلك، فيبدل النونَ ياءً كما قالوا: (تَظَنَّيْتُ)، وأصلُه الظن، فيكون الأصل على هذا (يتسنن)، ثم حذفت الياء للجزم، وأُلحقت الهاءُ لبيان حركة النون».

وقد اتفقوا على إثباتها في الوقف.

وهو في القراءتين جميعاً مأخوذ من السَّنَةِ، وليس هو من (مَسْنُونٍ)، لأن الحمأَ المسنون : المصبوبُ على سُنَّةِ الطريق[3] .

[٥٢٣]وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ (شَـ)افِعٌ
فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ (فُـ)صِّلاَ[4]

(شَافِعٌ) ، أي شافعٌ لما تقدم من لفظ الأمر وهو قوله: : ﴿فانظرْ إلى طَعامِكَ﴾[5]، ﴿وانظُرْ إلى حِمَارِكَ﴾[6]، ﴿وانْظُرْ إلى العِظَامِ﴾[7] .

ثم قال بعد ذلك:﴿اعلَم أن الله على كل شيءٍ قديرٌ﴾.

والشفعُ من العدد ما كان أزواجاً[8]؛ يقال: شفعته ، صيرته زوجا[9]؛ يشير إلى أنه أمْرٌ من الله سبحانه بذلك شافعاً لما تقدم من أوامره ؛ لأن قوماً[10]

١- في معاني القرآن : ١/ ١٧٢.

٢- كذا في النسخ . وفي معاني القرآن: سنينة.

٣- ذكر ذلك أيضاً الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٤٤.

٤- ذكر في هذا البيت حرفين: الأول﴿قال اعلم﴾ من الآية : ٢٥٩ من سورة البقرة ، حيث قرأ حمزة والكسائي بوصل الألف وجزم الميم، ويبتدئان بكسر الألف على الأمر ، والباقون بقطع الألف في الحالين ورفع الميم على الإخبار. والثاني﴿فصرهن﴾ من الآية : ٢٦٠ من سورة البقرة ، حيث قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها . التيسير : ٨٢.

٥- من الآية : ٢٥٩ من سورة البقرة.

٦- من الآية نفسها.

٧- من الآية نفسها.

٨- زوجين (ي).

٩- زوجين(ي).

١٠- يعني أبا علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٣٨٣ ، ومكي بن أبي طالب في الكشف : ١/ ٣١٢.

استبعدوا أن يكون ذلك [أمراً][1] من الله تعالى ، وقالوا : كيف يأمره بالعلم وقد علم عندما بعث؟ وإنما هو أمر [منه][2] لنفسه على نحو قول **سحيم**[3]:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيـــاً ... كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلاَمُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَـا

وليس الأمر كما ظن هؤلاء ، لأن هذا **النبي** عليه السلام، كان لا يرتــاب في قدرة الله على كل شيء ، وإنما[4] سأل عن جهة إحياء القرية الخاوية، فقال: أنى[5] يحيى هذه الله؛ أي من أي جهة يكون إحياؤها فوُقِف على مثل ذلك.

ثم قيل له: اعلم بما عاينتَ قدرةَ الله تعالى على ما لم تعاين، فأَعلم سبحانه بإبقائه الطعامَ والشرابَ، على حالة كيفية إبقائه ما يشاء إبقاءَه، مما أجرى العادةَ بتغييره، وبإحياء الحمار إحياء البهائم، وبإحيائِه إحياء الموتى؛ أو أُمر بالدوام عليه كما قال: **﴿يــأَيُّها الذِين ءَامَنُوا ءَامِنُواْ﴾**[6] .

ويشهد لهذا الذي ذكرته، قراءةُ **عبد الله**[7]: (قيل اعلمْ).

وكذلك قرأ[8] **ابن عباس وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن.**

وكان **ابن عباس** يقول: «أهو خير أم إبراهيم ، إذ قيل له:**﴿واعلم أن الله عزيزٌ حكيم﴾**»[9] .

ومن قرأ **﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾** ، فمعناه الخبر ؛ وهو كقول من رأى شـيئاً مـن آيات الله وعظيمِ قدرته : أَشهد أن لا إلــه إلا الله.

١- أمرازيادة من (ي)(س).

٢- منه زيادة من (ي)(س)..

٣- هو سحيم عبد بني الحسحاس . والبيت في ديوانه : ١٦.

٤- فإنما (ص).

٥- أي (ص).

٦- من الآية : ١٣٦ من سورة النساء.

٧- ذكر هذه القراءة الفراء في معاني القرآن : ١/ ١٧٤، والأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٢٣.

٨- قراءة (ص).

٩- معاني القرآن للفراء : ١/ ١٧٤.

﴿فصِرهُنَّ﴾ و﴿فَصُرْهُنَّ﴾ : لغتان ؛ يقال[1] : صَارَه يَصِيرُهُ ويصوره، إذا أماله، وكذلك إذا قطعه.

قال لبيد في الإمالة:

مِنْ فَقْدِ مَوْلًى تَصُورُ الحيَّ جَفْنَتُهُ ... أَوْ رُزْءِ مَالٍ وَرُزْءُ الْمَالِ يُجْتَبَرُ[2]

وقال بعض بني سليم وأنشده الكسائي:

وَفَرْعٍ يَصِيرُ الْجِيدَ وَحْفٍ كَأَنَّهُ ... عَلَى اللَّيْثِ قنوان الكرومِ الدَّوَالِحِ[3]

وقال الفراء[4]: «فصِرهُنَّ بالكسر: قَطِّعْهُنَّ ، مقلوبٌ من: صرى يصري، إذا قَطَعَ» ؛ وأنشد:

تَغَرَّبَ آبَائِي فَهَلاَّ صَرَاهُمُ ... عَنِ الْمَوْتِ إِنْ لَمْ يَذْهَبُواْ وَجُدُودِي[5]

وقوله: (ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلاَ) ، أي بُيِّن معنى الضم بقراءة الكسر، لأن الضم يحتمل الإمالة والتقطيع.

والكسرُ يراد به التقطيع لا غير في قول الفراء[6] ؛ فكأن المعنى تبين أنه التقطيع في الضم بالكسر.

هذا على اختيار صاحب القصيد.

فأما أبو علي، فقال: «إن الضم والكسر يحتمل الأمرين»[7]؛ يعني التقطيع والإمالة.

وقال غيره: «الكسر بمعنى القطع، والضم بمعنى الإمالة».

١- يقول (ص).

٢- البيت في ديوانه : ٥٧ . وهو من شواهد الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٢٥.

٣- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن : ١/ ١٧٤ ، وأبي علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٣٩٢

٤- في معاني القرآن : ١/ ١٧٤، بتصرف .
ونقل هذا القول بنصه عن الفراء الأزهريُّ في معاني القراءات : ١/ ٢٢٥.

٥- معاني القرآن : ١٧٤/١ . وفيه : تَغرَّبَ ...من الموت إن لم يذهبوا وجُدودي.

٦- معاني القرآن : ١/ ١٧٤.

٧- الحجة : ٢/ ٣٩٢.

[٥٢٤]وَجُزْءاً وَجُزْءٌ ضَمَّ الإِسْكَانَ (صِـ)ـفْ وَحَيْـــــ

ثُمَا أُكْلُهَا (ذِ)كْرىً وَفِي الْغَـــيْرِ (ذُ)و (حُـــ)ـلاَ[١]

قوله: (صِفْ) ، أي أذكره ؛ يعني أن ذلك مما ينقل عن العرب.

وقد حكى **الأخفش**[٢] عن **عيسى بن عمر** «أن كلَّ اسمٍ أولُه مضمـــوم على ثلاثة أحرف ، ففيه لغتان: التثقيل والتخفيف، نحو: اليُسْر والعُسْر».

والأصل في ذلك الضمُّ ، والإسكانُ تخفيفٌ.

وكذلـــك في البقـــرة[٣] ، وفي الحجــــر: ﴿جُـــــزْءٌ مَّقْسُـــومٌ﴾[٤] ، وفي الزخرف: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَاده جُزْءاً﴾[٥] .

و﴿أكلُها﴾ : إسكانُه أيضاً وضمُّه لغتان.

وقوله: (وَحيثُمَا أُكلها) ، يريد حيثما وجدته في القرآن صف ضمه ذكـــرى؛ كأنه قال: ضَمَّ الإسكان صِفْ، وصِفْ ضَمَّ إسكانِ (أكلها) حيثما وقع ذكرى.

و(ذكرى)، يجوز أن يكون منصوباً على المصدر؛ لأن الواصف مُذَكِّـــرٌ؛ فكأنه قال: ذَكِّرْ ذكرى.

ويجوز أن يكون حالاً ؛ أي ذَا ذكرى ، أي مذَكِّراً.

ويجوز أن يرفع على خبر الابتداء ؛ أي هذه ذكرى.

ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ؛ أي صفه من أجل الذكرى.

١- في البيت حرفان: أولاهما : ﴿جزءاً﴾ من الآية : ٢٦٠ من سورة البقرة ، حيث قرأ أبو بكر ﴿جـــزءاً﴾ و﴿جزءٌ﴾ بضم الزاي حيث وقع ، والباقون بإسكانها. والثاني: ﴿أكلها﴾من الآية : ٢٦٥ من سورة البقرة ، حيث قرأ الحرميان ﴿أكلها﴾ و﴿أكله﴾ و﴿الأكل﴾ حيث وقع مخففا، وتابعهما أبو عمرو على ما أضيـــف إلى مؤنث خاصة ، والباقون مثقلا . التيسير : ٨٣.

٢- في معاني القرآن : ١/ ١١٠.

٣- من الآية : ٢٦٠ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ٤٤ من سورة الحجر.

٥- من الآية : ١٥ من سورة الزخرف.

(وفي الغير) ، يعني في غير﴿أكلها﴾، وهو ما جاء من لفظه نحو: ﴿أكل﴾[1] و﴿الأكل﴾[2] و﴿أكلُهُ﴾[3] .

(ذُو حُلاَ) ، أي الضم ذو حلا ؛ لأن المضاف منه ليس بمضافٍ إلى ضمير مؤنث، فخَفَّ ، وغير المضاف منه خفيف، فحسن فيه الضم.

ولذلك[4] أسكن أبو عمرو﴿أكْلها﴾ خاصة.

والأصلُ الضمُّ ، والإسكان تخفيف ؛ أو هما لغتان.

[٥٢٥]وَفِي رَبْوَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهَهُنَا
عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ (نَـ)ـبَّهْتُ (كُـ)ـفَّلاَ

في (ربوة)[5] لغات : قرئ منها بضم الراء وفتحها . ويقال: رِبْوة بالكسر ورَبَاوَة ، وفيها اللغات الثلاث[6] .

و(كُفَّلَ) ، جمع كافلٍ.

[٥٢٦]وَفِي الْوَصْلِ لِـ(لْبَزِّيِّ) شَدِّدْ تَيَمَّمُوا
وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلاَ

قوله: (مُجْمِلاَ) ، يشير به إلى طعن من طعنَ على مذهبه في نحو: ﴿إن تَوَلَّوْا﴾[7] و﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾[8] .

١- من الآية : ١٦ من سورة سبأ.

٢- من الآية : ٤ من سورة الرعد.

٣- من الآية : ١٤١ من سورة الأنعام.

٤- وكذلك (ص).

٥- قوله تعالى: ﴿بربوة﴾ من الآية : ٢٦٥ من سورة البقرة ، حيث قرأ عاصم وابن عامر ﴿بربوة﴾ هنا وفي المؤمنون [من الآية : ٥٠] بفتح الراء ، والباقون بضمها . التيسير : ٨٣.

٦- قال الأزهري: «أخبرني المنذري عن أبي العباس ، فيها ثلاث لغات: رَبوة ورُبوة ورِبوة» . معاني القراءات : ١/ ٢٢٦.

٧- في نحو قوله تعالى: ﴿وإن تَوَلَّوا﴾ من الآية : ١٣٧ من سورة البقرة وشبهه.

٨- من الآية : ٥٢ من سورة التوبة.

وهو منصوب على الحال: إن شئت من الضمير في (شَدِّدْ) ، أو من الضمير في (عَنْهُ).

وقوله: (في الوَصل) ، لأن الإدغام لا يكون في الابتداء ؛ إذ[1] الحرفُ المدغَمُ ساكنٌ [عندهم][2]، والساكنُ لا يُبتدأ به، وإنما يصح ذلك[3] في الوصل حيث يتصل المدغَمُ بما قبله.

وهذه المواضع التي أدغمها ، أحَدٌ وثلاثون موضعاً، منها في البقرة: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيث﴾[4].

وهذا وما أشبهه ، مثل: ﴿لاَ تَوَلَّواْ﴾[5] و﴿لاَ تَفَرَّقُوا﴾[6]، يحتاج القارئ إلى مد حرف المدِّ قبله لِوقوع التشديد بعده.

وفِي النساء :﴿الذين تَوَفَّـهُمُ المَلَـئِكَةُ﴾[7] .

[٥٢٧]وَفِي آلِ عِمْرَانٍ لَهُ لاَ تَفَرَّقُوا
وَالاَنْعَامُ فِيها فَتَفَرَّقَ مَثَّلاَ

يريد: ﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[8]، وفي الأنعام﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[9] .

[و(مَثَّلَ) ، يعني مثَّلَهُ : أَحْضَرَهُ لك وأَظْهَرَهُ][10] .

١- إذا (ص).

٢- عندهم زيادة من (ي)(س).

٣- لك (ص).

٤- من الآية : ٢٦٧ من سورة البقرة.

٥- من الآية : ٢٠ من سورة الأنفال.

٦- من الآية : ١٠٣ من سورة آل عمران.

٧- من الآية : ٩٧ من سورة النساء.

٨- من الآية : ١٠٣ من سورة آل عمران.

٩- من الآية : ١٥٣ من سورة الأنعام.

١٠- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٥٢٨]وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّـــاءُ فِـــي لاَ تَعَـــاوَنُوا
وَيَـــرْوِي ثَلاَثـــاً فِـــي تَلَقَّـــفُ مُثَّـــــلاَ

أَراد[1]: ﴿وَلاَ تعاوَنُوا عَلى الإثْم والعُدوَن﴾[2]، وفي الأعراف:﴿فَإذا هـــى تَلَقَّفُ﴾[3]، وفي طـــه:﴿مَا فِى يَمِينكَ تَلَقَّفْ﴾[4]، وفي الشـــعراء:﴿فَــإِذَا هِــىَ تَلَقَّف﴾[5] . فهذا معنى قوله: (وَيَرْوِي ثَلاَثاً فِي تَلَقَّفُ).

[ومُثَّلاَ: جمع ماثل، من قولهم : مَثَلَ بين يديه، إذا قام بين يديه فهو ماثل][6].

[٥٢٩]تَــنَزَّلُ عَنْـــــهُ أَرْبَــــعٌ وَتَنَـــــاصَرُو
نَ نَـــاراً تَلَظَّـــى إِذْ تَلَقَّــــــوْنَ ثُقَّـــــلاَ

في الحجر:﴿مَا تَنَزَّلُ الملــئكةُ إلاَّ بالحقِّ﴾[7]، وفي الشـــعراء موضعـــان : ﴿عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَــطِينُ تَنَزَّلُ﴾[8]، وفي القدر:﴿شهرٍ تَنَزَّلُ﴾[9]، و(تَنَــاصرُونَ) في والصافات:﴿مَالَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ﴾[10]، و﴿ناراً تَلَظَّـــى﴾[11] في والليـــل، وفي النور:﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾[12] .

١- قبل (أراد) (مثل جمع ماثل) (ص) ولا معنى لها في هذا الموضع.

٢- من الآية : ٢ من سورة المائدة.

٣- من الآية : ١١٧ من سورة الأعراف ، وذلك باعتبار قراءة غير حفص.

٤- من الآية : ٦٩ من سورة طــه.

٥- من الآية : ٤٥ من سورة الشعراء.

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٧- من الآية : ٨ من سورة الحجر . وذلك في قراءة غير الكوفيين.

٨- من الآيتين : ٢٢١ و٢٢٢ من سورة الشعراء.

٩- من الآيتين : ٣و٤ من سورة القدر.

١٠- الآية : ٢٥ من سورة الصافات.

١١- من الآية : ١٤ من سورة الليل.

١٢- من الآية : ١٥ من سورة النور.

[٥٣٠]تَكَلَّمُ مَـــعْ حَرْفَــيْ تَوَلَّــواْ بِــهُودِهَا

وَفِــي نُورِهَــا وَالاِمْتِحَــانِ وَبَعْـــدَ لاَ

أراد ﴿لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[1] [و] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنِّى أَخَافُ عليكم﴾[2]، و﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾[3]، وفي النور:﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْـــهِ مَا حُمِّلَ﴾[4]، وفي الامتحان:﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾[5].

و(بَعْدَ لاَ)، يعني: وجاءَ ﴿تَوَلَّوْاْ﴾ بَعْدَ ﴿لا﴾.

[٥٣١]فِي الاَنْفَالِ أيضاً ثُـــمَّ فِيــهَا تَنَــازَعُوا

تَبَرَّجْنَ فِـــي الأَحْــزَابِ مَــعْ أَنْ تَبَــدَّلاَ

وهو قوله تعالى:﴿وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ﴾[6]. وفيها:﴿ وَلاَ تَنَـــزَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾[7]. وفي الأحزاب:﴿ وَلاَ تَبَرَّجْنَ﴾[8]، وفيها:﴿وَلاَ أَن تُبَدَّلَ بِهِنَّ مِن أَزْوَجٍ﴾[9].

١- من الآية : ١٠٥ من سورة هود.

٢- من الآية : ٣ من سورة هود. وفي (ي) (س) سقط ﴿عليكم﴾.

٣- من الآية : ٥٧ من سورة هود.

٤- من الآية : ٥٤ من سورة النور.

٥- من الآية : ٩ من سورة الممتحنة.

٦- من الآية : ٢٠ من سورة الأنفال.

٧- من الآية : ٤٦ من سورة الأنفال.

٨- من الآية : ٣٣ من سورة الأحزاب.

٩- من الآية : ٥٢ من سورة الأحزاب.

[٥٣٢]وَفِي التَّوْبَةِ الْغَرَّاءِ قُـــلْ هَـــلْ تَرَبَّصُـــو
نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّـــاكِنَيْنِ هُنَـــا انْجَلَـــى

أراد: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا**﴾[1].

وقوله: (**وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ**)، أراد به: وجمعُنا للساكنين في النظم.

(**هُنَا انْجَلَى**)، أي انكشف وذهب؛ لأن انقضاءه في النظم وقع هاهنـــا.

وهي ثمانية مواضع قد تقدمت:﴿**وإن تَوَلَّوْا**﴾ في الموضعين: في هود وفي النـــور، ﴿**فإن تَوَلَّوْا فإنما عليه ما حُمِّلَ**﴾ و﴿**إذ تَلَقَّوْنَهُ**﴾ و﴿**على مَن تَنَزَّلُ**﴾ و﴿**نـــاراً تَلَظَّى**﴾ و﴿**شهرٍ تَنَزَّلُ**﴾ و﴿**هَلْ تَرَبَّصُونَ**﴾.

وأما غير ذلك فعلى ضربين:

منه ما قبله متحرك ، ومنه ما قبله حرف مد : ياء أو واو.

والذي بقي في ما بعد، إنما هو من هذين الضربين.

فلهذا نبَّه هاهنا على انقضاء الساكنين.

أو يكون معنى قوله: (**هنا**)، أي في هذه القراءة.

قال الحافظ **أبو عمرو** رحمه الله: «وجمعُ الساكنين في هذه القراءة جـــائز، لوروده مرويا عن **القراء** ، ومسموعا من[2] العرب»[3].

١- من الآية : ٥٢ من سورة التوبة.

٢- عن (ي).

٣- جامع البيان: (ل:١٢٦-ب).

[٥٣٣]تَمَـــيَّزُ يَـــرْوِى ثُـــمَّ حَـــرْفَ تَخَـــيَّرُو
نَ عَنْـــهُ تَلَـــهَّى قَبْلَـــهُ الْـــهَاءَ وَصَّـــلاَ

﴿تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[1] في الملك ، وفي ن:﴿لَمَـــا تَخَـــيَّرُونَ﴾[2]، وفي عبس: ﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾[3]، ويصل الهاء بواوٍ على أصله.

[٥٣٤]وَفِي الْحُجُرَاتِ التَّـــاءُ فِـــي لِتَعَـــارَفُوا
وَبَعْـــدَ وَلاَ حَرْفَـــانِ مِـــنْ قَبْلِـــهِ جَـــلاَ

يعني أن في الحجرات ثلاثة مواضع:﴿لِتَعَارَفُوا﴾[4] .
(وَبَعْدَ وَلاَ حَرْفَانِ)، يريد قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾[5]، ﴿وَلاَ تَنَـــابَزُوا بِالأَلْقَـــبِ﴾[6] .

فهذه أحد وثلاثون موضعا بغير خلاف عن البزي، رواها الخزاعي وغيرُه عنه.

١- من الآية : ٨ من سورة الملك.

٢- من الآية : ٣٨ من سورة القلم.

٣- من الآية : ١٠ من سورة عبس. وفي جميع النسخ (عنهو) ، والأنسب أن تكون ﴿عنه﴾ بصلة كما رسمت في المصاحف.

٤- من الآية : ١٣ من سورة الحجرات.

٥- من الآية : ١٢ من سورة الحجرات.

٦- من الآية : ١١ من سورة الحجرات.

[٥٣٥]وَكُنْتُمْ تَمَنَّــوْنَ الَّــذِي مَــعْ تَفَكَّــهُو
نَ عَنْهُ عَلَى وَجْــهَيْنِ فَافْــهَمْ مُحَصِّــلاَ

قال الحافظ أبو عمرو: «وزادني أبو الفرج النجاد[١] المقرئ عن قرأته على أبي الفتح بن بدهن[٢] عن أبي بكر الزَّيني عن أبي ربيعة عن البزي، تشديدَ التاء في قوله تعالى في آل عمران:﴿وَلَقَدْ كُنتم تَمَنَّوْنَ الْمَــوْتَ﴾[٣] ، وفي الواقعة:﴿فظلتم تفكَّهُون﴾[٤]»[٥] .

قال: «وذلك قياس قول أبي ربيعة» .

[٥٣٦]نِعِمَّا مَعاً فِي النُّونِ فَتْحٌ (كَــ)مَا (شَــ)فَا
وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ (صِــ)يغَ (بِــ)هِ (حُــ)لاَ

(معاً) ، يعني هاهنا[٦] ، وفي النساء :﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾[٧] .

١- هو أبو الفرج ويقال أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد الأموي الأندلسي القرطبي، يعرف بالنجاد، متقن عارف، وهو خال الحافظ أبي عمرو الداني، قرأ عليه ، أخذ القراءة عرضا عن أبي أحمد السامري وأبي الحسن الأنطاكي وغيرهما ، روى القراءة عن أبي الفتح بن بدهن، توفي في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وأربعمائة . معرفة القراء : ٢/ ٧٣٦(٤٥٨) ، غاية النهاية : ٢/٢٨٧(٣٥٦٠).

٢- زيد (ص) وهو تصحيف. وأبو الفتح بن بدهن هو أحمد بن عبد العزيز بن بُدهُن أو بذُهُنْ (بعضهم ضبطه بكسر الباء وضم الدال، البغدادي المقرئ نزيل مصر، قرأ على أحمد بن سهل الأشناني، ومحمد بن موسى الزيني وابن مجاهد وغيرهم ، أخذ عنه عبد المنعم بن غَلبون وابنه أبو الحسن وغيرهما ، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . معرفة القراء : ٢/ ٦٠٩ (٣٢٩) ، غاية النهاية : ١/ ٦٨ (٣٠٠).

٣- من الآية : ١٤٣ من سورة آل عمران.

٤- من الآية : ٦٥ من سورة الواقعة.

٥- التيسير : ٨٤ ، وكذا القول الذي يليه .

٦- ﴿فنعما﴾ من الآية : ٢٧١.

٧- من الآية : ٥٨ من سورة النساء ، حيث قرأ ابن كثير وورش وحفص في الحرفين بكسر النون والعين، وقالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين...، والباقون بفتح النون وكسر العين. التيسير : ٨٤.

وفيها أربع لغات : (نَعِمَ) و(نِعِمَ) بفتح النون وكسر العين، وبكسرهما، وبإسكان العين مع فتح النون وكسرها.

وقوله: (**وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلاَ**) : من محاسن الكلام.

وقوله: (**كَمَا شَفَا**) ، أشار به إلى أن هذه القراءة جاءت على الأصل، فإن الأصل فيه (نَعِمَ) بفتح النون وكسر العين.

ومن كسرهما ، فعلى الإِتْبَاع لِكسرة[1] العين ، وهي **لغة هذيل** ، وهم إذا كان عينُ الفعل حرفَ حلقٍ وهو مكسورٌ ، يَكْسِرُون[2] ما قبله، إتْبَاعاً له؛ يقولون : شِهِد ولِعِب.

ومن أَخفى حركةَ العين ، فلأَجل طلبِ الخفة ، ولم يُسْكِن العين، لئلا يجتمع ساكنان.

قال في التيسير: «ويجوز الإسكان ، وبذلك ورد النص عنهم»[3] .

يعني أصحاب الإخفاء.

قال: «والأول أقيس»[4] .

وقال في غيره[5]: «والترجمة في الكتب[6] بإسكان العين، وهو جائز مسموع، غير أن **أهل**[7] **الأداء** يأبونَهُ ؛ إذ هو جمع بين ساكنين».

واختار **أبو عبيد** الإسكان ، ولم يروِ غيرَه.

قال: «لأنها في ما يُروى ، لغةُ **النبي** ﷺ حين قال **لعمرو بن العاص**: «**نِعْمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح**»[8] ؛ هكذا يُروى عنه ﷺ هذا اللفظ.

١- لكسر (ص).

٢- كسروا (ص).

٣- التيسير : ٨٤.

٤- المصدر نفسه.

٥- جامع البيان: (ل: ١٢٦-ب).

٦- الكتاب (ص) . والصحيح ما أثبت كما في جامع البيان.

٧- عبارة الداني في جامع البيان: «غير أن قوماً من أهل الأداء...».

٨- طرف من حديث أخرجه أحمد عن عمرو بن العاص مرفوعا، وفيه: «قال يا عمرو: نَعما بالمال الصالح للرجل الصالح، قال كذا في النسخة : نعما بنصب النون وكسر العين. قال أبو عبيد: بكسر النون والعين». المسند : ٤/ ٢٧٧ ، حديث : ١٧٧٦٨ . وينظر معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٥٤.

قال: «ثم هي أصل الكلمة [أيضاً][1]، إنما هي (نِعْمَ)، زيدت فيها (ما). وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها، للكراهة[2] أن يَجمعوا بين ساكنين: (العين والميم، فحرَّكوا العين، وهو مذهب حسن في العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا».

والذي قاله جيد، إلا قوله: إنما قرأوا[3] للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين)[4]، وقوله: ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا؛ إذ قد بيَّنَّا أن القراءة سنةٌ متبعةٌ لم يقرأ أحد من **الأئمة** لِقياس.

وأنكر **أبو إسحاق**[5] ذلك، لأنه جمعٌ بين ساكنين، وحمل الحديث على أن الرواة لم يضبطوا اللفظ فيه.

وكذلك أنكره **المبرد** وقال: «أما إسكان العين والميم مشددة، فلا يقدر أحدٌ أن ينطق به، وإنما يروم الجمعَ بين ساكنين، ويُحَرِّكُ ولا يأبه»[6].

وقال **أبو علي**: «من أسكن العين، لم يكن قولُه مستقيماً عند **النحويين**، لأنه جَمَعَ بين ساكنين، ولا يجوز ذلك إلا أن يكون الأولُ حرفَ لين»[7].

ثم قال: «وقد أنشد **سيبويه** شعراً اجتمع فيه الساكنان على حدِّ (نِعْمَّا):

كَأَنَّهُ بَعْدَ كَلاَلِ الزَّاجِرِ ... وَمَسْحِيْ مُرُّ عُقَابٍ كَاسِرِ[8]

وأنكره أصحابه. ولعل **أبا عمرو** أخفى ذلك، فظنه السامع إسكاناً كقراءته: ﴿يأْمُرُكُمْ﴾ ونحوه بالإخفاء»[9].

١- أيضاً سقط (ص).

٢- لكراهة (ص).

٣- قروا (ص).

٤- بين القوسين مقدار أربعة أسطر سقط (س).

٥- في معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٥٤. قال: «ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة ألبتة؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين».

٦- نقل هذا القول عن المبرد أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٣٣٨.

٧- الحجة: ٢/ ٣٩٦.

٨- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ٤/ ٤٥٠، وابن جني في المحتسب: ١/ ٦٢.

٩- الحجة: ٢/ ٣٩٦ و٣٩٧.

وقال أحمد بن الصقر المَنْبِجي[1] : «في هذا الموضع ما أستحسنه، ورأيتُ إيراده على وجهه[2]» .

قال : «وقد أتى عن أكثر القراء-يعني ما أنكروه- فأتى عن نافع في هذا الموضع، وعن ابن كثير في ما تقدم-يعني تاءات البزي-، وكثر ذلك عن أبي عمرو، وأتى عن الكسائي﴿وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[3]، وعن عاصم في هذا الموضع، وعن حمزة في:﴿فَمَا اسْطَـعُوا﴾[4] .

وإذا كانت هذه الجماعة الذين عنهم تلقّى المسلمون القرآن ، كالمجمعين على ذلك، وَجَبَ التسليمُ لقولهم ؛ إذ منهم من لو وَرَدَ عنه ذلك في غير القرآن، لَتَلَقّاهُ الجماعةُ بالقبول ، وجعلوه أصلاً يعملون عليه.

ومنهم مِن أهل الفصاحة مَن لو ورد عمّن في وقتِه ممن لا يبلغ فصاحته بيتُ شعرٍ أو حكايةٌ ، لجعلوه أصلاً في اللغة.

فأَدنى أحوالِ هؤلاء الأئمة ، أن يُجْرَوْا مجرى من هو في عصرهم وزمانهم، فكيف وقد تلقوه عن التابعين ، وتلقاه التابعون عن الصحابة، [وتلقاه الصحابة][5] عن رسول الله ﷺ ، وليس فيهم له منكِر ، وهم أهلُ الفصاحة والبلاغة ، وشاع ذلك في سائر أمصارهم وحواضرهم وبواديهم ، فلم يدفعه أحدٌ منهم ، وهمُ العرب الذين تدفع طباعُهم ما ليس من كلامهم ، فغَفَلت الأئمة[6] كلُّها من أول الإسلام ، إلى أن أنكر ذلك من قاس على لغة من لا يُدَانيهم . والكلام في ذلك يتسع ، فلم أُطل بذكره.

١- تقدم التعريف به في شرح البيت : ٥١٨.

٢- على هذا الوجه وجهه (ص).

٣- من الآية : ٩٠ من سورة النحل.

٤- من الآية : ٩٧ من سورة الكهف.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٦- الامة (ي).

فإن[1] تعلقوا بأنَّ الناقلين لم يضبطوا ذلك ، فالكلام في نقلهم كالكلام في نقل الأئِمة عن رسول الله ﷺ . وهل كان مَنْ في عصرهم مِن أهل الفصاحة والعلم بكلام العرب يَغْفُل ذلك من مُوافِقٍ ومخالف ؟ ولئن[2] جاز عليهم الغلط، لهو[3] على الناقل دفعُه أجوز . ولو ذهب إلى أنها لغةٌ للعرب فصيحةٌ لصحتها عن هذه الجماعة ، وأجراها مجرى (استحوذ) ، لكان أولى وأسلم من الغرَر.

وقد جاء عنهم اجتماعُ الساكنين في مَا الأول منهما ياءُ التصغير وقبلها فتحة، وجَمَعُوا بينَها وبين حروفِ المدِّ ؛ لعله حملهم على ذلك ، مجيئه عن بعض العرب ، فهم في هذا أحرى . وليس يمتنع ؛ لأن من مذهبهم أن لا يعتدوا بالسكون والحركةِ إذا كانا عارِضَيْن ، ولا بالياء إذا تقدمت الواو في (ديوان)، ولا بالواو إذا تقدمت الياء في (رؤيا) ، لمراعاة الأَصل ، والأَصل الواو في (ديوان)، والهمزة في (رؤيا) . فكذلك في هذا لم يراعوا السكون لأنه عارض.

وإجماعهم على (دواب) وأشكاله ، مما يُقوي ذلك.

ولَو وقع بعد الألف ساكنٌ غيرُ مدغَم ، لكرهوه ، وإن كان عندهم جائزاً.

ولو جاءهم عن بعض العرب بيتُ شعرٍ أو مَثَلٍ ، لَتعسَّفوا في طلب وجهٍ يصح عليه لا يبلغ وضوحَ ما ذكرتُه.

وذلك ظاهر من مذاهبهم في كتبهم وكلامهم ، فأَغْنَى عن الإطالة بذكره».

وهذا الذي ذكره المَنْبجي لا مزيد[4] عليه ، وعليه يُقاس ما يَجري مجراه.

قال قوم: «وتحتمل[5] قراءة من قرأ (نَعِمَّا) و(نِعِمَّا)، وجهاً آخر: أن تكون[6] على لغة إسكان العين فيهما في الأصل ، فلما دخلت (ما)، ووقع[7] الإدغام ، حُرك[8] العين لالتقاء الساكنين».

١- وإن (ص).

٢- فلئن(ص).

٣- فهو (ص).

٤- وزيد عليه (ص).

٥- ويحتمل (ص).

٦- يكون (ص).

٧- وقع (ي).

٨- حركت (ص).

قال **سيبويه**: «أما قول بعضهم[1]: ﴿**فنعمـــا**﴾ فحَرَّكَ العين، فليس على لغة من قال: نعْمَ[2]، فأسكن العين، ولكن على لغة مـــن قـــال: [(نعِـــمَ)، فحــــرك العين»[3] قال: «وحدثنا **أبو الخطاب** أنها **لغة هُذَيل**، فكُسر كما كسر: لِعِبٌ»[4].

ولو كان الذي قال][5]: نعما، ممن يقول في الانفصال: نِعْـــمَ، لم يَجُـــزْ الإدغامُ على قوله، لِمَا يلزم[6] من تحريك الساكن[7] في المنفصل.

[٥٣٧]وَيَا وَنُكَفِّرْ (عَـــ)نْ (كِـــ)رَامٍ وَجَزْمُـــــهُ
أَتَى (شَـــ)افِياً وَالْغَـــــيْرُ بِـــالرَّفْعِ وُكِّـــلاَ

يقول: إن **حفصاً** و**ابنَ عامر**، قرءَا بالياء، فيبقى[8] الباقون على النون[9].

وقرأ من **القراء** بالجزم (**أَتَى شَافِياً**)، ويبقى[10] الباقون على الرفع.

فـــ**حفص** و**ابن عامر** من أصحاب الياء والرفع، و**نافع** و**الكسائي** و**حمزة** من أصحاب النون والجزم.

ويبقى **ابن كثير** و**أبو عمرو** و**أبو بكر** على النون والرفع.

١- عبارة سيبويه: «وأما قول بعضهم في القراءة: ﴿إن الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ به﴾ فحرك...». الكتاب: ٤/ ٤٣٩.

٢- نعم ما (ص) (س). والصحيح ما أثبت من (ي) كما في الكتاب.

٣- الكتاب: ٤/ ٤٤٠.

٤- المصدر نفسه.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٦- لم يجزم (ص).

٧- من تحريك العين الساكن(ص).

٨- فبقي (ص).

٩ في قوله تعالى: ﴿ونكفر﴾ من الآية: ٢٧١ من سورة البقرة، حيث قرأ ابن كثير وأبو بكر وأبو عمـــرو، بالنون ورفع الراء، وحفص وابن عامر بالياء والرفع، والباقون بالنون والجزم. التيسير: ٨٤.

١٠- وباقي (ص).

فقراءة الياء ، إما أن يعود لفظُها على ما قبلها وهو[1] الإيتاء ، ويشهد لهذا المعنى قراءة ابن عباس (وتُكَفِّرْ)[2] -يعني﴿الصَّدَقَـتِ﴾[3]- ، أو على قوله:﴿فإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾[4]، أو على ما بعدها وهو قوله تعالى:﴿والله﴾[5].

وأتى الجزمُ شافياً ، لأنه معطوفٌ على الجزاء ، فدخل تكفيرُ الذنوب في ثواب الصدقة ؛ لأنه عطف على موضع الفاء في قوله:﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وهو جزم بجواب الشرط ، لأنه لو قال: وإنْ تُخْفُوهَا يكنْ أعظمَ ، لجُزِم.

ومثله:﴿فَلاَ هَادِىَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾[6] و﴿فأصَّدَّق وأَكُنْ﴾[7] .

والرفعُ على معنى : ونَحْنُ نُكَفِّرُ، أو : واللهُ يُكَفِّرُ.

وفي قراءة النون ، يقع الإفراد بعدَ لفظ الجمع وقبلَه، لأن المعنى : ونحن نكفرُ واللّه بما تَعْمَلون خَبيرٌ ؛ وذلك جائز إذا كان الجمعُ للتفْخيم والعظمة، كما قال تعالى:﴿سُبْحَـنَ الذي أسرَى﴾[8] ، ثم قال :﴿ بَـرَكْنَا﴾ و﴿لِنُرِيَـهُ﴾ و﴿ءَايَـتِنَا﴾ ؛ ثم قال:﴿مِن دُونِى﴾[9] ، ولم يقل : من دوننا.

١- ما قبلها وهو سقط (ي) (س).

٢- بالتاء وكسر الفاء وجزم الراء. الجامع لأحكام القرآن : ٣٣٥/٣ . وفي (ص) ويكفر.

٣- من الآية : ٢٧١ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ٢٧٠ من سورة البقرة.

٥- أو على بعدها وهو قوله : ﴿والله﴾ سقط (ي) (س).

٦- من الآية : ١٨٦ من سورة الأعراف.

٧- من الآية : ١٠ من سورة المنافقون.

٨- من الآية : ١ من سورة الإسراء.

٩- من الآية : ٢ من سورة الإسراء.

[٥٣٨]وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلاً (سَـمَا)
(رِ)ضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاساً مُؤَصَّلاَ

القياسُ أنَّ مستقبلَ (حَسِبَ): يَحْسَبُ بفتح السين[1]، إلا أنه[2] قد صحَّ عن العرب -وإن كان ماضيه حَسِبَ - الكسرُ في المستقبل ؛ فلذلك قال: (سَمَا رِضَاه)، أي عَلاَ الرِّضَى به وإن لم يلزم القياسُ المؤصَّل.

ومن قال﴿يَحْسَبُ﴾ بفتح السين ، أتى به على الأَصل ، وهما لغتان فصيحتان.

والكسرُ قراءةُ **رسول الله ﷺ**[3] ، **ولغة أهل الحجاز**. والفتحُ **لغة تميم** .

ومثله: يَئِسَ يَيْئِسُ ويَيْأَسُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ ويَنْعَمُ[4] .

[٥٣٩]وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ (فَـ)تـىً (صَـ)فَـا
وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ (أُ)صِّلاَ

معنى المد[5]: فأَعْلِموا مَن ورائكم محاربةَ اللهِ ورسولِه لفاعل الرِّبَا؛ يقال : آذَنَهُ يُؤذِنُه، إذَا أعلمه.

قال الشاعر:

١- قال الداني: «عاصم وابن عامر وحمزة ﴿يحسبهم﴾ و﴿يحسبون﴾ و﴿يحسب﴾ و﴿يحسبن﴾، إذا كان فعلاً مستقبلا بفتح السين ، والباقون بكسرها» . التيسير : ٨٤.

٢- لأنه (ص).

٣- أخرج أبو داود عن النبي ﷺ قوله: ﴿لاَ تَحْسِبَنَّ﴾ ولم يقل﴿لاَتَحْسَبَنَّ﴾، في كتاب الحروف والقراءات، الحديث(٣٩٧٣) . سنن أبي داود : ٣١/٤.

٤- ذكر ذلك الأزهري في معاني القراءات ١/ ٢٣١ ؛ وابن زنجلة في حجة القراءات : ١٤٨.

٥- في قوله تعالى﴿فأذنوا ﴾ [من الآية : ٢٧٩ من سورة البقرة] بالمد وكسر الذال ، وهي قراءة أبي بكر وحمزة، وقرأ الباقون بالقصر وفتح الذال . التيسير : ٨٤.

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَ اليَمَامَةِ طَيِّءٌ بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الأَغَرِّ الْمُشَهَّرِ[1]

ومنه قول الحارث:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ[2] .

ومعنى القصر: فكُونوا على أَذَنٍ ؛ أَي على عِلْمٍ.

يقال: أَذِنْتُ به إِذْناً ، أي علِمْتُ به ، فأنا به أَذِينٌ ، أي عليمٌ مستيقِنٌ.

وأَذِنَ يَأْذَنُ أَذَناً ، إذا استمع.

ومعنى قوله: (بِالضمِّ في السِّين أُصِّلاَ)، أي جُعل أصلاً ، لأنها لغة أهل الحجاز.

و﴿مَيْسَرَةٍ﴾[3] بالفتح ، لُغَة أهل نجد.

والظاهر أن قراءة النبي ﷺ ، كانت بالضم.

ويقال في نظائرَ لها: (مشرُبَة) للغرفة، ومَشْرُقَة حيث تُشرق الشمس، و(مَسْرُبَة) لشَعَرِ الصدر، و(مَقْبُرة)؛ كما يقال في ذلك بالفتح.

وردَّ هذه القراءة ابن النحاس وقال: «هي لحن لا يَجوز»[4]، بعد اعترافه بأنها لغةُ أهلِ الحجاز ، فكأنه لحَّن العربَ بأنه لا يوجد في لغتها مفعُلة إلا حروف معدودة ، ويقال في جميعها: مفْعَلة.

وهذا كلامٌ لا يحتاج إلى جواب ، لأنه يُرد عليه ، على أن مفعُلة كثيرٌ في كلامهم ؛ من ذلك: مفخُرَة ومقدُرة ومزرُعة ومأرُبة ومأدُبة ومعرُكة ومزبُلة ؛ يقال جميع ذلك بالضم والفتح[5] .

قال: «وأيضاً فإن الهاء زائدة ، وليس في كلام العرب مَفْعَلٌ أَلبتة».

١- البيت لحريث بن عَتاب الطائي كما في اللسان : (نصا). وذكره ابن صاعد في كتاب الفصوص : ٣/ ٣٢٨. وروايتهما: ...كنا صاة الحِصَان...

٢- صدر بيت للحارث بن حلزة ، وهو الأول من معلقته المشهورة. وعجزه : رُبَّ ثَاوٍ يُمَل مِنْهُ الثَّواءُ . شرح القصائد العشر : ٢٩١.

٣- من الآية : ٢٨٠ من سورة البقرة. والضم فيها قراءة نافع ، والفتح قراءة الباقين . التيسير : ٨٥.

٤- إعراب القرآن : ١/ ٣٤٣. وفي (ص) (س) تجوز . وما أُثبت من (ي) ويوافق ما في إعراب القرآن.

٥- بالفتح والضم (ص) : تقديم وتأخير.

وذلك لا يلزم لمخالفة البناء البناء.

وقد جاء مَفعُل ؛ قالوا: مَعْوُن ومَكْرُم ومألُك في جمع مَعُونَـــةٍ ومَكْرُمَـــةٍ ومَأْلكَة.

[٥٤٠]وتَصَدَّقُوا خِفٌّ (نَـــ)مَا تَرْجِعُـــونَ قُـــلْ
بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَـــنْ سِـــوَى (وَلَـــدِ الْعَـــلاَ)

الأصلُ: تَتَصَدَّقُوا.

فمن قال: ﴿تَصَدَّقُوا﴾[1] بالتخفيف ، حذفَ التاء الثانية للتخفيـــف ، إذِ اجتماعُ مِثلين فيه كُلفة ، ولم تحذف الأولى لدلالتها على المضارعة.

ومن قال : (تَصَّدَّقُوا) ، أدغمها في الصاد.

و﴿تُرْجَعُون﴾ و﴿تَرْجِعُون﴾[2] ، راجع إلى معنىً ، لأنهم إذا رُجعوا رَجَعُوا.

وفي معناه:﴿أَنَّهم إلى رَبِّهم رَاجِعُونَ﴾[3] ، و﴿إلى رَبِّهِم يُحْشَـــرُون﴾[4] ؛ يقال : رَجَعَ زَيْدٌ ورَجَعَهُ عمرو.

[٥٤١]وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ (فَـــ)ازَ وَخَفَّفُـــوا
فَتُذْكِرَ (حَقَّـــ)اً وَارْفَـــعِ الـــرَّا فَتَعْـــدِلاَ[5]

قوله : (فَازَ)، لأنَ[6] وجه الفتح للنحويين فيه خلاف سأذكره.

١- من الآية : ٢٨٠ من سورة البقرة . والتخفيف فيه قراءة عاصم، والتشديد قراءة الباقين. التيسير : ٨٥.

٢- من الآية : ٢٨١ من سورة البقرة، وفتح التاء وكسر الجيم، قراءة أبي عمرو، وضم التاء وفتح الجيـــم، قراءة الباقين . التيسير : ٨٥.

٣- من الآية : ٦٠ من سورة المؤمنون. وفي (ي) سقط ﴿راجعون﴾.

٤- من الآية : ٣٨ من سورة الأنعام.

٥- في البيت حرفان من الآية : ٢٨٢ من سورة البقرة. الأول﴿أن تضل﴾ ، حيث قرأ حمزة ﴿إن﴾ بكســر الهمزة ، والباقون بفتحها. والثاني﴿فتذكر﴾ ، حيث قرأ حمزة ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ برفع الراء مشدداً، وابن كثير وأبو عمرو بنصبها مخففاً، والباقون بالنصب مع التشديد. التيسير : ٨٥.

٦- لأنه (ص).

ووجه الكسر ظاهر ؛ فكأنه فاز من اختلافهم.

والكسرُ على الشرط ؛ والمعنى : إن تَنْسَ إحداهما ، فتُذَكِّرُهَا الأُخرى.

وأما الفتح ففيه أقوال:

قال **سيبويه** و**الخليل**[1] وغيرهما من **الحذاق**: «إنما انتصب ، لأنه أمر بالإشهاد لأن تُذَكِّر، ومن أجل أن تُذَكِّر».

قال[2]: «فإن قال إنسانٌ: كيف جازَ أن يقول:﴿**أن تضل**﴾ و لم يُعَدّ هذا للضلال ، وإنما أُعِدَّ للإذكار ؟! ، فإنما ذكر ﴿**أن تضل**﴾، لأنه سبب الإذكار، كما يقول الرجل: أَعددتُ هذا أن يَميل الحائطُ فأدعَمَهُ[3] وهو لا يريد إعداده ذلك لِمَيْلِه، إنما أعده لِيَدْعَمَهُ[4] .

ولكن الميلُ ذُكِرَ، لأنه سبب الدَّعْم»[5] .

وقال **الفراء**: «هُوَ في مذهب الجزاء . و(أَنْ) : جزاءٌ[6] مقدَّمٌ، وأصله التأخير؛ أي استشهدُوا امرأتين مكان الرجل ، كَيْمَا[7] تُذَكِّرُ الذاكرةُ الناسيةَ إن نسيَت . فلما تقدمَ الجزاءُ، اتَّصَلَ بما قبله ، ففُتحت (أَن) ، فصار[8] جوابه مردوداً عليه»[9] .

قال: «ومثله: (إنه ليعجبني أَن يَسأل السائل فيُعْطَى). المعنى: يُعجبني الإعطاء إن سأل السائل»[10] .

١- نقل ذلك عنهما أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٦٤.

٢- يعني سيبويه . وقوله هذا في الكتاب : ٣/ ٥٣.

٣- فأدغمه (ص) (س).

٤- ليدغمه (ص) (س).

٥- الكتاب : ٣/ ٣٦٤ ، بتصرف يسير.

٦- جزى (ص).

٧- كما (ص) (س). والصحيح ما أُثبت من (ي) كما في معاني القرآن للفراء.

٨- فصارت (ص).

٩- معاني القرآن للفراء : ١/ ١٨٤ ، بتصرف يسير.

١٠- المصدر نفسه.

وأنكره **الزجاج**[1] وغيره ، وقالوا : هـو خطـأ، لأن [أَنْ][2] المجـازاة إذا انفتحت، انقلبَ المعنى، وخرج الجزاءُ إلى المصدر.

وقال **ابن النحاس**[3]: «سمعت **علي بن سليمان**[4] يحكي عن **أبي العباس محمد بن يزيد** أن التقدير: كَرَاهَةَ أن تَضِلَّ».

قال **أبو جعفر**: «وهذا القول غلط. **وأبو العباس** يُجَلُّ عنه، لأَن المعنى على خلافه؛ إذ يصيرُ المعنى: كَرَاهَةَ أن تضِل إِحداهما، وكراهةَ أن تُذكر إِحداهما الأخرى»[5] .

وقال غيره[6] : «معناه: إرادة أن تَضِلَّ إِحداهما فَتذكر، كما تقول: أعددت السلاح أن يجيء عدوٌّ فأدفَعَه».

وإنما أعددتَّه للدفع ، و لم تُعِدَّهُ إرادةَ مجيء العدو ، وذكر التقديرَ السابق **لـلـخليل**[7] **وسيبويه**.

(وَخَفَّفُوا فَتُذْكِرَ حَقًّا) ، لأنه يقال: أَذْكَرْتُ وذَكَّرْتُ، كما يقال: كَرَّمْتُ وأَكْرَمْتُ.

وقال قوم: «من خفف ، فمعناه تصير معها كذَكَرٍ؛ ومن شدد فمن النسيان»[8] .

١- قال الزجاج بعد أن ساق قول الفراء: «وزعم أن هذا قول بين، ولست أعرف لِمَ صار الجزاء إذا تقدم، وهو في مكانه أو في غير مكانه، وجب أن يفتح (أن) معه» . معاني القرآن : ١/ ٣٦٤.

٢- (أن) زيادة من (س).

٣- في إعراب القرآن : ١/ ٣٤٦.

٤- هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير النحوي سمع أبوي العباس ثعلبا، والمبرد ، توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وثلاثمائة . إنباه الرواة : ٢/ ٢٧٦ (٤٦٠).

٥- إعراب القرآن : ١/ ٣٤٦ .

٦- هو الزمخشري في الكشاف : ١/ ٣٢٦.

٧- الخليل (ص).

٨- ذكر معناه ابن زنجلة في حجة القراءات : ١٥١.

ويروى مثله عن أبي عمرو بن العلاء[1].

وقال آخرون: «التخفيف من النسيان، والتشديد من التذكير»؛ أي يقومان مقام ذَكَر.

وذلك كلّه غير مستو، لأن معناه: فتجعل إحداهُمَا الأخرى ذَكَراً؛ يعني أنهما إذا اجتمعتا، كانتا بمنزلة الذّكَر. فكل واحدة منهما صيَّرت الأخرى بعضَ ذَكَرٍ، لأنَّ حُكْمَ[2] الذَّكَر حصل منهما مجتمعتين.

وقوله: (**وارْفَعِ الرَّا فَتَعْدِلاَ**)، لأن رفع الراء مع كسرِ (إن) لا غير؛ فموضعُ الفاء جزم على الجواب، وما بعد الفاء مستأنف؛ ومثله قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَينتقِمُ اللهُ مِنْهُ**﴾[3].

قال **الشيخ** رحمه الله: «إنما قلت فتعدلا، لأنه لا يستقيمُ نصبُ الراء مع كسر همزة ﴿**أن تضل**﴾، إذ لا جواب للشرط قبل ﴿**فتذكر**﴾، فيستقيم الحمل عليه. وإنما جوابُه بالفاء في قوله: ﴿**فتذكر**﴾، وتقديره: فهما[4] تذكر[5] إحداهما الأخرى.

١- قال ابن زنجلة: «﴿فتذكرَ﴾ بالتخفيف، حكاها الأصمعي عن أبي عمرو. قال أبو عمرو: إذا شهدت المرأة على شهادة، ثم جاءت الأخرى فشهدت معها، أذكرتها، أي جعلتها ذكَراً، لأنهما تقومان، يعني صارت المرأتان كذَكَرٍ. وكذا روي عن ابن عيينة». حجة القراءات : ١٥١. ولم يرتض هذا كثير من المفسرين.

قال الزمخشري : «من بدع التفاسير» .

وقال أبو حيان بعدما نقل كلام الزمخشري وابن عطية : «وما قالاه صحيح، وينبو عنه اللفظ من جهة اللغة، ومن جهة المعنى...» ففصَّل القول في ذلك . البحر المحيط : ٢/ ٣٦٦.

وقال القرطبي : «وفيه بعد» . الجامع لأحكام القرآن : ٣/٣٩٧.

٢- حكم سقط (س).

٣- من الآية : ٩٥ من سورة المائدة.

٤- وهما (ص).

٥- فتذكر (ص).

[٥٤٢]تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ فِي النِّسَا (ثَـــــ)وَى
وَحَـــاضِرَةٌ مَعْــهَا هُنَــا (عَـــاصِمٌ) تَلاَ[1]

الهاء في (مَعْهَا) ، تعود إلى التجارة . وأجاز (معْ هاهنا)، أي : مع هـــذا الموضع ، [وهو يوهم أن في النساء (حاضِرَة) ، وليس كذلك ، والمعول علـــى الأول][2] .

وقراءةُ النَّصب ، معناها : إلاّ أن تكون الأَموالُ تجارةً حاضرةً.

ومن رفع ، جَعل (كَانَ) تامة ؛ أي إلاَّ أن تحدثَ أو تَقَعَ تجارةٌ[3] .

وقد قيل[4]: «إنها الناقصة ، و﴿تدِيرونَها﴾ الخَبَرُ».

١- يعني قوله تعالى: ﴿تجـــرة حاضرة﴾ من الآية : ٢٨٢ من سورة البقرة ، حيث قرأ عاصم بـــالنصب، والباقون بالرفع . التيسير : ٨٥.

وفي الآية : ٢٩ من سورة النساء ، قرأ الكوفيون ﴿تجَـــرَةً﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع. التيسير : ٩٥.

٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٣- وهو قول الأخفش . معاني القرآن : ١/ ٢٠٥.

٤- قال الفراء : «فإن شئت جعلتَ ﴿تديرونها﴾ في موضع نصب فيكون لِكان مرفوع ومنصوب» . معاني القرآن : ١/ ١٨٥.

[٥٤٣]وَ(حَقٌّ) رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرٍ وَفَتْحَةٍ
وَقَصْرٌ وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ (سَمَا) الْعُلاَ
[٥٤٤] (شَـ)ذَا الْجَزْمِ وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِ
(شَـ)رِيفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ (حِـ)مىً (عَـ)لاَ[1]

قوله: (وحق رِهَان) ، أي : وحق جمعُ رِهانٍ ؛ فهو مبتدأ . و(ضَمُّ كسرٍ..)، وما بعده الخبر.

وذلك أن الكسائي[2] قال : رُهُن: جمع رِهَانٍ ، ورِهان: جمع رَهْن. ومثله: ثُمُر: جمع ثِمار . وثِمار: جمع ثَمْرَة ، فهو عنده جمع الجمع . وكذلك قال الفراء[3].

وقال غيره[4]: رُهُن : جمع رَهن ، كسُقُف وسَقْف.

وأنشد أبو عمرو بن العلاء محتجا لِذلك:

١- جمع في هذين البيتين، ما بقي من أحرف في فرش سورة البقرة وهي:
﴿فرهان﴾ من الآية : ٢٨٣ من سورة البقرة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فرُهُن﴾ ، بضم الراء والهاء من غير ألف ، والباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها. التيسير : ٨٥.
﴿فيغفر﴾، ﴿ويعذب﴾ من الآية : ٢٨٤ من سورة البقرة ، حيث قرأ عاصم وابن عامر ﴿فيغفرُ﴾ ، ﴿ويعذبُ﴾برفعهما ، والباقون بجزمهما. التيسير : ٨٥.
﴿وكتبه﴾ من الآية : ٢٨٥ من سورة البقرة ، حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿وكِتَـبِهِ﴾، بالألف على التوحيد ، والباقون بغير ألف على الجمع. التيسير : ٨٥ .
وفي حرف التحريم، [من الآية : ١٢] ، قرأ أبو عمرو وحفص و﴿كُتُبه﴾ على الجمع ، والباقون على التوحيد. التيسير : ٢١٢.
٢- نقل عنه ذلك أيضاً أبو حيان في البحر المحيط : ٢/ ٣٧١.
٣- معناه في معاني القرآن : ١/ ١٨٨.
٤- نقله الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٣٧.

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَتْ دُونَهَا عَـدَنُ   وَغُلِّقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَبْلِكَ الرُّهُـنُ[1]

وقال: «الرِّهان في الخيل، لا أعرف غير ذلك»[2] .

وقال يونس[3]: «الرُّهُنُ والرِّهانُ واحد عربيتان[4]. والرُّهُن في الرَّهن أكثر، والرِّهَان في الخيل أكثر».

وقال أحمد بن يحيى: «الاختيار في جمع رَهْنٍ : رِهَانٌ ، مثل: كَبْشٍ وكِبَاشٍ، وحَبلٍ وحِبَالٍ»[5] .

وقال أبو جعفر: «البَابُ في هذا : رِهَانٌ ، كما تقول : بَغْلٌ وبِغَالٌ . وَ (رُهُنٌ)، سبيلُه أن يكون جمعَ رِهان ، مثل: كِتَاب وكُتُب... ومن قال فيه جمع رَهْنٍ ، كسَقْفٍ وسُقُفٍ ، فليس هذا الباب»[6] .

يعني أنَّ جمع فَعْلٍ على فُعُلٍ، قليلٌ في الكلام.

و(سَما): فعل ماضٍ ، و(العُلاَ) : مفعولٌ . و(شذَا الجَزم) : فاعلٌ.

والشَّذَا : حِدَّة الطِّيب ، لأن الجزمَ عطف على﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[7] ، ففيه أخذُ أوَّلِ الكلام بآخره.

وقراءة الرفع على الإستئناف؛ أي فهو يَغْفِرُ.

والتوحيدُ في (وكِتَابِهِ شَرِيفٌ)، لأنه يراد به القرآن ، وهو الذي اختاره الشيخ في تأويله.

وقراءة الجمع يشاكلُ لفظها ما قبله وما بعده من الجموع.

١- البيت لِقَعْنَبْ بن أم صاحب كما في اللسان: (رهن) .

وأورده الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٣٧، وعزا إنشاده لأبي عمرو.

٢- قال ابن خالويه: «قيل لأبي عمرو: لِم اخترت الضم ؟ قال: لأُفرق بين الرّهن في الدين، وبين الرِّهان في سباق الخيل». الحجة في القراءات السبع : ١٠٥.

٣- روى عنه ذلك الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٣٧.

٤- غريبتان (ص) والصحيح ما أثبت كما في معاني القراءات.

٥- روى ذلك عنه الأزهري في معاني القراءات : ٢٣٧/١ من طريق المنذري .

٦- إعراب القرآن : ١/ ٣٤٩.

٧- من الآية : ٢٨٤ من سورة البقرة.

ويجوز في قراءة الإفراد، أن يراد الجنس ، كما يقـــال: كــثر الدِّرهــمُ والدينار.

وهو معنى ما روي عن **ابن عباس**[1] أنه قال: «الكتاب أكثرُ من الكتب».

(**وَفِي التَّحرِيم جمعُ حِمىً عَلاَ**)، لأن قبله لفظ الجمــع، فــهو يُشــاكله.

ومعناه: كلُّ كتاب أنزله الله تعالى.

ومن قرأ ثَمَّ[2] بالتوحيد ، ذهب إلى الجنس . وقيل بالإنجيل.

[٥٤٥]وَبَيْتِي وَعَــهْدِي فَــاذكُرُونِي مُضَافُــهَا
وَرَبِّي وَبِـــي مِنِّــي وَإِنِّــي مَعَــاً حُــلاَ

إنما ذكر ياءات الإضافة في أواخر السور، لأن السُّوَر فيها ياءات يشــتبهن بهن، وهنَّ ما[3] لا خلاف فيه بين **القراء** المذكورين نحو:﴿**نعمــتى الــتى**﴾، وقد وقعت في ثلاثة مواضع[4] في هذه السورة.

ولذلك لم يحتج إلى ذكر الزوائد، لأنها مذكورةٌ ياءً ياءً في الأصول.

١- نقل ذلك عنه أيضاً الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٣٨، وأبو حيان في البحر المحيط : ٢/ ٣٧٩.

٢- ثم سقط (ي).

٣- مما (ي).

٤- من الآيات : ٤٠ و٤٧ و١٢٢ من سورة البقرة.

سورة آل عمران

[٥٤٦] وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ (مَـــ)ـا (رُ)دَّ (حُـــ)ـسْنُهُ
وَقُلِّلَ (فِـــ)ـي (جَـــ)ـوْدٍ وَبِالْخُلْفِ (بَـــ)ـلَّلاَ

إنَّما قال: (**ما رُدَّ حُسْنُه**)، قال : لأن أَلِف التوراة[1] ، أصلها الياء باتفـــاق. فلا يحتاج مع هذا إلى أظهر[2] منه، خلافَ ما وقع **لأبي علي** في الحجة[3] .

قلت : ومعنى هذا ، أن **الكوفيين والبصريين** ، اتفقوا على أن ألفه منقلبـة عن ياء . واشتقاقَها من وَرْيِ الزَّنْدِ ، وهو الضياء الذي يظهر عنـــد القـــدْحِ . فكأنها ضياء ونور.

ووزنها عند **البصريين** فَوْعَلَة ، فأُبدلت الواوُ الأولى تاءً لقربها منها، كمـــا أبدلوا في مثل تُكَأَةٍ وتُخْمةٍ ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتـــاح مـــا قبلـــها. وجمعها تَوَار.

وقال **الكوفيون** : يصلح أن يكون وزنها تَفْعَلَة؛ كما قالوا في تُتْفُلة: تَتْفُلة.

قيل لهم: هذا قليل في الكلام . وفَوعلة كثير، كحوقلة ودوخلة. والحمـــل على الأكثر أولى.

١- في قوله تعالى: ﴿ وأنزلَ التورية والإنجيل﴾ من الآية : ٣ من سورة آل عمران وشبهه ، حيث قرأ أبـــو عمرو وابن ذكوان والكسائي بالإمالة في جميع القرآن، وقرأ نافع وحمزة بين اللفظين ، والباقون بـــالفتح. التيـــير : ٨٦.

٢- ما أظهر (ص).

٣- الحجة : ٣/ ١٠.

وقال **بعضهم**[1]: «يصلح أن يكون وزنها تفعِلة بكسر العين مثل توصية، ففتحت العين وقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وقد فُعل مثل ذلك في ناصية وجارية في **لغة طيِّء** ، فقالوا: ناصاة وجاراة».

وقيل له[2]: «لو جاز ذلك، لجاز في توصية تَوْصَاة ، وفي توفية توفـاة . و لم يُعرف ذلك»[3] .

فقد اتفقوا على اشتقاقه وأن ألفَه منقلبة عن ياء.

وقال **أبو علي**: «مَن أمال ، فلأن الألف إذا كانت رابعة ، أشْبَهَتْ ألف التأنيث . وألفُ التأنيث تُمَال مع المستعلِي، نحو: فوضى[4] ؛ فالإمالة مع الراء أحرى»[5] .

وهذا الذي قاله **أبو علي** في تعليل الإمالة ، هو الذي لا يتجه غيره ، فإن التوراة ، اسمٌ أعجمي يقال: إنه بالعبرانية تُورُوه[6] .

فالحكم بأن أصله : فَوعلة أو تفعلة ، وأن اشتقاقه من الوَرْيِ ، إنما يصح لو كان عربيا.

فكأن **أبا علي** علَّلَ الإمالة بما لا يصح غيره.

وكيف يُظن أنه خفي عنه ذلك وقد ذكر في الحجة ما ذكره الفريقان.

(وَقُلِّلَ في جوْدٍ) ، الجَوْدُ[7] : المطر الغزير ؛ يعني أن التقليل في شهرته في العربية كالمطر الجَوْد.

١- هو الفراء كما نقل ذلك عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٢/ ٣٨٧.

٢- هو أبو إسحاق الزجاج كما في البحر المحيط : ٢/ ٣٨٧ .

وينظر هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ١/ ٣٧٥.

٣- هذا الكلام والذي قبله ذكره أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن : ١/ ٣٧٥. ولعل السخاوي اقتبسه منه .

٤- فرض (ص).

٥- الحجة : ٣/ ١٥.

٦- قال أبو حيان: «التوراة اسم عبراني، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها، وفي وزنها، وذلك بعد تقرير النحاة أن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق، وأنها لا توزن، يعنون اشتقاقاً عربيا». البحر المحيط : ٢/ ٣٨٦.

٧- في (ص) الجود لأنه المطر...بزيادة لأنه ولا معنى لهذه الزيادة.

(وَبِالْخُلْفِ بَلَّلاَ) ، لأنه لم يدم على التقليل ؛ فهو دون الجَوْدِ ، إذْ كان مرة يفتح ومرة يقلل ، وكذلك المطر القليل.

قال الحافظ **أبو عمرو** رحمه الله في غير التيسير: «أقرأني ذلك **أبو الفتح** بإخلاص الفتح ، وأقرأنيه **أبو الحسن** بين بين»[1] ؛ [يعني لـ**قالون**][2] .

[٥٤٧]وَفِي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ (فِـ)ي
(رِ)ضاً وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ (خُـ)صَّ وَخُلِّلاَ

أَيْ كائِنٌ فِي وجْهٍ رضىً.

قال **الزجاج**: «والمعنى : بلِّغْهُم أنهم سيُغلبون ويُحشرون»[3] .

ومن قرأ بالتاء[4] فمعناه[5]: قل لهم في خطابك لهم : سَتُغْلَبُونَ.

وقال **الفراء**[6]: «ذهب بالياء إلى الإخبار عن المشركين في مخاطبة[7] اليهود، لأن **النبي** ﷺ لما ظهر يومَ بدر قالت اليهود : هذا هو **النبي** الذي لا تُرد رايته. فلما ظهر المشركون يوم أُحد ، رَجعوا وكذبوا وأظهروا السرور ، فقال الله تعالى: ﴿**قل للذين كفروا**﴾-أي لِلْيهود-﴿**سَيُغْلبون ويُحْشَرون**﴾، يعني المشركين».

وقال بذلك أيضاً **أحمد بن يحيى**[8] .

١- ذكر الداني قريباً من هذا في جامع البيان : (ل:١٣٠-ب).

٢- يعني لقالون زيادة من (ي) (س).

٣- معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٨٠.

٤- قوله تعالى﴿ستغلبون وتحشرون﴾ من الآية : ١٢ من سورة آل عمران: حيث قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما، والباقون بالتاء. التيسير : ٨٦.

٥- فمعناهم (ص).

٦- في معاني القرآن : ١/ ١٩١.

٧- مخاطبته (ص).

٨- نقل ذلك عنه الأزهري من طريق المنذري في معاني القراءات : ١/ ٢٤٣.

وقال آخرون[١]: «الياء والتاء واحد . وهذا كما تقول : قل لزيد إنه ذاهب وإنك ذاهب . وقد قال الله تعالى:﴿قل لِلذين كَفَرُوا إن ينْتَهوا..﴾[٢]».

واحتج أبو عمرو بن العلاء لِما اختاره ، بأن بعدها:﴿قَدْ كَانَ لَكُم﴾[٣].

(وَتَرَوْنَ الغَيْبَ خُصَّ)[٤] ، أي خُصَّ المقاتِلين في سبيل الله.

(وَخُلِّل)، بمعنى خُصَّ أيضاً؛ يقال : عَمَّ بدعوته وخلَّلَ، أي: عَمَّ وَخَصَّ.

قال الشاعر:

أَبْلِغْ كِلاَباً وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمْ[٥]

وقال آخر:

بَنِي مَالِكٍ أَعْنِي بِسَعْدِ[٦] بْنِ مَالِكٍ أَعُمُّ بِخَيْرٍ صَالِحٍ وأُخَلِّلُ[٧]

ومن قرأ بالتاء، جعل الخطاب لليهود؛ أي تَرَوْنَهُم لو رأيتموهم مثليهم.

وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر، والكفار ألفاً . وقيل: تسعمائة وخمسين ؛ فَهُم أكثر من ثلاثة أمثالهم.

ولكن الآية، أَنهم يراهم الرأي، ويراهم المسلمون مثليهم، فقلَّلهم الله في أعينهم لِيُشجعهم عليهم، لأنهم لا يعجز واحدٌ عن اثنين، وقد يَعْجز عن الثلاثة.

ويجوز أن يكون الخطاب للمسلمين الذين أنزل عليهم هذا ؛ أي ترونهم لو رأيتموهم كما كانوا يرونهم مثليهم رأي العين. فهو عامٌّ ، لأن المعنى يراهم الرأي منكم مثليهم.

١- هو الأخفش في معاني القرآن : ١/ ٢١٠.

٢- من الآية : ٣٨ من سورة الأنفال.

٣- من الآية : ١٣ من سورة آل عمران.

٤- يعني﴿تَرَوْنَهم﴾ من الآية : ١٣ من سورة آل عمران ، حيث قرأ نافع بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ٨٦.

٥- صدر بيت لأُفنون التغلبي كما في اللسان: (خلل) وعجزه : أَنَّ الفُؤَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى دَخَنِ .

٦- سعيد (ص).

٧- البيت لأوس بن حجر ، كما في ديوانه : ٩٥ ، وهو من شواهد اللسان : (خلل).

[٥٤٨]وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرُ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـــ
رَهُ (صَـــ)حَّ إِنَّ الدِّينَ بِـــالْفَتْحِ (رُ)فِّـــلاَ

قوله: (اضْمُمْ... كَسْرُهُ صَحَّ)[1]، أي صَحَّ الضمُّ فيه، وأنـــه لغـــة فصيحـــة حكاها سيبويه[2] وغيرُه.

يقال: رَضِيَ يَرْضَى رِضىً ومرضاة ورُضواناً ورِضواناً.

وقال بعض الناس: في قراءة الضم فرقٌ بين المصدر والاسم، إذ الاســم لا يجيء إلا مكسوراً نحو: رِضوان خازن الجنة.

واستثنى ﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَ نَه﴾ فكسره ليجمع بين اللغتين، ويُشعر بأنهمـــا لغتان فصيحتان.

ويقال: الضمُّ لغةُ بني تميم، والكسرُ لغةُ الحجاز.

و(إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلا)[3]، أي عُظِّم.

قال الشيخ رحمه الله: لأن البدل مع فتح الهمزة أظهر، وعليـــه يَجـــيء حُسن المعنى.

قال: «وقد قيل: إنه معطوف –يعني: (وإنَّ الدين)–، وحرف العطـــف محذوف. والأول أظهر. ومعنى البدل الذي أشار إليـــه، أن الإســـلام في معـــنى التوحيد أولاً، فأبدل منه».

وقال المبرد: «المعنى: بأنَّه لا إلـــه إلا هو...أَن الدين»[4]، إلا أنه أســـقط الخافض فتعدى إليه الفعل.

١- قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَنٌ﴾ من الآية: ١٥ من سورة آل عمران، حيث قرأ أبو بكر بضم الراء حيـــث وقع ما خَلاَ الحرف الثاني من سورة المائدة. وهو قوله تعالى﴿من اتبع رِضونَه﴾ من الآيـــة: ١٦. وقـــرأ الباقون بكسر الراء. التيسير: ٨٦.

٢- الكتاب: ٤/٨.

٣- قوله تعالى: ﴿ إن الدينَ عِندَ اللَّه الإسلـــم﴾ من الآية: ١٩ من سورة آل عمران، حيث قرأ الكسائي بفتح الهمزة، والباقون بكسرها. التيسير: ٨٧.

٤- نقل ذلك عنه الأزهري من طريق المنذري في معاني القراءات: ١/ ٢٤٥.

وقال الكسائي: «انصبهما جميعاً بمعنى: شهد الله أنه كذا وأن الدين».
وقال أبو إسحاق[1] مثله.
وقيل أيضاً: «يجوز أن يكون التقدير: لأنه لا إلـه إلا هو، فيكون الأول مفعولاً من أجله».
ومن كَسَرَ، فعلى الاستئناف ؛ ويكون الكلام قبله تامًّا.

[٥٤٩] وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُو
نَ(حَمْزَةُ) وَهْوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقَتَّلاَ

المُقَتَّل : المجرَّب للأمور المطلعُ عليها.
يشير إلى أن حمزة[2] رحمه الله قد اطلع على هذا العلم وعَلِمَ أن قراءة ابن مسعود[3]: (وَقَاتَلوا الذين يَأْمُرُون بالْقِسط مِن الناس).
رُوي[4] أن بني إسرائيل قَتَلوا مِنْ أَول النهار ثلاثة وأربعين نبيا في ساعة واحدة، فقام قومٌ من عُبَّادهم يُنكرون عليهم ذلك ويأمروهم بالمعروف، فقُتلوا من آخره[5] .
فقراءة حمزة ، دَالَّة على أنهم قتلوهم بعد المقاتلة. وقراءة غيره على القتل.

١- هو الزجاج ، وكلامه في معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٨٦.
٢- يعني في قراءته قوله تعالى: ﴿ويقتلون الذين﴾، من الآية : ٢١ من سورة آل عمران ، حيث قرأ بألف مع ضم الياء وكسر التاء من القتال ، والباقون بغير ألف مع فتح الياء وضم التاء من القتل. التيسير : ٨٧.
٣- قال الفراء : «وهي في قراءة عبد الله (وقَاتَلوا)...وقد قرأ بها الكسائي دهراً ثم رجع» .
معاني القرآن : ١/ ٢٠٢.
٤- ذكر هذه الرواية ابن جرير الطبري في جامع البيان : ٣/ ٢١٦، والزمخشري في الكشاف : ١/ ٣٤٨، والقرطبي في الجامع : ٤/ ٤٦، وابن كثير في تفسيره : ١/ ٣٣٦ وغيرهم.
٥- من آخرهم (ص) . ولفظ الرواية كما ذكر المفسرون : «من آخر النهار».

[٥٥٠]وَفِي بَلَدٍ مَيْتٍ مَـــعَ الْمَيْـــتِ خَفَّفُـــوا

(صَـــ)فَا (نَفَر)اً وَالْمَيْتَةُ الْخِفُّ (خُــــ)وِّلاَ

خُوِّلَ ، أي حُفظ؛ من خَال الراعي[يخُول][1] ، إذا حفظ، فهو خَايلٌ.

وأصلُ ميِّتٍ عند **البصريين** : مَيْوتٌ.

وقال **الكوفيون** : هذا لا نظير له في الصحيح . وإنما أصلـــه: مَوِيـــتٌ ، مثل: طويل، ثم قلبت الواو ياءً للإدغام[2] في الياء . ويلزمهم مثلُ هذا في : طويـــل وعويل.

وقال **البصريون** : هو الأَصل وإِن لم يكن له في الصحيح نظـــير. وقـــد قالوا: قاض وقضاة ، ولا يوجد مثله في الصحيح.

فعلى قولهم لَمَّا اجتمعت الياء والواو ، وسَبقت الأولى منهما[3] بالسكون، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.

ومثله : سيّد وهيّن ، الأصل : سَيْود وهَيْون.

فالتثقيل هو الأصل ، إلا أن بعض العرب يستثقل التَّضعيـــف في اليـــاء، فيحذِف العين فيقول : سيْد وميْت وهيْن[4].

وعليها جاءت قراءة التخفيف[5]؛ ومنه قولهم : هَيْـــنٌ لـــين ، وقولـــه عليه السلام : **«المؤمنون هينون لينون»**[6] .

١- يخول زيادة من (ي) (س).

٢- قلبت الواو بالإدغام (ص).

٣- منها (ص).

٤- سيد وهين وميت (س) ،تقديم وتأخير.

٥- قال الداني: «نافع وحفص وحمزة والكسائي ﴿الحيَّ من الميت﴾ و﴿الميت من الحي﴾ [من الآيـــة : ٢٧ من سورة آل عمران] و﴿إلى بلد ميت﴾ وشبهه إذا كان قد مات مثقلاً ، والباقون مخففا». التيسير : ٨٧.

٦- أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد الثاني : ٦٠٩، حديث : ٩٣٦. وقـــال: «رواه العقيلي في الضعفاء ، والبيهقي في الشعب...فالحديث به حسن وطريقة الأول له شواهد»، [يعني (المؤمنون هينون لينون)].

وقال الشاعر[1]:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْـتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْـتُ مَيِّـتُ الأَحْيَـاءِ

وإنما بَقَّوُا الزائد وحذفوا الأصلي وهو العين، لأنهم لو بَقّوا[2] العين، لَوَجَب قلبُها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . ولو فعلوا هذا، لكان إخلالاً بالكلمة بعد إخلال، وذلك ممتنع.

ونظيرُ هذا الحذف قولُهم : هارٍ وشاكٍ ؛ أصلُه: هايرٌ وشايك ، فحذفوا العين.

وأصل صَيْرُورة وقَيْدودة : صيِّرورة وقيِّدودة ، والحذف فيهما[3] ملتزَم لكثرة حروفهما[4] .

و(الميتةُ) ، عنى به قوله[5] تعالى: ﴿وءايَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾[6] .

فإن قيل : فهذا يُشكل[7] على المبتدئ بقوله:﴿الْمَيْتَة والدَمَ﴾[8] !

قلت : ذلك مما لا خلاف فيه، وقد سبق لفظه في البقرة ، فلا يقع -مع ذلك هاهنا - فيه إشكال، وإنما أراد ما ذَكرته في يس.

[وأيضاً فإنه قال: (وَفي بَلَد ميْتٍ مع المَيْت)، فكأنه قال:﴿والأرض الميتةُ﴾ ، لأنها من جنس ذلك]، وهي[9] ثلاثة مواضع ، انفرد **نافع** فيها بالتثقيل. هذا منها .

والموضعان هما في البيت بعده.

١- الشاعر هو عدي بن الرعلاء .

والبيت من شواهد الأخفش في معاني القرآن : ١/ ١٦٦، وابن منظور في اللسان: (موت).

٢- أبقوا (ص).

٣- فيها (ص).

٤- حروفها (ص).

٥- عنى بقوله (ص).

٦- من الآية : ٣٣ من سورة يس.

٧- يشاكل (ص). وفي (س) أشكل.

٨- من الآية : ١٧٣ من سورة البقرة وشبهه.

٩- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٥٥١]وَمَيْتاً لَدَى الأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ (خُـــ)ـذْ
وَمَا لَـــمْ يَمُـــتْ لِلْكُـــلِّ جَـــاءَ مُثَقَّـــلاَ

قوله تعالى: ﴿أَوَ من كانَ مَيْتاً﴾[1] و﴿لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً﴾[2] .
(وَمَا لَمْ يَمُتْ)، كقوله تعالى:﴿إِنَّكَ ميِّتٌ وإِنَّهم ميِّتون﴾[3] [و]﴿وما هُـــوَ بميّت﴾[4] و﴿ثم إنكم بعد ذَلِك لَمَيِّتُون﴾[5] .
وكذلك لا خلاف بينهم في تخفيف﴿الميْتَة والدم﴾ و﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾[6] .

[٥٥٢]وَكَفَّلَهَا (الْكُوفِـــي) ثَقِيـــلاً وَسَـــكَّنُوا
وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِناً (صَـــ)ـحَّ (كُـــ)ـفَّلاَ

معنى (وكَفَّلَهَا)[7]، أي وكفلها اللهُ زكرياء ؛ فيكون على مـــا قبلـــه، أي فَتَقَبَّلها وأنبتها وكفَّلها.
وتكفيلُه إياه إياها ، بإخراج قلمه دون أقلام المستَهمين على كفالتها.
وفي التخفيف، إسنادُ الفعل إلى زكرياء، لأن الله سبحانه لَّما كَفَّله كَفَلَــها.
وهما في المعنى متقاربتان.
وقوله : (وسكَّنوا وَضَعْتُ)[8]، يعني تسكين العين.

١- من الآية : ١٢٢ من سورة الأنعام.
٢- من الآية : ١٢ من سورة الحجرات.
٣- من الآية : ٣٠ من سورة الزمر.
٤- من الآية : ١٧ من سورة إبراهيم.
٥- من الآية : ١٥ من سورة المؤمنون.
٦- من الآية : ٤٩ من سورة الفرقان وشبهه.
٧- قوله تعالى: ﴿وكفلها﴾ من الآية : ٣٧ من سورة آل عمران ، حيث قرأ الكوفيون بتشـــديد الفـــاء، والباقون بتخفيفها . التيسير : ٨٧.
٨- يعني قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ من الآية : ٣٦ من سورة آل عمران ، حيث قرأ أبو بكـــر وابن عامر بإسكان العين وضم التاء ، والباقون بفتح العين وإسكان التاء . التيسير : ٨٧.

(وضَمُّوا سَاكِناً)، يريد سُكُون التَّاء.

و(كُفَّلا)، جمع كافل.

والكلام كله مسوق في هذه القراءة على نمط واحد : رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أنثى، وأَنْتَ[1] أعلمُ بما وضَعْتُ . وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم.

وقد قال قوم[2] بأن تلك القراءة أصح في المعنى.

قالوا : لأنها قالت رب إني وضعتها أنثى ، فكيف تقول بعد ذلك والله أعلمُ بما وضعتُ.

وليس الأمر كما زعموا ، إنما هذا كقول القائل : رَبِّ إِنِي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأَنْتَ أَعْلَمُ[3] .

فلا يحتاج سائلك[4] إلى إخبار أو شرح حال.

والقراءةُ الأخرى ، تحتمل أن تكون[5] من كلام أم مريم ؛ أي والله أعلم بما وضعَتْ أَمَتُك.

وهو الأحسن في ما أرى والله أعلم ، ليتحد معنى القراءتين.

وقد قيل: هُو كلامٌ معترض ، خاطبنا الله تعالى به في أثناء القصة ، ثم رجع الكلام إلى استتمام الحكاية عنها.

١- والله(ص).

٢- قال أبو علي الفارسي: «وإسكان التاء أجوَدُ في قوله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ لأنها قد قالت: ﴿رب إني وضعتها أنثى﴾ فليست تحتاج بعد هذا أن تقول: ﴿والله أعلم بما وضَعْتُ﴾». الحجة : ٣/٣٢.
وقال النحاس :«...﴿بما وضعتُ﴾، وهي قراءة بعيدة». إعراب القرآن : ١/ ٣٧٠.

٣- اللفظ القرآني ﴿وأيوب إذ نادى ربَّه أنّي مسَّني الضُّرُّ وأنتَ أرحم الرَّحِمين﴾ ، الآية : ٨٣ من سورة الأنبياء .

٤- سائل (ص).

٥- يكون (ص).

[٥٥٣]وَقُــلْ زَكَرِيَّــا دُونَ هَمْــزٍ جَمِيعِـــهِ
(صِحَابٌ) وَرَفْـــعٌ غَـــيْرُ (شُــعْبَةَ) الاَوَّلاَ

زَكَرِيَّاء : اسمٌ أعجمي ، وللعرب فيه أربع لغات.
فمن أهل الحجاز من يمده ، و[منهم][1] من يَقْصُر . وبهما نزل القرآن[2].
وأهل نجد يقولون: زكريٌّ ، فيحذفون ألفه وينونونه على لفظ النسب.
وحكى الأخفش لغة رابعة : زَكْر، مثل : عمرو.
وقال أبو حاتم : زكريٌّ لا[3] ينصرف، لأنه أعجمي.
وغلّطَ في ذلك، لأن ما كان منسوبا من الأسماء العربية منصرفٌ ، وهــذا مثله.
وقال أبو علي: «القولُ فيه أنه حذَفَ الياءين اللتين كانتــا في (زكريــا) الممدودِ أو المقصور. وألحق الكلمة ياءي النسب»[4] .
قال: «يَدلك على ذلك صرف الإسم ، ولو كانت الياءان في (زكـــري) هما اللتان كانتا في (زكريا)[5]، لوجب أن لا يُصرف الاسم للعُجمة والتعريف»[6] .
وزكريا الممدود والمقصور، لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ؛ لأنه مُشَبَّه بما فيه ألف التأنيث الممدودة أو المقصورة.
قال أبو علي: «لا يخلو أن تكون الهمزة للتأنيث أو للإلحاق أو منقلبة.

١- منهم زيادة من (ي) (س).
٢- ﴿زكرياء﴾، من الآية : ٣٧ من سورة آل عمران وشبهه. قال الداني: «أبو بكر ﴿زكريــا﴾ بنصــب الهمزة، وحفص وحمزة والكسائي يتركون إعراب ﴿زكريا﴾ وهمزه هنا وفي سائر القرآن، والباقون يرفعـون الهمزة هنا ويعربونه حيث وقع . فإن لقي همزة حققها أبو بكر وابن عامر وسهلها الحرميان وأبو عمــرو». التيسير : ٨٧.
٣- ما لا ينصرف (ص) ، ولا معنى لزيادة (ما).
٤- الحجة : ٣/ ٣٥.
٥- يقصد المقصور والممدود كما في الحجة.
٦- الحجة : ٣/ ٣٥.

ولا يجوز أن تكون منقلبةً ، لأن الانقلاب لا يخلو: إما أن يكون من نفس الحرف- يعني الكلمة-، أو من حرف الإلحاق ؛ فلا[1] يجوز أن يكون من نفس الحرف، لأن الواو والياء لا يكونان[2] أصلا في مَا كان على أربعة أحرف، ولا يكون منقلباً من حرف الإلحاق ، لأنه ليس في الأصول شيء يكون هذا ملحقا به.

فإذا بطل هذا ، ثبت أنه للتأنيث.

وكذلك القول في المقصور . ونظيره : الهيجا والهيجاء...لما أُعربت الكلمة وافقت العربية»[3] .

وقرأ (**صحابٌ**) بغير همز ، فيبقى الباقون على الهمز ، وفيهم **أبو بكر**، وهو يقرأ ﴿**وكَفَّلها**﴾[4] بالتشديد ، فينصب ﴿**زكريَاءَ**﴾ ، لأنه مفعول ثان.

فهذا معنى قوله: (**ورفْعٌ غيرُ شُعْبَةَ الاَوَّلاَ**).

وهذا بيان شاف لم[5] يقع في التيسير متضحا كما وقع هاهنا.

[و(**الاَوَّلاَ**) في آخر البيت مفعولٌ، والفاعل (غيرُ). و(**رفعٌ**) ، هو العامل الرافع للفاعل ، والناصب للمفعول . كما تقول: أعجبني ضربٌ غيرُ زيدٍ عمراً][6] .

[٥٥٤]وَذَكِّرْ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعْهُ (شَـ)اهِـداً
وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللهَ يُكْسَرُ (فِـ)ي (كِـ)لاَ

يجوز لفظ التذكير في الجماعة.

١- ولا (س).

٢- يكون (ي) (س).

٣- الحجة : ٣/ ٣٤.

٤- من الآية : ٣٧ من سورة آل عمران، حيث قرأ الكوفيون بتشديد الفاء ، والباقون بتخفيفها. التيسير : ٨٧.

٥- ولم (ي).

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

قال الله تعالى:﴿فَسَجد الملَـــئكة﴾[1] . وتقديرُه : جَمْع الملائكة.

(وَأَضْجعْهُ) ، أي أَمِلْهُ.

(شَاهداً) ، أي في حال شهادته لهذه القراءة أنها بالألف[2] ، أو شـــاهداً أن أصلها الياء.

ويُروى عن ابن عباس أنَّ الذي نَاداهُ جبريل[3] .

ويروى في قراءة ابنِ مسعود : (فناداه جبريل وحده)[4] .

قال أبو محمد مكي رحمه الله : «فلا وجه للتأنيث على هذا التفسير»[5] .

وهذا التفسير لا يباين القراءة ، لأن المعنى أتاه النداء من هـــذا الجنـــس، [كما يقال: رَكِب السُّفُن . وإنما ركب واحـــدة ؛ أي جعـــل ركوبـــه هـــذا الجنس][6] .

(وَمِن بَعْدُ أنَّ الله) ، أي ومن بعدِ (فناداهُ) يُكْسَرُ.

(فِي كِلا) ، أي في كِلاَءٍ[7] ؛ وهو منْ كلأت كـــذا ، أي حَفِظتـــه، أي يُكْسَرُ في حفظ.

قال جميل:

فَكُونِي بِخَيْرٍ فِي كِـــلاَءٍ وغِبْطَـــةٍ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ هَجْرِي وبُغْضَتِـــي[8]

١- من الآيتين : ٣٠ من سورة الحجر، و٧٣ من سورة ص.

٢- قوله تعالى﴿ فنادته الملـــئكة﴾ من الآية : ٣٩ من سورة آل عمران ، حيث قرأ حمزة والكسائي بـــألف ممالة ، والباقون بالتاء بغير ألف. التيسير : ٨٧.

٣- ذكر ذلك القرطبي في تفسيره : ٤/ ٧٤.

٤- قال القرطبي: «قال السدي : ناداه جبريل وحده، وكذا في قراءة ابن مسعود». الجامع : ٤/ ٧٤.

٥- الكشف : ١/ ٣٤٢.

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٧- في كلاء وغبطة (ص).

٨- البيت في ديوانه : ٣٦.

وقال **أبو علي**: «من فَتَح[1]، أضمر الجارَّ؛ أي: نَادَتْهُ بأَنَّ ؛ فـ(أَنّ) عند **سيبويه** في موضع نصب، وعند **الخليل** في موضع جر. ومن كسر، أضمر القول؛ أي فقالت: إنَّ مثل **﴿والملـئكة يدخلون عليهم من كل باب سَلَـمٌ عليكم﴾**[2]، **﴿والملـئكة بَاسِطوا أيديهم أخْرِجوا﴾**[3]»[4].

قال : «وزعموا أن في حرف **عبد الله** : (فَنَادَتْه الملـئكة يا زكرياءُ)، وموضعُه نصب بالنداء . وكذلك إن أضمرته كما تحذف المفعولات ، فلا يجوز الفتح في (إنّ) على هذا ، لأن (نادى)، قد استوفى مفعوليه: الضميرَ والمنادى»[5].

ومعنى ما ذكره ، أن من فتح ، قدَّر حرف الجر محذوفاً ، فتكون (أنّ) في موضع نصب بإسقاط الخافض.

و**الخليل** يجيزُ إعمال حرف الجر محذوفاً لكثرة حذفه مع (أنّ) ، فهي على قياسِ قوله في موضع جر.

ومثل هذا قولهم : الله لأفعلن، بالنصب والخفض.

فمن نصب، فلأن الفعلَ اتصل به فنصبه لَمَّا حذَفَ حرف القسم.

ومن خفض، أعمل حرف الجر؛ وهو محذوف لكثرة حذفه في القسم.

ومن كسر (إن)، أَضمر القول ؛ أي فنادته الملائكة فقالت:...

ويجوز أن يكون أقام النداء مقام القول، لأنه قولٌ. وأيد ذلك قراءةُ **عبد الله**: (يا زكريا إن الله).

وإليه أشار بقوله: (**يُكْسَرَ في كِلاَ**)، أي في حفظ وحراسة.

١- في قوله تعالى﴿ان الله﴾ من الآية : ٣٩ من سورة آل عمران ، حيث قرأ حمزة وابن عامر بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها. التيسير : ٨٧.

٢- من الآيتين : ٢٣ و٢٤ من سورة الرعد.

٣- من الآية : ٩٣ من سورة الأنعام.

٤- الحجة : ٣/ ٣٩.

٥- المصدر نفسه .

[٥٥٥] مَعَ الْكَهْفِ وَالإِسْرَاءِ يَبْشُرُ (كَـ)ـمْ (سَـمَا)
(نَـ)عَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرْ الضَّمَّ أَثْقَلاَ

يقول : (يبشر)[1] هاهنا في آل عمران وهو موضعان: ﴿يبشرك﴾[2] و﴿يبشرك﴾[3].

(**مَعَ الكهف والإسراء...ضُمَّ**) ، يعني في الياء.

(**حَرِّكْ**) ، يعني افتح ؛ يريد افتح الياء ، لأن التحريك إذا جرى غيرَ مقيَّد، فهو الفتح، وضده الإسكان.

(**واكْسِرِ الضم**) ، يعني في الشين ؛ وقيَّدَهُ بقوله: (**اكسر الضم**).

ولو قال: واكْسِرْ، وَسَكَتَ ، لكان ضدُّه الفتح . فلذلك قيَّدَه .

(**أَثْقَلاَ**)، أي في حال ثقله.

و(**كَمْ**) هَاهنا خبرية ؛ أي سما سموّاً كثيراً.

وقوله: (**نَعَمْ**) ، قدَّرَ أن قائلا قال له لما ذكر يبشر في السور الثلاث، وأثنى عليه ما شأنه فقال: (**نَعم ضُمَّ حرِّك واكسر الضم أَثْقَلا**).

وإنما أشار إلى قوة[4] التشديد وسُمُوِّه لشهرته عن إنكار المنكرين كما قال أبو حاتم في التخفيف: «لا نعرف فيه أصلاً نعتمد عليه وأنكره»[5].

١- يبشركم (س).

٢- من الآية : ٣٩ من سورة آل عمران.

٣- من الآية : ٤٥ من سورة آل عمران. وفي الموضعين، وفي الإسراء من الآية : ٩، وفي الكهف من الآية: ٢، قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففا في الأربعة، وحمزة ﴿يبشرهم﴾ من الآية: ٢١ من سورة التوبة، و﴿إنا نَبْشُرك﴾ من الآية : ٥٣ من سورة الحجر، و﴿إنا نَبْشُرُك﴾ من الآية : ٧ من سورة مريم، و﴿لِتَبْشُرَ به﴾ من الآية : ٩٧ من سورة مريم، بتلك الترجمة في الأربعة أيضاً، والباقون بضم الأول وكسر الشين مشدّدا في الجميع. التيسير : ٨٨.

٤- قوله (ص).

٥- نقل ذلك عنه أبو محمد مكي في الكشف : ١/ ٣٤٤.

وأيضاً، فإنهم أجمعوا على تشديد ﴿فَبَشِّر عِبَاد﴾[1] وعلى ﴿فَبَشِّرْهُ بمغفرة﴾[2]، وعلى ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بإسحَق﴾[3] و﴿[فـ]بَشَّرْنَاهُ بغُلَم﴾[4] وعلى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ﴾[5] ...إلى غير ذلك. وهو أكثر استعمالا في الكلام وأسْيَر.

والذي قاله أبو حاتم ليس بصواب . وبشَّرْتُهُ[6] وبَشَرْتُهُ وأَبْشَرْتُه ، تستعمل بمعنى واحد.

يقال : بَشَرته بالتخفيف وأبْشر وبشَر ، أي سُرَّ وفرح.

قال الشاعر:

ثُمَّ أَبْشَرْتُ إِذْ رَأَيْتُ سَوَامَا وَبُيُوتاً مَبْثُوثَةً وَجِلاَلاَ[7]

ومنه قوله تعالى:﴿وأبشروا بالجنة﴾[8] .

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال لرجل: «إِنَّ اللهَ يَبْشُرُكَ بغلام»[9]. بالتخفيف ؛ فوُلد له غلام.

وقال الشاعر -أنشده الفراء[10]-:

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الحَجَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وأصل ذلك كله ، أن بَشَرَة الوجه تنبسط عند السرور.

وتقول: فُلانٌ ذو بِشْرٍ، أي وجه منبسط.

١- من الآية : ١٧ من سورة الزمر.

٢- في جميع النسخ ﴿فبشرهم بمغفرة﴾. وليس في القرآن الكريم غير ما أثبت، وهو من الآية : ١١ من سورة يس.

٣- من الآية : ٧١ من سورة هود.

٤- من الآية : ١٠١ من سورة الصافات.

٥- من الآية : ٢١ من سورة آل عمران وشبهه.

٦- وبشرته سقط (ي). وفي (ص) وأبشرته.

٧- البيت من شواهد اللسان : (بشر) بلا نسبة.

٨- من الآية : ٣٠ من سورة فصلت.

٩- لم أقف على هذا الحديث.

١٠- في معاني القرآن : ١/ ٢١٢.

ويقال: بشَّره بالتشديد من البِشارة . وبَشَرَه يَبْشُره بالتخفيف ، أي سَرَّه.
لذلك ما حكى **اليزيدي** عن **أبي عمرو** أنه خفف التي في الشورى ، لأنه ليس فيها بــ:كذا قال : ومعناها يَنْضُر الله وجوههم ، أي تُرى النَّضْرة فيها.

[٥٥٦](نَـ)عَمْ (عَمَّ) في الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُـــوا
لِـ(حَمْزَةَ) مَعْ كَافٍ مَــــعَ الْحِجْـــرِ أَوَّلاَ

أي عَمَّ هذا الحكم في الشورى ، وهو التَّثقيل مع الضم والفتح المذكور.
(**وفي التوبة اعكسوا**) ، فيكون موضعُ الضم الفتح ، وموضعُ التحريك الإسكان ، وموضعُ كسر الضم الضم ، وموضعُ التثقيل التخفيف، فيقرأ **﴿يَبْشرْهم ربُّهُم﴾**.
(**مع كاف**) : في أولها:**﴿إنَّا نَبْشرك بغلَم﴾** ، وفي آخرها: **﴿لِتَبشر به المتقين﴾** . مع الأول في الحجر:**﴿لا توجل إنا نَبْشُرك﴾**.
وهذه الترجمة لم يأت بها أحد وجيزةً سليمةً من الاختلال في ما علمت إلا **صاحبُ** القصيد.
والمختلفُ فيه تسعة مواضع: خفف **حمزة** جميعها ، ووافقه **الكسائي** على خمسة منها وهي: موضعا آل عمران[1] ، وموضع في الإسراء[2]، وموضع في الكهف[3]: **﴿ويبشر المؤمنين الذين﴾**، وفي الشورى[4]: **﴿ذلك الذي يبشر الله﴾**.
ووافقه **أبو عمرو** و**ابن كثير** على الذي في الشورى.
وما سوى ذلك فبالتشديد لهما وللباقين.

١- من الآيتين : ٣٩ و٤٥ من سورة آل عمران.

٢- من الآية : ٩ من سورة الإسراء.

٣- من الآية : ٢ من سورة الكهف.

٤- من الآية : ٢٣ من سورة الشورى. وفيه قرأ نافع وعاصم وابن عامر ﴿يُبشر الله﴾ بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة ، والباقون بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففة. التيسير : ١٩٥.

[٥٥٧] نُعَلِّمُهُ بِالْيَاءِ (نَـ)صٌّ (أَ)ئِمَّةٍ
وَبِالْكَسْرِ أَنِّي أَخْلُقُ (ا)عْتَادَ أَفْصَلاَ

معنى القراءة بالياء[١]، أن قبله: ﴿يخلق ما يشآء إذا قضى أمراً﴾[٢] فهو راجع إليه.

ومعنى النون، أن الله تعالى يقول ذلك عن نفسه، إما بحكاية الملائكة ذلك عنه، أو يكون مخاطبة من الله تعالى لها إذ﴿قالت ربِّ أنى يكون لِي ولَدٌ ولم يَمْسَسْنى بَشَرٌ قال كذلك اللهُ يخلقُ ما يشآء﴾[٣] ...﴿ونعلمه﴾.

و(أَنِّي أخلق)[٤]، كسرُه على الابتداء؛ أي يقول: إني أخلق. وعلى هذه القراءة تقف:﴿من ربكم﴾[٥]، وهو معنى قوله: (اعْتَادَ أَفْصَلا)، أي فاصلاً؛ يعني الكسر والفتح على البدل من قوله :﴿بئاية﴾؛ أي بـ﴿أنى أخلق﴾، فيكون في موضع خفض، أو على البدل من﴿أنى قد جئتكم بئاية﴾، (فتكون في موضع نصب؛ أي وتكلمهم رسولا بأني قد جئتكم بآية)[٦]، أو على أنه خبر ابتداء في موضع رفع؛ أي هي إني أخلق.

١- في قوله تعالى﴿ ونعلمه﴾ من الآية : ٤٨ من سورة آل عمران ، حيث قرأ نافع وعاصم بالياء ، والباقون بالنون. التيسير : ٨٨.

٢- من الآية : ٤٧ من سورة آل عمران.

٣- من الآية : ٤٧ من سورة آل عمران.

٤- ﴿أنى أخلق﴾ من الآية : ٤٩ من سورة آل عمران ، حيث قرأ نافع بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها. التيسير : ٨٨.

٥- من الآية : ٤٩ من سورة آل عمران.

٦- بين القوسين سقط (س).

[٥٥٨]وَفِي طَـــائِراً طَـيْراً بِـــهَا وَعُقُودِهَـــا

(خُـــ)صُوصاً وَيَاءٌ فِي نُوَفِّيهِمُو (عَـــــ)لاَ

قال في التيسير: «**نافع**: ﴿**فيكون طـئرا**﴾[١] هنا وفي المائدة ، بألف وهمزة على التوحيد، والباقون بغير ألف ولا همزة على الجمع»[٢].

وقال هاهنا : (**وفي طائراً طَيْراً**) ، ولم يقل على الجمـــع ، لأن **سـيبويه** يقول: لا يكون فَعْل جمع فاعِل ، وإنما هو اسم للجمع.

و**الأخفش** يعتقد في ذلك الجمع، فيكون كـــ: تاجر وتَجْر، وراكب ورَكْب.

وعلى الأول طائرٌ واحدٌ وهو صفة. وطَيْرٌ: اسم جنس . ومعنى: فـــأَنفخُ فيه هاهنا فيكون طيراً ؛ أي فأَنفخ في المهيأ فيكون طيراً ؛ أو فأَنفخ في المخلوق.

ويجوز أن تعود الهاء على الكاف في﴿**كهيئة**﴾، لأنها بمعنى مثل ؛ ويجوز أن يعود على لفظ الطير.

وجاء في هذه القراءة لفظ الطير على الذي قبله، وكذلك رُسم[٣] .

وفي العقود: الهاء في ﴿**فيها**﴾[٤] تعود على الهيئة ، وهي مصدر في موضـــع المهيأ. ويجوز أن تعود على الطير في الموضعين، فيكون معنى طائراً [ها][٥] هنا؛ أي فأنفخ في الواحد منه فيكون طائراً.

وفي المائدة:﴿**فَتَنْفُخُ فيها**﴾، أي في الطير، لأن الطير يُذَكَّرُ ويُؤنث، فتكون طائراً، أو على الهيئة كما سبق.

ومعنى ﴿**فَيُوَفِّيهم**﴾[٦] بالياء ، فيوَفيهم الله، لأن قبله:﴿**إذ قال الله**﴾.

١- من الآية : ٤٩ من سورة آل عمران.

٢- التيسير : ٨٨.

٣- المقنع : ١١. والوسيلة : ٢٩٢ (في شرح البيت : ٥٦ من العقيلة).

٤- من الآية : ١١٠ من سورة المائدة.

٥- ها زيادة من (ي) (س).

٦- من الآية : ٥٧ من سورة آل عمران ، حيث قرأ حفص بالياء، وقرأ الباقون بالنون . التيسير : ٨٨.

والنون على ﴿فَنُوفيهم﴾، نحو : أخبر الجبار سبحانه عن نفسه بفعل الجماعة تعظيماً ، وهو وحده أهلٌ ذلك.

وقوله: (علا) ، كما تقول : فيوفيهم جَلٌ وعلاَ.

[٥٥٩]وَلاَ أَلِفٌ فِي هَاهَأَنْتُمْ (زَ)كَا (جَـــ)نــاً

وَسَهِّلْ (أَ)خَا (حَـ)مْدٍ وَكَمْ مُبْـدِلٍ (جَـ)لاَ

ترجمة ﴿هـأنتم﴾[١] ، يصعب على المصنفين ضبطها ، فتنتشر عليهم العبارة فيها. وقد أتقنها في القصيد مع الإيجاز.

وفي ما كَتَبَ لي على القصيد عند فراغي منها وبعد عرضها عليه ، إشارةٌ إلى حُسن عبارته في هذا الموضع ، لأنه ذكر قصيده وأثنى عليها في ذلك الكلام الذي أملاه فقال : تَارَةَ تُسهِّل عبارة طالما شَغَل الأفكار عبورُها ، كـالكلام في ﴿ءامنتم﴾[٢] و﴿هأنتم﴾ ونحوهما ، مما انقاد بعد الشِّماسِ غُمَيْصَاؤُها وَعُبُورُهَا.

وليس بعد هاء (هأنتم) ألف في قراءة **قنبل** ولا في قراءة **ورش.**

وعن **ورش** في الهمزة بعدها مذهبان[٣]:

من **أهل الأداء** من سَهَّلَها له بين بين ، وهو أقوى في العربية، وإليه ذهب **الأئمة** في مصنفاتهم كـ**أبي يعقوب وعبد الصمد وداود** وقالوا : يسهلها على مذاق الهمزة.

وكذلك يسهلها **قالون وأبو عمرو**، إلا أنهما يأتيان بألف قبل الهمزة.

١- من الآية : ٦٥ من سورة آل عمران. قال الداني: «نافع وأبو عمرو ﴿هانتم﴾ حيث وقع بالمد من غير همز. وورش أقل مدّاً، وقنبل بالهمز من غير ألف بعد الهاء ، والباقون بالمد والهمز. والبزي يقصر المد على أصله». التيسير : ٨٨.

٢- من الآية : ١٢٣ من سورة الأعراف.

وقد تناول الشاطبي رحمه الله هذا الحرف في الأبيات : ٨٩ و٩٠ و٩١ من حرز الأماني .

٣- ينظر جامع البيان: (ل: ١٣٢-ا)، والتعريف : ٢٧٤ مع تعليق أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي عليه.

فلذلك أفردَ [ورشاً][1] عنهما في حذف الألف، وأدخَلَه[2] معهما في التسهيل فقال: (وسَهِّل أخا حمْدٍ) ؛ ثم قال: (وكَمْ مبدل جَلاَ).

وذهب إلى أن **ورشاً**[3] يُبدل الهمزة ألفاً ، جماعةٌ من **أهل الأداء**، ودَوَّنه **الأئمة** في كتبهم أيضاً، وقالوا : أبدلها ألفاً خالصة، وأشبع مدها لوقوع النون الساكنة بعدها ؛ ثم قال:

[٥٦٠]وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ (مِـ)نْ (ثَـ)ابِتٍ (هُـ)دىً
وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ (زَ)انَ (جَـ)مَّلاَ

اعلم أن الهمزة تُبدل هاء، وذلك كثير في كلامهم؛ يقولون في إيَّاك: هياك، وفي أرقت: هرقت.

وَأَتَى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرَنَا[4] وَجَفَانَا[5]

ثم اعلم أنَّ(ها) التي للتنبيه ، تدخل على (ذا) و(ذَان) و(أُولاَء) . فإذا صحِبها الضمير المنفصل، فمن العرب من يأتي به بعد وهو الأصل فيقول: هذا أنا ، وهذا أنت ، وهذا هو ، وهذان أنتما ، وهذان هما ، وهؤلاء نحن ، وهؤلاء

١- ورشاً زيادة من (ي) ،وفي (س) أفرد لورش.

٢- فأدخله (ص).

٣- قال ابن الجزري: «واختلف عن ورش من طريقيه ، فورد عن الأزرق ثلاثة أوجه:
الأول حذف الألف، فيأتي بهمزة مسهلة بعد الهاء مثل (هعنتم)، وهو الذي لم يذكر في التيسير غيره وهو أحد الوجهين في الشاطبية والإعلان.
الثاني: إبدال الهمزة ألفا محضة فتجتمع مع النون وهي ساكنة فيمد لالتقاء الساكنين. وهذا الوجه هو الذي في الهادي والهداية وهو الوجه الثاني في الشاطبية والإعلان.
الثالث: إثبات الألف كقراءة أبي عمرو وأبي جعفر وقالون إلا أنه يمد مدا مشبعا على أصله، وهو الذي في التبصرة والكافي والعنوان...وعليه جمهور المصريين والمغاربة» . النشر : ١/ ٤٠٠.

٤- سوانا (ص).

٥- البيت لجميل بن معمر كما في ديوانه : ٢٠٨. وهو من شواهد الصيْمري في التبصرة والتذكرة : ٢/ ٨٥٨.

أنتم ، وهؤلاء هم ؛ ومنهم من يقدم الضمير على (ذا) وأخواته فيقول : ها أنــذا ، وها أنتما ذان ، وها أنتم أولاء.

ومن العرب من يدخل هاء التنبيه على المضمر والمبهم معاً ، فيقول: هــا أنت هذا[١]، وها أنتما هذان ، وها أنتم هؤلاء.

فقراءة **ابن ذكوان والبزي والكوفيين**، تقتضي أن تكون (ها) للتنبيــه[٢]، لأنهم ليس من مذهبهم أن يفصلوا بين الهمز بألفٍ وقد مَدّوا ها أنتم . فمــا هــي إلا ألف (ها) مدَّت لهمزة أنتم.

وقراءة **قنبل وورش** تقتضي أن تكون الهاء مبدلة من همزة.

أما **قنبل** فقد قرأ بهمزة بعد الهاء . ولو كانت التي للتنبيه، لأَتى بِــأَلِفٍ[٣]، وقرأها[٤] كما يقرأ (هؤلاء).

فإن قيل : فَلَعَلَّه حذف ألفَ (ها) !

قيل : هذا من الحروف التي لا يُحذف منها.

فإن قيل : فما بالُه حقَّق الهمــزة ومِــن مذهبــه التســهيل كمــا في ﴿ءانذرهـم﴾ !

قيل : أغناه عن ذلك إبدال الأولى[٥] هاء.

وأما **ورش**، فالدليل على أنها على مقتضى قراءته مبدلة من همزة، أنه ســهَّلها. ولو كانت (ها) التي للتنبيه، لم يقتض ذلك التسهيل ، كما لم يقتضه[٦] في (هؤلاء).

وأيضاً، فإن **الإصبهاني** روى[٧] عن أصحابه عنه تحقيق الهمزة بعد الهاء مــن غير ألف بينهما كقراءة **قنبل** . فلو كانت للتنبيه ، لأَتى بألف بعدها.

١- ها أنت ذا (ص).

٢- التنبيه (ص).

٣- بالألف (س).

٤- ويقرأها (ص).

٥- الأول (ص).

٦- يقتض (ي).

٧- ذكر ذلك ابن الجزري في النشر : ١/ ٤٠٠. وهو أحد الوجهين المرويين عن الأصبهاني عنه.

[٥٦١]وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَـــيْرِهِمْ وَكَـــمْ
وَجِيــهٍ بِـــهِ الْوَجْـــهَيْنِ لِلْكُـــلِّ حَمَّـــلاَ

(عن غيرهم)، وهُم **قالون وأبو عمرو وهشام**.

تحتمل قراءتهم أن تكون الهاء فيها مبدلةً من همزة، لأنهم يفصلون بين الهمزتين بألف ، وأن تكون (ها) التي للتنبيه دخلت على (أنتم) ، فلمَّا اتصلت بها وصارت لشدة الاتصال كأنها من نفس الكلمة ، صارت الهمزة في حكم المتوسطة، فخففها[1] **قالون وأبو عمرو**؛ لأن تخفيف الهمزة المبتدأة ضعيف، وتخفيفَ المتوسطة قوي كما سبق.

ولهذا المعنى بعينه ، خُففت الهمزة الداخلة عليها همزةُ الاستفهام.

فإن قيل : تخفيف الهمزة تقريبٌ من الساكن، فكيف يصح ذلك بعد الألف؟

قيل: إذا جازَ أن يقع الساكن بعد الألف في نحو: دابة ، فالهمزة المخففة[2] أولى.

وقوله: **(وكَمْ وجيهٍ به)** ، أي بالهاء ، **(حَمَّل)** الوجهين للجميع ؛ أي جعله مُحَمَّلا للوجهين لجميع **القراء**.

والأول هو الأحسن . فيُجَوِّزُ هذا في مذهب **ورش وقنبل** ، أن تكون (ها) التي للتنبيه دخلت على أنتم ، وحذفت ألفُها لكثرة الاستعمال.

وعلى قول من أبدل الهمزة لـ**ورش** ألفاً ، اجتمع ألفان فحُذفت إحداهما.

وكذلك جَوَّزَ أن تكون على قراءة **ابن ذكوان والبزي والكوفيين** مبدلةً من همزة ويكون الأصل : أأنتم.

إلا أنهم فَصَلوا بينهما بألف على لغة من قال : **أَأَنت أَمْ أمُّ سَالِمِ**.

١- فحققها (ص).

٢- المحققه (ص).

وهؤلاء وإن لم يكن من مذهبهم أن يفصلوا بين الهمزتين ، ولكن يحتمل أن يكون جمعاً بين اللغتين كما فعل **هشام** في[1] الهمزتين المفتوحة والمكسورة في المواضع السبعة المذكورة.

[٥٦٢]وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو القَصْرِ مَذْهَباً
وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلاَ

(**وَيَقْصُرُ** في التَّنبيه) ، المذكور. وهو لابن **ذكوان والكوفيين والبزي**. (**ذُو القصرِ مَذهباً**) ، يعني **البزي** . وكذلك في قراءة **قالون** و**أبي عمرو**.

ويحتمل أن يكون للتنبيه، فيقْصُر على مذهبهما في قصر المنفصل.

(**وذُو البَدَل الْوَجْهان عَنْه مُسَهِّلا**)، يعني **ورشاً**؛ لأن ذا البدل المسهِّل لا تجده إلا **ورشاً**، لأنه قد قال : إن إبداله من همزة لـ(**زَانَ جَمَّلَ**)[2] ، و**قنبل** لا يسهل الهمزة هاهنا ، فيبقى **ورش** ، وله وجهان كما سبق .

فعلى قول من يُسهل بين بين ، يأتي بهاء بعدها همزة مسهَّلة.

وعلى قول من يُسهل[3] بالبدل له ، يأتي بهاء بعدها مدة مطولة لأجل الساكن بعدها.

وأراد بقوله : (**مُسَهِّلا**)، مذهبي[4] **ورش** : البدل ، وبين بين.

ومقصوده بذلك أن يفصله من **قنبل**.

فإن قيل: هذه الهمزة قد تغيرت في مذهب **قالون والدُّوري** بالتسهيل، فإذا قدَّرتم[5] لهما التنبيه في (ها) ، فينبغي أن لا تمدوا لتغيّر الهمزة . وعلى تقدير

١- هشام به في (ص) ولا معنى لزيادة (به).

٢- وهما قنبل وورش في عجز البيت : ٥٦٠ ونصه : وإبداله من همزة زَانَ جَمَّلاَ .

٣- سهل (ي).

٤- مذهب (ص).

٥- قدرت (ص).

أنها مبدلة من همزة فينبغي أن لا يَمُدَّ من مَدَّ ، لأن الفصلَ، لكراهـة اجتماع المثلين، وقد زال ذلك بالبدل !

قيل له: التسهيلُ عارض، والتحقيق مُراد؛ فلا يَمنع العارضُ ما ثَبتَ بالأصالة، والبدلُ قد يكون في حكم ما أُبدل منه ، وقد قال **الأخفش** : لو سَمَّيْتَ بأُصَيْلاَلٍ ، لم تَصرِفْهُ ، لأن النون مَنوية مرادة ، واللام في حكمها.

[٥٦٣]وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ

مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ (ذُ)لِّلاَ

(**ضُمَّ**) ، يعني التاء . (**وَحَرِّكْ**) ، يعني فتحَ العين[1].

(**مَعْ مشدَّدة من بعدُ بالكسر**) ، يعني اللام.

وقوله: (**ذُلّل**) ، أي قُرِّب في المعنى حتى فهمه كل أحد ، كما تُذَلَّلُ الثمرة[2]؛ أي تُنَكَّسُ وتُقَرَّبُ ، فينالها القصير والصغير ؛ لأن الربانيين[3] جاء في معناهم : الذين يُرَبُّون الناس بالتعليم كما قال **محمد بن الحنفية** يوم مات **ابن عباس**: «اليَوْمَ مَاتَ ربّاني هذه الأمة» ؛ أي كونوا ربانيين بفعلكم هذا.

وقيل : الرباني منسوبٌ إلى الرب سبحانه ؛ والألف والنون تُزاد في النَّسَب للمبالغة، كما يقال للكبير اللحية: لِحياني، وللغليظ الرقبة: رَقَباني.

ومن قرأ بالتخفيف ، احتج لما اختاره بأنَّ بعده:﴿**تَدْرُسُون**﴾.

واحتج من شدَّد بأن المعلِّم عالمٌ ، وله أن يقول : تَدْرُسُون : تتعلمون، إذا قلنا : إن الرباني هو المنسوب إلى الرب؛ أي : بما كنتم تُعَلِّمُونَ وتتعلمون، لأن الدارس قد يكون المتعلم.

١- في قوله تعالى﴿تعلمون الكتب﴾ من الآية : ٧٩ من سورة آل عمران ، حيث قرأ الكوفيون وابن عامر بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة ، والباقون بفتح التاء واللام مخففة وإسكان العين.

التيسير: ٨٩.

٢- الهمزة (ص).

٣- الربانيون(ي) (س).

[٥٦٤]وَرَفْعُ وَلاَ يَأمُرْكُمُو (رُ)وحُـــهُ (سَــمَا)
وَبِالتَّاءِ آتَيْنَــا مَــعَ الضَّـمِّ (خُـــ)وِّلاَ

قوله : (رُوحُه سما)، لظهور معنى القراءة[1]؛ وهو على القطـــع ؛ أي: ولا يَأمُرُكم الله.

وقال **الأخفش**: «وهُوَ لاَ يَأمركم»[2]، فأعاده على ما تقدمه.

وقراءة النصب معناها: ولا أن يأمرَكم، فحذَف (أن) وهي منوية.

قال **سيبويه**: «المعنى: وما كان لِبَشَرٍ ...أن يأمُرَكم»[3].

(**وبالتاء آتينا**)[4]، أي في موضع النون، وهي تاءٌ مضمومة.

وقوله: (**خُوِّلَ**) ، معناه: مُلِّكَ ؛ يقال : خوَّلَك الله كذا، أي ملَّكـــك ؛ لأن أكثر القراء على﴿**ءاتيتُكم**﴾، لقوله:﴿**ولقد أخذ الله**﴾[5].

والقراءتان بمعنى واحد، والكلٌّ حق منـــزل مـــن عنـــد الله[6]، لا معـــنى لاختيار مختار في ذلك.

ومعنى﴿**ءَاتَيْنَـــكم**﴾، التعظيم والتفخيم، كما قال تعالى:﴿**ولقد ءاتينــــا موسى**﴾[7]، و﴿**ءاتينا بنى إسرءيل**﴾[8]، و﴿**وءاتينــهم ملكا**﴾[9]، و﴿**وجَـــــوزْنَا بِبَنِى إِسرءيل**﴾[10]؛ وهو في القرآن كثير.

١- في قوله تعالى﴿ولا يأمركم﴾ من الآية : ٨٠ من سورة آل عمران ، حيث قرأ عاصم وحمزة وابن عامر بنصب الراء ، والباقون برفعها. وأبو عمرو على أصله في الاختلاس والإسكان. التيسير : ٨٩.

٢- معاني القرآن : ١/ ٢٢٥.

٣- حكى عنه ذلك أيضاً أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٣٩١.

٤- يعني قوله تعالى﴿ءَاتينـــكم﴾ من الآية : ٨١ من سورة آل عمران ، حيث قرأ نافع بـــالنون والألـــف جمعاً، والباقون بالتاء مضمومة موَحداً. التيسير : ٨٩.

٥- كذا في جميع النسخ، والأنسب أن تكون﴿وإذ أخذ الله﴾ وهو صدر الآية : ٨١ من سورة الأنعام.

٦- والكل حق من عند الله منزل (ص) : تقديم وتأخير.

٧- من الآية : ٨٧ من سورة البقرة وشبهه.

٨- من الآية : ١٦ من سورة الجاثية

٩- من الآية : ٥٤ من سورة النساء.

١٠- من الآيتين: ١٣٨ من سورة الأعراف، و٩٠ من سورة يونس.

[٥٦٥]وَكَسْرُ لِمَا (فِـ)يهِ وَبِـالْغَيْبِ تُرْجَعُـو

نَ (عَـ)ادَ وَفِي تَبْغُونَ (حَـ)اكِيهِ (عَـ)وَّلاَ

الهاء في (فيه)، تعود على (آتينا) ، لأنه معه؛ كأنه يقول في هذا الكلام، فيكون (كسر لِمَا) مبتدأ ، و(فيه) الخبرُ ؛ أي مستقر فيه أو كائن فيه.

وإن شئت ، أعدتَ الهاء على الكسر، وقدرتَ الخبر محذوفاً ، لأنه معلوم؛ أي فيه كلام.

ومعنى القراءة بكسر اللام[١] ، أن الله أخذ الميثاق عليهم للذي[٢] آتاهم، كما تقول: أخذت الميثاق على زيدٍ لعمرو، لأن من توفية حق الذي آتاهم من العلم، أن يبينوه للناس ؛ فكأن الميثاق له ؛ أو يكون أخذ الميثاق للذي آتاهم، أي من أجله؛ لأن العلماء هم الذين يؤْخذ عليهم ذلك من أجل ما لديهم من العلم.

وعلى فتح اللام ، تكون لاَمَ الابتداء ؛ أي للذي آتيتكم[٣] من كتاب وحكمة ، والخبرُ: ﴿**لتؤمنن به**﴾.

ويجوز أن تكون اللام في (لمَا) جواباً للقسم ؛ لأن أخْذَ الميثاق في معنى القسم ، كما تقول : **لَزَيْدٌ قَائِمٌ**.

ويجوز أن تكون اللام توطئةً للقسم ، و(ما) شرطية في موضع نصب بآتيتكم[٤] .

و﴿**جَآءَكم**﴾ عطفٌ على﴿**ءاتيتكم**﴾ . واللام في ﴿**لَتُؤمِنُنَّ**﴾: لامُ القسم.

١- قرأ حمزة بكسر اللام في قوله تعالى﴿النبيين لما﴾ من الآية : ٨١ من سورة آل عمران، وقرأ الباقون بفتحها . التيسير : ٨٩.

٢- الذي (ص).

٣- أي الذي آتيناكم (ص).

٤- بآتيناكم (ص).

وقوله: (وَبِالغَيْبِ تُرْجَعُونَ عَادَ)، أي عاد على ما قبله[1]؛ لأنه قرأ قبله ﴿يَبْغُونَ﴾.

والغيب في ﴿تبغون﴾، راجعٌ إلى قوله: ﴿فأولئك هم الفسقون﴾[2]. فهو حكاية عنهم. ففي تَبْغُونَ بالغيب عَوَّلَ حاكيه؛ أي على حاكيه؛ أي عوّل في معناه على الحكاية.

والخطابُ فيهما: [إما][3] أن يكون لمن خُوطب في ﴿ءاقررتم وأخذتم﴾[4]، أو يكون استيناف خطاب، على معنى قل لهم: ﴿أفغير دين الله تبغون﴾[5].

والمغايرة بينهما[6]، على أنّ (يَبْغُونَ) على ما تقدم في الغَيبة، و(تَرجعون) على ما ذكرتُه في الخطاب.

[٥٦٦] وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ (عَـ)نْ (شَـ)اهِدٍ وَغَيْـ ـبُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَـهُمْ تَـلاَ

قوله: (عن شَاهِدٍ)، لأن سيبويه[7] رحمه الله حكى: حَجَّ حِجّاً، مثل: ذَكَرَ ذِكْراً.

فالفتحُ والكسرُ لغتان.

قال أبو عمرو: «والكسرُ لُغة تميم».

١- قوله تعالى ﴿ترجعون﴾ و﴿تبغون﴾ من الآية: ٨٣ من سورة آل عمران، حيث قرأ حفص في الأول بالياء، وفي الثاني قرأ حفص وأبو عمرو بالياء، وقرأ الباقون بالتاء فيهما. التيسير: ٨٩.

٢- من الآية: ٨٢ من سورة آل عمران.

٣- إما زيادة من (ي) (س).

٤- من الآية: ٨١ من سورة آل عمران.

٥- من الآية: ٨٣ من سورة آل عمران.

٦- بينهم (ص).

٧- في الكتاب: ٤/ ١٠.

وحرف صدر البيت: قوله تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ من الآية: ٩٧ من سورة آل عمران، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي ﴿حج﴾ بكسر الحاء، والباقون بفتحها. التيسير: ٩٠.

وقال **الفراء**[1]: «الكسر لبعض **قيس**، وهما لغتان فصيحتان ، والفتح لغة أهل **الحجاز** و**بني أسد**».

وقال **أحمد بن يحيى**[2]: «هما لغتان».

قال: «ونحن نذهب إلى أن اللغتين إذا شُهرتا جُمع بينهما. فالقراءة بهما صواب»[3].

وقال **الكسائي**: «الكسر لغة **أهل نجد**، والفتح **لأهل العالية**»[4].

وقال **أبو إسحاق** وغيره: «الفتحُ المصدرُ، والكسرُ عَمَلُ السَّنَة»[5].

وفي (**تلا**) ، ضمير فاعل يعود على الغيب في قوله: (**وغيبُ مَا تَفْعَلُوا لَن تُكْفَرُوهُ**)[6] ، أي تلا ما تقدمه.

والغيبُ راجع إلى قوله:﴿**يَتْلُون**﴾[7] و﴿**يُؤْمِنُون بالله**﴾[8] .

وما بعده من لفظ الغَيبة والخطاب راجعٌ إلى قولِه:﴿**كُنتم خيرَ أمةٍ**﴾[9]؛ لأَن ذكر أهل الكتاب مقصوص على هذه الأُمة ومذكورٌ لهم وهم المخاطبون، فلما انتهى القولُ في أهل الكتاب، رجع إلى المخاطبين فقال:﴿**وما تفعلوا من خير فلن تُكفروه**﴾.

١- في غير معاني القرآن له.

٢- حكى عنه ذلك أبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٦٩.

٣- معاني القراءات : ١/٢٦٩.

٤- حكى عنه ذلك أبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٦٩.

٥- معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٤٧.

٦- قوله تعالى﴿وما تفعلواْ من خير فلن تُكفروه﴾ من الآية : ١١٥ من سورة آل عمران ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بالياء في الحرفين ، والباقون بالتاء. التيسير : ٩٠.

٧- من الآية : ١١٣ من سورة آل عمران.

٨- من الآية : ١١٤ من سورة آل عمران.

٩- من الآية : ١١٠ من سورة آل عمران.

[٥٦٧]يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَــزْمِ رَائِــهِ
(سَــمَا) وَيَضُــمُّ الْغَــيْرُ وَالــرَّاءَ ثَقَّــلاَ

(يَضِرْكُمْ)[١] بالتخفيف ، من : ضَار يَضِيرُ.

وأشار بقوله: (سما) ، إلى حسنه واطِّرَاح قول من يقول : إن ضرَّ أكــثرُ من ضارَ[٢] ، ويشهد له قوله تعالى:﴿لاَ ضَيْرَ﴾[٣] .

وأصله: لا يَضِيرُكُمْ ، فلما سكنت الراء للجزم ، وكانت اليــاء قبلــها ساكنة لما نقلت حركتها إلى الضاد ، حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وكــانت أَولى بالحذف ، لأَن كسرها المنقولة إلى ما قبلها دالَّةٌ عليها.

ومن شدَّدَ ، فهو من : ضَرَّ يَضُرُّ ؛ وهو مجــزوم في جــواب الشــرط . والأصلُ: يَضْرُرْكُمْ ، فلما أريد إدغام الراء[٤] ، نُقلت حركتُــها إلى الضــاد، ثم أدغمت في الراء الأخرى، وضُمت إتْبَاعاً بضمة الضاد لما لم يكن بُدٌّ من تحريكها كما قيل: لم يَرُدُّ.

ويجوز الفتحُ لخفته، وهو كثيرٌ مستعمَل.

والكسر على أصل التقاء الساكنين.

وذهب الفراء والكسائي[٥] إلى أن الفعل مرفوعٌ ، وأنها حركة إعــراب، وأن (لا) بمعنى (ليس) مَعَ إضمار الفاء كما قال:

١- ﴿لا يضركم﴾ من الآية : ١٢٠ من سورة آل عمران، حيث قرأ الكوفيون وابن عامر بضــم الضــاد ورفع الراء مع تشديدها ، والباقون بكسر الضاد وجزم الراء. التيسير : ٩٠.

٢- منهم : ابن زنجلة حيث قال في حجته : ١٧١: «واستعمال العرب ضَرَّ أكثر من ضَارَ» ، ومكي بــن أبي طالب حيث قال في الكشف : ١/ ٣٥٥ : «والتشديد في الاستعمال والقراءة».

٣- من الآية : ٥٠ من سورة الشعراء.

٤- الراء سقط (س).

٥- نقل ذلك عنهما أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٠٤.

مَنْ يَفْعَلِ الحسَنَاتِ اللهُ يشْكُرُهَا[1]

والتقدير: فالله يشكرها.

وكما قال:

فَإِنْ كَانَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطَرِيٍّ لاَ إِخَالُكَ رَاضِيَا[2]

أي : فلا إخالُكَ.

فالتقدير: فليس يَضُرُّكم.

وقال بعضهم[3]: «هو مرفوع على تقدير تقديمه؛ أي لاَ يَضُرُّكم أن تصبروا»[4]، واحتج بما أنشد سيبويه[5] :

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

[٥٦٨]وَفِيمَا هُنَا قُلْ مُنْزَلِينَ وَمُنْزِلُو
نَ لِـ(لْيَحْصَبِي) فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثَقَّلاَ

[أنزَلَ ونَزَّلَ لغتان][6].

١- صدر بيت لحسان بن ثابت كما عند سيبويه في الكتاب : ٣/ ٦٥ . ولم أجده في ديوانه.
وعجز البيت: والشَّرُّ بالشَّرِّ عند الله مِثْلاَن.

٢- البيت قاله سوار بن المضَرَّب، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية : ٢/ ٦٠٠.

٣- هو أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٠٤.

٤- أن تضيروا (ي).

٥- في الكتاب : ٣/ ٦٧. والبيت كما في الكتاب لجرير بن عبد الله البَجلي.
وصدره : يا أقرعُ بن حَابِسٍ يا أقرعُ.
والشاهد فيه تقديم (تصرع) في النية مع تضمنها للجواب في المعنى. قال سيبويه: «أي إنك تُصْرَعُ إن يُصرَعْ أخوك».

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س). وحرف البيت ﴿منزلين﴾من الآية : ١٢٤ من سورة آل عمران، وقرأه ابن عامر وحرفَ العنكبوت ﴿إنا منزلون﴾[من الآية : ٣٤]بالتشديد فيهما ، والباقون بالتخفيف. التيسير : ٩٠.

[٥٦٩] وَ(حَقٌّ) (نَـ)صِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِيـــــنَ قُلْ سَارِعُوا لاَ وَاوَ قَبْلُ (كَـ)مَا (ا)نْجَلَـــى

﴿مُسَوِّمِينَ﴾[1]: يجوز أن يكون مأخوذاً من السُّومَةِ. والسُّومَةُ: العلامة يُعَلِّم الفارسُ بها نفسه في الحرب.

ويجوز أن يكون بمعنى مُرْسِلِين، حكى **الأخفش**[2] ذلك.

وحكى غيره: سَوَّمَ غُلاَمَهُ: خَلَّى سبيله.

فمن كسر، فعلى إسناد الفعل إليهم كيف ما جعلته: من السُّومَة أو الإرسال.

ومن فتح، بناه لِما يسم فاعله.

والواو من قوله[3]: ﴿وَسَارِعوا﴾[4]، لم ترسم في مصاحف المدينة والشام، وثَبتت في غيرها[5].

ولحذفها معنيان: الاستئناف، والآخر: أن الجملة إذا التبست بالأولى، استُغْنِيَ عن حرف العطف؛ قال الله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُم﴾[6].

ويجوز حذفُ الواو كما قال: ﴿سَادِسُهم﴾[7] قبله.

١- من الآية: ١٢٥ من سورة آل عمران، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو، والباقون بفتحها. التيسير: ٩٠.

٢- قال الأخفش: «﴿مسوَّمين﴾ لأنهم سَوَّمُوا الخيل». معاني القرآن: ١/ ٢٣٣.

٣- من قبله(ص).

٤- من الآية: ١٣٣ من سورة آل عمران، وبالواو قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون، وبغيرها قرأ نافع وابن عامر. التيسير: ٩٠.

٥- في غيرهما (ص). وقال أبو عمرو في المقنع: ١٠٩: «في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿سارعوا إلى مغفرة﴾ بغير واو قبل السين، وفي سائر المصاحف ﴿وسارعوا﴾ بالواو». وينظر الوسيلة: ٣٠٢(شرح البيت: ١٦١ من العقيلة).

٦- من الآية: ٢٢ من سورة الكهف. وفي (ص) وثامنهم كلبهم.

٧- من الآية: ٢٢ من سورة الكهف.

وقد سبق في ﴿وقالوا اتخذ﴾[1] مثلُ هذا.
(**وكَما انْجَلَى**)، معناه : كما انكشف.

[٥٧٠]وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَــرْحُ (صُحْبَــةٌ)
وَمَعْ مَــدِّ كَــائِنْ كَسْــرُ هَمْزَتِــهِ (دَ)لاَ
[٥٧١]وَلاَ يَــاءَ مَكْسُــوراً وَقَــاتَلَ بَعْــدَهُ
يُمَدُّ وَفَتْــحُ الضَّــمِّ وَالْكَسْــرِ (ذُ)و وِلاَ

القَرحُ[2] والقُرح ، كالفَقر والفُقر، والكَره والكُره ، والضَّعف والضُّعف.
قال **الأخفش**[3] **والكسائي**[4] **والزجاج**[5]: «هما واحد».
وقال **الفراء**[6]: «كأن القَرحَ الجراحات ، والقُرح بالضم ألمها».
وكأيِّن[7] وكائِنْ ، لغتان بمعنى: كَمْ.
ويقال أيضاً: (كَأْيِنْ)، مثلُ كَعْيٍ ، وكَإٍ[8]، مثل كَعٍ ؛ والأصل: كَـــأَيٌّ، وهي كاف التشبيه دخلت على أيّ.

١- من الآية : ١١٦ من سورة البقرة. وقد تقدم ذلك في شرح البيت : ٤٧٦.
٢- الحرف: من قوله تعالى: ﴿ان يمسسكم قرح..﴾ من الآية : ١٤٠ من سورة آل عمران ، حيث قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي هنا و﴿القرح﴾ من الآية : ١٧٢، بضم القاف في الثلاثــة ، والبــاقون بفتحــها . التيسير : ٩٠.
٣- معاني القرآن : ١/ ٢٣٣.
٤- حكى ذلك عنه أبو علي في الحجة : ٣/ ٧٩ ، والنحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٠٨.
٥- معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٧٠.
٦- معاني القرآن : ١/ ٢٣٤.
٧- في قوله تعالى﴿وكأين﴾ من الآية : ١٤٦ من سورة آل عمران ، حيث قرأه ابن كثير ومثله حيث وقع بألف ممدودة بعدها همزة مكسورة ، والباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف وياء مكسورة مشــددة بعدهــا. التيسير : ٩٠.
٨- كين (ص) (ي) . وفي (س) كإن.

وإنما ذكر المدَّ وكسرَ الهمزة وحذَفَ الياء المكسورة ، لتأْخذ بضِدِّ ذلك لغير ابن كثير. فإنك إذا قصَرْتَ وفتحت الهمزة وأتيت بياء مكسورة ، صارت كَأَيِّنْ .
إلا أنه يبقى عليه تشديد الياء، و لم يتسع له التنبيه عليه، فاعتمد في ذلك على شهرته.

و(دَلاَ)، من : دلوت الدلو، إذا أخرجتها ملأى ؛ يشير بذلك إلى كثرة استعماله وشهرته في أشعار العرب.

قال الشاعر :

وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ الْمُصَابَا[1]

وقال آخر:

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ[2]

وهو كثير في الشعر.

وقال قطرب والخليل : هي مقلوبة من المشدَّدة، كـ: أينق في جمع ناقة.

ومعنى ذلك ، أن الياء المشددة قُدِّمت موضع الهمزة ، وأُخرت الهمزة موضعها وأُعطيت كلٌّ واحدة منهما حركة الأخرى ؛ لأَنهم يبقون الحركات مع القلب على ما كانت عليه كما قالوا : ملائكة ، ففتحوا اللام وكسروا الهمزة، وكان الأصل مَأْلِكَة بفتح الهمزة وكسرِ اللام.

وكذلك قالوا : رَعَمْلِي في لعمري، فصار على هذا كَيَّإِنْ ، ثم خفف بحذف الياء المدغم فيها ، فصار كَيْإِنْ ؛ كما قال الفرزدق:

تَنَظَّرْتُ نَصْراً وَالسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا ... عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ[3]

فحذف الياء الثانية من أي ، ثم قلبت الياء [من كَيْإِنْ ألفا][4] كما قلبت في آية ، والأصل أَيَّة ، فصار كَأْيِنْ . هذا معنى قول أبي علي[5] .

١- البيت لجرير كما في ديوانه : ٢١. وهو من شواهد أبي إسحاق الزجاج في معاني القرآن : ١/ ٤٧٥.

٢- البيت للأعور الشني كما في البيان والتبيين : ١/١٧١.

٣- البيت من قصيدة يمدح فيها نصر بن سيار . ديوانه : ١/ ٢٨١.

٤- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٥- الحجة : ٣/ ٨١.

وقال غيره : إن الياء الأولى من (كاين) ، قُدمت موضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضعها وحُركت الياء بحركة الهمزة وهي الفتحة ، وسُكنت الهمزة كما كانت الياء ساكنة ، فلما تحركت الياء وقبلها فتحة ، قُلبت ألفا فاجتمع ساكنان: الألف والهمزة ، فكُسرت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وبقيت الياء الثانية متحركة طرفاً ، فذهبت حركتها كما فُعل في قاضٍ ، فبقيت ساكنة والتنوين ساكن . فحذفت لذلك.

[فإن قيل : فما الدليل على أنه أراد جميع المواضع ؟

قلت : (كأين) ، إنما وقع في القرآن مع الواو. وقد وقع مع الفاء أيضاً، فتكلم فيه هاهنا مجرداً عنهما ليدل على أنه أراد العموم][1] .

قوله: (**وقاتَل بعدَهُ**) ، أي بعدَ كائِنْ يُمَدّ.

(**وفتحُ الضم والكسر**) : مبتدأ.

و(**ذُو ولاَ**) : خبره ؛ أي ذو متابعة للمد ، لأنه لا يكون إلا معه.

ومعنى **﴿قَـتَل مَعَهُ رِبِّيون﴾**[2]: إما أن يكون النبي هو الذي قاتل ، أو الرِّبيون قاتلوا معه. وكذلك يجري المعنيان في**﴿قُتل﴾**.

فإن قلت : فكيف[3] يصح قَتْلُ الربيين مع قوله:**﴿فَمَا وَهَنُوا...ومَا ضَعُفُوا وما اسْتَكَانُوا﴾**[4] ؟

قلت : معناه [أنه][5] قُتل بعضُهم ، فما وهن البعض الباقي.

ويحتمل أن يكون **﴿فما وهنوا﴾** ، عائداً على الأنبياء.

١- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٢- من الآية : ١٤٦ من سورة آل عمران ، حيثُ قرأ الكوفيون وابن عامر بالألف وفتح القاف والتاء، والباقون بضم القاف وكسر التاء من غير ألف. التيسير: ٩٠.

٣- كيف (ص).

٤- من الآية : ١٤٦ من سورة آل عمران.

٥- أنه زيادة من (ي) (س).

[٥٧٢]وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمّاً (كَـ)مَا (ر)َسَا
وَرُعْباً وَيَغْشَى أَنِّثُوا (شَـ)ائِعاً تَلاَ

الرُّعْبُ[١] والرُّعُبُ لغتان.

وقيل : الأصل[٢] التحريك ، فأُسكن تخفيفاً كالرّسْل.

وقيل : بل الأصل الإسكان، وإنما ضُم إتباعاً ، كما قالوا : الصُّبُح في الصُّبْح.

ومعنى قوله : (كَمَا رَسَا) ، أي كما ثبت واستقرَّ.

والتأنيث في ﴿يغشى﴾[٣] للأَمَنة ، والتذكير للنعاس.

وكل ذلك صحيح ، لأنه أبدل النعاس من الأمنة ؛ فالأمَنَة هي النعاس هاهنا ، جعله أَمنة لَمَّا كانت الأمنةُ تَلْزَمُه.

وقوله: (شائِعاً)[٤]، منصوبٌ على الحال من الضمير في (تَلاَ).

والضمير في (تلا) ، عائدٌ على يَغْشى.

و(تلا) ، بمعنى تَبِع ، لأنه تَبِعَ ما قبله ؛ وتقديره : وتغشى أَنَّثُوا. ثم قال: (تلا)، شائعاً [ما قبله.

ويجوز أن يكون حالاً من مفعول أَنَّثُوا المحذوفَ ؛ والتقدير: أنثوه شائعاً][٥].

و(تَلا) أيضاً ، في موضع الحال ، أي تالياً.

١- في قوله تعالى﴿سَنُلقي في قلوب الذين كفروا الرعب..﴾ من الآية : ١٥١ من سورة آل عمران ، حيث قرأ ابن عامر والكسائي مثقلاً حيث وقع ومنه ﴿رعبا﴾. وقرأ الباقون مخففا. التيسير : ٩١.

٢- بل الأصل (ي).

٣- من الآية : ١٥٤ من سورة آل عمران، حيث قرأ حمزة والكسائي بالتاء ، والباقون بالياء. التيسير : ٩١.

٤- وشائعا (س).

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٥٧٣]وَقُلْ كُلَّهُ لِلَّــــهِ بِــالرَّفْعِ (حَــــ)امِــداً
بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ (شَــ)ايَـــعَ (دُ)خْلُــلاَ

معنى قوله: (**حامداً**) ، [أي حامداً][1] لله مع إيجاب الأمر له والتفويض إليه.

ورفع ﴿**كلُّه**﴾[2] على الابتداء . و﴿**لله**﴾: الخبر . والجملة خبر (إنَّ) . ونصبُه على التأكيد للأمر . و(لله): خبر (إن) .

و(**شَايَعَ**)[3] ، معناه تابَعَ ؛ يعني الغيبَ . (**دُخْلُلا**) ، مشبها ذلك.

والدُّخْلُل : المداخِل في الأمور ؛ فكأن الغيب تابع ما قبله مشبها دُخللا، ليس بأجنبي عنه، وهو قوله تعالى: ﴿**لِيَجْعَلَ الله ذلك حسرةً فِي قُلُوبهم**﴾[4] .

ومن قرأ بالتاء ، فوجهُه ﴿**يأيها الذين ءَامنوا لاَ تكونوا**﴾[5] .

[٥٧٤]وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مِتُّ فِــــي ضَــمٍّ كَسْــرِهَا
(صَـــ)فَا (نَفَرٌ) وِرْداً وَ(حَفْصٌ) هُنَا اجْتَلَــى

يقال : مَاتَ يَمُوت[6]، ودَامَ يدوم.

١- أي حامداً زيادة (ي) (س).

٢- في قوله تعالى﴿قل إن الأمر كله لله﴾، حيث قرأ أبو عمرو برفع اللام، والباقون بنصبها. التيسير: ٩١.

٣- حرف عجز هذا البيت، قوله تعالى﴿ والله بما يعملون بصير﴾ من الآية : ١٥٦ من سورة آل عمران ، حيث قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿يعملون﴾ بالياء ، والباقون بالتاء . التيسير : ٩١.

٤- من الآية : ١٥٦ من سورة آل عمران.

٥- من الآية : ١٥٦ من سورة آل عمران. وفي (ص) ﴿...لا تكونوا كالذين﴾.

٦- قوله تعالى﴿مُتم﴾ من الآيتين : ١٥٧ و ١٥٨ من سورة آل عمران، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر بضم الميم حيث وقع، ومثله ﴿مت﴾ و﴿متنا﴾، وتابعهم حفص على الضم في هذين الحرفين خاصة من سورة آل عمران ، والباقون بكسر الميم . التيسير : ٩١.

قال أبو زبيد[1]:

إِنْمَـا مُـتُّ غَـيْرَ أَنِّـي حَـيٌّ يَـوْمَ بَـانَتْ بِوُدِّهَـا خَنْسَـاءُ

ويقال: مات يمات، ودام يدام ؛ قال الراجز:

بُنَيَّتِـي يَـا أَسْـعَدَ الْبَنَـاتِ عِيشِـي وَلاَ نَـأْمَنُ أَنْ تَمَـاتِي[2]

فمن قرأ ﴿مُتم﴾ بضم الميم ، فعلى قولهم : مَاتَ يَموتُ.

وذلك أن ما كان من الأفعال على فَعَل بفتح الفاء والعين ، والعينُ منه واوٌ، وَبَنَيْتَهُ[3] لمتكلم أو مخاطب أو جماعة مؤنثٍ ، فحكمه أن يُنقل [من فَعَل][4] إلى فَعُل.

وإن كانت عينُه ياءً ، نُقل إلى فَعِلَ ، ثم تنقل حركةُ العين إلى الفاء ، فتبقى العينُ ساكنة وبعدها ساكنٌ ، فتحذف العين وهي الواو أو الياء[5]. وذلك نحو: مِت، وقُلتم، وبِعْنَ.

وإنما وجب النقلُ إلى فَعُلَ وفَعِلَ ، ليَقع الفرقُ بين ذوات الياء والواو. لأنك كنت تقول: قَلْتُ وبَعْتُ ، فلا تفرق بينهما ، وذلك أن الإعتلال لا بد أن يلحق عينه فتبقى ساكنة ، ولامه ساكنة حين بنيت مع الضمائر المذكورة.

والدليل على أن أصل فَعُل: فَعَل بفتح العين ، أن فَعُل لا يتعدى نحو: شَرُفَ ، وهذا[6] منه ما يتعدى نحو: قُلته ، وطُلْتُ زيداً.

وقوله: (في ضمِّ كسرِها صَفَا نفرٌ ورداً)، لأنهم قرأُوا بالوجه الذي لا مقال فيه ، فصفا وِردهم.

١- أبو زيد (ص). والبيت في ديوان أبي زبيد الطائي : ٢٣.

٢- الرجز من شواهد اللسان: (موت). وروايته فيه : بُنَيَّ يَا سيدة البنَاتِ.

٣- أو بنيته (ي).

٤- من فعل زيادة من (ي) (س).

٥- الواو والياء (ص).

٦- هذا (ص).

ومن قرأ (مِتُّ) بكسر الميم ، فمذهب سيبويه[1] وغيره من متقدمي البصريين أنه من فِعل بكسر العين يفعُل بالضم . وفَعِل يَفعُل شاذٌ قليلٌ[2].

قالوا : «ومثله في الصحيح : فضِل يَفضُلُ»[3] .

قالوا : «فنقلت حركة العين إلى الفاء كما فُعِل في: خِفْتُ».

فلما كان فَعِل يفعُل شاذا في المعتل والصحيح ، سَلِمَتْ قراءةُ من ضَمَّ من مثل هذا القول ؛ فصفا ورده.

وحَمْلُ هذه القراءة على لغة من قال[4] : مات يمات أولى ، لأنه يكون مثل: خاف يخاف ، أصله : فَعِل يَفْعَلُ، فحولت حركة العين في المستقبل إلى ما قبلها ، فانقلبت العين ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها.

وإذا كان المستقبلُ يفعَل بفتح العين ، فالماضي فَعِل بكسرها نحو: عَمِل يَعْمَلُ، إلا أن تكون العين أو اللام حرفاً حلقيا.

وفي قراءة **حفص** جمعٌ بين اللغتين.

[٥٧٥]وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي
يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ (إِ)ذْ (شَـ)اعَ (كُـ)فِّلاَ

[(عَنْهُ)][5] ، يعني عن **حفص**.

١- الكتاب : ٤/ ٣٤٣.

٢- قال المهدوي: «ومن كسر الميم، فهي لغة شاذة ، نظيرها من كلامهم : فَضِلَ يَفْضُلُ».
شرح الهداية : ١/ ٢٣٦.
وقال أبو علي: «والكسر شاذ في القياس ، وإن لم يكن في الاستعمال كشذوذ اليُجَدَّع، ونحوه مما شذ عن الاستعمال والقياس، ونظيره فضِلَ يفضُلُ في الصحيح». الحجة : ٣/ ٩٣.

٣- الكتاب : ٤/ ٣٤٣.

٤- هو مذهب الكوفيين. حكى عنهم أبو جعفر النحاس قولهم: «من قال: مِت، قال: يمات: مثل خِفت تخاف» . إعراب القرآن : ١/ ٤١٥.

٥- عنه زيادة من (ي) (س).

فالتاء[1] على ما تقدم من المخاطبة ، والياءُ على معنى : خـــيرٌ ممــا يجمع[2] الجامعون.

ولما كان أكثر **القراء** على ﴿يُغَل﴾[3] بضم الياء وفتح العـــين، قـــال: (**إذْ شاع**) ، أي اشتهر. (**كُفِّلَ**)، أي حُمِّلَ ؛ يعني حَمَّلَه السلفُ الخلفَ لشياعه.

ومعنى ﴿**يُغل**﴾، يُغل منه ؛ أي يُخَانُ ؛ أي ما كان لـــنبي أن تخونه أُمَّتُـــه في الغنيمة.

ويجوز أن يكون معناه : يوجد غالاً ؛ كما تقول: أكرمـــت زيـــداً ؛ أي وجدته كريماً، ويَعْضُده قول **الضحاك**: «إنهم قالوا نبادر الغنائم قبل أن تؤخذ».

ويدل على صحته قول **النبي** ﷺ حين ألحوا عليه: «**والله لو كان لي مِلءُ الأرض ذهباً لَقَسَمْتُهُ عليكم ثم لا تجدوني جبانا ولا بخيلا**»[4] .

ويجوز أن يكون معناه : يُغَلَّلُ ، فحذفت اللاّم تخفيفاً ؛ ومعناه أن ينســـب إلى الغُلول ؛ أي يقال: غَلَلْتَ.

ومعنى يَغُلّ بالفتح، يأخذ في خفية من الغنائم ؛ أي ما أباح الله له ذلـــك. وإذا لم يكن له ذلك فكيف يفعله ؟ أي أنه إنما يفعل ما يكون له.

ويقال : إنها قراءة **النبي** ﷺ[5] .

١- في ﴿تجمعون﴾ من الآية : ١٥٧ من سورة آل عمران، حيث قرأ حفص بالياء، والباقون بالتاء. التيسير : ٩١.

٢- يجمعون (ص).

٣- من الآية : ١٦١ من سورة آل عمران. وبضم الياء قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وقرأ البـــاقون بفتح الياء . التيسير : ٩١.

٤- أورد هذا الحديث بألفاظ قريبة من هذا أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن : ٤٨٤/١، وابن زنجلة في حجة القراءات : ١٧٩، والأزهري في معاني القراءات : ١/ ٢٧٩. ولم أجده في كتب السنن .

٥- قال أبو محمد مكي : «وروي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ كان يقرأه بفتح الياء، وبـــه قـــرأ ابـــن عباس». الكشف : ١/ ٣٦٣.

[٥٧٦]بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ (لَــــ)بَّـــى وَبَعْــدَهُ
وَفِي الْحَجِّ لِــ(لشَّامِي) وَالآخِرُ (كَـــ)مَّــلاَ
[٥٧٧](دَ)رَاكِ وَقَدْ قَالاَ فِـــي الأنْعَـــامِ قَتَّلُــوا
وَبِالْخُلْفِ غَيْبــــاً يَحْسَــبَنَّ (لَــــ)هُ وَلاَ

هو قوله [تعالى][1]:﴿لَو أطاعونا ما قُتلوا﴾[2]، وبعده﴿ولا يحسبن الذيــــن قتلوا﴾[3].

والآخر قوله تعالى في آخر السورة:﴿وَقَــتَلُوا وقُتِلُوا﴾[4] على التشــــديد للتكثير.

و﴿قُتِلُوا﴾ المخفف ، قد يكون بمعنى المشدَّد.

فقراءة التشديد ، دلَّت على أن قراءة التخفيف بذلك المعنى .

و(دَرَاكِ) ، مثل : نزال بمعنى أنزل.

وأما ﴿وَلا يحسبن الذين قتلوا﴾ ، فقال أبو عمرو رحمه الله: «قرأته علــى أبي الفتح عن قرأته على عبد الباقي وأبي طاهر الأنطاكي باليـــاء لـــــهشام. وقرأته على أبي الحسن [وعلى[5]] أبي الفتح من طريق عبد الله[6] بالتاء»[7] .

والخطابُ لــلنبي ﷺ.

١- تعالى زيادة من (ي) (س).

٢- من الآية : ١٦٨ من سورة آل عمران. وبتشديد التاء قرأ هشام ، والباقون بفتحها. التيسير : ٩١.

٣- من الآية : ١٦٩ من سورة آل عمران. قال الداني: «ابن عامر ﴿الذين قتلوا﴾، وفي الحج ﴿ثم قتلـــوا﴾ من الآية : ٥٨، بتشديد التاء فيهما ، والباقون بتخفيفها ». التيسير : ٩١.

٤ من الآية : ١٩٥ من سورة آل عمران . قال الداني :«ابــــن كثـــير وابـــن عـــامر ﴿وقتلـــوا﴾ ، وفي الأنعام﴿الذين قتلوا﴾: [من الآية : ١٤٠] بتشديد التاء ، والباقون بتخفيفها فيهما. التيسير : ٩٣.

٥- وعلى زيادة من (ي) (س).

٦- هو عبد الله بن الحسين تقدم.

٧- جامع البيان : (ل:١٣٧-ب).

والغيب على: ولا يحسبن حاسب أو لا يحسبن **الرَّسُول**، أو[1] لا يحسبن الذين قُتلوا أنفسَهم أمواتًا، فيكون (الذين) فاعلاً.

فالمفعول الأول محذوفٌ كما قال: ﴿**بل أحيآء**﴾[2]، أي بل هم أحياء.

والوَلاَءُ بالفتح، مصدرُ وَلِي وَلاَءً.

[٥٧٨] وَأَنَّ اكْسِرُوا (رِ)فْقاً وَيَحْزُنُ غَيْرَ الاَنْـ ـبِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (أَ)حْفَلاَ

إنما قال (**رِفْقاً**) -وهو مصدر في موضع الحال-، لأن بعض المتأخرين فضَّلَه[3]، واحتج له بأن قراءة الفتح إنما معناها : يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وبأن الله .

قال: «ولا يصح الإستبشار بأن الله لا يُضيع أجر المؤمنين[4]، لأن الإستبشار إنما يكون بما لم يتقدم بِه علمٌ . وقد علموا قبل موتهم أن الله لا يضيع أجر المؤمنين».

فقال: (**رِفْقاً**) ، أي رَافقين غيرَ مغترِّين بقول هذا القائل، فإنهم استبشروا بأن الله ما أضاع أجورَهم حين اختصَّهم بالشهادة، ومَنَحهم أتم النعمة، وختم لهم بالنجاة والفوز.

وقد كانوا يخشون على إيمانهم ويخافون سوء الخاتمة المحبطة للأعمال . فلما رأوا ما للمؤمنين عند الله من السعادة ، وما اختصهم به من حُسن الخاتمة التي تصح معها الأُجور وتُضَاعَف[5] الأعمال ، استبشروا ، لأنهم كانوا على وَجَلٍ من ذلك.

١- أي (ص).

٢- من الآيتين : ١٥٤ من سورة البقرة ، و١٦٩ من سورة آل عمران.

٣- أي وجه القراءة بالكسر في قوله تعالى: ﴿وأن الله لا يضيع﴾ من الآية : ١٧١ من سورة آل عمران. وهو قراءة الكسائي . وقرأ الباقون بفتح الهمزة . التيسير : ٩١.

٤- المحسنين (ص).

٥- ويتضاعف (س).

ويجوز أن يكون استبشارُهم لِمن خلفوه بعدهم من المؤمنين لَمَّا عـاينوا منـزلتهم عند الله تعالى ، أو رافقين محسنين الظن بـالكسائي ، وإنه ما اختـار الكسر إلاَّ بعد نقله.

قال **الكسائي**: «إنما اخترت الكسرَ، لأن في مصحف[1] **عبـد الله**: (والله لا يضيع)»[2].

يقال : حَزَنه[3] الشيء يَحْزُنه، وأَحزنه يُحْزِنُه ، لغتان صحيحتان.

قال **الخليل**[4] رحمه الله : ومعنى حَزَنْتُه جعلت فيه حُزْناً كما تقول: دَهنته؛ أي جعلت فيه دُهنا . فإذا قلت: أحزنته فمعناه : جعلتُه حَزِينا ، كَمَـا تقـول: أدخلته ، أي جعلته دَاخلاً.

وعلى ذلك قراءة **نافع**.

قال **الخليل**: «وبعضُ العرب يستعمل حزنْته بمعنى أحزنته».

والذي في الأنبياء، قوله تعالى:**﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾**، قـرأه مثـل الجماعة . وهو جمع بين اللغتين.

و(**أَحْفَلا**) ، منصوب على الحال؛ أي حافلاً بقراءة[5] **نافع** ؛ يشير بذلـك إلى رد قول من فضَّل[6] عليها القراءة الأخرى.

١- نسخة (ص).

٢- معاني القرآن للفراء : ١/ ٢٤٧ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/ ٤٨٩.

٣- في قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك﴾ من الآية : ١٧٦ من سورة آل عمـران ، حيـث قـرأ نـافع هنـا و﴿ليحزنني﴾[من الآية : ١٣ من سورة يوسف]، و﴿ليحزن الذين﴾ من الآية : ١٠ من سـورة المجادلـة، بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله: ﴿ لا يحزنهم﴾ [من الآية : ١٠٣ من سورة الأنبياء] ، فإنه فتح الياء وضم الزاي فيه ، والباقون كذلك في الكل . التيسير : ٩٢.

٤- حكى ذلك عنه سيبويه في الكتاب : ٤/ ٥٦.

٥- يقرأه (ص) (س).

٦- منهم أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٤١٩/١، والأزهري في معـاني القـراءات: ١/ ٢٨٢، ومكي في الكشف: ١/ ٣٦٥، وغيرهم.

[٥٧٩] وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْسَبَنَّ (فَـ)خُذْ وَقُـلْ
بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْـبُ (حَـقٌّ) وَذُو مَـلاَ

(حَرْفَا يحسبن)[١]: مرفوع على أنه فاعلٌ ، كما تقول : قام غلامَا زيدٍ، جعلهما مخاطَبَيْن ، لأن الخطاب بهما.

وقوله: (فَخُذْ) ، أي فخذ بالخطاب ، لأن أبا حاتم[٢] ومن تابعه يَرُدُّون ذلك ، ويزعمون أنه لحن.

ومعنى القراءة : ولا تحسبن[٣] يا محمد الذين كفروا أن إملاءَنا خيرٌ.

فَـ﴿الذين﴾ وما يتصل به مفعول. و﴿أنّما نُمْلي﴾ وما يتصل به بَدَلٌ منه. و(أنَّ) وما اتصل بها تسد مسدَّ مفعولي حَسِبَ كما كان ذلك في قوله تعالى:﴿أم تحسب أنَّ أكثرهم يَسْمَعُون﴾[٤]. و(مَا) مصدرية. وهذا قول أبي إسحاق[٥] .

ولا فرق في قيامها مقام مفعولين بين البدل وغيره.

فإن قيل: الإقتصار على أحد المفعولين في (حسب) لا يجوز، فكيف يصح أن تكون (أن) وما اتصل بها بدلاً من (الذين) وما اتصل به. وإنما يكون ذلك بعد ذكر المفعولين ؟

١- يعني قوله تعالى﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ من الآية : ١٧٨ من سورة آل عمران، وقوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون﴾ من الآية : ١٨٠ من سورة آل عمران، حيث قرأ حمزة بالتاء فيهما، وقرأ الكوفيون ﴿لا يحسبن الذين يفرحون﴾ من الآية : ١٨٨ من سورة آل عمران بالتاء، وقرأ الباقون في المواضع الثلاثة بالياء. التيسير : ٩٢.

٢- حكى عنه ذلك النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٢١.

٣- لا تحسبن (ص) بغير واو.

٤- من الآية : ٤٤ من سورة الفرقان.

٥- في معاني القرآن : ١/ ٤٩١.

قيل : إنما جاز ذلك بناءً على أن البدل والمبدل منه بمنـــزلة شيء واحـــد، كما تقول: جعلت متاعك بعضه فوق بعض، مع أن الاقتصار على المفعـــول لا يجوز.

فإن قيل: فكيف يصح بَدلُ الإملاء من الذين كفروا وهو غيره ، ومـــن شأن المفعول الثاني في هذا الباب أن يكون الأول ؟

قيل : هو على تقدير حذف مضاف[1] ؛ أي: ولا تحسبن حـــال الذيـــن كفروا الإملاء.

فإن قيل : فيلزم أن تنصب خيراً على هذا التأويل الـــذي تأولـــه أبـــو إسحاق، لأنه إذا أَبْدَلَ ﴿إنما نملي﴾، وجب نصب خيراً على أنه مفعول ثان.

قيل : الجواب من وجهين:

أحدهما، ما تقدم من رَفعه على أنه خبر أن، وأنها سَدَّت مسد المفعولين.

والثاني، أن يرتفع على أنه خبر ابتداء محذوف؛ والتقدير: هو خير لهـــم، فتكون الجملة المفعول الثاني.

والقياس أن تكتب (أَنَّ) هذه منفصلة، ولكنها في الرسم متصلة[2].

وقال **الكسائي والفراء**[3]: «وجه هذه القراءة التكرير والتأكيد؛ والتقدير: ولا تحسبن الذين كفروا ، ولا تحسبن أنما نملي».

قال **الفراء**: «ومثله: ﴿[فـــ]هل ينظرون إلاَّ الساعَةَ أن تأتيَـــهم﴾[4]، أي هل ينظرون إلا أن تأتيهم»[5] .

ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي ، وما بعده صلة له، والضمير محـــذوف، وتقديره : نمليه[6] لهم.

١- المضاف (ص).

٢- المقنع : ٧٨ . ولم يذكر الداني هذا الحرف ضمن المقطوع.

٣- في معاني القرن: ١/ ٢٤٨.

٤- من الآية : ١٨ من سورة محمد.

٥- معاني القرآن : ١/ ٢٤٨.

٦ نميله (س) وهو تصحيف.

وعلى القراءة بالياء ، ﴿الذين كفروا﴾ : فاعلٌ . و(أنّ) وما بعدها سد مسد المفعولين . و(ما) مصدرية، أو بمعنى الذي.

ويجوز على الياء ، أن تُسندَ الفعل إلى النبي ﷺ ؛ أي: ولا يحسبن الرسولُ الذين كفروا أنما نملي لهم ، فتكون القراءتان بمعنىً واحد.

والثاني من حرفي (تحسبن): قوله تعالى:﴿ولا تحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله من فضله هو خيراً لهم﴾ : قرأه **حمزة** بالتاء ، وجرى فيه من الطعن ما جرى في الأول.

قال **النحاس**: «هو بعيد جدّاً»[1] .

ووجهه عند أهل الحذق ، أنه على حذف مضاف؛ أي: ولا تحسبن يا محمد بُخلَ الذين يبخلون خيراً لهم، وهو زائد فاصل ، فذهب ما استبعده **النحاس** من كون ﴿الذين﴾ [مفعولا، و﴿خيراً﴾][2] مفعولاً ثانياً ، لأن المفعول الثاني في هذا الباب ، لا بد أن يكون الأول.

ويجوز أن يكون الذين مفعولاً على تقدير : ولا تحسبن الذين يبخلون بخلهم خيراً لهم ، فحذفه لدلالة يبخلون عليه.

ومثله قولهم : من كذب كان شرا له ؛ أي كان كذبه شرّاً له[3] .

ومن قرأ بالياء ، فوجه قراءته أن﴿الذين ﴾ فاعل ﴿يحسبن﴾ ولا بد من تقدير محذوف[4] ؛ أي : ولا يَحسبن الذين يبخلون البخلَ خيراً لهم، كما تقدم في الوجه الثاني للقراءة الأولى.

ومثله قول **الشاعر**:

١- إعراب القرآن : ١/ ٤٢٢.

٢- مفعولاً وخيراً زيادة من (ي) (س).

٣- ينظر هذا التقدير عند سيبويه في الكتاب : ٢/ ٣٩١.

٤- المحذوف (ص).

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ   وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلى خِلَافِ[1]

دل السفيه على السَّفَه.

فالهاء [في][2] (إليه) عائدة إليه.

وقوله: (بِمَا يعملونَ الغيب حقٌّ)[3]، لأن مكيا قال: «التاء أحب إليَّ، لأن قبله﴿وَإِن تؤمنوا وتَتَّقُوا فلكم أجر عظيم﴾[4] مع ما قبل ذلك من المخاطبة»[5].

فلذلك قال: (الغيب حَق).

أيضاً، لأن قبله: ﴿سيُطوقون ما بَخِلوا به﴾[6]، مع ما قبله من لفظ الغَيبة، فهو حقٌّ.

(وذُو ملا)، ينصرونه؛ أو ذُو مَلاَءٍ. والملاءُ: الذِّمة؛ أي له ذمة.

[٥٨٠]يَمِيزَ مَعَ الأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ
وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ (شُـ)لْشُلاَ

(شلشُلا)، منصوب على الحال؛ أي خفيفاً.

فإن قلت: كيف يصح قوله: شدِّدْهُ خفيفاً؟

قلت: معناه فاكْسِر سكونه خفيفاً؛ فالعامل في الحال [(فَاكْسِرْ)، وصاحبُ الحال ضمير الفاعل فيه.

١- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ١٠٤ و٢٤٩، وأبي جعفر النحاس في إعراب القرآن: ٤٢٢/١، وابن زنجلة في حجة القراءات: ١٨٤، وغيرهم.

٢- في زيادة من (ي) (س).

٣- قوله تعالى﴿بما تعملون﴾ من الآية: ١٨٠ من سورة آل عمران، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. التيسير: ٩٢.

٤- من الآية: ١٧٩ من سورة آل عمران.

٥- الكشف: ١/ ٣٦٩.

٦- من الآية: ١٨٠ من سورة آل عمران.

ويجوز أن يكون العامل (شدَّدْه) ، وفاعله صاحبُ الحال][1]، لاَ أنك تُشدده في حال خفته.

و﴿يميز﴾[2] بالتخفيف والتثقيل لغتان ؛ يقال: مَيَّزْتُ الشيء من الشيء، ومِزْتُه أَمِيزُه مَيْزاً.

ورُوي عن أبي عمرو[3] أنه لا يكون بالتشديد إلا لكثيرٍ من كثيرٍ، والتخفيف بمعنى واحد من واحد.

[٥٨١]سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ
وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ (فَـ)يَكْمُلاَ

معنى قراءة حمزة[4] رحمه الله في ترك تسمية الفاعل أوّلا وتسميته أخيراً، المغايرة لتغاير المعنى.

فالإحصاء عليهم في الدنيا غيرُ مسمى الفاعل . ويقول الله تعالى في القيامة: ﴿ذُوقوا عذَاب الحريق﴾[5] .

و﴿فَيَكْمُلاَ﴾ ، منصوبٌ بالفاء في جواب (ارْفعوا) ؛ أو يكون معنى الاستقبال، أن قولهم يُجمَعُ إلى قتلهم الأنبياء في القيامة، ويُعاقبون على ذلك.

والكَتْبُ : الجمع[6] .

١- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٢ من الآية : ١٧٩ من سورة آل عمران. وبضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشدداً قرأ حمزة والكسائي هنا وفي الأنفال[من الآية : ٣٧]، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الميم وإسكان الياء . التيسير : ٩٢.

٣- حكى عنه ذلك ابن زنجلة في حجة القراءات : ١٨٢.

٤- قرأ حمزة ﴿سيكتب﴾ [من الآية : ١٨١ من سورة آل عمران] بالياء مضمومة وفتح الباء. و﴿قتلهم﴾ برفع اللام، و﴿يقول﴾ بالياء ، والباقون بالنون مفتوحة وضم التاء ونصب اللام ، و﴿نقول﴾ بالنون . التيسير : ٩٢.

٥- من الآية : ١٨١ من سورة آل عمران.

٦- تجمع (ص).

[٥٨٢]وَبالزُّبْرِ (الشَّامي) كَذَا رَسْمُهُمْ وَبالْـــــــ
ـــكِتَابِ (هِشَامٌ) وَاكْشِفْ الرَّسْمَ مُجْمِــلاَ

إنما قال (مُجَمِّلا)، لأن أبا **محمد مكيا** زعم أنه لم يرسم في الثـــــاني بـــاءً أصْلاً. ذكر ذلك في كتاب الهداية[1] .

وقال **أبو عمرو** في المقنع: «هو في الموضعين بالباء»[2] .

ورواه عن هشام عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عـــامر، و[عن هشام][3] عن سويد بن عبد العزيز[4] عن الحسن بن عمران[5] عن عطيـــة بن قيس[6] عن أم الدرداء[7] عن أبي الدرداء[8] عن مصاحف أهل الشام.

١- قال السخاوي في الوسيلة في شرح البيت : ٦١ من العقيلة : «قال أبو محمد مكي رحمه الله في كتاب الكشف له: وقرأ هشام وبالكتاب بزيادة باء ، أعاد الحرف للتأكيد .قال: وكذلك هي في مصاحف أهل الشام . وقال في الهداية غير هذا» . الوسيلة : ٣٠٦ . وينظر الكشف : ١/٣٧٠.

٢- يعني في مصاحف أهل الشام. المقنع : ١٠٩. قال الداني: «كذا رواه لي خلف بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن علي عن أبي عبيد عن هشام عن عمار...».

٣- وعن هشام زيادة من (ي)(س).

٤- هو أبو محمد سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي ، تقدم.

٥- هو الحسن بن عمران العسقلاني صاحب عطية بن قيس، قرأ عليه سويد بن عبد العزيز.

غاية النهاية : ١/ ٣٢١.

٦- هو أبو يحيى عطية بن قيس الكلابي الحمصي الدمشقي، تابعي، قارئ دمشق بعد ابن عـــامر، عـــرض القرآن على أم الدرداء، وعليه الحسن بن عمران ، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة.

غاية النهاية : ١/ ٥١٣ (٢١٢٥).

٧- هي أم الدرداء هجيمة بنت حي الأوصابية الحميرية، زوج أبي الدرداء، أخذت القراءة عـــن زوجـــها وأخذ عنها إبراهيم بن أبي عبلة وعطية بن قيس ، توفيت بعد الثمانين من الهجرة.

غاية النهاية : ٢/ ٣٥٤(٣٧٨٣).

٨- هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة ، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظـا على عهد النبي ﷺ...عرض عليه ابن عامر وزوجه أم الدرداء ، توفي سنة اثنتين وثلاثين.

غاية النهاية : ١/ ٦٠٦(٢٤٨٠).

قال أبو عمرو: «ورأيت **هارون بن موسى الأخفش** يقول في كتابه: إن الباءَ زيدت في الإمام؛ يعني الذي وُجِّه به إلى الشام في﴿وبالزبـــر﴾ وحدها»[1].

قال أبو عمرو: «والأول عندي أثبت لأنه عن **أبي الدرداء**».

قال: «وفي سائر المصاحف بغير باء في الحرفين».

قلت: «وقد رأيته في بعض المصاحف القديمة الشامية كما ذكره أبو محمد»[2].

[٥٨٣](صَـ)فَا (حَقٌّ) غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُنْــــ
ــنَ لاَ تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ (كَـ)يْفَ (سَمَا) (ا)عْتَلَى

[٥٨٤]وَ(حَقّـ)اً بِضَمِّ البَا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ
وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلاَ

التقدير: صفا في (يكتمون)[3] (يُبيِّنُنَّ)[4] حقُّ غيبٍ ؛ أو: صفا حق غيب يكتمون يُبيِنُنَّ محله ؛ أو هو : يكتمون يُبينن.

والغَيبة ، على أنه باقٍ على الحكاية عنهم.

والخطابُ ، على معنًى : فقال لهم : لَتُبيننه للناس ولا تكتمونه.

١- المقنع : ١٠٩. وقولاه الآتيان منه أيضاً.

٢- قال السخاوي في الوسيلة : ٣٠٧: «والذي قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله تعالى، لأني كذلك رأيته في مصحف لأهل الشام عتيق، يغلب على الظن أنه مصحف عثمان ﷺ أو هو منقول منه. وهذا المصحف موجود بمدينة دمشق في مسجد بنواحي الموضع المعروف بالكشك. وهم يزعمون أنه مصحف علي. وقد كشفته وتتبعت الرسم الذي اختص به مصحف الشام، فوجدته كله فيه».

وقال الداني في التيسير : ٩٢ : «وحدثني فارس بن أحمد قال: حدثنا عبد الباقي بن الحسن قال: شك الحلواني في ذلك فكتب إلى هشام فيه، فأجابه أن الباء ثابتة في الحرفين».

٣- في قوله تعالى﴿ولا تكتمونه﴾ من الآية : ١٨٧ من سورة آل عمران. وبالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر، والباقون بالتاء. التيسير : ٩٣.

٤- في قوله تعالى﴿لتبيننه﴾ من الآية : ١٨٧ من سورة آل عمران، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بالياء والباقون بالتاء. التيسير : ٩٢.

وقرأ **نافع** و**ابن عامر**: ﴿**لا تحسبن الذين يفرحون ...فلا تحسبنهم**﴾[1] بالتاء.

وقرأ **ابن كثير** و**أبو عمرو** بالياء فيهما ، وضم الباء من﴿**يحسبُنهم**﴾، وقرأ الباقون وهم **الكوفيون** بالتاء فيهما مع فتح الباء.

فوجه قراءة **نافع** و**ابن عامر**، أن﴿**الذين يفرحون**﴾ فاعلُ يحسبن، والمفعول الأول محذوف، وهو﴿**أنفسهم**﴾. و﴿**بمفازة من العذاب**﴾ في موضع المفعول الثاني، و﴿**فلا تحسبنهم**﴾ : الخطاب لـ**لنبي** ﷺ . والمفعول الأول: الهاء والميم، والمفعول الثاني: محذوف ؛ والتقدير: فلا تحسبنهم كذلك ، والفاء عاطفة؛ كما تقول : ما ظنَنت زيداً قائماً فلا تظنَّنّه؛ ومنه:﴿**والله ورسولُه أحقُّ أن يُرْضُوه**﴾، أي ورسوله كذلك.

ويجوز أن تجعل[2] مفعولي يحسبن محذوفين.

وأما قراءة **ابن كثير** و**أبي عمرو**، فعلى ما تقدم من إسناد الفعل إلى ﴿**الذين يفرحون**﴾ ، والمفعول الأول:﴿**أنفسهم**﴾، و﴿**بمفازة من العذاب**﴾ الثاني، و﴿**فلا تحسبنهم**﴾ مكرر للتأكيد، كقوله تعالى:﴿**إنِّي رأيتُ أحدَ عشر كوكبا والشمس والقمر (رأيتهم لي سَجدين**﴾[3] ، أي أحد عشر كوكبا والشمس والقمر)[4] لي ساجدين رأيتُهم.

ويجوز أن تجعل بمفازة من العذاب، مفعولاً ثانيا لـ﴿**يحسبنَّهم**﴾، ويكون بدلاً من (لا يحسبن)[5] ، فيغني لإبداله منه عن ذكر مفعوليه، وتكون الفاء زائدة.

وضم الباء من ﴿**يحسبُنهم**﴾، من أجل ضمير الجماعة بعده وهو الواو.

وإنما حذفت لإلتقاء الساكنين: هي والنون المدغَمَة.

وأما قراءة الباقين، فالخطاب **للنبي** ﷺ.

و﴿**الذين يفرحون**﴾: المفعول الأول، و﴿**بمفازة من العذاب**﴾: الثاني.

و﴿**فلا تحسبنهم**﴾ : إما مكرر للتأكيد، أو بدل على ما سبق.

١- من الآية : ١٨٨ من سورة آل عمران.

٢- من الآية : ٦٢ من سورة التوبة.

٣- من الآية : ٤ من سورة يوسف.

٤- بين القوسين(رأيتهم...والشمس والقمر) سقط (س).

٥- يحسبنهم (ص).

[٥٨٥]هُنَا قَاتَلُوا أَخِّرْ (شـِ)فَـاءً وَبَعْـدُ فِـي
بَرَاءَةَ أَخِّـرْ يَقْتُلُـونَ (شَـ)مَـرْدَلاَ

إنما قال: (أَخِّر شفاءً) ، لأن أبا عبيد اختار قراءة[1] غيرهما[2]، فَنَبَّه على أن هذه القراءة ثابتة صحيحة. وفيها شفاء لكونها أبلغ في المدح، لأنهم إذا قُتلوا وقَاتَلوا بعد وقوع القتل فيهم، فذلك أبلغ في مدحهم.

ووجه القراءة الأخرى ظاهر. ويجوز أن تكون بمعنى هذه القراءة ، وهو الأولَى عندي ؛ أي: وقَاتَلُوا ووقع القتل فيهم، لا أَن القتل أتى على جميعهم.

وفي براءة[3] : ﴿فيقتلون ويقتلون﴾[4] .

وقوله: (شَمَرْدلا) ، أي خفيفاً ؛ يعني أنه قرأ ذلك بغير تثقيل.

١- قراءة سقط (س).

٢- أي في قوله تعالى: ﴿وقـتلوا وقتلوا﴾ من الآية : ١٩٥من سورة آل عمـران ، حيـث قـرأ حمـزة والكسائي ﴿وقُتلو وقـتلوا﴾، يبدءان بالمفعول قبل الفاعل، وكذلك في حرف سورة التوبة مـن الآيـة : ١١١، والباقون يبدأون بالفاعل قبل المفعول . التيسير : ٩٣.

٣- وفي قراءة (ص).

٤- من الآية : ١١١ من سورة براءة.

[٥٨٦]وَيَاآتِــهَا وَجْــهِي وَإِنِّــي كِلاَهُمَـــا
وَمِنِّيَ وَاجْعَــلْ لِــي وَأَنْصَــارِيَ الْمِــلاَ

﴿وجهى لله ومَن اتبعن﴾[١]، ﴿إنى أعيذها﴾[٢]، ﴿أنى أخلق﴾[٣]، ﴿منى إنك أنت السميع العليم﴾[٤]، ﴿قال رب اجعل لى ءاية﴾[٥]، ﴿من أنصارى إلى الله﴾[٦].والمِلاء، جمع مليء، وهو الثقة.

١- من الآية : ٢٠ من سورة آل عمران، فتح الياء نافع وابن عامر وحفص. التيسير : ٩٣.

٢- من الآية : ٣٦، فتحها نافع. التيسير : ٩٣.

٣- من الآية : ٤٩، فتحها الحرميان وأبو عمرو. التيسير : ٩٣.

٤- من الآية : ٣٥، فتحها نافع وأبو عمرو. التيسير : ٩٣.

٥- من الآية : ٤١، فتحها نافع وأبو عمرو. التيسير : ٩٣.

٦- من الآية : ٥٢، فتحها نافع. التيسير : ٩٣.

سُورَةُ النِّسَاء

[٥٨٧]وَ(كُوفِيُّهُمْ) تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفاً
وَ(حَمْزَةُ) وَالأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلاَ

أصل ﴿تسآءلون﴾[١]: تَتَسَاءَلُونَ ، فلما اجتمع التاءان ، خفف بحذف إحداهما، على ما سبق من الخلاف في: ﴿تظاهرون﴾[٢] .

وعلى هذا الضرب من التخفيف قراءة **الكوفيين**.

وخففه آخرون بالإدغام ، وعليه القراءة الأخرى.

وأُدغمت التاء في السين لما بينهما من التقارب؛ إذ هما من طرف اللسان، وهما مشتركان في الهمس.

والتاء مع ذلك أضعفُ من السين، لأن للسين صفيراً ليس لها؛ فهي تقوى بالإدغام.

وقراءة **حمزة** رحمه الله: ﴿والأرحامِ﴾[٣] قراءةٌ صحيحة ثابتة، قرأ بها **الأعمش وإبراهيم النخعي وقتادة**[٤].

والذي أنكره **البصريون**[٥] من القراءة بها، لأن عطف الظاهر على المضمر المخفوض لا يجوز إلا بإعادة الخافض عندهم، إنكارُ مَن لم يَتَثَبَّت ؛ لأن للمحتج عليهم أن يقول : إن المضمرَ هاهنا والظاهرَ، سواءٌ ؛ لأن ظاهره لا يصح أن

١- من الآية : ١ من سورة النساء، وبتخفيف السين قرأ الكوفيون، والباقون بتشديدها . التيسير : ٩٣.

٢- من الآية : ٨٥ من سورة البقرة. وينظر الخلاف في شرح البيت : ٤٦٥.

٣- من الآية : ١ من سورة النساء ، حيث قرأ حمزة بخفض الميم ، والباقون بنصبها. التيسير : ٩٣.

٤- ذكر ذلك أيضاً القرطبي في الجامع : ٥/٢، وأبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ١٦٥.

٥- قال القرطبي: «فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به». الجامع : ٥/٢.

يَتَنَكَّرُ؛ فهو كمضمره . فكما يجوز[1] أن تقول: بالله والرحم ، يجوز أن تقول: بـه والرحم.

وله أن يقول أيضاً : ليست [هذه][2] واو العطف، وإنما هي واو القسم، أقسم الله تعالى بها كما أقسم بالتين تنبيهاً على المنَّة به ؛ فالقسم بالأرحام تنبيهاً على صلتها وتعظيماً لشأنها أولى.

فإن[3] اعتُرض على هذا الوجه بما رُوي أن قوماً من مضر جاءوا إلى رسول الله ﷺ حُفَاةً عراة ، فتغير وجهه ﷺ لما رأى من فاقتهم، ثم صلى الظهر وخطب الناس فقال: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة...﴾ إلى قوله: ﴿والأرحامَ﴾.

ثم قال: «**تصدق رجل بديناره، تصدق رجل بدرهمه، تصدق رجل بصاع من تمره** »...الحديث[4] .

وهذا الحديث اعترض به **ابن النحاس**[5] وقال: «معنى هذا على النصب، لأنه حضهم على صلة أرحامهم».

قلت: ولو رُوي أنه قرأه بالنصب، لم يكن في ذلك حجة، لأنا لا نقول: إن قراءة النصب ليست ثابتة.

وهذا الحديث إنما يصلح حجة لَهَا، ولا نقول: إن رسول الله ﷺ كان يقرأ بجميع الوجوه.

ونحن نقول : إن وجه قراءة النصب : واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها.

ووجه قراءة الخفض، القَسَمُ على ما بَيَّنَّا.

١- وكما يصح يجوز (ص) بزيادة يصح. ولا معنى لهذه الزيادة.

٢- هذه زيادة من (س).

٣- وإن (ص).

٤- الحديث سقط (س). والحديث بتمامه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة(١٢)، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار(٢٠)، حديث : ٦٩(١٠١٧).

صحيح مسلم : ٧٠٤/٢.

٥- في إعراب القرآن : ٤٣٢/١.

وإذا كان لهذه القراءة وجهان ، فلا تُورَد كل واحدة من القراءتين إلا بحيث يليق بها.

فالنبي ﷺ لو ثبت أنه قرأ بالنصب، لم يكن في ذلك ما يَرُدُّ الأخرى. لأنه قرأ بما يليق[1] بذلك المقام.

ألا تراه يقول في حديث **هشام بن حكيم**: «**هكذا أنزلت، هكذا أنزلت**»[2] .

واحتج **الشافعي** رحمه الله بقوله تعالى:﴿**وأرجلِكم**﴾ بالخفض لمسح الخفين، وبالنصب لغسل الرجلين، لأنهما ثابتتان مُنَزَّلَتان[3].

ولو سُلم أن الواو عاطفة، فقد نُقل ذلك في الكلام والشعر[4].

روى **قطرب: ما فيها غيرُه وفرسِه**

وأنشد **الفراء**[5] :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفِ

وقال آخر:

إِذَا أَوْقَدُوا نَاراً لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ ... فَقَدْ خَابَ مَنْ يُصْلَى بِهَا وَسَعِيرِهَا[6]

واعترض من[7] ردّ القراءة فقال: «لو جاز هذا في الشعر والكلام، لم يجز في هذه القراءة».

١- بما لا يليق (ص).

٢- تقدم تخريج هذا الحديث.

٣- ومثل ذلك حكي عن ابن جرير الطبري. قال في ما نقل عنه القرطبي: «فرضهما، التخيير بين الغسل والمسح» ، جعل القراءتين كالروايتين . الجامع : ٦/ ٩٢.

وقال النحاس: «ومن أحسن ما قيل: إن المسح والغسل واجبان جميعاً. والمسحُ واجب على قراءة من قرأ بالخفض، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتين». إعراب القرآن : ٩/٢.

٤- وفي الشعر (ص).

٥- في معاني القرآن : ٢٥٣/١. وهو أيضاً من شواهد النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣١.

٦- البيت من شواهد أبي حيان في البحر المحيط : ٢/ ١٥٧.

٧- هو أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن : ٦/٢.

قال: «وهو خطأ في أمر الدين عظيم، لأن **النبي** ﷺ قال: ((**لا تحلفوا بآبائكم**))[1]».

والجواب ، أن الحكاية عنهم أنهم يَتَسَاءلون بالله ، والرحمُ ليست بيمين.

فإن قيل: كيف ينهى عن شيء ويحكيه عنهم؟

فالجواب : أن تسآلهم كان قبل ورود النهي ؛ وأيضاً ، فليس في الحكاية ما يدُلُّ على الإِباحة . ألا ترى إلى[2] قوله تعالى:﴿**ومن ثَمَرَت النَّخيل والأعْنَب تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً**﴾[3] ، وأن الحكاية فيه لم تقتض الإِباحة. و**الكوفيون** يجيزون العطف المذكور ويختارون سواه ، و**البصريون** يمنعونه، والقراءة ثابتة، وهي حجة وهم يحتجون في العربية بقول بعض العرب.

يقول قائلهم : سمعت بعض العرب...

ونقل القرآن أثبت وأصح[4].

وقوله: (**والارحام بالخَفضِ جُمَّلاَ**)، فيه تورية مليحة، لأَن الخفض في الجواري: الختانُ ، وهو لهن جمال ، والخفض الذي هو للإِعراب جمالٌ للأَرحام، لما فيه من تعظيم شأنها.

١- الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري عن ابن عمر في كتاب الأيمان والنذور(٨٣)، باب لا تحلفوا بآبائكم(٤)، حديث: (٦٦٤٨) . فتح الباري : ٥٣٩/١١ . وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان(٢٧)، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى(١) (١٦٤٦) . صحيح مسلم : ١٢٦٧/٣.

٢- أن (ص).

٣- من الآية : ٦٧ من سورة النمل.

٤- ينظر الانتصار لقراءة حمزة بأوضح من هذا عند القرطبي في ما حكاه عن أبي نصر عبد الرحيم القشيري في الجامع : ٤/٥، وعند أبي حيان في البحر المحيط : ١٦٧/٣. قال أبو حيان: «وأما قول ابن عطية : ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان:...، فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله، ولا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين نقلوا القرآن من في رسول الله ﷺ بغير واسطة...عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه...ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم..».

[٥٨٨]وَقَصْرُ قِيَاماً (عَمَّ) يَصْلَوْنَ ضُمَّ (كَـ)ـمْ

(صَـ)ـفَا (نَافِعٌ) بِـالرَّفْعِ وَاحِـدَةً جَـلاَ

قال الأخفش[١] والكسائي والفراء[٢]: القيم والقيام والقِوَامُ واحد.

وقال البصريون[٣]: قِيَمٌ : جمع قيمة، كَدِيمَةٍ ودِيَم.

قال أبو علي: «وليس ذلك بشيء، بدليل قوله:﴿ديناً قيما﴾[٤]؛ ألا ترى أن الدين لا يوصف بذلك ، وإنما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام ، كما أنشد أبو زيد:

إِنِّي إِذَا لَمْ يُنْدِ حَلْقاً رِيقُهْ وَثَبَتَ السَّبُّ وَقَامَتْ سُوقُهْ[٥]

ومنه:﴿ويُقيمون الصَلوة﴾[٦] .

قال الآخرون: لو كان مفرداً، لما اعتل كالعَور والحَول والعِوض؛ لأنه على غير مثال الفعل. والأسماء الثلاثية المجردة ، إنما يعل منها ما جاء على مثاله نحو: رجْل ومال وباب ودار.

والجواب: أنه اتبع فعلَه فأُعل لأنه مصدرٌ بمعنى القيام ؛ فكأنه بني على قلم قِيَماً ، فلما اعتلَّ قَام ، اعتل هو أيضاً ؛ وحكى الأخفش: قِوَماً وقِيَماً»[٧].

١- حكى ذلك عنه أبو علي في الحجة : ٣/ ١٣٠.

٢- حكى ذلك عنهما النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣٧، والقرطبي في الجامع : ٥/٣٠، وأبو حيان في البحر : ١٧٨/٣. وينظر معاني القرآن للفراء : ١/ ٢٥٦.

والحرف المختلف فيه في صدر هذا البيت من الآية : ٥ من سورة النساء ، حيث قرأ نافع وابن عامر بغير ألف ، والباقون بالألف. التيسير : ٩٤.

٣- حكى ذلك عنهم النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣٧.

٤- من الآية : ١٦١ من سورة الأنعام. وقرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ديناً قِيَماً﴾ بكسر القاف وفتح الياء مخففة، والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة . التيسير : ١٠٨.

٥- هذا الرجز أيضاً من شواهد اللسان : (سوق). وغيره.

٦- من الآية : ٣ من سورة البقرة وشبهه.

٧- الحجة : ٣/ ١٣٠-١٣٢ ، وكذلك الأقوال بعده ، بتصرف يسير.

قال : «والقياس الصحيح : الواو . وإنما انقلبت ياء على وجه الشذوذ، كقولهم : ثِيَرَةٌ ، وقول بني ضبة : طِيَالٌ في جمع طويل . وقالوا جميعا : جِيَادٌ في جمع جواد» .

قال أبو علي: «وإذا قالوا : ديم في جمع ديمة، فأعلوا الجمعَ لاعتلال الواحد، فإعلالُ المصدر لاعتلال فعلِه أولى ؛ ألا ترى أنهم قالوا : معيشة ومعايش ، ومَقام ومَقَاوِم، فصحت الجموع مع اعتلال الآحاد، ولم يصححوا مصدراً أعلّوا فعله ، لكن يجري المصدر على فعله» .

قلت: والذي قاله البصريون من كونه جمعَ قيمة ، يحتمله هذا الموضع، وإن كان لا يحتمله الذي في المائدة[1] والأنعام[2] .

ومعناه : التي جعلها الله قيمةً لكم، لأن قيمة المرء ماله.

ومنه : الحسبُ : المال . والسفهاءُ : اليتامى[3] .

وأراد بالأموال أموال اليتامى ، وأضافها إلى المخاطبين ، لأنها أموال الخلق التي يملكونها.

وقيل[4] : «السفهاءُ ، الأولادُ ؛ أي لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها».

وقيل[5] : «السفهاءُ ، النساءُ».

وقيل[6] : «لا يصح، لأن العرب إنما تقول في النساء : سَفَائِه وسفيهات».

وإذا قلنا: إن قِيماً بمعنى قِيَاماً، فهو من قولهم: هو قِيَامُ القَوْمِ وقِوَامُهُم، للذي يقوم عليهم ويُصلح أمورهم.

١- من الآية : ٩٨ من سورة المائدة . وقرأه ابن عامر بغير ألف ، والباقون بالألف . التيسير : ١٠٠.

٢- من الآية : ١٦١ من سورة الأنعام.

٣- قاله سعيد بن جبير في ما رواه عنه سالم الأفطس. ذكره النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣٦.

٤- رواه إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك، في ما حكاه النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣٦.

٥- رواه سفيان عن حُميد الأعرج عن مجاهد، في ما حكاه النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣٦.

٦- قاله إسحاق الزجاج في معاني القرآن : ٢/ ١٣، وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/ ٤٣٦.

والكعبةُ قيمٌ[1] للناس بمعنى قيام ، من هذا ؛ لأنهم يقصدونها بما يوسع على مجاوريها[2]، فكأنها تقوم عليهم وتُصلح شأنهم.

ودينا قِيما وقَيِّماً : مستقيما.

ومعنى التخفيف، أنه مصدر وصف به، وهو كالشِّبَع والصِّغَر والكِبَر على معنى : ذَا قِيَم.

قال **حسان:**

وَنَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ المليـ ـكِ أُرْسِلْتَ حَقا بِدِينٍ قِيَمْ[3]

وأصل قَيِّم : قَيْوِم ، فلما سبقت الياء بالسُّكون، قُلبت الواو ياء وأُدغم . قال الله تعالى: **﴿فَأَقِمْ وجهك للدِّين القيِّم﴾**[4] .

﴿وسَيُصْلَوْنَ﴾[5]، على ما لم يسم فاعله؛ أي يصليهم غيرُهم، وهو الحقيقة والأَصل ، فلذلك قال: (**كَمْ صَفَا**).

﴿وسَيَصْلَون﴾، كما قال: **﴿اصلوها﴾**[6] .

ورفع **﴿واحدةٌ﴾**[7]، على أنها كان التامة؛ أي : وإن وقعت.

وقوله: (**جَلا**)، أي كشف؛ لأن القراءة بالرفع، ظاهرةٌ مكشوفة المعنى، وبالنصب تحتاج إلى تقدير، وإن كانت الوارثة واحدة، وإلى أن واحدة بمعنى منفردة.

وقراءة النصب، مطابقة[8] لقوله:**﴿فَإن كنَّ نِسَآء﴾**[9] .

١- قيما (ص).

٢- بجاورها (ص).

٣- البيت في ديوانه : ١٣٩. وروايته : فنشهد أنك عَبْدُ ...أُرْسِلْتَ نوراً...

وهو من شواهد اللسان: (قوم) بلفظ : عِنْدَ المَليكِ.

٤- من الآية : ٤٣ من سورة الروم.

٥- من الآية : ١٠ من سورة النساء . وبذلك قرأ أبو بكر وابن عامر. وقرأ الباقون ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بفتح الياء. التيسير : ٩٤.

٦- من الآية : ١٦ من سورة الطور.

٧- من الآية : ١١ من سورة النساء. وبالرفع قرأ نافع، وبالنصب قرأ الباقون. التيسير : ٩٤.

٨- موافقه (س).

٩- من الآية : ١١ من سورة النساء.

[٥٨٩]ويُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ (صَـ)ـحَّ (كَـ)ـمَا (دَ)نَا
وَوَافَقَ (حَفْصٌ) فِـي الأَخِـيرِ مُجَمِّلاَ

﴿يُوصِي﴾[١]، على معنى: يوصي المذكور.
و﴿يُوصَى﴾، صَحَّ مَعْنَاهُ وقَرُبَ من الأفهام، لأن فيه تنبيهاً على عموم الحُكم في كل مَيِّتٍ من ذكر أو أنثى.
(ووافق حفص في الأخير)، ناقلا ذلك ومجمّلاً إياه عن أئمته. وفيه حُكم بجوازهما وصحتهما.

[٥٩٠] وَفِـي أُمِّ مَـعْ فِـي أُمِّـهَا فَلأُمِّـهِ
لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ (شَـ)ـمْلَلاَ

(فِي أُمِّ)، يريد: ﴿فى أُمِّ الكتـب﴾[٢]، و﴿فى أُمِّهَا رَسُولاً﴾[٣]، و﴿فَلأُمِّهِ﴾[٤] هاهنا، يختص الوصل في قراءتهما[٥] بكسر الهمزة، لما يتصل بها من الكسر قبلها أو الياء[٦].

١- من الآيتين: ١١ و١٢ من سورة النساء، حيث قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر ﴿يُوصَى﴾ في الموضعين، بفتح الصاد، وتابعهم حفص على الثاني فقط، وقرأ الباقون بكسر الصاد فيهما. التيسر: ٩٤.

٢- من الآية: ٤ من سورة الزخرف.

٣- من الآية: ٥٩ من سورة القصص.

٤- حرفان من الآية: ١١ من سورة النساء.

٥- قراءتهما (س).

٦- قال الداني: «حمزة والكسائي: ﴿فلأمه﴾ في الحرفين، وفي القصص: ﴿فى أمها﴾، وفي الزخرف: ﴿فى أم الكتـب﴾ بكسر الهمزة في الأربعة في حال الوصل، والباقون بضمها في الحالين. فإذا أضيف (الأم) إلى جمع، ووليت همزته كسرة، وجملته أربعة مواضع: في النحل:﴿من بطون أمهـتكم﴾، وكذا في النور والزمر والنجم، فحمزة يكسر الهمزة والميم في الوصل، والكسائي يكسر الهمزة في الوصل ويفتح الميم، والباقون يضمون الهمزة ويفتحون الميم في الحالين. والابتداء بهذه المواضع بضم الهمزة في الواحد، وبضمها وفتح الميم في الجمع». التيسير: ٩٤.

وذلك أخف من الخروج منهما إلى ضم، وأجروا الياء مجرى الكسرة في الحكم، ولَمْ[1] يعتدوا بها حاجزاً، وهي لغة صحيحة.

قال **الفراء والكسائي**[2]: «هي **لغة قريش وهذيل وهوازن**».

وقد ذكرها **سيبويه**[3].

ومن ضمَّ، فهو الأصل.

و(**ضمُّ الهمز**): مرفوع بالابتداء. والخبر: قولُه: (في أمٍّ). و(شَمْلَلَ)، معناه أسرع؛ ومنه: ناقة شِملال وشِمِلَّة. وفي: (شملل)، ضميرٌ راجع إلى قوله: (في أُم) وما اتصل به؛ أي أسرع في اللفظ؛ يشير إلى خِفَّته وتسهُّل النطق به.

[٥٩١] وَفِي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ
مَعَ النَّجْمِ (شَـ)ـافٍ وَاكْسِرِ الْمِيمَ (فَـ)ـيْصَلاَ

يقول: واكسر الهمزة في المواضع الأربعة للكسرة قبلها: ﴿**والله أخرجكم من بطون إمَّهَـتكم**﴾[4]، ﴿**أو بيوت إمهـتكم**﴾[5]، ﴿**يَخلقكم في بُطون إمَّهـتكم**﴾[6]، ﴿**أجنة في بطون إمهـتكم**﴾[7].

وأضاف **حمزة** رحمه الله إلى كسرها كسر الميم بعدها، على الإتْبَاع؛ أعني في المواضع الأربعة.

(**واكسر الميم فيصلا**): بَيْنَ قراءة **حمزة والكسائي**.

١- أو لم (ي).

٢- حكى هذا القول عنهما أبو حيان في البحر المحيط: ٣/ ١٩٣. وحكاه النحاس عن الكسائي في إعراب القرآن: ١/ ٤٤٠، وكذلك القرطبي في الجامع: ٥/ ٧٢.

٣- حكى ذلك عنه النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٤٤٠. ولم أجده في الكتاب.

٤- من الآية: ٧٨ من سورة النحل.

٥- من الآية: ٦١ من سورة النور.

٦- من الآية: ٦ من سورة الزمر.

٧- من الآية: ٣٢ من سورة النجم.

[٥٩٢]وَنُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَـــلاَقٍ وَفَـــوْقُ مَـــعْ
نُكَفِّرْ نُعَذِّبْ مَعْهُ فِي الْفَتْحِ (إ)ذْ (كَـــــ)لاَ

التقدير: وَنُدْخِلْهُ[1] ذُو نُون مع حرْف الطَّلاَق[2].

و(فوقُ)، يعني به التغابن[3] ؛ أراد وفوق الطلاق ، فلما قطعه عن الإضافة، بناه مع ﴿نكفر﴾ في التغابن[4].

(نعذبْ معه)، أي مع ﴿ندخله﴾[5] في الفتح.

(إذْ كَلاَ) : إذ حفظ، من كَلأَ : إذَا حرس وحَفِظَ.

والنون والياء معناهما واضح.

[٥٩٣]وَهَذَانِ هَـــاتَيْنِ اللَّـــذَانِ اللَّذَيْـــنِ قُـــلْ
يُشَدَّدُ لِـــ(لْمَكِّي) فَذَانِكَ (دُ)مْ (حَـــــ)لاَ

﴿هَذَان خَصْمَان﴾[6] و﴿إن هـــذَن لَسَـــحِرَن﴾[7]، و﴿إحـــدى ابْنَتَـــيَّ هَـــتَيْنِ﴾[8]، و﴿والَّذَانِ يأتِيَـــنها منكم﴾[9]، و﴿أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا﴾[10].

١- يعني قوله تعالى: ﴿يدخله﴾ : موضعان : من الآيتين : ١٣ و١٤ من سورة النساء ، حيث قـــرأ نـــافع وابن عامر في الحرفين بالنون ، والباقون بالياء. التيسير : ٩٤.

٢- ﴿ندخله﴾ من الآية : ١١ من سورة الطلاق . ومثله مثل سابقيه : قرأه نافع وابن عـــامر بـــالنون ، والباقون بالياء . التيسير : ٢١١.

٣- ﴿ندخله﴾ من الآية : ٩ من سورة التغابن . ومثله مثل سابقيه. التيسير : ٢١١.

٤- من الآية : ٩ من سورة التغابن.

٥- من الآية : ١٧ من سورة الفتح. ومثله في القراءة مثل سابقيه. التيسير: ٢٠١.

٦- من الآية : ١٩ من سورة الحج.

٧- من الآية : ٦٣ من سورة طه.

٨- من الآية : ٢٧ من سورة القصص.

٩- من الآية : ١٦ من سورة النساء.

١٠- من الآية : ٢٩ من سورة فصلت. وفي الحروف المذكورة، قرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مـــد الألف والياء قبلها في الخمسة ، والباقون بالتخفيف من غير تمكين الألف ولا مد الياء . التيسير : ٩٥.

ووجه التشديد ، التعويضُ مما حُذف من هذه الأسماء في التَّثنية.

فالمحذوف من (هَذَان) و(هَـتين) ألفٌ ، حُذفت لالتقاء الساكنين؛ والمحذوف من (الَّذَان) و﴿الَّذَيْن﴾ ياءٌ، حذفت أيضاً لالتقاء الساكنين ، وكان ينبغي أن لا تُحذف، لأن التثنية لم يُحذف فيها[1] شيءٌ لإلتقاء الساكنين، إلاّ هذا. فَلَمَّا حُذف على خلاف الأصل، أشبه مَا حُذف أصلاً لالتقاء الساكنين، إذ المحذوف لالتقاء الساكنين في تقدير الثابت[2].

وقيل: إنها شُدِّدَت لأنها لا تسقط للإضافة ، بخلاف غيرها ، فأريد بذلك الفرقُ بينها وبين غيرها.

وقيلَ: شُدِّدَت، ليُفرَّقَ بينها وبين النون التي ثَبَتَت عِوَضاً من التنوين المنطوق به في المفرد.

وأما ﴿فَذَنكَ﴾[3] واختصاصه في مذهب أبي عمرو بالتَّشديد، ففيه تنبيهٌ على أن المبهم أولَى بالتعويض، لأن الحذف لَهُ ألزم، لأن المحذوفَ منه لا يعود في التصغير ؛ لأنك تقول في تصغير هذَا : هَـذَيَّا . ولو صُغِّر على ما تقتضيه الأصالة، لقيل: هَاذَيَّا : الأولى[4] عينُ الفعل ، والثالثة لاَمُه ، والثانية للتحقير؛ فحُذفت التي هي عين الفعل ، ولم تحذف التي هي لاَمُه ، لأنها لو حُذفت لتحركت ياءُ التصغير لمجاورة الألف ، وياءُ التصغير لا تتحرك بوجه.

وإذا صَغَّرْتَ اللَّذَان ، قلت : اللذَيَّا ، فبرزتَ الياء المحذوفة.

ففي تشديد ﴿فذنك﴾ ، تنبيهٌ على أن المبهمَ أولى بالتعويض.

ولم يُشدِّد[5] البابَ جميعَه نحو: (هذان) ، للجمع بين اللغتين.

١- منها (ص).

٢- التأنيث (ص).

٣- من الآية : ٣٢ من سورة القصص ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد النون ، والباقون بتخفيفها. التيسير : ١٧١.

٤- الأول (ص).

٥- يعني أبا عمرو البصري.

ولهذا قال: (**فَذَانكَ دُمْ حلا**) ؛ كأنه قال : فَذَانكَ مثله ، دُم أنت حُـلاً؛ أي محْليا مشْبهاً ذلك ، كما تقول : دم جميلاً، أوْ دُمْ ذَا حُلا.

والتخفيف إجْراءٌ له مجرى المثنى، فخُفف النون فيه كما يُخفف في الزيدان والعمران ، وإن كانت مبنيات[1] وليست بمُعْربات ، إلا أن صيغتها صيغة التثنية، وإن لم تَكن تثنية في التحقيق.

[٥٩٤]وَضَمَّ هُنَا كَرْهاً وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ
(شِـ)هَابٌ وَفِي الأَحْقَافِ (ثُـ)بِّتَ (مَـ)عْقِلاَ

الخلاف في ﴿**كرها**﴾ ، في أربعة مواضع:

هاهنا[2]، وفي التوبة[3]:﴿**قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً**﴾، وفي الأحقاف موضعان[4] .

والأخفش[5] وأكثر **البصريين والكسائي**[6]، يذهبون إلى أنهما لُغتان بمعنى واحد.

والفراء[7] يزعم أن الفتح بمعنى الإكراه ، والضُم من قِبَلِكَ[8]؛ أي الذي تفعله كارِهاً له من غير مُكْرِه ، كالأشياء التي فيها مشقة ونَصَبٌ.

١- بمبنيات (س).

٢- من الآية : ١٩ من سورة النساء.

٣- من الآية : ٥٣ من سورة التوبة، وقرأ حمزة والكسائي حرفي النساء والتوبة بضم الكاف، والباقون بفتحها. التيسير : ٩٥.

٤- موضعان: من الآية : ١٥ من سورة الأحقاف ، حيث قرأ الكوفيون وابن ذكوان في الحرفين بضم الكاف، والباقون بفتحها. التيسير : ١٩٩.

٥- معاني القرآن : ١/ ١٨٤.

٦- حكى ذلك عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ٢١٢.

٧- حكى ذلك عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ٢١٢.

٨- كذا في جميع النسخ، وفي البحر المحيط : «من فعلك» ، ولعله تصحيف.

وكذلك قال ابن قتيبة[1]؛ وقال: «يقول الناس: لتفعلَنَّ ذلك طوعاً أو كَرها بالفتح ؛ أي طائعا أو مكرها».

قال: «ولا يقال : أو كُرها».

وكذلك قال أبو عمرو بن العلاء[2] : «الضمُّ في ما تكره فِعلَه ، والفتحُ فيما تُستكره عليه».

و(مَعْقِلاَ) : يجوز أن يكون منصوباً على التمييز ؛ أي ثبت معقِلُه ؛ يعني الحرفَ المختلفَ فيه في الأحقاف ، وذلك لقوته بانضياف[3] **عاصم** و**ابن عامر** من طريق **ابن ذكوان** إلى **حمزة** و**الكسائي** فيه.

ويجوز أن يكون الضمير في: (ثُبِّتَ) لشهاب.

ويجوز أن ينتصب (معقلا) على الحال ؛ أي مشبها معقلا.

والصحيحُ أن كَرها وكُرها بمعنى واحد . ولو لاَ ذلك ، لَمَا كان لمن ضَمَّ في النساء وجهٌ. والقراءةُ صحيحة ثابتة.

[٥٩٥]وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ (دَ)نَا
(صَـ)ـحِيحاً وَكَسْرُ الْجَمْعِ (كَـ)ـمْ (شَـ)ـرَفاً (عَـ)ـلاَ

(دَنَا) ، أي قَرُبَ من الأفهام في حال صحة نقله؛ لأن معنى﴿مبيَّنة﴾[4] ، يُبينُها من يدَّعيها ويوضِّحُها ؛ فمعناه قريبٌ غير غامض.

وأما ﴿مبيِّنة﴾ بكسر الياء ، فمعناه أنها تَبينُ ظاهرة ؛ يقال: بَيَّنْتُ الشيء فبَيَّنَ بمعنى فَتَبَيَّنَ ؛ فهو لازم ومتعد . ويجوز أن يكون متعديا بمعنى : مبيِّنةٌ صِدْقَ مُدَّعِيها.

١- أدب الكاتب: (كتاب تقويم اللسان) : ٢٠٧.

٢- حكى ذلك عنه ابن زنجلة في حجة القراءات : ١٩٥.

٣- لانضياف (ص).

٤- من الآية : ١٩ من سورة النساء . وبفتح الياء قرأ ابن كثير وأبو بكر هنا وفي الأحزاب: [من الآية : ٣٠]، والطلاق: [من الآية : ١] ، وقرأ الباقون بكسر الياء فيهن. التيسير : ٩٥.

و﴿مبيِّنـت﴾[1] بالكسر: إما على معنى بَيِّنات ، وإما على [معنى][2] أنها قد بَيَّنَتِ الحقَّ وأوضحته.

وبالفتح ، على معنى أن الله تعالى بَيَّنَها ؛ قال الله تعالى:﴿قد بَيَّنَا الآيـتِ﴾[3] .

[٥٩٦]وَفِي مُحْصَنَاتِ فَاكْسِرِ الصَّادَ (رَ)اوِياً
وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلاَ

أشار بقوله : (راوياً) ، إلى ثُبوت ذلك من جهة النقل.

ومعنى الكسر[4] ، أنهن أَحْصَنَّ فُروجَهن؛ أي حَفِظن ، كقوله تعالى:﴿التى أحصنَتْ فَرْجَهَا﴾[5] ؛ أو أحْصَنَّ[6] فروجَهن بالتزويج ؛ أو أحصَنَّ أزواجهن.

و﴿مُحْصَنَـت﴾ بالفتح ، قد يكون بمعنى محصِنات بالكسر؛ يقال : أحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ. وأَلْفَجَ إذا أَفْلس، فهو مُلْفَجٌ[7] . وأسهب فهو مُسْهَبٌ: نَدَرَتْ بالفتح هذه الثلاثة.

ويكون بمعنى : أُحصن بالأزواج.

ولذلك وقع الإجماع على فتح الأول ، لأن ذوات الأزواج محرمات.

١- من الآيات : ٣٤ و٤٦ من سورة النور، و١١ من سورة الطلاق. وفيها قرأ ابن عامر وحفص والكسائي بكسر الياء ، والباقون بفتحها . التيسير : ١٦٢.

٢- معنى زيادة من (ي) (س).

٣- من الآية : ١١٨ من سورة البقرة.

٤- في قوله تعالى: ﴿محصنـت﴾ و﴿المحصنـت﴾ حيث وقع، حيث قرأ الكسائي بكسر الصاد ما خلا الحرف الأول من هذه السورة ﴿والمحصنـت من النساء﴾ من الآية : ٢٤ من سورة النساء ، والباقون بفتح الصاد . التيسير : ٩٥.

٥- من الآيتين : ٩١ من سورة الأنبياء ، و ١٢ من سورة التحريم.

٦- حصن (ص).

٧- مفلح (ص) وهو تصحيف.

واستثنى السَّبَايَا منهن بقوله :﴿**إلاَّ مَا ملكت أيمــنكم**﴾[1] .

و(**أَوَّلاَ**) : مخفوضٌ ، ولكنه لا ينصرف للصفة ووزنِ الفِعل ؛ والتقديـــر: غيرُ حرفٍ أوّلٍ.

[٥٩٧]وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِي أَحَـــلَّ (صِحَابُـــ)ـهُ

وُجُوهٌ وَفِي أُحْصِنَّ (عَــ)ـنْ (نَفَرٍ) (ا)لْعُــلاَ

(**صِحَابُهُ**) : رُواته[2] والقرأَةُ به[3].

(**وُجُوهٌ**) : رؤساء ؛ من قولك : هُـــم وجـــوهُ القـــوم ؛ أيْ أشـــرافُهم ورؤساؤهم ، وهو على مطابقة﴿**حُرِّمَتْ عليكم**﴾.

والفتحُ على﴿**كِتَـــبَ الله عَلَيكم وأَحَلَّ...**﴾.

و(**عَن نَفَرِ العُلاَ**) ، أي المراتب العلا[4] ؛ ومعناه : أَحْصَنَـــهُنَّ أزواجُـــهن بالنكاح ؛ أو أولياؤهن بالتزويج.

والفتح ، بمعنى : تَزَوَّجْن . وفائدته : أن لاَ يُحسَب أنَّ عليهن الرَّجم.

١- من الآية : ٢٤ من سورة النساء.

٢- رواية (ص).

٣- في قوله تعالى﴿وأحل﴾ من الآية : ٢٤ من سورة النساء ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بضـــم الهمزة وكسر الحاء ، والباقون بفتحهما. التيسير: ٩٥.

٤- وذلك في قوله تعالى﴿فإذا أحصن﴾ من الآية : ٢٥ من سورة النساء ، حيث قرأ أبـــو بكـــر وحمـــزة والكسائي بفتح الهمزة والصاد ، والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد . التيسير : ٩٥.

[٥٩٨]مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلاً (خـ)صَّهُ وَسَلْ
فَسَلْ حَرِّكُوا بِالنَّقْلِ (ر)اشِدُهُ (د)لاَ

(خُصَّهُ) : فعل أمر . والهاء مفعولة تعود على المدخل[1] ؛ أي خُصَّه بالخلف في هذين الموضعين : هنا﴿وَنُدْخِلْكُم مُدْخَلاً﴾[2]، وفي الحج : ﴿لَيُدْخِلَنَّهم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَه﴾[3] .

فأما الذي في الإسراء :﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[4]، فلا خلاف في ضمه، وإن كان فتحُه جائزاً في العربية.

والمُدخل بالضم، يجوز أن يكون مصدراً للفعل الرُّباعي الذي قبله، ويكون مفعولُه محذوفاً ؛ والتقدير[5] : وندخلكم الجنة مُدخلا. وفي الحج : لَيُدْخِلَنَّهم[الجنة مُدخلا][6] ؛ فمُدخلا وإدخالاً بمعنى واحد.

ويجوز أن يكون التقدير : ليُدخلنهم الجنة، فيُدخَلون مُدخلا ، على ما لم يسم فاعله.

ويجوز أن يكون مكاناً ، فيكون مفعولاً ؛ أي : وندخلكم وليدخلنهم مدخلا ؛ أي مكانا.

والفتحُ ، إما مصدر دَخَلت دُخُولاً ومَدْخَلا ؛ والتقدير : فيدخلون مَدخلا ؛ أي: ويدخلكم الجنة فتدخلون مَدخلا ؛ أو يكون مفعولا بمعنى: فَتَدْخلون مكاناً.

١- المداخل (ص).

٢- من الآية : ٣١ من سورة النساء . وفي (ص) ﴿وندخلكم مدخلا كريماً﴾.

٣- من الآية : ٥٩ من سورة الحج. وفي حرفي النساء والحج قرأ نافع بفتح الميم ، والباقون بضمها. التيسير : ٩٥.

٤- من الآية : ٨٠ من سورة الإسراء.

٥- وتقديره (ص).

٦ الجنة مدخلا زيادة من (ي) (س).

قوله: (وَسَلْ فَسَلْ) ، يعني أن سأَلَ يَسْأَلُ ، إذا ورد الأمر منه في القرآن للمواجهة . فإن لم يكن قبله واوٌ أو فاءٌ نحو: ﴿سَلْ بَنِى إِسْرَٰءِيلَ﴾[1] ، فلا خلاف بين القراء في نقل حركة الهمزة إلى السين وحذفها، وترك همزة الوصل لوقوع الإستغناء عنها ، لأن السين متحركة.

ومن العرب من يقول : اسئل ، وإن كان قبله واو أو فاء.

فالكسائي وابن كثير[2] ، تَجري قراءتُهما على ما سبق من ترك الهمز، ولا فرق فيها بين ما قبله واوٌ أو فاءٌ ، وبين ما عَرِيَ عن ذلك، نحو: ﴿وسلوا الله﴾، و﴿وسلهم أيهم بذلك زعيم﴾[3] .

وقراءة الباقين بالهمز في ما قبله واوٌ أو فاءٌ ، لأن الواو والفاء لّما اتصلا بالكلمة، أمكن معهما سكونُ السين؛ إذْ أصلُها[4] السكون . فهما كهمزة الوصل التي تجتلب[5] لِيُتوصل بها إلى النطق بالساكن.

قال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله: «قريش تقول : سَلْ، فإذا أدخلوا الواو والفاء هَمَزُوا». رواه اليزيدي عنه[6] .

فإن كانَ الأمر غيرَ مواجَهٍ به، فلا خلاف أيضاً في الهمز نحو: ﴿وليسئلوا مآ أنفقوا﴾[7] ، لأن المواجهة لما كثرت في الإستعمال، أوجب ذلك التخفيف في بعض اللغات.

وقوله : (راشِدُه دَلاَ) ، الراشد : السالك طريقَ الرشد .

١- من الآية : ٢١١ من سورة البقرة.

٢- ابن كثير والكسائي قرء ا﴿وسئلوا الله من فضله﴾[من الآية : ٣٢من سورة النساء]، و﴿سئله﴾ و﴿فسئل الذين﴾ وشبهه إذا كان أمراً مواجها به، وقبل السين واو أو فاءٌ بغير همز، وحمزة على أصله ، والباقون بالهمز. التيسير : ٩٥.

٣- من الآية : ٤٠ من سورة القلم.

٤- أصله (س).

٥- تجلب (ص).

٦- نص على ذلك أبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ٢٤٦.

٧- من الآية : ١٠ من سورة الممتحنة.

ومعنى (دَلاَ)، أخرج دلوه ملأى ؛ يقال : أدلى، إذا أرسل دَلــوه ؛ ودَلاَ، إذا أخرجها مملوءة.

[٥٩٩]وَفِي عَاقَدَتْ قَصْرٌ (ثَـــ)وَى وَمَـعَ الْحَدِيـــ
ـــدِ فَتْحُ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ (شَــ)ـمْلَلاَ

معنى ﴿عَقَدَتْ أَيمَـنكم﴾[١]، عقَدَت عهودَهم[٢] أيمانُكم.

واليمينُ هاهنا، أُختُ الشِّمال، لأن الحالف يَمُدُّ يمينَه إلى يمين صاحبه.

ومعنى قوله: (قَصْرٌ ثَوى) ، أي أقَام ، فلا مغير له، لأَنه ممـــا أنزلـــه الله تعالى؛ لأن **صاحب** الكشف قال: «والقراءة بالألف أقـــوى في نفســـي ؛ لأَن المقصودَ بالآية[٣]: أصحاب الأَيمان لا الإيمان ، لأن الأيمان لا فِعل ينســـب إليـــها حقيقي، فبابه المفاعلة»[٤]. انتهى كلامه.

وهذا بناءٌ منه على ما فهمه من كلام **صاحب** الحجـــة[٥]، في أن الأيمـــان هاهنا جمع يمين، وهو الحَلِفُ.

ومعنى ﴿عــقدت﴾ بالألف على ما قلته : عَاقَدتم أيمانكم، وصافَحْتُموهم عند التحالف.

والبُخل والبَخَل، لغتان[٦]، كالعُدْمِ والعَدَم[٧]، والرُّشد والرشد.

١- من الآية : ٣٣ من سورة النساء، حيث قرأ الكوفيون بغير ألف، والباقون بالألف. التيسير: ٩٦.

٢- عهودكم (ص).

٣- بالأئمة (ص).

٤- الكشف : ١/ ٣٨٩.

٥- الحجة : ٣/ ١٥٧.

٦- قرأ حمزة والكسائي ﴿بالبخل﴾ من الآية : ٣٧ من سورة النساء، وفي الحديد من الآية : ٢٤، بفتـــح الباء والخاء ، والباقون بضم الباء وإسكان الخاء . التيسير : ٩٦.

٧- كالعدوم والعدوم (ص).

الفراء[1] : المُثَقَّلُ : المصدرُ، وهي **لغة أسد** ، والمخفف: الاسم ، وهو **لأهل الحجاز**.

وقيل: التخفيف **لغة قريش**، والتثقيل لـ**لأنصار**.

والجيد أنهما لغتان.

ومن ضَمَّ ، حمل المصدرَ فيه على النقيض ، وهو الجُود.

وحكى **سيبويه** : «بَخِل بَخَلاً»[2] .

وقال: «بعضهم يقول: البَخْل كالفَقْر، والبُخل كالفُقْر. وبعضهم يقول: البَخَل كالكرم»[3] بالفتح.

و(**شَمْلَلَ**) ، معناه أسرع؛ أي أتى الفتحُ فيهما مسرِعاً، لأنه لظهوره ووجود دليله في اللغة وكثرة نَقَلَتِهِ ، لا يبطئ على من أراد الاحتجاج له ، بل يجد الحجة فيأتي بها مسرعاً ؛ فكأن الفتحَ في نفسه قد أسرع.

[٦٠٠]وَفِي حَسَنَهْ (حِرْمِيُّ) رَفْعٍ وَضَمُّهُمْ
تَسَوَّى (نَـ)مَا (حَقّـ)اً وَ(عَمَّ) مُثَقَّلاَ

الرَّفع[4] على التامة ؛ والنصبُ على : وإن تَكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَسَنَةٍ.

وأنّثَ ضمير المِثقال ، لأنه مضاف إلى مؤنث كقوله:

كَمَا نَهِلَتْ صَدْرُ القَنَاةِ...[5] .

١- لم أجده في معاني القرآن له . وحكاه عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ٢٥٧. ونص قوله: «قال الفراء : البخل مثقلة لأسد والبخل خفيفة لتميم، والبخل لأهل الحجاز، ويخففون أيضاً فتصير لغتهم ولغة تميم واحدة...».

٢- الكتاب : ٤/ ٣٤.

٣- المصدر نفسه .

٤- في قوله تعالى﴿وإن تك حسنة ﴾ من الآية : ٤٠ من سورة النساء: الرفع قراءة الحرميين، والنصب للباقين. التيسير : ٩٦.

٥- طرف من بيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه : ١٢٣ ، وتمامه :

وَتَشْرَقُ بالقول الذي قَدْ أَذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناة من الدم.

وهو من شواهد الزمخشري في الكشاف: ١/ ٣٩٥ . وفي (ص) كلما نهلت ...وهو تصحيف.

ويجوز أن يكون الضمير للذرّة[1] على : وإن تكُ الذّرةُ المذكورة حسنةً تَسَوَّى بهمُ الأرض ؛ أي يُدفنون ، فتُسوَّى بهم كما تُسوى بالموتى.

وقيل : ودُّوا أنهم لم يُبعثوا كما لم تُبعث الأرض.

وقيل : هو معنى قوله: ﴿يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾، يرون البهائم فيتمنَّون حالَها.

وقوله: (نَمَا حقًا)[2]، أي نجا حقه ، وفاز من الإشكال الذي يضْعف عن فهمه الضعفاء في القراءة الأخرى . وهو من : نما ، إذا نجا ؛ من قوله:

وَلَيْسَ سَلِيمُهَا أَبَداً بِنَامِي[3] .

(وَعَمَّ مُثَقَّلاَ)، أي اشتهر مثله في العربية، لأنه أدغم التاء الثانية في السِّين، فهو مثل: ﴿تَظَّـٰهرون﴾[4] و﴿يَسَّـمعون﴾[5] و﴿تسَّـآءَلون﴾[6] و﴿يزّكـى﴾[7]. وماضيه اسَّوّى.

ومن قرأ تسَوَّى: حذَفَ التاء من تَتَسَوَّى ؛ يقال : سَوَّاه فَتَسَوَّى.

١- الذرة (ص).

٢- في قوله تعالى:﴿تسوى﴾ من الآية : ٤٢ من سورة النساء ، حيث قرأ نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين ، وحمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين ، والباقون بضم التاء وتخفيف السين. التيسير : ٩٦.

٣- عجز بيت للتغلبي كما في اللسان: (نمي). وصدره : وَقَافِيةٍ كَأَنَّ السُّمَّ فيها.

٤- من الآية : ٨٥ من سورة البقرة، والتشديد لغير الكوفيين.

٥- من الآية : ٩ من سورة الصافات.

٦- من الآية : ١ من سورة النساء . والتشديد لغير الكوفيين.

٧- من الآيتين : ٣ و٧ من سورة عبس.

[٦٠١]وَلاَمَسْتُمُ اقْصُرْ تَحْتَهَا وَبِهَا (شَـــــ)فَـا
وَرَفْعُ قَلِيلٌ مِنْهُمُ النَّصْـــبَ (كُـــ)لِّــلاَ

قوله : (شَفا) ، لأنه بَيَّن معنى القراءة الأُخرى ، وأن﴿لَـمستم﴾[١] مـن باب: طَارَقْتُ النَّعْلَ ؛ فتكون المُلامسة واللّمس بمعنى واحد ، ويكـون اللمس بمعنى الجماع.

وقد حمل بعضُ الصحابة الملامسة على الجماع ، وبعضهم على اللمس باليد . ومذاهب الفقهاء أيضاً كذلك[٢] .

والذي يظهر ، أن المراد باللمس والملامسة الجماع . ومن أبى ذلك وقال: إن الجنابة قد تقدم ذكرُها ، لم يُنعم النظر . فإن الذي تقدم ، أحكام من يجب عليه استعمال الماء ، وهذا حكم من يجوز له التيمم.

فلو لم تحمل الملامسة على الجماع ، لبقي الجُنب الذي يباح له التيمم غير مذكور في الآية[٣] .

١- من الآية : ٤٣ من سورة النساء، وكذلك من الآية : ٦ من سورة المائدة. وفي الحرفين قـرأ حمـزة والكسائي بغير ألف ، والباقون بالألف. التيسير : ٩٦.

٢- تنظر معاني الملامسة مذاهب الصحابة وأئمة الأمصار فيها عند ابن عبد البر في الاستذكار : ٣/ ٤٤، وعند القرطبي في الجامع : ٥/٢٢٣.

٣- في (ي) حاشية خرجها الناسخ، موهماً أنها من كلام السخاوي، كاتبا عبارة (صح أصل صح أصـل). والحال أنها ليست للمؤلف باعتبار نقضها لكلامه السابق . ونص الحاشية: «قلت بل الجنب الذي يباح لـه التيمم مذكور في الآية، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر﴾ ، أي كنتم علـى جنابـة وأنتم لا تستطيعون الغسل للمرضى إن كنتم مرضى أو لعدم الماء إن كنتم على سفر، لأن ذلك فسوق على قوله ﷻ : ﴿ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا﴾ . وإنما ذُكر المسافر دون الحاضر وإن كان الحـاضر أيضاً يتيمم إذا لم يجد الماء، لأن السفر مظنة إعواز الماء، لا سيما لطهارة الجنب. ولهذا إذا صلى المسـافر بالتيمم، لا يعيد عند الشافعي. وإذا صلى الحاضر بالتيمم لعدم الماء، أعاد . فالملامسـة إذاً لا يـراد بهـا الجماع. (صح أصل-صح أصل)».

(ورفعُ قليل منهم)[1] : مبتدأ.

وكُلِّل النصبَ : خبره.

والمفعول الذي أُقيم مقام الفاعل -أعني الضمير في كلل- ، هو العائد إلى (رفع قليل).

وإنما أجاز أن يقال : كُلِّل الرفعُ بالنصب ؛ أي جُعل له كالإكليل ، من قولهم : روضة مُكَلَّلَة : محفوفة بالنَّوْر ؛ لأن الأَولى عند **النحويين**[2] قراءة الرفع على البدل ، والنصبُ جائز على أصلِ الاستثناء.

ويجوز أن يحمل على : إلاَّ فعلاً قليلاً ؛ فكأن قراءةَ النصب لما كانت تابعة لِقراءة الرفع ، أَشبهت الإِكليلَ التابع للروضة.

[٦٠٢]وأَنِّثْ يَكُنْ (عَـــ)ـنْ (دَ)ارِمٍ تُظْلَمُــونَ غَيْـــ

ـــبُ (شُــ)ـهْدٍ (دَ)نَا إِدْغَامُ بَيَّتَ (فِــ)ـي (حُــ)ـلاَ[3]

الدَّارِمُ : الذي يُقارب في مشيه الخُطى ، والشيخ يقارب الخَطو؛ يشير إلى أن القراءة منقولة عن شيخ طَعَنَ في السِّن حتى قارب الخطو.

وابن **كثير** أيضاً دارميّ ، فالقراءة منقولة عن دارمٍ لأنه منهم.

والتاء تأنيثٌ للمودة والياء ؛ لأن المودة بمعنى الود ، وللفصل بين الفعل والفاعل ؛ ولأن المؤنث غير حقيقي.

والياء في (تظلمون) ، لأن قبله: ﴿**أَلَم ترَ إلى الذين قيل لهم...**﴾[4] إلى آخره.

١- في قوله تعالى: ﴿إلا قليل منهم﴾ من الآية : ٦٦ من سورة النساء ، حيث قرأ ابن عامر ﴿إلا قليلا﴾ بالنصب، ويقف بالألف ، والباقون بالرفع ويقفون بغير ألف. التيسير : ٩٦.

٢- قال النحاس: «والرفع أجود عند جميع النحويين». إعراب القرآن : ١/ ٤٦٨.

٣- ذكر في هذا البيت ثلاثة أحرف مختلف فيها، أولها:﴿كأن لم يكن﴾ من الآية : ٧٣ من سورة النساء، قرأه ابن كثير وحفص بالتاء ، والباقون بالياء. الثاني:﴿ولا تظلمون فتيلا﴾ من الآية : ٧٧ من سورة النساء، قرأه ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء ، والباقون بالتاء . الثالث:﴿بيت طائفة﴾ من الآية : ٨١ من سورة النساء، قرأه أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء في الطاء ، والباقون بفتح التاء من غير إدغام . التيسير : ٩٦.

٤- من الآية : ٧٧ من سورة النساء.

فالغيب رَدٌّ على ذلك، والخطاب رد على قوله: ﴿قل متَاع الدنيا قليلٌ﴾[1]، فهو للنبي ﷺ ومن معه ، أو على: وقل لهم ولا تظلمون.

وشبَّه قراءةَ الغَيب بالشَّهد الذي دنا لِسهولة معناه وظهوره ، فهو حُلْوٌ كالشُّهد الذي يتناوله مع دُنُوٍّ من غير بُعدٍ ولا كُلفة.

وإنما كان (إدغام بيت في حلا) ، وهو جمع حلية، لأن التاء من مخرج الطاء ، والطاء أقوى منها.

وإدغام الأَضعف في الأَقوى حسن ، لأنه تقويةٌ له ، فيصير بالتقوية في حُليً.

وكَرِه ذلك أبو عبيد وأصحاب الإختيار وقال : لأَن ترك الإِدغام ممكن.

[٦٠٣] وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ
كَأَصْدَقُ زَاياً (شَـ)اعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلاَ

قوله: (كَأَصْدَقُ) ، دليل على أن له نظائر .

وذلك نحو: ﴿تصدية﴾ و﴿يَصْدِفون﴾ و﴿تصْديق﴾ .

وجاء اثني عشر موضعاً :

في هذه السورة موضعان[2]، وفي الأنعام ثلاثة[3] والباقي سبعة في سبع سور: الأنفال[4] ويونس[5] ويوسف[6] والحجر[7] والنحل[8] والقصص[9] والزلزلة[10] .

١- من الآية : ٧٧ من سورة النساء .

٢- ﴿أصدق ﴾ من الآيتين : ٨٧ و١٢٢ من سورة النساء.

٣- ﴿يَصْدِفُون﴾ ثلاثة: من الآيتين : ٤٦ و١٥٧ من سورة الأنعام.

٤- ﴿تصدية﴾ من الآية : ٣٥ من سورة الأنفال.

٥- ﴿تصديقَ﴾ من الآية : ٣٧ من سورة يونس.

٦- ﴿تصديق﴾ من الآية : ١١١ من سورة يوسف.

٧- ﴿فاصْدَع﴾ من الآية : ٩٤ من سورة الحجر.

٨- ﴿صَدْراً﴾ من الآية : ١٠٦ من سورة النحل.

٩- ﴿يُصْدِرَ﴾ من الآية : ٢٣ من سورة القصص.

١٠- ﴿يَصْدُر﴾ من الآية : ٦ من سورة الزلزلة . وفي هذه الحروف جميعها قرأ حمزة والكسائي بإشمام الصاد زاياً ، والباقون بالصاد خالصة. التيسير : ٩٧.

ومعنى قوله: (**شاع**) ، أي انتشر في النَّقل والعربية ، وارتاحت شمائله.
والارتياح : النشاط . والشمائل والأشمُل : جمع شِمال ، والشِّمال: اليد والخُلق ؛ قال جرير:

...وَمَا لَوْمِي أَخِي مِن شَمَالِيَا[1]

أي من خُلُقي.
والعلة في هذا الإشمام ، كالعلة المذكورة في:﴿**الصـرط**﴾[2]، لأن الدال حرفٌ مجهور، والصادَ مهموسٌ.

[٦٠٤]وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا
مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَانَ تَبَدَّلاَ

قوله : (**من الثَّبت**)[3] – ولم يقل من التَّثَبُّت ، كما قال **مكي**[4] وغيره[5]، يشيرُ إلى أن[6] معنى القراءة طلبُ التثبُّت[7] ؛ فهو: تَفَعَّلُوا ، بمعنى استفعلوا من طلب بَيَان[8] الأمر.
والقراءة الأخرى كذلك ، أمرٌ بطلبِ بَيَان الأمر.

١- طرف عجز بيت وتمامه : أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلاَمَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ، وَمَا لَوْمِي أخي من شِمَالِيَا.
وهو ليس لجرير، بل لعبد يغوث بن وقاص الحارثي كما ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب: ٨٥. وهو أيضاً من شواهد المبرد في المقتضب : ٢/٢٠٤.
٢- في شرح البيت : ٩.
٣- قوله تعالى﴿فتبَينوا﴾ من الآية : ٩٤ من سورة النساء، ومن الآية : ٦ من سورة الحجرات ؛ حيث قرأ حمزة والكسائي بالتاء والثاء من التثبت ، والباقون بالياء والنون. التيسير : ٩٧.
٤- الكشف : ١/ ٣٩٤.
٥- نحو أبي عمرو الداني في التيسير : ٩٧.
٦- أن سقط (س).
٧- التثبت (س).
٨- ثبات (س).

[٦٠٥]وَ(عَمَّ) (فَـ)تىً قَصْرُ السَّـلامَ مُؤَخَّـراً
وَغَيْرَ أُولِي بِالرَّفْعِ (فِـ)ي (حَقِّ) (نَـ)هْشَـلاَ[1]

(فتىً) ، أي سَخِيّاً : منصوب على الحال، وصاحبها (قَصْـر السَّـلام)، و(مؤخراً) : حال.

يقال : ألقى السَّلَم والسَّلاَم ، إذا استسلم وانْقَاد.

وقيل : السلامُ هنا التَّسليم.

و(نَهْشَل) ، أراد به القبيلة ، جعله اسماً لطائفة الضعفاء وأولي العذر، فلـم يصرفه.

وإذا أريد به الأب ، صُرف كما قال:

إِنَّـا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نُدْعَـى لأَبٍ مِنْهُ وَلاَ هُـوَ بِالأَبْنَـاءِ يَشْـرِينَا[2]

قال سيبويه[3]: هو فَعْلَلٌ كجعفر ، ونرجِسٌ : نَفْعِلٌ ، لأنـه لا فَعْلِـلٌ في الكلام.

وفائدة قوله: (في حق نَهْشَلاَ) ، الإشارة باشتقاقه على طريق الكنايـة إلى أُولي الضرر ، لأنه من نهشل الرَّجُل ، إذا أَسَنَّ واضطرب ، وكذلك خَنشلَ ، إذا كان الرفع صفة لـ﴿القاعدون﴾ ، وبه خرج (أولو الضرر) ، من جملة القاعدين المفضَّل عليهم.

١- ضم هذا البيت حرفين مختلف فيهما. الأول:﴿السلم﴾ من الآية : ٩٤ من سورة النساء. حيث قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بغير ألف ، والباقون بالألف . الثاني: ﴿غير أولى الضرر﴾ من الآية : ٩٥ من سورة النساء، حيث قرأ نافع وابن عامر والكسائي، بنصب الراء ، والباقون برفعها. التيسير : ٩٧.

٢- البيت من شواهد أبي سليمان الخطابي في غريب الحديث : ٢/ ٢٠٦.

وروايته: إِنَّا بَنِي مِنقرٍ لا نَنْتَمِي لأبٍ عَنهُ...

٣- لم أقف على هذا القول في الكتاب.

جاء في الحديث: «**لقد خلّفتم في المدينة**[1] **أقواماً ، ما سِرتُم مســيراً ولا قطعتم وادِيا، إلاّ كانوا معكم حَبَسهم العُذْرُ**»[2].

ووصف القاعدون ، وهو معرفة ، بغير الذي لا يَتَعَرَّفُ بالإضافــة ، لأنّ (القاعدون) عامٌّ شائِعٌ ، فهو نكرة في المعنى كما قال:

ولَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي[3] .

وعن **المبرد** ، هو بدَلٌ من (القاعدون)[4] .

وأما النصب، فعلى الحال[5] من (القاعدون) ؛ أو على الاستثناء منهم.

فإن قيل: قد قضيتم بكونه نكرة حتى وصفتموه بـــ(غير)، فكيف تصـــح الحال منه ؟

قلنا: هو وإن كان معناه العموم والشياع، معرفةٌ في اللفظ.

[٦٠٦]وَنُؤْتِيهِ بالْيَا (فِــ)ي (حِــ)مَاهُ وَضَمُّ يَــدْ
خُلُونَ وَفَتْحُ الضَّمِّ (حَقٌّ) (صِــ)رىً حَــلاَ

الهاء في (**حِمَاه**) ، عائدة على يؤتيه[6] .

وإنما كان في حماه، لأنه مردودٌ على ما قبله وهو:**﴿ومن يفعــــل ذلــك ابتغآء مَرْضات الله﴾**[7] .

١- بالمدينة (ي).

٢ متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسِّير (٥٦)، باب من حبَسه العذر عن الغـــزو (٣٥)، حديث: ٢٨٣٩، فتح الباري : ٥٥/٦. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة (٣٣)، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر(٤٨)، حديث: ١٥٩(١٩١١) . صحيح مسلم : ٣/ ١٥١٨.

٣- صدر بيت لرجل من بني سلول مولّد، عجزه: فمضيتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعنيني .
وهو من شواهد سيبويه في الكتاب : ٣/ ٢٤، وأبي علي الفارسي في الحجة : ٢/ ٢٠٧.

٤- قال أبو حيان: «وأجاز بعض النحويين فيه البدل. قيل: وهو إعراب ظاهر». البحر المحيط : ٣/ ٣٤٤.

٥- فهو على الحال (س).

٦- ﴿نوتيه﴾ من الآية : ١١٤ من سورة النساء ، حيث قرأ حمزة وأبو عمرو بالياء، والباقون بالنون. التيسير: ٩٧.

٧- من الآية : ١١٤ من سورة النساء.

(ونؤتيه بالياء) : مبتدأٌ . و(في حماه) : خبرٌ.
والقراءة الأخرى بنون : الآمرُ المطاع.
(وَضَمُّ يَدخلون) ، في يائه. (وفتح الضَّم) ، في الخاء[1] .
والصِّرَى بالكسر والفتح : الماءُ المجتمِع المستنقع.
وإذا اجتمع الماء واستقر ، صَفَا . وهو مع ذلك حلو، فهو الغاية.
فكأنَّ هذه القراءة في صفائها وحلاوتها ، بمنزلة ذلك الماء ، لأنهم يدخلون الجنة حقيقةً . وإنما يدخُلونها إذا أُدخِلوا.

[٦٠٧]وَفِـي مَرْيَـمٍ وَالطَّـوْلِ الاَوَّلِ عَنْـهُمُ
وَفِي الثَّانِ (دُ)مْ (صَـ)فْواً وَفِي فَـاطِرٍ (حَـ)لاَ

(في مريم) :﴿ فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون شيئا﴾[2] .
والأول في الطَّول :﴿فأولئك يدخلون الجنة يُرزقون فيها﴾[3].
و(عنهم) ، عائد على الترجمة الأولى : (حقُّ صرى).
وفي الثاني في الطول : وهو قوله تعالى:﴿ سَيَدخلون جهنَّم داخرين﴾[4] .
(دُمْ صَفْواً) ، أي صَفْو.
وفي فاطر:﴿ ذلك هُو الفضلُ الكبيرُ جَنَّـت عدنٍ يَدخلونها﴾[5] .

١- في قوله تعالى: ﴿يدخلون الجنة﴾ من الآية : ١٢٤، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر هنا وفي مريم: [من الآية : ٦٠]، وفي غافر:[من الآية : ٤٠]، بضم الياء وفتح الخاء ، والباقون بفتح الياء وضم الخاء. التيسير : ٩٧.
٢- من الآية : ٦٠ من سورة مريم.
٣- من الآية : ٤٠ من سورة غافر.
٤- من الآية : ٦٠ من سورة غافر، وفيه قرأ ابن كثير وأبو بكر بضم الياء وفتح الخاء ، والباقون بفتح الياء وضم الخاء . التيسير : ١٩٢.
٥- من الآيتين : ٣٢ و٣٣ من سورة فاطر. وفي ﴿يدخلونها﴾ قرأ أبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء ، والباقون بفتح الياء وضم الخاء . التيسير : ١٨٢.

وقافية هذا البيت مغايرة[1] لقافية الأول في المعنى ، وإن اتفق اللفظ ، وذلك من باب التجنيس وليس بإيطاء ؛ وهو من قولهم : حَلاَ فُلانٌ امرأَتَه يحليها ويحلوها ، إذا جعلها ذات حُلِيٍّ؛ كأن هذا الحرف على قراءة **أبي عمرو**. وقد جعل المعنى ذَا حلية لحسن القراءة ومشاكلتِها المعنى ؛ أو من: حلوت فُلاناً ، إذا أعطيته حُلوانا.

[٦٠٨]وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفاً
مَعَ الْقَصْرِ وَاكِسِرْ لاَمَهُ (ثَـ)ابِتاً تَلاَ

من قرأ **﴿يُصلحا﴾**[2] ، فهو من أصلح يُصلح.

ومن قرأ **﴿يَصَّلحا﴾**، فهو من باب تصالحا ، يتصالحان ، وأدغمت التاء في الصاد.

و(**التّلاء**) بالمد : الذِّمة ؛ وهو منصوب على التمييز.

[٦٠٩]وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الأُولى وَلاَمُهُ
فَضُمَّ سُكُوناً (لَـ)سْتَ (فِـ)يهِ (مُـ)جَهَّلاَ

[إنما قال:(**لَسْتَ فيه مُجهَّلاَ**)][3] ، لأن **أبا عبيد** قال : القراءة عندنا هي التي بواوين ، مأخوذة من: لويت[4] .

١- مغاير (ص).

٢- من الآية : ١٢٨ من سورة النساء. وضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام، قراءة الكوفيين. وقرأ الباقون بفتح الياء والصاد واللام مع تشديد الصاد وإثبات الألف بعدها. التيسير: ٩٧.

٣- بين المعقوفين زيادة (ي) (س).

٤- في قوله تعالى﴿وإن تلوا﴾ من الآية : ١٣٥ من سورة النساء ، حيث قرأ ابن عامر وحمزة بضم اللام وإسكان الواو، والباقون بإسكان اللام وبعدها واوان: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة . التيسير : ٩٧.

قال : وتحقيقه في تفسير **ابن عباس**[1] ؛ لأنه قال في هذه الآية : هُوَ القاضي يكون ليُّه وإعراضُه لأحد الخصمين عن الآخر.

ومعنى قوله: (**بحذف الواوِ الأُولى**) ، أن الواو الأولى استثقلت الكلمة بها مضمومة وبعدها واوٌ أخرى ، فألقيت حركتها على[2] اللام قبلها ، وحذفت لالتقاء الساكنين ، فصار: تَلُوا ؛ وهو بمعنى تَلْوُوا.

وقيل: همز[3] الواو لانضمامها ، كما فعلوا في : (أَدْؤُر)، ثم ألقى حركة الهمزة على اللام قبلها وحذفَها.

فإن قيل : فأَيُّ فائدة في تلْوُوا أو تعرضوا وهما بمعني واحد ؟

قلت : معناه : وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق ، أو القضاء به كما قال:﴿**يَلوُ,ن أَلسِنتهم بِالكِتَـب..**﴾[4] ، أو تعرضوا عن الشهادة فتمنعوها أو لا تسمعوها.

ويحتمل أن يكون تَلُوا بمعنى : وإن وَلِيتُم إقامة الشهادة أو أعرضتم عنها.

[٦١٠] وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (حِصْنُـ)ـهُ
وَأُنْـزِلَ عَنْـهُمْ (عَـاصِمٌ) بَعْـدُ نُـزِّلاَ

الهاء في (حِصنه) ، تعود على (نُزِّل)[5] . و(**حصْنُه**): خبر المبتدأ ، والمبتدأ[6] (**فَتْحُ الضَّمِّ والكسرِ**) ، وهما خبر نُزِّل.

١- حكى هذا التفسير عن ابن عباس جماعة منهم : أبو علي في الحجة : ٣/ ١٨٥، ومكي في الكشف : ١/ ٤٠٠ ، وغيرهما.

٢- إلى (س).

٣- همزة (ص).

٤- من الآية : ٧٨ من سورة آل عمران.

٥- قوله تعالى: ﴿نزل﴾ و﴿أنزل﴾ من الآية : ١٣٦ من سورة النساء ، حيث قرأ الكوفيون ونافع بفتح النون والهمزة والزاي ، والباقون بضم النون وكسر الزاي. التيسير : ٩٨.

٦- أو المبتدأ (س).

وإنما كان الفتح حصنه، لأن قبله: ﴿ءامِنوا بالله ورسوله﴾[1]، فيكون نَـزَّل عائداً على اسم الله تعالى. وكذلك ﴿والكتـب الذى أنْزل﴾.
وعلى هذا قراءةُ عاصم:﴿وقَد نَزَّل عليكم في الكتـب﴾[2] .

[٦١١]وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ (عَـ)زِيزٌ وَ (حَمْـزَةٌ)
سَيُؤْتِيهِمُ فِي الـدَّرْكِ (كُـوفٍ) تَحَمَّـلاَ
[٦١٢]بالإِسْكَانِ تَعْـدُوا سَـكِّنُوهُ وَخَفِّفُـوا
(خُـ)صُوصاً وأَخْفَى الْعَيْـنَ (قَـالون) مُسْـهِلاَ

إنما قال (عزيزٌ) ، لانفراد حفص به دون سائر القراء[3] .
وحجته: ﴿والذين ءامنوا بالله ورُسُله ولَمْ يُفَرِّقوا بين أحدٍ منهم أولئـك سوفَ يؤتيهم﴾[4] ، رده على اسم الله تعالى قبله.
وكذلك حمزة في قراءته:﴿والمؤمنون بـالله واليـوم الآخـر أولئـك سَيُؤتيهم﴾[5] .
وأما ﴿الدَّرك﴾[6] ، فقد تحمَّله الكوفيون بالإسكان ، كما ذكر في البيـت الذي يليه.
قال عاصم[7]: «لو كان ﴿الدَّرك﴾ بالتحريك ، لقيل : السفلى».

١- من الآية : ١٣٦ من سورة النساء.
٢- من الآية : ١٤٠ من سورة النساء. قرأ عاصم بفتح النون والزاي ، والباقون بضم النون وكسر الزاي. التيسير : ٩٨.
٣- وذلك في قوله تعالى: ﴿سوف نوتيهم أُجورهم﴾ من الآية : ١٥٢ من سورة النساء. وانفرد حفـص بالقراءة بالياء ، والباقون بالنون. التيسير : ٩٨.
٤- من الآية : ١٥٢ من سورة النساء.
٥- من الآية : ١٦٢ من سورة النساء، حيث انفرد حمزة بالقراءة بالياء ، والباقون بالنون. التيسير : ٩٨ .
٦- من الآية : ١٤٥ من سورة النساء.
٧- حكى عنه هذا القول أيضاً أبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ٣٩٦.

أراد أن الدَّرك جمع دَرَكَة ، كالدَّرَج في جمع دَرَجَة.

فلما قال أَسفل، دلَّ على الدَّرْك . وقولهم في جمعه: أَدْرَاكٌ ، يدل على أنه درَك بالتحريك.

قال أبو عبيد: وكذلك جاء ذكرُ الدَّرَك في الآثار كلها لم نسمعه قط إلا بفتح الراء.

وأحسنُ ما قيل فيه أنهما لغتان كالقَدْرِ والقَدَر[1] .

وأما ﴿تعدوا﴾[2] فمن قرأ : ﴿تَعْدُوا﴾، فهو من : عَدَا يعدو.

ومن قرأ ﴿لا تَعدُّوا﴾، فأصله تَعْتَدُوا ، ألقيت حركة التاء على العين، وأُدغمت في الدال.

والإخفاء تنبيهٌ على أنَّ أصل العين السكون.

ومعنى قوله: (مُسْهِلاَ) ، راكباً للسَّهْلِ ، لأن في الكلمة تشديداً.

ففي الإخفاء تخفيفٌ.

[٦١٣]وَفِي الأَنْبِيَا ضَمُّ الزَّبُورِ وَهَهُنَا

زَبُوراً وَفِي الإِسْرَا لِـ(حَمْزَةَ) أُسْجِلاَ

﴿زُبوراً﴾[3] بالضم ، جمع زِبْر ، وهو الكتاب، كقِدرْ وقُدُور . وزَبُور: يجوز أن يراد به الجمع كعَدُو ؛ ويمكن أن يكون واحداً ، وهو اسم للكتاب[4] الذي أُنزل عليه.

وقوله : (أُسْجِلَ) ، أي أُبيح لـ**حمزة** ؛ يعني القراءة به.

١- قاله الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٢١، وأبو علي الفارسي في الحجة : ٣/ ١٨٨.

٢- من الآية : ١٥٤ من سورة النساء ، حيث قرأ ورش بفتح العين وتشديد الدال، وقالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال . التيسير : ٩٨.

٣- من الآية : ١٦٣ من سورة النساء . وكذا من الآية : ٥٥ من سورة الإسراء . وقوله تعالى:﴿في الزبور ﴾ من الآية: ١٠٥ من سورة الأنبياء، قرأ حمزة جميعها بضم الزاي، والباقون بفتحها. التيسير : ٩٨.

٤- اسم الكتاب (ص).

والمسجَل : المباح الذي لا يُمنع عن أَحد . وأَسجل الكلام ، إِذا أرسَلَهُ من غير تقييد.

سورة المائدة

[٦١٤]وَسَكِّنْ مَعاً شَنْآنُ (صَـ)ـحًّا (كِـ)ـلاَهُمَـا
وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمُ (حَـ)ـامِدٌ (دَ)لاَ

أشار بقوله : (صَحًّا كِلاَهُمَا)، إلى صحة القراءتين في العربية، وأن الشنْئان[1] بالإسكان وإن لم يَكْثُر في المصادر نظيرُه ، فقد تكلمت به العرب.

وقد جاء اللَّيَّان ، مصدرَ لَوّى ، وهو فَعْلاَن.

والشنْئَان بالتَّحريك ، وإنْ كان بابُه الحركةَ والاضطراب ، كالخَفَقَان والغَلَيَان ، فقد استُعمل أيضاً هاهنا.

وقد قيل[2] : التسكين : الاسم[3] ، والتحريك : المصدر[4]، كالسكران والطيران.

وأراد بقوله : (صَحًّا كِلاَهما) ، الإسكان والتحريك . ولم يُرد صحة الموضعين في السورة ، لأنه لا معنى له.

وأشار بقوله: (حَامِدٌ دَلاَ) ، إلى جواز الكسرِ وحُسن موقعه.

قال أبو عبيد: «حدثنا **حجاج عن هارون قال:** في قراءة **ابن مسعود:** (إن يصُدُّوكم)»[5].

قال أبو عبيد: «فهذا لا يكون إلا على استيناف الصّد». انتهى كلامه.

١- في قوله تعالى: ﴿شنئان قوم﴾ من الآية : ٢ من سورة المائدة ، حيث قرأ أبو عمرو وابن عامر هنا وفي الآية : ٨ بإسكان النون، والباقون بفتحها. التيسير : ٩٨.

٢- هو قول الفراء في معاني القرآن : ١/ ٣٠٠.

٣- الاسم (ي).

٤- للمصدر (ي).

٥- أوردها أيضاً ابن جني في المحتسب : ١/ ٢٠٦. وذلك في قوله تعالى: ﴿أن صدوكم﴾ من الآية : ٢ من سورة المائدة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها . التيسير : ٩٨.

والمعنى على الكسر: إن وقع صدٌّ ، فلا يُكسبنكم بغضُ من صدكم أن تعتدوا .

ومن قرأ بالفتح ، فـ﴿أن صدُّوكم﴾ مفعولٌ من أجله.

والصدُّ[قد][1] وقع عام الحديبية سنة ستٍّ، ونزلت هذه سنة ثمان عام الفتح[2].

وقد ردَّ قوم[3] قراءة الكسر تعويلاً على هذا التفسير. وهو غير صحيح ؛ لأَن سبب النزول وإن كان كما ذكرت ، لا يمنع ورودَ ذلك في المستقبل ، كما تقول لمن سب زيداً إذْ ضربَه : لا يحملنك بغضُ أحدٍ إن ضربك على سبه.

وإن كان الضربُ قد وقع ، إلا أنك نهيتَه أن يفعل ذلك في المستقبل ، وأن يقع ذلك منه.

فإن قلت: فإن الصدَّ لم يقع في المستقبل !

قلت: هو متوَقَّعٌ إلى يوم القيامة ، وكم من مرة قد وقع ونحن مأمورون بأن لا نعتدي[4] إن صُددنا عن البيت بسبب بغض من صَدَّنا.

وَدَلاَ دلوه ، إذَا أخرجها ملأَى.

ودَلاَ إبلَه : ساقها سَوقاً رَفِيقاً . وقَلاَها ، إذا ساقها عَنيفاً.

قال:

١- قد زيادة من (ي) (س).

٢- ذكر ذلك أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/٥ . وينظر جامع البيان للطبري : ٦/ ٦٥.

٣- قال النحاس: «وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلا في شعر». إعراب القرآن : ٢/٥.
وتعقبه وغيرَه ، أبو حيان فقال: «وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدّاً، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة ، والمعنى معها صحيح...» البحر المحيط : ٣/ ٤٣٧.

٤- نتعدى (ص).

لاَ تَقْلُوَاهَـا وَادْلُوَاهَـا دَلْـوَا   إِنَّ مَـعَ الْيَـوْمِ أَخَـاهُ غَـدْوَا[1]

لأنه مأمور في هذه القراءة بالرفق على الدوام ، متى وقع الصدّ أُمر بترك[2] الاعتداء، والرفق يلزم ذلك ؛ أو أخرج دلوه ملأى لِهذا المعنى.

[٦١٥]مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِيَةً (شَـ)فَـا
وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ (عَمَّ) (رِ)ضاً (عَـ)لاَ

إنما قال : (شفا) ، لأنه أبلغُ في الذّمّ من قاسٍ[3].

وقيل[4]: قسيَّةٌ : رديئةٌ ، من قولهم : درهم قَسي، أي زائف.

وحُكِي عن المبرد : إنه لشدة صوته بالغش . وكلُّ شيء صلُب وذهب لِينُه فهو قَسِيّ.

قالوا : ولهذا قيل[5] للدراهم التي قَدُمَتْ وطال عليها الدهر: قسِيّة.

قال الشماخ:

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلاَمِ كَمَـا   صاخ القَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيفِ[6]

يصف الْمَسَاحِي.

١- البيت من شواهد المبرد في المقتضب : ٢/٢٣٦، وأبي سليمان الخطابي في غريب الحديث : ٢/ ٢٤٤، وابن منظور في اللسان: (غدا) برواية : لا تغلواها...

٢- ندب إلى ترك (ص).

٣- وذلك في قوله تعالى﴿قلوبهم قسية﴾ من الآية : ١٣ من سورة المائدة ، حيث قرأ حمزة والكسائي بتشديد الياء من غير ألف ، والباقون بتخفيفها وبالألف. التيسير : ٩٩.

٤- قاله ابن خالويه حكايةً في إعراب القراءات السبع وعللها : ١/ ١٤٤.

وينظر غريب الحديث لأبي عبيد : ٤/ ٦٨.

٥- قالوا (ص).

٦- البيت من شواهد أبي عبيد في غريب الحديث : ٤/ ٦٨ معزواً لأبي زبيد، والأزهري في معاني القراءات: ١/ ٣٢٨ منسوباً إلى الشماخ، ونسبه في تهذيب اللغة : (قسا) لأبي زبيد الطائي، وهو أيضاً لأبي زبيد عند ابن منظور في اللسان: (صهل).

و(قَسية)، كما جاء: ﴿فويلٌ للقَسِيَة قُلُوبُهم﴾[1]، ﴿والقاسِيةِ قُلُوبُهم﴾[2] بإجماع ؛ فحجته[3] أنهما لغتان بمعنى واحد.

و(رِضىً) ، منصوبٌ على التمييز ، أو على الحال بمعنى : مرضيا.

وفي (عمَّ) ، ضمير يعود إلى ﴿وأرجلَكم﴾[4] بالنصب.

وأشار بذلك إلى أن هذه القراءة مرضية قد عمَّ رضاها، أو عمت مرضية، لأنه عَطَفَ المغسولَ على المغسول[5] . ولم يَمنع ما فصل بينهما معترضاً، كما قال[6] :﴿اليومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطيِّبَتُ﴾[7] ؛ ثم قال بعد الجملة المعترضة:﴿والمُحْصَنَتُ﴾، فجاء معطوفاً على﴿الطيبتُ﴾.

ومن قرأ بالجر ، فهو عطف على الرؤوس . والغَسل مُضْمر ، كأنه قال: وأرجلِكم غَسْلاً.

وقيل: لما كان غسل الأرجل بصبٍّ الماء ، فهي مظنة الإسراف ، وهو منهي عنه مذموم ، فعطفت على الممسوح لاَ لتُمسَح ، لكن ليُنَبِّه على وجوب الاقتصاد في صبِّ الماء عليها.

وقوله: ﴿إلى الكعبين﴾ ، دلّ[8] على الغَسل ، لأن المسح[9] لم يُجعل له حدٌّ.

وقال **الشافعي**[10] رحمه الله: «أراد بالنصب قوماً ، وبالجر آخرين».

١- من الآية : ٢٢ من سورة الزمر.

٢- من الآية : ٥٣ من سورة الحج.

٣- فحجتهم (ص).

٤- من الآية : ٦ من سورة المائدة. والنصب قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص، والجر قراءة الباقين. التيسير : ٩٨.

٥- عطف الموصول على الموصول (ص).

٦- قال تعالى(ص).

٧- من الآية : ٥ من سورة المائدة.

٨- دال (ي).

٩- الغسل (ص).

١٠- تقدم قول الشافعي هذا عند المصنف رحمه الله في شرح البيتين : ١٠٨ و ١٠٩.

يعني أنهما نزلتا من السماء ، فأفادت إحداهما وجوبَ الغَسل ، وأفادت الأُخرى المسح على الخفين.

وكذلك[1] قال النبي ﷺ في القراءتين المختلفتين: «**هكذا أنزلت، هكذا أنزلت**».

فهذا يؤيد ما ذهب إليه **الشافعي** رحمه الله.

[٦١٦]وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ
وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الاِسْكَانُ (حُـ)صِّلاَ

من قرأ بالتحريك[2] ، فعلى الأصل ؛ لأن رسولاً يُجمع على رُسْل.

ومن قرأ بالإسكان ، خَفَّفَ لتوالي الحركات مع كثرة الحروف ، فإن نُقصت الحروف نحو: ﴿رُسُله﴾ ، رجع إلى الأصل.

فهو معنى[3] قوله: (**في الضَّم الإسكان حُصِّل**).

وكذلك الكلام في ﴿**سبلنا**﴾[4] .

[٦١٧]وَفي كَلِمَاتِ السُّحْتِ (عَمَّ) (نُـ)هَى (فَـ)تـىً
وَكَيْـفَ أَتَـى أُذْنٌ بِـهِ (نَـافِعٌ) تَـلاَ

أصل سَحَتَ[5] : استأصل . ومالٌ مَسْحُوتٌ ومُسْحَتٌ من ذلك.

١- ولذلك (ي).

٢- في قوله تعالى﴿رسلنا﴾ من الآية : ٣٢ من سورة المائدة، و﴿رسلكم﴾ و﴿رسلهم﴾ و﴿سبلنا﴾ إذا كان بعد اللام حرفان ، حيث قرأ أبو عمرو بإسكان السين والباء حيث وقع، والباقون بضمها. التيسير : ٨٥.

٣- بمعنى (ص).

٤- من الآيتين : ١٢ من سورة إبراهيم و٦٩ من سورة العنكبوت.

٥- في قوله تعالى﴿للسحت﴾ من الآية : ٤٢ من سورة المائدة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي هنا، ومن الآيتين : ٦٢ و٦٣ ، بضم الحاء ، والباقون بإسكانها. التيسير : ٩٩.

ثم سُمي الحرامُ سُحْتا وسُحُتاً ، لأنه يَسْحَتُ الدين أو المروءة أو البركة، أو آكلَه؛ كما قال تعالى: ﴿فيسحتكم بعذابٍ﴾[1] ؛ وهو كالرعْبِ والرُّعُب، بالتخفيف والتثقيل.

وفي (عَمَّ) ، ضمير يعود إلى الإسكان في البيت قبله.

والنُّهى، جمع نُهْيَة ، وهي الغاية والنهاية ؛ ومعناه : أنَّ الإسكان في السُّحت دل على نُهى القارئ به فَعَمَّها.

والهاءُ في (به) ، تعود على الإسكان ؛ أي كيف ما أتى (أذن) منكراً أو معرفاً أو مُفرداً أو مثنى فنافع يتلوه بالإسكان[2] .

وقيل: الإسكان هو الأصل فيه ، وإنما ضُمَّ إتْبَاعاً.

وقيل: بلِ الأَصل التحريك ، وإنما أسكن تخفيفاً كالأكل من الأُكُل.

وقيل: هما لغتان، كالنُّكْر والنُّكُر[3] .

[٦١٨]وَرُحْماً سِوَى (الشَّامي) ونُذْراً (صِحَابُـ)هُـمْ
(حَـ)مَوْهُ ونُكْراً (شَـ)رْعُ (حَقٍّ) (لَـ)هُ (عُـ)لاَ

الرُّحْمُ والرُّحُم لغتان[4] . وفي التخفيف اعتبارُ الموافقة في رؤوس الآي.

والتثقيل لغةٌ أخرى معروفة ؛ قال الشاعر–وأنشده أبو عمرو–:

١- من الآية : ٦١ من سورة طه، وفي ﴿فيسحتكم﴾ وجهان للقراءة: الأول بضم الياء وكسر الحاء، وبه قرأ حفص وحمزة والكسائي، الثاني بفتح الياء والحاء، وبه قرأ الباقون. التيسير : ١٥١.

٢ يعني ﴿والأذن بالأذن﴾ من الآية : ٤٥ من سورة المائدة، و﴿في أذنيه﴾ من الآية : ٧ من سورة لقمان، و﴿أذن﴾ حيث وقع : فنافع يقرأ فيها جميعا بإسكان الذال، والباقون بضمها. التيسير : ٩٩.

٣- حكى هذه الأقوال جميعها أبو حيان في البحر المحيط.

والقول بأنهما لغتان قول أبي علي في الحجة : ٣/ ٢٢٧، والأزهري في معاني القراءات : ١/٣٣١.

٤- في قوله تعالى﴿رُحما﴾ من الآية : ٨١ من سورة الكهف ، حيث قرأ ابن عامر بضم الحاء ، والباقون بإسكانها. التيسير : ١٤٥.

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْـــوَى ويَعْصِمُـــهُ مِنْ سَيِّءِ العَـــثَرَاتِ اللهُ والرَّحُـــمُ[1]

و(نُذْراً صِحَابُهُم حَمَوْهُ)[2]، لأَنهم احتجـــوا لـــه بموافقـــة رؤوس الآي، وبالإجماع على تَسْكين الذي قبله[3]، وهما لغتان. وكذلك نُكْراً ونُكُراً[4].

ومعنى (شَرْعُ حقٍّ)، هو ما أشرت إليه من موافقةِ الآي.

[٦١٩]وَنُكْرِ (دَ)نَا وَالْعَيْـــنَ فَـــارْفَعْ وَعَطْفَـــهَا

(رِ)ضىً وَالْجُرُوحَ ارْفَعْ (رِ)ضَى (نَفَرٍ) مَـلاَ

لما قرأ ابن كثير ﴿نكراً﴾ المنصوبَ مسكَّناً، قرأ المخفوضَ[5] مثله، لأنها لغة واحدة؛ فهو يدنُو من المنصوب.

والذين أسكنوا ذاك، وحرّكوا هذا، حجتُهم موافقة الآي.

وقال: (رِضىً)، لأنها قراءة رسول الله ﷺ[6].

واختارها أبو عبيد رحمه الله لذلك وقال: «إنما تتقى القراءة إذا كـــانت مفارقة للخط أو مستكرهة في العربية. فإذا لم يكن ذلك، فإنا لا نرى لتـــارك قراءة رسول الله ﷺ عذرا».

والرفع على ثلاثة أوجه:

١- البيت لزهير بن أبي سلمى، كما في ديوانه: ٩٥. وهو من شواهد الأزهري في معاني القراءات: ٢/ ١٢٠.

٢ يعني قوله تعالى: ﴿أو نذراً﴾ من الآية: ٦ من سورة المرسلات، حيث قـــرأ صحـــاب وهـــم حمـــزة والكسائي وحفص بإسكان الذال، والباقون بضمها. التيسير: ٢١٨.

٣- يعني ﴿ذكرا﴾ من الآية: ٥ من سورة المرسلات.

٤- من الآيات: ٧٤ و٨٧ من سورة الكهف، و٨ من سورة الطلاق، حيث قرأ نافع وأبو بكـــر وابـــن ذكوان ﴿نكراً﴾ في المواضع الثلاثة بضم الكاف، والباقون بإسكانها. التيسير: ١٤٤.

٥- ﴿نكرٍ﴾ من الآية: ٦ من سورة القمر. وفيه انفرد ابن كثير بالقراءة بالإسكان، والباقون بالضم. التيسير: ٢٠٥.

٦- يعني قوله تعالى: ﴿والعين بالعين﴾ وما بعده من الآية: ٤٥ من سورة المائدة، حيث قـــرأ الكســـائي بالرفع في الجميع، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ﴿الجروحُ﴾ بالرفع فقط، والبـــاقون كـــل ذلـــك بالنصب. التيسير: ٩٩. وروى الفراء هذه القراءة عن أنس مرفوعـــة في معـــاني القـــرآن: ١/ ٣١٠، وأوردها الأزهري أيضاً في معاني القراءات: ١/ ٣٣٠.

العطفُ على محل النَّفس ، لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفس بالنفس ؛ أي: وقلنا لهم: ﴿النفس بالنفس والعيْن بالعين...﴾ إلى ﴿والجروح قصاص﴾.

أو على الاستئناف ، عَطَفَ جملةً على جملة ، لا على الاشتراك في العامل.

أو على ضمير النَّفس ؛ أي أن النفس مأخوذة هي بالنفس.

(والجروحَ ارفع رضًى نفرٍ مَلاَ) ، أي أشراف ، وهم الذين اختاروا هذه القراءة.

وذلك أن الأَسماء التي قبله معطوفة على لفظ النفس.

﴿والجروحُ﴾ : مستأنَف. و﴿قصاص﴾ : خبره.

ومن نصب ﴿والجروح﴾، عطفه على ما قبله. و﴿قصاص﴾ : خبر ﴿أَنَّ﴾، وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة.

[٦٢٠]وَ(حَمْزَةُ) وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ
يُحَرِّكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ (كُـ)مَّلاَ

وجه قراءة حمزة ، أنها لام كَيْ[1] ؛ والمعنى : ولِلْهُدى والموعظة آتيناه الإنجيل ، وَلِلْحُكْمِ[2].

وإن جعلنا ﴿وهدىً وموعظة﴾ منصوبين على الحال كـ﴿مصدِّقاً﴾، قدرنا : وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، آتيناه الإنجيل.

ومعنى القراءة الأخرى ، الأمر ؛ وهو أمر سابق محكي ؛ [أي][3]: وقلنا له: وليحكم أَهل الإنجيل ، كما قيل لنا: ﴿وما ءاتاكم الرسول فخذوه﴾.

والتاء في ﴿تبغون﴾[4] ، للخطاب.

١- في قوله تعالى﴿وليحكم﴾ من الآية : ٤٧ من سورة المائدة ، حيث قرأ حمزة بكسر اللام ونصب الميم، والباقون بإسكان اللام وجزم الميم. وورش يحركها بحركة همزه ﴿أهل﴾ . التيسير : ٩٩.

٢- وليحكم (ص). وفي (س) والحكم.

٣- أي زيادة من (ي) (س).

٤- ﴿يبغون﴾ من الآية : ٥٠ من سورة المائدة . وبالتاء قرأ ابن عامر، والباقون بالياء . التيسير : ٩٩.

ومعنى (**خَاطَبَ كُمَّلاَ**) ، أي عيَّرهم بأهم أهلُ كتابٍ وعلمٍ ، وهم مع ذلك يَبغون حكم الجاهلية التي لا تَرجع أحكامُها إلى كتابٍ ، إنما تَرجع إلى الجهل والهوى.

و(**كُمَّلَ**) ، جمع كامل.

والياءُ للغَيْبة ، لأن قبله: **﴿فإن تَوَلَّوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهُم ببعض ذُنوبهم﴾**[1] .

[٦٢١]وَقَبْلَ يَقُولَ الْوَاوُ (غُـ)صْنٌ وَرَافِعٌ

سِوَى (ابْنِ الْعَلاَ) مَنْ يَرْتَدِدْ (عَمَّ) مُرْسَلاَ

[٦٢٢]وَحُرِّكَ بِالإِدْغَامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ

وَبِالْخَفْضِ وَالْكُفَّارَ (رَ)اوِيهِ (حَـ)صَّلاَ

ثبتت الواوُ[2] في مصاحف **أهل العراق** ، وعلى ذلك قراءهم ، وسقطت من مصاحف **أهل الحجاز والشام** كما قرأوا[3] .

وجعل[4] الواو غُصْناً ، لأنها تَعطفُ الكلام ، وتَصِل بعضَه ببعض، فهي كغصنٍ امتدَّ من شجرةٍ إلى أخرى فاتَّصَلَتا.

ومن رَفَع وقرأ بالواو وهم **الكوفيون** ، فعلى معنى: ويقولُ الذين آمنوا في ذلك الوقت ، فهو كلام مستأنفٌ.

ومن رفَعَ بغير واوٍ ، فعلى جواب قائلٍ قال: فماذا يقول الذين آمنوا حينئذ ؟ فقيل: **﴿يقول الذين ءامنوا أهـؤلاء الذين أقسموا﴾**.

١- من الآية : ٤٩ من سورة المائدة.

٢- يعني في قوله تعالى﴿ يقول الذين﴾ من الآية : ٥٣ من سورة المائدة ، حيث قرأ الحرميان وابن عامر بغير واو قبل الياء، والباقون بالواو. وأبو عمرو ينصب اللام ، والباقون يرفعونها. التيسير : ٩٩.

٣- ذكر ذلك الداني في المقنع : ١١٠، والشاطبي في البيت: ٦٤ من العقيلة . ينظر شرحها الوسيلة : ٣١٢.

٤- وجعلوا (ص).

وقرأ أبو عمرو ﴿ويقولَ﴾ عطفاً على ﴿أن يأتى﴾[1]، على تقدير: عسى أن يأتِيَ اللهُ بالفتح، فهو عطفٌ على المعنى، لأنَّ مَعنَى: عسى الله أن يأتِي، وعسى أن يأتِي الله، واحدٌ؛ فعطف[2] على تقدير: عسى[3] أن يأتِي.

ولا يَحْسُن العطف على اللفظ من غير هذا التقدير، كما لا يَحسن عسى الله أن يقول الذين آمنوا، لأن التقدير يرجع إلى ذلك.

ويجوز إبدالُ أن يأتِي من اسم الله تعالى، فيصير التقدير: عسى أن يأتِيَ الله ويقول الذين آمنوا. وقد جُوز أن يُعطف على الفتح، لأنه بمعنى أن يفتح؛ فتقديره: عسى الله أن يفتح وأن يقول، فاحتيج إلى تقدير أنْ، لتكون مصدراً مع القول، ويكونَ عطف اسم على اسم.

كما قال:

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[4]

و﴿مَن يرتدد﴾[5]، رسم في مصاحف أهل المدينة والشام بدالين وهو الأصل. ورسم في المصاحف المكية والعراقية بدال واحدة على الإدغام[6]، لأنه اجتمع فيه مِثلان، فخُفف بالإدغام وحرِّكَ لالتقاء الساكنين.

وقوله: (مُرْسَلاً)، المرسَلُ: المُطلق؛ كأنه لما فُكَّ إدغامُه، أُرسِلَ الحرف[7] وأُطلق من عِقال الإدغام.

أو سَاكِناً، فإن الساكن مرسلٌ، كما أن المتحرك مَشْكُولٌ.

١- من الآية: ٥٢ من سورة المائدة.

٢- فيعطف (ص).

٣- عسى الله (ص).

٤- البيت لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان كما ذكر محقق كتاب سيبويه. فهو من شواهده: ٣/ ٤٥.

٥- من الآية: ٥٤ من سورة المائدة، حيث قرأ نافع وابن عامر بدالين، الثانية ساكنة، والباقون بواحدة مفتوحة مشددة. التيسير: ٩٩.

٦- المقنع: ١١٠. والوسيلة: ٣١١ (شرح البيت: ٦٤). ونقل الداني عن أبي عبيد القاسم قوله: «وكذا رأيتها في الإمام بدالين». وإلى ذلك أشار الشاطبي في العقيلة بقوله: «مع الإمام وشَام يرتدِدْ مَدَني».

٧- الحذف (ص).

وقوله: (وحُرِّكَ بالإدغَام) ، أرادَ به الفتح، لأنه غير مقيد.

وقوله: (راويه حصَّلاَ) ، لأن قراءة الخفض[1] تساعدها الرواية ؛ إذ في قراءة أُبي : (ومن الكفارِ)[2]، وفي قراءة ابن مسعود: (ومن الذين أشركوا) ، وفيها قُرْب المعطوف من المعطوف عليه.

ومعناها: وصف اليهود والكفار كلهم باتخاذ ديننا هزؤاً ، وبذلك[3] شهد القرآن: ﴿قالوا[إنا معكم] إِنَّمَا نحنُ مستهزِءون﴾[4]، ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ الْمُسْتَهْزِءين﴾[5].

و﴿الكفارَ﴾ بالنصب ، عطف على ﴿الذين اتخذوا﴾.

واختار أبو عبيد رحمه الله قراءة الخفض.

[٦٢٣]وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ (فُـ)زْ
رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا (كَـ)مَا (ا)عْتَلَى

[٦٢٤](صَـ)فَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ (حَـ)جَّ (شُـ)هُـودُهُ
وَعَقَّدْتُمُ التَّخْفِيفُ (مِـ)نْ (صُحْبَـةٍ) وِلاَ

[٦٢٥]وَفِي الْعَيْنِ فَامْدُدْ (مُـ)قْسِطاً فَجَزَاءُ نَـوْ
وِنُوا مِثْلُ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ (ثُـ)مَّـلاَ

قوله: (فُزْ) ، لأن من النحويين من ردَّه[6].

---

١ في قوله تعالى: ﴿والكفار أولياء﴾ من الآية : ٥٧ من سورة المائدة ، حيث قرأ أبو عمرو والكسائي بخفض الراء، والباقون بنصبها. التيسير : ١٠٠.

٢- حكى القرطبي عن الكسائي قوله : «وفي حرف أبي رحمه الله (ومن الكفار)». الجامع : ٦/ ٢٢٣.

٣- بذلك (ص).

٤- من الآية : ١٤ من سورة البقرة. و[إنا معكم]زيادة تقضيها الآية؛ ليست في النسخ.

٥- من الآية : ٩٥ من سورة الحجر.

٦- في قوله تعالى: ﴿وعَبد﴾ من الآية : ٦٠ من سورة المائدة ، حيث قرأ حمزة بضم الباء، و﴿الطغوت﴾ بخفض التاء ، والباقون بفتح الباء ونصب التاء . التيسير: ١٠٠.

قال **الفراء**: «من قرأ عَبُدَ الطاغوت، فإن تك فيه لغة، مثل: حذِر وحَذُر، وعجِل وعجُل، فهو وجه ، وإلا فلا يَجوز في القراءة»[1].

وقال **نصير النحوي**[2]: «هُو وهمٌ ممن قرأ به ، فليتق الله من قرأ به، وليسأل عنه العلماء حتى يوقف على أنه غير جائز».

قال **أبو عبيد**: «إنما معنى العَبُد عندهم الأعبد ؛ يريدون خَدَم الطاغوت، ولم نجد هذا يصح عن أحدٍ من فصحاء العرب أن يجمع العبد فيقال : عَبُد، وإنما هو عبْد وأعْبد بالألف».

قال **أبو علي**: «ليس (عَبُد) لفظَ جمع ، ألا ترى أنه ليس في أبنية الجمع مثله ، ولكنه واحدٌ يُراد به الكثرة، مثل:**﴿وإن تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحصوها﴾**[3]؛ وجاء على فَعُلٍ، لأن هذا البناء يُراد به الكثرةُ والمبالغة ، نحو: يَقُظٍ ونَدُسٍ؛ فكأن هذا قد ذَهب في عبادة الطاغوت والتذلل له كلَّ[4] مذهبٍ»[5].

وكلامُ **أبي علي** يَرُد كلام **أبي عبيد**.

والمعنى: وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت.

قال **الزمخشري**: «معناه الغلو في العبودية[6]، كقولهم: رجل حَذُر وفَطُن، للبليغ في الحذر والفطنة ؛ قال:

١- حكى عنه هذا القول، الأزهري في معاني القراءات : ١/٣٣٥باللفظ نفسه. ولفظ الفراء في معاني القرآن: ١/ ٣١٤: «...فإن تكن فيه لغة مثل حذِر وحذُر، وعجُل فهو وجه، وإلاّ فإنه أرادَ والله أعلم: أبني لُبَيْنى...البيت. وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي، فأما في القراءة فلا». ولعل السخاوي استفاد قول الفراء من معاني القراءات للأزهري.

٢- هو أبو المنذر نصير بن يوسف بن أبي النصر الرازي المقرئ النحوي، صاحب الكسائي، كان من الأئمة الحذاق لا سيما في رسم المصحف وله فيه مصنَّف . قرأ القرآن على الكسائي واليزيدي، بقي إلى حدود الأربعين ومائتين . معرفة القراء : ١/ ٤٢٧(١٤٨) ، غاية النهاية : ٢/ ٣٤٠ (٣٧٤٢).

وقوله هذا نقله عنه الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٣٥.

٣- من الآية : ١٨ من سورة النحل.

٤- لكل (ص). والصحيح ما أُثبت كما في الحجة.

٥- الحجة : ٣/ ٢٣٧.

٦- القوافي العبودية (ص) وهو تصحيف . والصحيح ما أُثبت كما في الكشاف.

أَبَنِـــي لُبَيْنَـــى إِنَّ أمَكُـــمْ أَمَــةٌ وَإِنَّ أَبَــاكُمُ عَبْــدُ[1]»[2]

والقراءةُ الأخرى ، عطفٌ على صلة مَنْ ؛ كأنَّه قيل: ومن عَبَـدَ الطـاغوت، وهو فعلٌ ماض.

وجمعُ ﴿رِسَالَـتِهِ﴾[3] بمعنى أنه أُرسل بالشرائع والأحكام ، وهي رسـالات كثيرة : أصول الشريعة وفروعها.

والرسالة ، تدل على هذا المعنى أيضاً ، وإن كان مفرداً.

وقوله: (كَمَا اعتَلاَ صَفَا) ، أشار به إلى ظهور المعنى واعتلائه وصفـوه[4] .

وقد قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام وغيره: ﴿أبلغكم رِسَـلَـتِ ربِّى﴾[5].

وقال حكاية عن صالح عليه السلام : ﴿لَقَدْ أَبلغْتُكُـم رِسَـالةَ[6] ربِّى ﴾[7] والمعنى واحد[8] .

ورفع (تكون حجَّ شُهُودُهُ)[9] ، أي غلبوا في الحجة ، لأَنهم جَعَلوا (حسب) بمعنى أَيْقَن ؛ فلَزِم[10] أن تكون (أن) المخففة من الثقيلة ، فيكون التقدير: أنـه لا تكون فتنة.

١- البيت لأوس بن حجر كما في ديوانه : ٢١.

٢- قول الزمخشري هذا مع الشاهد في الكشاف : ١/ ٦٥٢.

٣- من الآية : ٦٧ من سورة المائدة ، حيث قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ﴿فما بلغت رِسالَـتِهِ﴾ بالجمع، وكسر التاء، والباقون بالتوحيد ونصب التاء. التيسير : ١٠٠.

٤- ووصفه (ص).

٥- من الآيتين : ٦٢ و٦٨ من سورة الأعراف.

٦- رسالات (ص).

٧- من الآية : ٧٩ من سورة الأعراف.

٨- واحد سقط (ي).

٩- في قوله تعالى﴿ألا تكون ﴾ من الآية : ٧١ من سورة المائدة ، حيث قرأ أبو عمرو وحمزة والكسـائي برفع النون، والباقون بنصبها. التيسير : ١٠٠.

١٠- ولزم (ي) وفي (س) فيلزم.

وقد جاء بخلاف ذلك قوله: ﴿أيحسبُ الإنسَنُ ألن نجمع﴾[1]، و﴿أَحَسِبَ الناسُ أن يُتْرَكُوا﴾[2].

ولكن الاستفهام ليس من الثابت المحقّق.

وهؤلاء قد نُزِّل حُسْبَانهم لقوته عندهم وتصميمهم عليه منزلة اليقين.

والنَّصْبُ على أن حسب على بَابه ، و(أنَّ) الناصبة للفعل.

(**وعَقَّدتُمُ التخفيفُ مَن صحبةٍ وِلا**)[3] : التخفيفُ : مبتدأ ، وخبره : وِلاَءٌ، أي متابعةٌ للمعنى ؛ لأن الكفارة تجب بعقد يمين واحدة.

ومن مَدَّ، فهو مثل: عَافَاهُ اللهُ ؛ ويجوز أن يكون من اثنين مثل : تَحَالَفْتُم.

ومن شَدَّد، فلأن الخطاب لجماعة ؛ فالفعل متردد من فَاعِلَيْه ، ومثله: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾.

ومعنى: (**مُقْسطاً**) ، عادلاً.

و(**ثُمَّلاً**) ، جمعُ ثامِلٍ . والثاملُ: المصلح والمقيم أيضاً ؛ يقال: ثَمُلَ يثمل بضم العين وكسرها ثملا فهو ثامل، وهو منصوب على الحال ؛ أي نونوا[4] مقيمين على هذه القراءة على وجه الاختيار لها ، أو مصلحين المعنى بلفظها.

و﴿مثلُ﴾ في هذه القراءة ، صفةٌ لـ﴿جزآء﴾ ؛ والتقدير: فعليه جزاءٌ مماثل ما قُتِل.

و﴿من النَّعم﴾ أيضاً ، في موضع الصفة.

وإنما أشار بمقيمين أو مصلحين ، إلى استبعاد قوم[5] القراءة الأُخرى؛ قالوا: «لأن قاتِلَ الصيد ليس عليه جزاءُ مِثلِ ما قَتَلَ ، إنما عليه جزاء ما قَتَلَ».

١- من الآية : ٣ من سورة القيامة.

٢- من الآية : ٢ من سورة العنكبوت.

٣- يعني في قوله تعالى﴿بما عقدتم﴾ من الآية : ٨٩ من سورة المائدة ، حيث قرأ ابن ذكوان بألف مخففا، وأبو بكر وحمزة والكسائي مخففا من غير ألف، والباقون مشددا من غير ألف. التيسير : ١٠٠.

٤- في قوله تعالى ﴿فجزآء﴾ من الآية : ٩٥ من سورة المائدة ، حيث قرأ الكوفيون بالتنوين و﴿مثل ما﴾ برفع اللام، والباقون بغير تنوين وخفض اللام. التيسير : ١٠٠.

٥- منهم أبو علي الفارسي في الحجة : ٣/ ٢٥٥.

ووجهها أن يقال: إن الأَصل : فجزاءٌ مثلَ بالتنوين والنصب ، بمعنى: فعليه أن يجزى مثل ما قَتَلَ، ثم أضيف . كما تقول: عَجِبْتُ من ضربٍ زيداً ، ثم من ضربِ زيدٍ ؛ فهذا لاَ مَقَالَ فيه.

[٦٢٦]وَكَفَّارَةٌ نَـــوِّنْ طَعَـــامِ بِرَفْـــعِ خَفْــــضِهِ (دُ)مْ (غِـــ)نًى وَاقْصُرْ قِياماً (لَـــ)هُ (مُـــــ)لاَ

التنوين والرفع[1]، على أن طعامَ عطفُ بيان لكفارة.

والإضافة، لأنَّ الكفارات على أضرب : كفارة طعام ، وكفارة صيامٍ وكفارةُ مُمَاثَلَة من النعم.

و(دُمْ غِنىً) ، أي غَنِيّاً.

وقد تقدم القول في:﴿قِيـما﴾[2] .

وقوله: (لَهُ مُلاَ)، المُلاء جمع مُلاَءَةٍ ؛ وهي الملحفة.

والمقصود بالمُلاَءَ ة : التغطية ؛ وكذلك الحجة، كأنها سِترٌ على ما يُحتج له ، وغطاءٌ له.

١- في قوله تعالى: ﴿أو كفارةُ طعام﴾ من الآية : ٩٥ من سورة المائدة ، حيث قرأ نافع وابن عامر بالإضافة، والباقون بالتنوين ورفع الميم . ولم يختلفوا في جمع ﴿مَسَـكين﴾ هنا. التيسير : ١٠٠.

٢- من الآية ٩ من سورة المائدة ، حيث قرأ ابن عامر بغير ألف، والباقون بالألف. التيسير : ١٠٠. وقد تقدم توجيه هذه القراءة في شرح البيت : ٥٨٨.

[٦٢٧]وَضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ لِـ(حَفْصٍ) وَكَسْرَهُ
وَفِي الأَوْلَيَانِ الأَوَّلِينَ (فَـ)طِبْ (صِـ)لاَ

قرأ حفص ﴿اسْتَحَقَّ عليهِمُ الأَوْلَيَـن﴾[1]، وهي قراءة أبي وعلي وابن عباس.

والأَوْلَيَان : تثنية أَوْلى ، وهو فاعل﴿اسْتَحَقَّ﴾ ؛ فالمعنى : من الورثة الذين استحقَّ عليهم الأَوْلَيَان ؛ أي الأَحقان من بينهم بالشهادة. والأوليان، بأن يجردوهما للقيام بالشهادة ، ويُظهروا بهما[2] كذب الكاذبين ؛ كأنَّ هذين الشاهدين ، استَحَقَّا على الَّذين هما منهم ، أن يستشهدوهما [وأن يُعينوهما][3].

وقرأ حمزة وأبو بكر ﴿استُحقَّ عليهم الأوَّلين﴾ ، على أنه وصف للذين استُحق عليهم ، وهو مجرورٌ أو منصوب[بأَعْني][4]. وجعلهم أوَّلين : إما لتقدم ذكرهم في أول القصة ، وهو قوله : ﴿يأيها الذين ءامنوا شهادة بينكم﴾ ، أو لتقدمهم على الأَجانب في الشهادة لكونهم أحقَّ بها.

وقرأ الباقون﴿استُحِقَّ عليهم الاوْلَيَن﴾، قالوا : ومعناه : مِن الذين استُحقَّ عليهِم الإثم ؛ أي: جُنيَ[5] عليهم . والأولَيان على هذا ، مرفوعٌ على تقدير قول قائل: ومن هما ؟ فقيل : هما الأَوْلَيَان ؛ أو على البدل من (ءاخران)؛ أو من الضمير في ﴿يَقُومَان﴾، أو على الابتداء ؛ والتقدير: فالأَوليان آخران.

١- من الآية : ١٠٧ من سورة المائدة. وقرأ حفص بفتح التاء والحاء في ﴿استحق﴾، وإذا ابتدأ كسَرَ الألف، والباقون بضم التاء وكسر الحاء، وإذا ابتدأوا ضموا الألف. وفي ﴿عليهم الأولين﴾ قرأ أبو بكر وحمزة بالجمع، والباقون على التثنية. التيسير : ١٠٠.

٢- بها (س).

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٤- قالوا سقط (س).

٥- حض عليهم (ص).

وأجاز **الأخفش**[1] أن يكون صفة لآخران ، لأنه لما وصف بـ: يقومان، اختصّ . فلما اختص، جازَ أن يوصف بما وُصف[2] به المَعَارِف.

وقيل[3]: هو مفعولٌ لما لم يسم فاعله ؛ أي استُحق عليهم إقامةُ الأَوْلَيَيْن منهم[4] للشهادة ، وهو وجه حسن.

قال أبو **محمد مكي**[5] في الكشف: «وهذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها، من أصعب آية في القرآن وأشكَلِهَا، ويُحتمل أن يُبسط ما فيها من العلوم[6] في ثلاثين ورقة أو أكثر، وقد ذكرنا من ذلك طرفا في كتاب الهداية ، وذكرنا من مشكل إعرابها طرفاً في مشكل الإعراب[7] ، ثم ذكرناها مشروحة بجميع وجوهها من تفسير وإعراب في كتاب منفرد»[8] .

ولعمري إنها لمشكلة جدّاً كما ذَكر، وما رأيتُ أحداً تَخَلّص كلامُه فيها من أولها إلى آخرها.

وأشْكَلُ ما فيها قوله: **﴿من الذين استحق عليهم﴾** ، إلا ما ذكرته فيها من قول بعضهم : ويَحْتَمِل عندي-وهو الذي لا يغلب على الظن سواه- أن معنى قوله:**﴿استحق عليهم﴾**، أي استحق خصومهم الحق عليهم ، لأن الخصمين مستحِق ومستحَق عليه.

فقد كانوا بتحليف المذكورين مستحَقّاً عليهم ؛ فلما حصلت الريبة في الحالفين ، ووقع ما شكك في صدقهما ، قام آخران من الذين استحق عليهم.

١- ورد هذا الكلام بمعناه عند الأخفش في معاني القرآن : ١/ ٢٩٠.

٢- توصف (ص).

٣- أورد مثل هذا القول أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٤٧.

٤- منه (ص).

٥- مكي سقط (ي) (س).

٦- من الضمير العلوم (ص) ولا معنى لهذه الزيادة.

٧- مشكل إعراب القرآن : ١/٢٤٣.

٨- الكشف : ١/ ٤٢٠.

واستعار الصِّلاَ، في قوله: (فَطِبْ صِلاَ) ، للذكاء ، لأنهم يقولون : هـو يتوقد ذَكَاءً.

فالمعنى : فطب ذَكاءً.

[٦٢٨]وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِـرَانِ عُيُونـاً الْـــ

ـعُيُونِ شُيُوخاً (دَ)انَهُ (صُحْبَةٌ) (مِـــ)لاَ

(**يَكْسِرَانِ**) ، يعني **أبا بكر** و**حمزة** في قوله: (**فَطِبْ صِلا**)[1] .

وقد تقدم القول في علة ذلك عند ذكر﴿**البيوت**﴾[2] .

ومن ضم بعضاً وكسر بعضاً ، فإنه جَمَعَ بين اللغتين مع اتِّبَاع الأثر.

ومعنى (**دَانَهُ**) ، أي دان به؛ أي اتَّخَذَهُ ديناً ؛ أو دَانَ له صُحْبَـةٌ ، بمعنى انقاد له؛ يعني أنَّ **ابن كثير** وصحبة و**ابن ذكوان** اتفقوا على كسرِ (العيـون)[3] و﴿**شيوخاً**﴾[4] .

ومِلاَء : جمع مَلآن ، يعني أنهم مُلئوا عِلْماً.

[٦٢٩]جُيُوبِ (مُـ)نِيرٌ (دُ)ونَ (شَـ)كٌّ وَسَـاحِرٌ

بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ والصَّفِّ (شَـ)مْلَـلاَ

(**بِها**)، يعني قوله: ﴿**إِنْ هذا إلاَّ سـحر مبين**﴾[5] .

١- يعني في قوله تعالى﴿الغيوب﴾ من الآية : ١٠٩ من سورة المائدة ، وقرأ أبو بكر وحمزة بكسر الغين حيث وقع ، والباقون بضمها. التيسير : ١٠١.

٢- تقدم ذلك في شرح البيت: ٥٠٣، و﴿البيوت﴾ من الآية : ١٨٩ من سورة البقرة وشبهه.

٣- يعني ﴿عيون﴾ و﴿العيون﴾ و﴿عيونا﴾ حيث وقع . التيسير : ١٣٦.

٤- من الآية : ١٢ من سورة القمر.

٥- من الآية : ١١٠ من سورة المائدة ، حيث قرأ حمزة والكسائي هنا وفي هود والصـف، بـالألف في الثلاثة، والباقون بغير ألف. التيسير : ١٠١.

وفي[1] هود:﴿ولَئِنْ قلتَ إنّكم مبعوثون من بعد الموت ليقولَنَّ الذين كفروا إن هذآ إلا سحر مبين﴾[2] .

وفي الصف:﴿بالبيِّنتِ قالوا هذا سحر مبين﴾[3] .

ومعنى مُبين ، أي ظاهر السِّحر.

ومن قرأ ﴿سِحْرٌ﴾، فهو مصدر سَحَرَ يَسْحَرُ سِحْراً ؛ ومثله : خَدَعَ يَخْدَع خِدْعاً[4] .

ويجوز أن يُراد بالسحر السَّاحر ، أي: ذُو سحر.

ومعنى (شَمْلَل) ، أسرع[5] ، لأنه أوصل المعنى أسرع[6] من تقدير حذف المضاف.

[٦٣٠]وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ (رُ)وَاتُهُ
وَرَبَّكَ رَفْعُ الْبَاءِ بِالنَّصْبِ (رُ)تِّلاَ

معنى قوله: (رُواته) ، ما روي عن معاذ بن جبل أنه قال: أقرأنا النبي[7] ﷺ ﴿هلْ تَسْتَطِيعُ ربَّكَ﴾[8] .

١- ومع (ي).

٢- من الآية : ٧ من سورة هود . و﴿مبين﴾ سقط (ي) (س).

٣- من الآية : ٦ من سورة الصف.

٤- حذع يجذع (س).

٥- أي أسرع (ص).

٦- أسرع سقط (س) .

٧- رسول الله (ص).

٨- من الآية : ١١٢ من سورة المائدة ، حيث قرأ الكسائي بالتاء وإدغام اللام فيها ونصب الباء، والباقون بالياء ورفع الباء. التيسير : ١٠١.

قال الفراء: «وذُكر عن علي وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ﴿هل تستطيع ربك﴾ بالتاء، وذُكر عن معاذ أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿هل تستطيع ربَّكَ﴾ بالتاء وهو وجه حسن». معاني القرآن : ١/ ٣٢٥.

[قال: وسمعت رسول الله ﷺ [مراراً][1] يقرأ﴿**هـــل تســـتطيع ربـــك**﴾ بالتاء][2] .

وكذلك روي أنها قراءة **علي وعائشة** ، وقالت: كـــان الحواريـــون لا يشكون أن الله تعالى يَقدرُ على أن يُنـــزِّل عليهم مائدة ، وكانوا أعلمَ بـالله ﷻ من أن يقولوا:﴿**هل يستطيع ربك**﴾. قالت : ولكن هل تستطيع ربك[3] .

وروى **أبو عبيد** عن **ابن عباس** كذلك بالتاء ، وعن **عائشة وابن جبير**.

وقال **ابن جبير**: «هل تستطيع أن تَسأَلَ ربَّك».

وقال: «ألا ترى أنهم مؤمنون»[4] ؟.

ومعنى قراءة الياء : هلْ يفعلُ ربُّك ذلك، فيصح[5] ورود ذلك من المؤمنين، لأَن سؤالَ الأَنبياء عن أفعال الله تعالى ، غيرُ منكَرٍ ويجوز ، و لم أعلم له ذاكراً.

هل يستطيع ربك كذا ، أي يطلب طاعَتَـــه ، لأَنـــه إذا أَمـــر المـــائدة بالنـــزول، فقد استطاع نزولها ؛ أي طلب منها الطاعة، فأجابته.

وكذلك في قراءة التاء: هل تطلبُ من ربك أن يطيعك في إنزال المـــائدة، أي هل تسأله مستطيعاً له.

ومنه قول **النبي ﷺ للعباس**: «وكذلك يا عم ، إِن أطعتَ الله أطاعك»[6] .

١- مراراً زيادة من (ي).

٢- بين المعقوفين [قال سمعت...بالتاء] زيادة من (ي) (س).

٣- ذكر هذه الرواية عن عائشة القرطبي في الجامع : ٦/ ٣٦٥، وأبو حيان في البحر المحيط : ٤ /٥٨.

٤- يؤمنون (ص).

٥- ويصح (ي).

٦- لم أهتد إلى تخريج هذا الحديث.

[٦٣١]وَيَوْمَ بِرَفْعٍ (خُـــ)ـذْ وَإِنِّـي ثَلاثُـهَا
وَلِـي وَيَـدِي أُمِّـي مُضَافَاتُـهَا الْعُـلاَ

إنما قال: (خُذ)[1] بقراءة الرفع ، لأن أبا عبيد والجماعة عليها.
و﴿هذا﴾، إشارةٌ إلى اليوم ، وهو مبتدأ، و ﴿ يوم ينفع ﴾ : خبره ؛ والتقدير: هذا اليومُ يومُ ينفعُ.
وهذا في القراءة الأخرى إشارة إلى ما خاطب الله ﷻ به عيسى.
و﴿يومَ﴾ ، منصوب على الظرف.
(وَإِنِّي ثلاثها): ﴿إِنِّي أخافُ الله﴾[2]،﴿إِنِّي أُرِيد﴾[3]، ﴿فإِنِي أُعَذِّبُهُ﴾[4]، و﴿لِي أنْ أَقول﴾[5]، و﴿يَدَي إِلَيْكَ﴾[6]، ﴿وأمي إِلـهين﴾[7]، فهي ست.

١- في قوله تعالى﴿هذا يوم﴾ من الآية : ١١٩ من سورة المائدة ، حيث قرأ نافع بنصب الميم، والباقون برفعها. التيسير : ١٠١.
٢- من الآية : ٢٨ : فتحها الحرميان وأبو عمرو.
٣- من الآية : ٢٩ : فتحها نافع.
٤- من الآية : ١١٥ : فتحها نافع.
٥- من الآية : ١١٦ : فتحها الحرميان وأبو عمرو.
٦- من الآية : ٢٨ : فتحها نافع وأبو عمرو وحفص.
٧- من الآية : ١١٦ : فتحها نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص. ينظر اليسير : ١٠١.

سُورةُ الأنعَام

[٦٣٢] وَ(صُحْبَةُ) يُصْـــــرَفْ فَتْـحُ ضَـمٍّ وَرَاؤُهُ
بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ يَكُنْ (شَـ)اعَ وَانْجَـــــلَى

[٦٣٣] وَفِتْنَتُهُمْ بِالرَّفْعِ (عَـ)نْ (دِ)ينِ (كَـ)امِلٍ
وَبَا رَبِّنَا بِـــالنَّصْبِ (شَـــ)رَّفَ وُصَّــلاَ

معنى قراءة (صحبة) ﴿مَن يَصْرِفَ﴾[1]: [ربّي][2]، لأن قبله: ﴿إن عصَيْــتُ ربِّى عذَابَ يوم عظيم من يصرف﴾.

ففي ﴿يُصْرَفْ﴾ ، ضميرٌ يعود إلى[3] ما تقدم، والمصروف محذوف، وهــو العذاب[4]، ويؤيدها قوله: ﴿فَقَد رَحِمَه﴾.

والأخرى ، على بناء الفعل للمفعول ، والمفعول محذوف أيضاً.

وقوله: (شاعَ وانجلا) ، أي شاع في النقل وانكشف وجهُه في العربية.

قال أبو عبيد[5] : «وهي قراءتُنا اعتباراً بقراءة أُبي وابن مسعود ، وكـــانت قراءهما : (ومَاكَانَ فتْنَتُهُم)، و لم يقل (كانت)».

١- من الآية : ١٦ من سورة الأنعام ، حيث قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بفتح الياء وكســـر الــراء ، والباقون بضم الياء وفتح الراء . التيسير : ١٠١.

٢- ربي زيادة من (ي) (س).

٣- على (ص).

٤- الكذاب (ي).

٥- قال النحاس: «(من يصرف) بالفتح ، وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد». إعراب القرآن : ٢/ ٥٩.
وقال القرطبي: «وقرأ أبي وابن مسعود : (وما كان) بدل قوله : ثم لم تكن». الجامع : ٦/ ٤٠٣.

أبو علي: «من قرأ بالتاء[1] ورفَعَ الفتنة كان حسناً . و(أَنْ) : في موضـــع نصب خبر كان ؛ التقدير: لم تكن فتنَتُهم إلا قولهم.

ومن نصب الفتنة ، فقد أَنَّثَ (أَنْ قالوا) ، لَمَّا كانَ الفتنةَ في المعـــنى ، وفي التنـــزيل: ﴿فَلَهُ عشرُ أمْثَالها﴾[2] ، واحِدُها مِثْـــلٌ ، حيـــث كـــانت الأمثـــال الحسنات، وقد كثر[3] هذا في الشعر نحو:

...وكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِـــيَ عَـــرَّدَتْ إِقْدَامُـــهَا[4]

أَنَّثَ الإقدام لما كانَ العادَةَ»[5] .

ثم قال بعد شيءٍ ذكره : «وقد جاء في الكلام : ما جَـــاءَت حـــاجَتَكَ، فأُنِّثَ ضميرُ (ما) حيثُ كان الحاجةَ في المعنى.

ومثله: من كانت أُمَّكَ ، أُنثَ ضميرُ (مَنْ) حيثُ كان الأمَّ.

ومثله: (ومن تَقْنُتْ مِنكنَّ...وتعمل)[6] .

ومِمَّا يُقوِّي نصب ﴿فتنتهم﴾ ، أن قوله: (أَنْ قالوا) : بأن يكون الاســـمُ أَولى؛ لأَن (أَن) إذا وُصِلَت[7] لم تُوصَفْ ، فأَشْبَهَت بامتناع وصفـــها المضمَـــر. فكما[8] أن المضْمَرَ إذا كان[9] مع المظهر ، فكونه الاسم أحسن ، كذلـــك (أَنْ) إذا كانت[10] مع اسمٍ غيرِها»[11] . انتهى كلامه.

١- في قوله تعالى﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ من الآية : ٢٣ من سورة الأنعام ، حيث قرأ حمزة والكســـائي في ﴿تكن﴾ بالياء ، والباقون بالتاء ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص﴿فتنتُهم﴾ بالرفع ، والباقون بـــالنصب. وقرأ حمزة والكسائي ﴿والله ربنا﴾ بنصب الباء ، والباقون بخفضها . التيسير : ١٠١-١٠٢.

٢- من الآية : ١٦٠ من سورة الأنعام.

٣- ذكر (ص) ، والصحيح ما أثبت كما في الحجة.

٤- طرف من بيت للبيد في معلقته . وتمامه : فمضى وقدّمَها وكانَتْ... شرح القصائد العشر: ١٧٥.

٥- الحجة : ٣/٢٨٨-٢٨٩.

٦- في قوله تعالى من الآية : ٣١ من سورة الأحزاب . و لم يُقرأ بالتاء في (يقنت) .

٧- أصلت (ص).

٨- وكما (ص).

٩- كانت (ص).

١٠- كان (س).

١١- الحجة : ٣/٢٨٩-٢٩٠.

ومن قرأ بالياء ونَصبَ الفتنة ، فالتقدير : ثُم لم يكــــن إلا قولهـــم فتنَتــــهُم. فالقولُ: الاسمُ ، والفتنةُ : الخبر . وقد أجمعوا على قوله : ﴿**ما كان حُجَّتـــهم إلا أن قالوا...**﴾[1] ، فكذلك هذا [2] .

ونَصَبَ ﴿**ربَّنَا**﴾[3] على : يَا ربَّنَا.

ومعنى : (**شَرَّفَ وصَّلا**) ، أي شرَّف هذا النداء وُصَّلا إلى الله ، وهو جمع واصِل ؛ قال الله تعالى : ﴿**أدعوني أستَجبْ لَكُم**﴾[4] .

وأما نداء هؤلاء في الآخرة ، فلم يُغنهم لعدمِ ذلك فيهم ، بـــــل عُقّـــب بقوله: ﴿**انظر كيف كذبوا**﴾.

والخفضُ على البدل ؛ أو الوصف ؛ أو عطفِ البيان.

[٦٣٤]نُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (فَـــ)ازَ (عَـــ)لِيمُـــهُ

وَفِي وَنَكُونَ انْصِبْهُ (فِـــ)ي (كَـــ)سْـــبِهِ (عُـــــ)لاَ

معنى (**فَازَ عَلِيمُهُ**)[5]، لأنه نصبَه على الجواب بالواو في التمــــــني ، كمـــا تقول: ليته جَاءَ وأُطْعِمَهُ . وجواب التمني يكون بالفاء والواو.

وخالف في ذلك **ثعلب** وقال : لا يكون إلاّ بالفاء.

وتقديره : يا ليت رَدَّنا وقع وأن لا نُكَذِّبَ.

﴿**ونَكُونَ**﴾ ، بالنصب ، معطوف على ﴿**نكذبَ**﴾.

وفي الرفع وجهان:

١- من الآية : ٢٥ من سورة الجاثية .

٢- وكذلك (ص).

٣- من الآية : ٦٠ من سورة غافر.

٤- من الآية : ٢٤ من سورة الأنعام.

٥- في قوله تعالى﴿ولا نكذب﴾ ، ﴿ونكون﴾ من الآية : ٢٧ من سورة الأنعام ، حيث قرأ حمزة وحفـص بنصب الباء والنون فيهما ، وابن عامر ﴿ونكون﴾ بالنصب فقط ، والباقون بالرفع فيهما. التيسير : ١٠٢.

أحدُهما ، الاستئناف ؛ قال **سيبويه**: «هو على قولك : فإنَّا لاَ نُكَــذِّب، كقولك: دعني ولاَ أعود ، أي : فإني ممن لا يعود ، ولم يُردْ أن يَسْأَل أَنْ يُجْمَع له التَّرْكُ وأَن لا يَعُود»[1] .

فإن قيل : فالكذب لا يجوز في الآخرة ، وقد أخبروا أنهم لا يعودون وقد قال الله تعالى:﴿**وإنهم لَكَــذِبُون**﴾[2] !

قيل : معناه ، وإنهم لكــاذبون ، استأنف ذَمَّهم بالكذب الــذي هــو عادتُهم وشأنُهم في قولهم : ﴿**أَسَــطِير الأولين**﴾[3] ، وانتهى الكلام عند قولــه: ﴿**لــما نُهُو عَنْهُ**﴾[4] .

ويجوز أن يكونوا صَمَّمُوا في تلك الحال ، على أنهم لو رُدُّوا لَمَا عــادوا إلى الكفر لِمَا شَاهدوه ، وأخبر الله تعالى[5] أن قولهم في تلك الحال: ﴿**ولا نكــذب**﴾، وإن كان عن اعتقاد وتصميم ، إلا أنه يتغير على تقدير الرَّدِّ . ويقع العَوْدُ فيصــير[6] قولهم : ولا نكذب كذباً ، كما يقول اللص إذا شاهد العقوبة: لا أعــودُ، وهــو يعتقد ذلك عند أَلَمِ العقوبة ، ويُخبر عن اعتقاده ، ثم يعود فيكون كاذباً.

والوجه الثاني ، أن يُعطف على : نُرَدُّ ، ويكون داخلاً في التمني؛ تقديــره: يا ليتنا نُرد ويا ليتنا لا نُكَذِّبُ ، تَمَنَّوا التوفيق للتصديق والإيمان.

فأشار بقوله: (**فاز عليم**) ، إلى سلامته من هذا الاعتراض الذي أجبنا عنه في وجه الرفع.

وأما **ابن عامر**، فإنه رفعَ ﴿**ولا نُكذب**﴾ على مــا ســبق ، ونَــصَب ﴿**ونكون**﴾ على الجواب.

١- الكتاب : ٣/ ٤٤ . وأورد هذا القول أيضاً أبو علي في الحجة : ٣/ ٢٩٣، بألفاظ شــبيهة بألفــاظ السخاوي ، ولعله استفاده منه.

٢- من الآية : ٢٨ من سورة الأنعام.

٣- من الآية : ٢٥ من سورة الأنعام.

٤- من الآية : ٢٨ من سورة الأنعام.

٥- سبحانه (ص).

٦- فيصيرا (ص).

[٦٣٥]وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللاَّمِ الأُخْرَى (ابْنُ عَـامِرٍ)
وَالاخِــرَةُ الْمَرْفُــوعُ بِـالْخَفْضِ وُكِّـلاَ

كتبت[1] في مصاحف الشاميين بلام واحدة ، وفي غيرها بلامين[2] . فكلٌّ وافق مصحفه.

ووجه ﴿ولدار الآخرة﴾، إضافةُ الموصوف إلى الصفة ؛ وجَوَّزَ ذلك فيهما اختلافُ اللفظين ؛ ومنه : ليلة القمراء[3] ، وجنة الخَضِراء.

ويجوز أن يُحمل على قولهم : صلاةُ الأُولى ؛ وتقديره : ولَدَارُ الساعة الآخرة . وحَسُنَ ذلك ، لأن الآخرة استُعملت استعمال الأَسماء ، وأصلُها الصفة، كالأَبرقِ والأَبْطَحِ[4] .

والرفع على الوصف.

[٦٣٦]وَ(عَمَّ) (عُـ)لاً لاَ يَعْقِلُونَ وَتَحْتَهَا
خِطَاباً وَقُلْ فِي يُوسُفٍ (عَمَّ) (نَـ)يْطَلاَ
[٦٣٧]وَيَاسِينَ (مِـ)نْ (أَ)صْلٍ وَلاَ يُكْنِبُونَكَ الْـ
ـخَفِيفُ (أَ)تَى (رُ)حْباً وَطَابَ تَأَوُّلاَ

إنما (عَمَّ عُلاً لا يعقِلون)[5] ، لأنه بالخطابِ فيها ، وفي الأعراف عَمَّ جميع المخاطبين.

١- كتب (ص) . ويعني قوله تعالى﴿ولدار الآخرة﴾ من الآية : ٣٢ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن عامر بلام واحدة ، وخفض التاء ، والباقون بلامين ورفع التاء . التيسير : ١٠٢.

٢- المقنع : ١١٠ ، والوسيلة : ٣٢٠ (شرح البيت: ٦٨) .

٣- القمر (ص) .

٤- ذكر نحو هذا التعليل أبو علي الفارسي في الحجة : ٣/ ٣٠١.

٥- في قوله تعالى﴿ أفلا تعقلون﴾ من الآية : ٣٢ من سورة الأنعام ، وتحتها: ﴿أفلا تعقلون﴾ من الآية : ١٦٩ من سورة الأعراف .

وفي الموضعين، قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء، والباقون بالياء . التيسير : ١٠٢.

وبالياء ، يرجعُ إلى مخصوصين .

وَ(**في يوسف**[1] **عَمَّ نَيْطَلاَ**) ، أي نصيباً ؛ وأصله للدَّلْوِ ، ثم استعير للنصيب كما قال تعالى :﴿**ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـــبِهِم**﴾[2]، ونَصبه على أنه مفعولٌ مـــن أجله ؛ أي عطاءً ، لأنه يستعمل في العطاء.

و(**خِطَاباً**) ، أيضاً منصوب على التمييز.

(**ويس من أصلٍ**) ، لأن قبله: ﴿**ومن نعمره ننكســـه في الخَلْــقِ أَفَــلاَ تَعْقِلُون**﴾[3] ، فعم المخاطب وغيره ، لأنه قـــال قبــل ذلــك: ﴿**ولَـــو نشَـــآء لَمَسَخْنَـــهم على مكانتهم**﴾[4] ، كما نكسناهم في الخلق ونقلناهم من أشياء إلى أضدادها، أفلا تعقلون !

هذا ومن قرأ بالياء رَدَّهُ إلى المذكورين.

(**وَلاَ يُكْذِبُونَكَ الْخَفِيفُ أَتى رُحْباً**)[5]: في (أتـــى) ، ضمـــيرٌ يعـــود إلى الخفيف. و(رُحْباً) : مفعولٌ ، أو منصوب على الحال . وطابَ تأوُّله **الكسائيُّ**: العرب تقول : أكذبتَه ، إذا أخبرتَ أنه جاء بالكذب ورواه.

قال: ويقولون : كَذَبتَه ، إذا أخبَرت أنه كاذب.

فهذه حجةٌ للتخفيف.

والمعنى ، أهم يعتقدون صدقَ ما جئت به ، ولكنهم يجحدون ذلك.

ومن حجة التثقيل، أن **أبا جهل** قال **للنبي** ﷺ : «إنا لا نُكذِبك ولكنَّـــا نكذب الذي جئت به»[6] .

١- يعني﴿أفلا تعقلون﴾ من الآية : ١٠٩ من سورة يوسف ، حيث قرأ نافع وعاصم وابن عامر بالتـــاء، والباقون بالياء . التيسير : ١٣٠.

٢- من الآية : ٥٩ من سورة الذاريات.

٣- الآية : ٦٨ من سورة يس ، حيث قرأ نافع وابن ذكوان بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ١٨٥.

٤- من الآية : ٦٧ من سورة يس.

٥- في قوله تعالى﴿لا يكذبونك﴾ من الآية : ٣٣ من سورة الأنعام ، حيث قرأ نافع والكســـائي مخففـــا، والباقون مشددا . التيسير : ١٠٢.

٦- أورد هذه الرواية ابن زنجلة في حجة القراءات : ٢٤٧ ، والقرطبي في الجامع : ٦/ ٤١٦.

وروي أن **الأخنس بن شريق**[1] قال **لأبي جهل** : أخبرني عن **محمد** أصَادقٌ هُوَ أم كاذبٌ فإنه ليس عندنا أحد ؟ فقال : والله إنه لصادق ، وما كذَبَ قطُّ ، ولكن إذا ذَهب بَنُو قُصَي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة ، فماذا يكون لسائر **قريش** ؟...فنزلت[2] .

ويجوز أن يكون التخفيف من : أكذبه ، إذا وجده كاذبا . ويجوز أن يكون أَكْذبته بمعنى كَذَبْتُه ، نسبته إلى الكذب كما قال:

وطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرَتْني بِحُبِّكُم[3] .

أي : نَسَبَتْنِي إلى الكفر.

[٦٣٨]أَرَيْتَ فِي الاِسْتِفْهَامِ لاَعَيْـن (رَ)اجِـعٌ
وَعَنْ (نَافِعٍ) سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ (جَـ)لاَ

أصل هذه الكلمة : (رأى)[4] ، اتَّصل بها الضمير المرفوعُ ، ودخَلَتْ عليها همزة الإستفهام ؛ فالراء[5] فاءُ الفعل ، والهمزةُ عينُ الفعل ، فأَسقط **الكسائيُّ** عينَ الفعل ، لأَهم أجمعوا على تركها في المُستقبل ، فبُني الماضي عند نقله بالهمزة الزائدة في أوله على المستقبل ، فلم ترجع العين الساقطة في المستقبل في الماضي.

فهذا معنى قوله : (**لاَ عَيْنٍ راجعٌ**).

قال **الفراء** : «للعرب في [أ]رأيت معنيان :

١- هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج الثقفي ، اسمه أبي ، وإنما لقب الأخنس ، شهد حنينا، وتوفي في أول خلافة عمر . الإصابة : ١/٢٥ (٦١).

٢- أسباب نزول القرآن : ٢١١.

٣- صدر بيت للكميت ، عجزه : وطائِفةٌ قالوا مُسيءٌ وَمُذْنبُ . شرح هاشميات الكميت : ٥٣ ،.
وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ٣/ ٣٠٣.

٤- يعني قوله تعالى﴿أرءيتكم﴾ الآية : ٤٠ من سورة الأنعام ، وكذا ﴿أرءيتم﴾ و﴿أرءيت﴾ و﴿أفرءيت﴾ وشبهه ، حيث قرأ نافع بتسهيل الهمزة التي بعد الراء ، إذا كان قبل الراء همزة، والكسائي يسقطها أصلا ، والباقون يحققونها ، وحمزة إذا وقف وافق نافعا . التيسير : ١٠٢.

٥- والراء (ص).

يقولون : أَرَأَيْتَ زيداً بعينك، فهذا مهموزٌ لا غير .

ويقولون : أريْتَكَ ، بمعنى : أَخْبِرْني ، فيتركون الهمز وهو الأَكثر للفرق بين المعنيين»[1] .

وأنشد **الكسائي لأبي الأسود**:

أَرَيْتَ امْرَءاً كُنْتَ لَمْ أَبْلُهُ أَتَاني فَقَالَ اتَّخِذْني خَلِيلاً[2]

وقد جاء : **أَرَيْتَ إنْ جئْتُ بِهِ أُمْلُودَا**[3]

وسهَّلها **نافع** بين بين ، وجازَ ذلكَ وإِنْ كان بعدها ساكنٌ ، لأن المسهلة بمنزلة المحقَّقَة ، غيرَ أن من **أهل الأداء** من مشيخة **المصريين** من يُشبع مدَّها لـ**ورش** لأنها بمنزلة الساكن ؛ إذ لا يُبتدأ بها كما لا يبتدأ به ، وقد سكن ما بعدها فتمد[4] للساكنين . ومنهم من لا يُشبع المدَّ إلا بمقدار التسهيل .

وأبدلها بعض مشيخة **المصريين** لـ**ورش** ألفاً خالصة ، كما فعل في **﴿ءانذرتهم﴾** و**﴿ءامنتم﴾**[5] ، وطَوَّلَ مدها جدا للساكنين، وهو ضعيف عند **النحويين**.

قال **الأذفوي**: «وهذا عند **أهل اللغة** غَلَطٌ عليه ، لأَن الياء ساكنةٌ والألف ساكنة فلا يلتقي ساكنان».

قلت : وقد روي **أبو عبيد القاسم** رحمه الله[6] أن **أبا جعفر**[7] **ونافعاً** وغيرَهما من **أهل المدينة** ، يُسقطون الهمزة ، غير أن أنهم يَدَعُونَ لها الألفَ خَلَفاً. وهذا يَشْهَد للبدل ، وهو مسموعٌ من العرب ؛ حكاه **قطرب** وغيرُه.

والباقون على الأَصل.

١- معاني القرآن : ١/ ٣٣٣.

٢- البيت من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة : (رأى).

٣- شطر من رجز ثلاثي ، ذكره أبو علي في الحجة : ٣/ ٣٠٨ ، وابن جني في المحتسب : ١/ ١٩٣.
وتمامه : مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا أَقَائِلُنَّ أَحْضِرِي الشُّهُودَا

٤- فيمد (ي).

٥- ينظر مذهب ورش في الحرفين وغيرهما في شرح البيت : ١٨٤.

٦- رحمه الله سقط (س).

٧- هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، تقدم.

[٦٣٩]إِذَا فُتِحَتْ شَدِّدْ لِـــ(شَـامٍ) وَهَـــهُنَا

فَتَحْنَا وَفِي الأَعْـــرَافِ وَاقْـتَرَبَتْ كِــلاَ

التخفيف والتشديد[١] لغتان . وفي التشديد معنى التكرير.

و(**إذا فتحت**) ، يريد يأجوج ومأجوج .

و﴿**فَتَحْنَا**﴾ في ثلاثة مواضع : هنــا وفي الأعــراف: ﴿**لَفَتَحْنَـا**﴾، وفي القمر: ﴿**فَفَتَحْنَا**﴾.

ومعنى كلأَ : حَفِظَ .

[٦٤٠]وَبِــالْغُدْوَةِ (الشَّــامِيُّ) بِــالضَّمِّ هَــهُنَا

وَعَنْ أَلِفٍ وَاوٌ وَفِــي الْكَــهْفِ وَصَّــلاَ

﴿**بالغدوة**﴾ هنا[٢] وفي الكهف[٣] : كُتِبَتَا بالواو في المصاحف كلها[٤] .

وقرأها كذلك **أبو عبد الرحمن السلمي** و**أبو رجاء العطاردي**[٥] .

وغُدْوَةٌ : اسم اشتق من غداة ، وجُعل عَلَماً للوقت والحِين ، كما جُعل زيدٌ علماً للرجل ؛ ولذلك لم يُصرف للعلمية.

قال **الفراء**: «سمعت **أبا الجراح** في غداة يومٍ باردٍ يقــول : مــا رَأَيْـتُ كَغُدْوَةٍ ؛ يُريد غَدَاةَ يومِه»[٦] .

١- في قوله تعالى﴿فتحنا عليهم﴾ من الآية : ٤٤ من سورة الأنعام . وكذلك في الأعراف مــن الآيــة : ٩٦، والقمر من الآية : ١١، و﴿فتحت﴾ في الأنبياء : من الآية : ٩٦. والتشديد في الأربعة : قراءة ابــن عامر، والتخفيف قراءة الباقين . التيسير : ١٠٢.

٢- من الآية : ٥٢ من سورة الأنعام.

٣- من الآية : ٢٨ من سورة الكهف ، وفي الحرفين معاً قرأ ابن عامر بالواو وضم الغين ، والباقون بالألف وفتح الغين . التيسير : ١٠٢.

٤- المقنع : ٥٧ ، والوسيلة : ٣١٢ (شرح البيت: ٦٥).

٥- وكذلك قرأ مالك بن دينار والحسن البصري ونصر بن عاصم . البحر المحيط : ٤/ ١٣٩.

٦- معاني القرآن : ٢/ ١٣٩.

ثم قال: «ألا ترى أن العرب لا تُضيفها ، وكذلك لا تُدخلها الألفَ واللام . إنما يقولون : غَدَاة الخميس ، ولا يقولون : غُدْوَة الخميس . فهذا دليل على أنها معْرِفة» [1] .

قال **سيبويه**: «زعم **الخليل** أنه يجوز أن تقول : أتيتك اليوم غُدْوَةً، فجعلها مثل : ضَحْوَةً» [2] .

ويُحتج لقراءة **ابن عامر** بأن العرب قد استعملت فَينة بغير الألف واللام؛ جعلَتْهُ عَلَماً على الوقت.

وقد حكى **أبو زيد** [3] منهم : لقَيتُه فينةَ : فينةَ غير مصروف ، ولقيته الفينة بعد الفينة ، أي الحين بعد الحين .

وإنما تدخل الألف واللامُ في هذا ، على تقدير الشِّياع.

قال **أبو العباس المبرد**: «هذا كما تقول : جاءني زيد وزيد وزيد ، تريد جماعةً اسمُ كلّ واحد منهم زيدٌ ؛ فيقول [4] المجيب –فما بين الزيد الأول والزيد الآخر– : وهذا الزيدُ أشرفُ من ذلك الزيد.

وعلى ذلك كانت تثنيةُ المعرفة وجمعُها ، إذا كانت غيرَ مضافة يُخرجها إلى النكرة ، لأن كلٌّ واحد منهم يصير من أمة ، لكل واحد منها مثلُ اسمه. وتُضيف زيداً كما تضيف النكرة ، لأنه يصير معرفةً بما أضيف إليه كما قال :

عَلاَ زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَى رَأْسَ زَيْدِكُم [5] .

وقوله : (**هَاهُنا**) ، ليعطف عليه قوله : (**وفي الكهف**) ؛ وهو قوله تعالى: **﴿واصْبِر نفسك مع الذين يَدْعُونَ ربهم بالغَدَوة﴾** [6] .

١- معاني القرآن : ١٣٩/٢.

٢- الكتاب : ٣/ ٢٩٤.

٣- حكى عنه ذلك أيضاً أبو حيان في البحر المحيط : ٤/ ١٣٩.

٤- فما يقول (ص)

٥- صدر بيت عجزه : بأبيض من ماء الحديد يمان وهو من شواهد السخاوي في جمال القراء : ٢٥/١، وابن هشام في المغني : ٧٥ . وفيه روايات.

٦- من الآية ٢٨ من سورة الكهف .

(**وعَنْ أَلِفٍ واوٌ**) ، أي وثبت له عوضاً عن ألف واوٌ .

(**وفي الكهفِ وصَّل**) ، يعني **ابن عامر**.

ومعنى (**وَصَّل**) ، اتَّبع ذاك هذا . والتوصيل : أن تُتبع الشيءَ الشيءَ.

فإن قيل: فقد قال **أبو عبيد** : إنما نرى **ابن عامر والسلمي** قَرَءَا تلك القراءة اتباعاً للخط ، وليس في إثبات الواو في الكتاب[1] دليلٌ على القراءة بها، لأنهم قد كتبوا الصلوة والزكوة بالواو ، ولفظُهما على تركِها ، فكذلك الغداة ، على هذا وجدنا ألفاظ العرب !

فالجواب أن يقال[2] : هذا الذي ذكرتَه حجةٌ عليك ، لأنهما ومَنْ وافقهما لو اتَّبعوا الرسمَ من غير أن يكون ذلك منقولاً ومَقولاً ، لقرأوا الصَّلوة والزكوة والربوا بالواو ؛ ولم يفعلوا ذلك ، ولا يقع[3] فيه جاهلٌ فضلاً عن عالم.

وكيف يَظُنُّ ذلك ظانٌّ بقوم أخذوا القراءة نقلاً واتبعوا فيها الأثر، وقد ذكرنا وجه ذلك في العربية ، والله أعلم[4].

١- الكتب (ص).

٢- أن يقال له (ي) .

٣- فلا يقع (ي) .

٤- ينظر الانتصار لهذه القراءة عند السخاوي في الوسيلة : ٣١٤ ، وأبي حيان في البحر المحيط : ٤/ ١٣٩. قال أبو حيان : «...وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة: حكاها سيبويه والخليل...».

[٦٤١] وَإِنَّ بِفَتْحٍ (عَمَّ) (نَـ)ـصْراً وَبَعْدُ (كَـ)ـمْ
(نَـ)ـمَا يَسْتَبِينَ (صُحْبَةٌ) ذَكَّرُوا وِلاَ

[٦٤٢] سَبِيلَ بِرَفْعٍ (خُـ)ـذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا
كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلاَ

[٦٤٣] (نَـ)ـعَمْ (دُ)ونَ (إِ)لْبَاسٍ وَذَكَّرَ مُضْجِعاً
تَوَفَّاهُ وَاسْتَهْوَاهُ (حَمْزَةُ) مُنْسِلاَ

أي عمَّ نصرُه ، لأنه بدلٌ من الرحمة ؛ كأنه قال : كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ.. أَنَّهُ من عَمِلَ[1] .

(**وَبَعْدُ كَمْ نَمَا**) ، أي كم وَرَدَ ؛ من قولهم : نَمَا الحديث.

وهي عند **سيبويه**[2] : بدلٌ من الأولى .

واعتُرِض عليه بأَنَّ (مَن) إن كانت موصولة بقيت بلا خبرٍ ، وإن كانت شرطاً بقيت بغير جواب.

وأيضاً ، فالفاء تَمنع من البدل، لأنها حالت بينه وبين المبدل منه.

وقال **الأخفش**[3] فيها : إنها مرتفعة بظرف مقدر؛ أي : فله أنه غفورٌ رحيم ، أي : فله غفران الله تعالى.

ويجوز أن تُقَدِّرَ مبتدأ محذوفاً ، وأنه غفور رحيم : الخبر ؛ أي : فأمره أنه غفور رحيم[4] .

١- في قوله تعالى﴿انه من عمل﴾ وقوله ﴿فانه غفور رحيم ﴾ من الآية : ٥٤ من سورة الأنعام ، حيث قرأ عاصم وابن عامر بفتح الهمزتين ، ونافع بفتح الأولى فقط ، والباقون بكسرهما . التيسير : ١٠٢.

٢- الكتاب : ١٣٤/٣: (باب تكون فيه أن بدلاً من شيء هو الأول) .

٣- حكى عنه النحاس مثل هذا في إعراب القرآن : ٢/ ٦٩ ، وتعقبه بقوله: «هذا خطأ عند سيبويه ، وسيبويه لا يجوز عنده أن يُبتدأ بأن» .

٤- حكى هذا الوجه قولا لبعض النحويين، أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٦٩.

وقد قيل : الثاني توكيد للأول ، أعيدَ لِطُولِ الكلام ، وهو قول **المبرّد** و**الجَرْمي**[1] . وعليه من الاعتراض ما على قول **سيبويه** .

وأما قراءة **نافع** حين فتح الأول وكَسَرَ الثاني ، فلأَن الفاء جوابُ الشرط، وما بعد الفاء في الجزاء يكون مستأنفا ؛ فهذا وجه كسر﴿**فإنّه**﴾.

وأما من كسرهما ، فإما أن يُحمل على الحكاية ، كأنَّ الرحمةَ استُفهم عنها فقيل : إنه مَنْ عَمِلَ ، وكسر الثاني على ما سبق ، وإما أن يُحمل على الاستئناف ، ويتم الكلام على الرحمة.

وأما (يستبين)[2] و(تَستبين) بالتذكير والتأنيث والرفع ، فلأن السبيل والطريق يُذكر ويؤَنث.

ومن تذكيره قوله تعالى : ﴿ **يَتَّخِذُوه**﴾ و﴿**لاَ يَتَّخِذُوه**﴾[3] .

ونصب[4] السَّبِيل ، على أنه مفعولٌ ، أي: وَلَتَسْتَبِين أنْتَ سبيل المجرمين.

و(**وِلاَءٌ**) : متابعةٌ ، لأنهم مع قراءتهم برفع السبيل ، تابعوا بين قراءتهم وقراءة من قرأ بالتاء مع الرفع.

و(**خُذْ**)[5] ، لأنه أبين في المعنى.

واختار **أبو عبيد** التأنيث والرفع ؛ قال: «لقوله: ﴿**هذه سبيلي**﴾[6] وقوله:﴿**وتبغونها عِوَجاً**﴾[7]» ، فأنث في الموضعين.

١- هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجَرْمي النحوي ، صاحب الكتاب المختصر في النحو ، بصري قدم بغداد، وناظر بها يحيى بن زياد الفراء. أخذ عن الأخفش وغيره ، ولقي يونس بن حبيب و لم يلق سيبويه، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . إنباه الرواة : ٢/٨٠(٣٠٠).

٢- يعني قوله تعالى﴿وليستبين﴾ ، من الآية : ٥٥ من سورة الأنعام ، حيث قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء . وفي ﴿سبيل﴾ ، قرأ نافع بنصب اللام ، والباقون برفعها . التيسير : ١٠٣.

٣ في قوله تعالى﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا﴾ ، من الآية : ١٤٦ من سورة الأعراف.

٤- وينصب (ي).

٥- وقال خذ (ص).

٦- من الآية : ١٠٨ من سورة يوسف.

٧- من الآية : ٨٦ من سورة الأعراف.

وقد قدمتُ أنه ذُكِّر في الموضعين ، فلا معنى لاختياره دونَ قراءة ابن عامر والكوفيين.

وإنما قلت هذا ، تقوية لما أشار إليه **شَيْخُنَا** بقوله: (خُذْ).

وقوله: (**وَيَقْضِ بِضَمٍّ ساكِنٍ**)[1] ، وهو القاف مع ضم الكسر، يعني في الضاد.

(**شَدِّد وأَهمِلاَ**)، أي مع ذلك، يعني : افْعَل جميع ذلك في الضاد، فيصير اللفظ[2] إلى ﴿**يقُصُّ**﴾.

وقال: (**نَعَم دُونَ إِلْبَاسِ**) ، يعني أن هذه القراءة لا إلباس فيها وهي من القصص كما قال تعالى: ﴿**نحنُ نَقُصُّ عليك**﴾[3] ؛ أو من الاتِّباع، أي يتبع الحق والحكمة في ما يحكم به.

وفي قراءة الضاد ، يُحتاج إلى تفهم ، لأن (تَقْضِي) لا تحذف منه الياء، وقد كتب بغير ياء في المصحف ، ولأنه لا يتعدى إلا بالياء؛ تقول : قضى بكذا.

والجواب: أما الياء ، فحذفت في الرسم على اللفظ ، لأنها ذاهبة فيه، والكسرة تَدُلُّ عليها.

وأما التعدي ، فإما أن يكون الحقُّ صفةً لمصدرٍ مقدَّر ، أي يقضي القضاء الحق، وإما أن يكون يقضي بمعنى يصنع الحق.

وكل ما صنعه فهو حكمة وحق ؛ ومنه قول **الشاعر**:

وَعَلَيْهما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ[4]

1- يعني قوله تعالى﴿يقض﴾ من الآية : ٥٧ من سورة الأنعام ، حيث قرأ الحرميان﴿يَقُصُّ﴾ بالصاد مضمومة، والباقون بالضاد مكسورة. والوقف لهم في هذا ونظيره بغير ياء اتباعاً للخط . التيسير : ١٠٣.

2- ذلك اللفظ (ص).

3- من الآية : ٣ من سورة يوسف.

4- البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، من قصيدة له في المفضليات : ٤٢٨ . وهو من شواهد الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٦٠.

أو على إسقاط الخافض ، ودليله قراءة عبـــد الله: (يَقْضِـــي بِـــالْحَقِّ)[1] ، وقوله: ﴿وهو خَيْرُ الفَـــصِلِين﴾[2] .

(وذَكَّرَ مُضْجِعاً)[3] ، أي مُمِيلاً . والإضجاع ، من ألقاب الإمالة.

والتذكير للجمع ، والتأنيث للجماعة .

والإمالة في الحرفين معلومة العلة .

و(مُنْسِلاَ) ، أي متقدِّماً ؛ يقال : أنسلتُ القومَ ، إذا تقدمتُهم.

[٦٤٤]مَعاً خُفْيَةً فِي ضَمِّـــهِ كَسْـــرُ (شُـــعْبَةٍ)

وَأَنْجَيْتَ لِـــ(لْكُوفِـــيِّ) أَنْجَـــى تَحَـــوَّلاَ

خُفية[4] وخِفية ، لغتان فصيحتان[5] .

و﴿أَنْجَـــنا﴾[6] ، لأن قبله: ﴿تدعونه﴾[7] ، وهو في مصاحفهم كذلك.

و﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ ، حكاية ما قالوه في حال دعائه.

١- وهي قراءة ابن عباس أيضاً ، كما رواها عنه الفراء . معاني القرآن : ١/ ٣٣٨.

٢- من الآية : ٥٧ من سورة الأنعام.

٣- في قوله تعالى﴿توفته رسلنا﴾ من الآية : ٦١ من سورة الأنعام، و﴿استهوته﴾ من الآية : ٧١ من سورة الأنعام ، حيث قرأ حمزة ﴿توفّـــه﴾ و﴿استهويـــه﴾، بألف ممالة ، والباقون بالتاء فيهما. التيسير : ١٠٣.

٤- خفة (ص).

٥- في قوله تعالى﴿وخيفة﴾ من الآيتين: ٦٣ من سورة الأنعام، و٥٥ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبـــو بكر بكسر الخاء، والباقون بضمها. التيسير : ١٠٣.

٦- في قوله تعالى﴿لئن أنجيتنا﴾ من الآية : ٦٣ من سورة الأنعام ، حيث قرأ الكوفيون ﴿لئـــن أنجـــــنا﴾ بالألف من غير ياء ، والباقون بالياء والتاء . التيسير : ١٠٣.

٧- من الآية : ٦٣ من سورة الأنعام.

[٦٤٥]قُــلِ اللهُ يُنْجِيكُــمْ يُثَقِّــــلُ مَعْــــهُمُ
(هِشَــامٌ) وَ(شَــامٍ) يُنْسِــيَنَّكَ ثَقَّــــــلاَ

التثقيل[1] للتكرير ، وقبله: ﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم**﴾[2] بإجماع.
والتخفيف لقوله: ﴿**لئن أنْجيْتنا**﴾.
وكذلك القول في : ﴿**يُنسينَّكَ**﴾[3] .

[٦٤٦]وَحَرْفَيْ رَأى كُلاًّ أَمِلْ (مُــ)زْنَ (صُحْبَـةٍ)
وَفِي هَمْزِهِ (حُــ)سْنٌ وَفِي الرَّاءِ (يُـــ)جْتَلاَ
[٦٤٧]بِخُلْفٍ وَخُلْــفٌ فِيــهِمَا مَــعَ مُضْمَــرٍ
(مُــ)صِيبٌ وَعَنْ (عُثْمَانَ) فِي الْكُلِّ قُلِّـــلاَ

المُزْنُ : جمع مُزْنة ، وهي السَّحابة البيضاء والمَطْرَة.
وأراد هاهنا المطر ؛ كما قال الشاعر:
أَلَـــمْ تَـــرَ أنَّ اللهَ أَنْــزَلَ مُزْنَـــةً ... وَعُفْرُ الظِّبَاءِ فِـــي الكِنَـــاسِ تَقَمَّعُ[4]

ونصبه على المدح.

١- في قوله تعالى﴿ قل الله ينجيكم﴾ من الآية : ٦٤ من سورة الأنعام : حيث قرأ الكوفيون بالتثقيل، والباقون بالتخفيف. التيسير : ١٠٣.
٢- من الآية : ٦٣ من سورة الأنعام.
٣- من الآية : ٦٨ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن عامر مشدداً، والباقون مخففا. التيسير : ١٠٣.
٤- البيت لأوس بن حجر كما في ديوانه : ٥٧. وهو من شواهد اللسان: (مزن).

والعِلم يشبَّه بالغيث ، لأن الأَرض والقلوبَ بهما يحييان ؛ فكأنه قال: عِلْمُ صُحْبَةٍ ؛ لأنهم أمالوا[1] فتحة الهمزة نحو الكسرة ، لتصِحَّ إمالة الألف التي بعدها ، وهي منقلبة عن ياءٍ ، فأُميلت[2] تنبيهاً على الأصل ؛ ثم أمالوا فتحة الراء لإمالة الهمزة بعدها ، ليكون عَملُ اللّسان واحداً.

(**وفي هَمْزِه حسنٌ**) ، أي والإمالة في همزه حسن ، لأن الهمزة تلي الألف، فلا بُدَّ من إمالتها لإمالة الألف ، وليست الراء كذلك.

(**وفي الرَّاء يُجْتَلى**) ، أي يُكشف.

(**بِخُلْفٍ**) ، وذلك أن أبا **عمرو** قال: «قرأت على **فارس بن أحمد** بإمالة الراء والهمزة **لأبي شعيب السوسي** ؛ وقال لي: كان **أبو عمران موسى بن جرير** يختار فتح الراء وإمالة الهمزة ، وتابعه على ذلك جماعة من **الرَّقيين**» .

قال: «وبذلك قرأت في روايته على غيره» ؛ ذكر هذا في الموضح[3].

وقال في التنبيه: «وقرأت على **أبي الفتح** عن قَرأته في رواية **أبي شعيب السوسي** بإمالة فتحة الراء والهمزة جميعا.

قال لي **أبو الفتح** : وإنما اختار فتح الراء ، **أبو عمران موسى بن جرير**؛ خالف في ذلك **أبَا شعيب** ، وتابعه على ذلك جماعةٌ من **الرَّقيين** ، وتابع **أبا شعيب** على إمالة الراء والهمزة عن **اليزيدي** ، **محمد بن سعدان** و**أحمد بن جبير**».

١- في قوله تعالى﴿رءا كوكبا﴾ من الآية : ٧٦ من سورة الأنعام، وكذلك ﴿رءا أيديهم﴾ و﴿رءاه﴾ وشبهه من لفظه ، حيث قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وابن ذكوان بإمالة فتحة الراء والهمزة جميعا، إذا لم يأت بعد الياء ساكن ، واستثنى النقاش عن الأخفش ما اتصل من ذلك بمكني نحو:﴿رءاك﴾، و﴿رءاها﴾ و﴿رءاه﴾ و﴿فرءاه﴾ بفتح الراء والهمزة فيه.

قال الداني: «وبذلك قرأت علي الفارسي عنه. وكذا أقرأنيه فيه أيضاً أبو الفتح عن قرأته على عبد الباقي عن أصحابه عنه عن الأخفش. و[أمال]ورش الراء والهمزة بين اللفظين في الجميع وأبو عمرو بإمالة الهمزة فقط. وقد رُوي عن أبي شعيب مثل حمزة . والباقون بفتحها جميعا». التيسير : ١٠٤.

٢- وأميلت (ي).

٣- الموضح : ٥٠٦.

وكذلك روى **محمد بن يحيى**[1] عن **عبيد بن عقيل**[2] عن **أبي عمرو**.

وإنما قال: (**يُجتلى**)، لأنه لم يوضِّح ذلك في التيسير، لأنه قال فيه: «**وأبو عمرو** بإمالة الهمزة فقط . وقد رُوي عن **أبي شعيب** مثل **حمزة**»[3] .

(**وخلفٌ فيهما مَعَ مُضمَرٍ مُصيب**) : قال **أبو عمرو**: «وقرأت له من رواية **ابن الأخرم** عن **الأخفش** عنه بإمالة الراء والهمزة مطلقا.

وقرأت على **الفارسي** عن **النقاش** عن **الأخفش** عنه بإمالة الراء والهمزة إذا لم يتصل بالفعل ضميرٌ. فإذا اتصل به نحو:[﴿فرءاه﴾][4] و(رءاك) و(رءاها)، أخلص فتحهُمَا»[5] .

وكذلك قرأ[6] على **أبي الفتح** عن قرأته بالإمالة مع الاسم الظاهر لاَ غير، وهو خمسة مواضع : في الأنعام[7] وهود[8] وموضعان[9] في يوسف، وفي طه[10] موضع[11] .

قال: «وقال لي **أبو الفتح** : وَرَوى الشاميون عنه الإمالة في الذي في الأنعام خاصة».

١- هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، تقدم.

٢- هو أبو عمرو عبيد عقيل بن صبيح الهلالي البصري، راو ضابط صدوق، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، روى القراءة عنه خلف بن هشام وغيره ، توفي في رمضان سنة سبع ومائتين . غاية النهاية : ١/ ٤٩٦(٢٠٦٣).

٣- التيسير : ١٠٤.

٤- فرءاه زيادة من (ي) (س).

٥- نص على ذلك في جامع البيان: (ل:١٤٦-١).

٦- قرأت (ص).

٧- من الآية : ٧٦ من سورة الأنعام.

٨- من الآية : ٧٠ من سورة هود.

٩- من الآيتين : ٢٤ و٢٨ من سورة يوسف.

١٠- من الآية : ١٠ من سورة طه.

١١- نص الداني على ذلك في جامع البيان: (ل:١٤٦-١).

وحجةُ الفتح مع المضمر ، أن الألف الممالة قد توسطت ، والإمالة تغييرٌ، والتغيير للطَّرَف . هذا مع الجمع بين اللغتين والتَّقَيُّد بالنقل.

(وعن عُثمانَ في الكل قلّلاَ) ، قال أبوعمرو: «وأمال نافع في رواية ورش من غير طريق الإصبهاني الراء والهمزة بين اللفظين في جميع القرآن»[1] .

وقد سبقت العلة في إمالة بين اللفظين[2] .

[٦٤٨]وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ (فِـ)ـي (صَـ)ـفَا (يَـ)ـدٍ
بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ (يَـ)ـقِـي (صِـ)ـلاَ

يريد[3]: إذا استقبله لامُ التعريف نحو: ﴿رءَ ا القمَر﴾[4] و﴿رءا الشَّمس﴾[5] و﴿رءا المجرمون﴾[6] و﴿رءا المؤمنون﴾[7] .

وقوله: (بِخُلْفٍ) ، عائد إلى أقرب مذكور وهو السوسي.

١- جامع البيان: (ل:١٤٧-ب)، قال الداني: «والذي قرأت أنا في رواية ورش من غير طريق الإصبهاني بإمالة فتحة الراء والهمزة يسيراً بين بين فيما لم يستقبله ألف ولام، وبإخلاص فتح فيما استقبلاه، وقرأت في رواية الإصبهاني بإخلاص فتحهما في الباب كله».

وينظر التعريف في اختلاف الرواة عن نافع : ٢٦١، والقصد النافع : ٢٤٣، والنجوم الطوالع : ٩١.

٢- سبق في شرح البيت : ٢٩١.

٣- قال الداني: «حمزة وأبو بكر ﴿رءا القمر﴾ و﴿رءا الشمس﴾ وشبهه إذا لقيت الياء ساكنا منفصلا، بإمالة فتحة الراء فقط، والباقون بفتحها. وهذا في حال الوصل، فإن فُصل من الساكن بالوقف، كان الاختلاف في ذلك على ما تقدم في﴿رءا كوكبا﴾. وقد روى خلف عن يحيى عن أبي بكر وغير واحد عن أبي شعيب بإمالة فتحة الراء والهمزة في ذلك كالأول... وقرأت بذلك في روايتهما، وروى أبو حمدون عن اليزيدي بإمالة فتحة الهمزة في ذلك كالأول أيضاً، وكل صحيح معمول به». التيسير : ١٠٤.

٤- من الآية : ٧٧ من سورة الأنعام.

٥- من الآية : ٧٨ من سورة الأنعام.

٦- من الآية : ٥٣ من سورة الكهف.

٧- من الآية : ٢٢ من سورة الأحزاب.

قال أبو عمرو: «وقرأت على أبي الفتح في رواية[1] أبي شعيب عن اليزيدي عنه بإمالة الراء والهمزة»[2].

ولم يذكر في التنبيه والموضح والتيسير عن أبي شعيب غير ما هذا معناه.

وقال في غيرها مثل هذا ، وقال عقيب ذلك: «قال لي فارس: كذلك روت الجماعة عن أبي شعيب . وإنما اختَار الفتحَ في ذلك موسى بن جرير النحوي من نفسه»[3].

قال أبو عمرو: «يعني في ما بعد الياء منه ساكن . قال أبو الفتح: وقد كان يعني موسى يختار في قراءة أبي عمرو أشياء من جهة العربية».

قال[4]: «وقرأت جميع ذلك على أبي الحسن عن قرأته بالفتح ، إلا نحو: ﴿رءا كوكبا﴾، فإني[5] قرأته عليه بفتح الراء وإمالة الهمزة كما تقدم».

فحاصل[6] ذلك ، أن أبا عمرو قرأ ما لقيته ساكنٌ على أبي الفتح ، بإمالة الهمزة والراء ، وعلى أبي الحسن بفتحهما.

وأما الخلاف عن أبي بكر ، فرواه خلف عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بإمالة الرَّاء والهمزة في هذا الضرب.

وروايةُ شعيب بن أيوب الصَّرِيفِيني[7] وغيره عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بإمالة الراء وفتح الهمزة.

١- ورواته (ص) ولا معنى له.

٢- ذكر نحو هذا في جامع البيان: (ل: ١٤٧-ب).

٣- جامع البيان: (ل: ١٤٧-ب).

٤- وقال (ص).

٥- فأنا (ص).

٦- في أصل ذلك (س).

٧- هو أبو بكر شعيب بن أيوب بن رُزَيق الصَّرِيفيني، أخذ القراءة عن يحيى بن آدم عرضاً وتلاوةً. وكان فقيها مقرئا حافظا قاضيا. توفي بواسط سنة إحدى وستين ومائتين.

معرفة القراء : ١/ ٤١٤(١٣٨) ، غاية النهاية : ١/ ٣٢٧ (١٤٢٢).

وكذلك روى **البُرْجُمي**[1] **والكسائي**[2] **والعُلَيمي**[3] عن **أبي بكر**.

وقوله : **(فِي صَفَا يَدٍ)** ، أي في صفاء نعمة، لأن العلم نعمةٌ ؛ بل هو أَجل النعم ، فكأنه يقول : أَمل في صفاءِ عِلْمٍ . واليدُ تُستعمل بمعنى النِّعمة؛ وذلك أن الإمالة في الراء ، دليلٌ على أنَ الأصل كان كذلك قبل لِقاء الساكن.

ومَنْ فتح ، فلأنّ الإمالة كانت لإمالة الألف وقد سقطت.

وكذلك القول في فتحِ الهمزة وإمالتها.

وقوله: **(يَقِي صِلا)** ، أي حرّ النار ؛ لأَن معرفة العِلم والإحاطة بما ينفع المؤمنين وحفظه عليهم مُنْجٍ[4] من النار إن شاء الله[5] .

[٦٤٩]وَقِفْ فِيهِ كَالأُولى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا
رَأَيْتَ بِفَتْحِ الْكُلِّ وَقْفاً وَمَوْصِلاَ

أي وقِفْ فيه كالكلمة الأولى ، وهي: **﴿رءَا كوكباً﴾** ، لأن بالوقف قد زال السَّاكن الذي منع الإمالة ، فإذا وَقَفْتَ عليه ، أملتَ لأصحابها ، فإن لقيَ هذا الفعلَ ساكنٌ غيرُ منفصل نحو: **﴿رأَهم من مكان بعيد﴾**[6] ، و**﴿فَلَمَّا**

١- هو أبو صالح عبد الحميد البرجمي الكوفي المقرئ، قرأ على أبي بكر بن عياش، وعلى أبي يوسف الأعشى، ونص الداني في ما نقل عنه ابن الجزري في ترجمة أبي بكر بن عياش أنه روى عنه الحروف سماعاً من غير عرض، توفي سنة ثلاثين ومائتين .

معرفة القراء : ١/ ٤٠٨ (١٣١) ، غاية النهاية : ١/ ٣٦٠ (١٥٤٤).

٢- هو علي بن حمزة الكسائي . وقد روى الحروف على أبي بكر بن عياش . غاية النهاية : ١/ ٥٣٥.

٣- هو يحيى بن محمد بن قيس الأنصاري العُليمي الكوفي، مقرئ الكوفة في وقته، قرأ القرآن على أبي بكر ابن عياش وغيره. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

معرفة القراء : ١/ ٤٠٩ (١٣٢) ، غاية النهاية : ٢/ ٣٧٨ (٣٨٦٤) .

٤- منجي (س).

٥- إن شاء الله عز وجل (ي).

٦- من الآية : ١٢ من سورة الفرقان.

رَأَتْــهُ﴾[1] ، و﴿فَلَمَّــا رَأَوْهُ﴾[2] ، و﴿إذا رَأَوْهُــــــم﴾[3] ، و﴿إذا رَأَوْكَ﴾[4] ، و﴿إذا رَأَيْتَ﴾[5] ، و﴿إذا رأيتهُم﴾[6] ، و﴿فلما رَأَيْنَه﴾[7] ، فالفتح ؛ وهو قولــــه: (بِفَتْــحِ الكُلِّ) ، أي: بفتح القراء كلّهم وقفاً ووصلاً ، لأن الساكن لا ينفصل منـــه في وقفٍ ولا وصلٍ؛ وذلك أن الراء[8] أُميلت حيث أُميلت ، لإمالة الهمزة ، والهمــزةَ لإمالةِ الألفِ ، والألف معدومة ، لأن الساكن أذهبها.

[٦٥٠]وَخَفَّفَ نُوناً قَبْلَ فِي اللهِ (مَــ)نْ (لَــــ)هُ
بِخُلْفٍ (أَ)تَى وَالْحَـــذْفُ لَـــمْ يَـــكُ أَوَّلاَ

قوله: (قبلَ في الله) ، أراد به: ﴿أَتُحَـــجُّونِى فى اللهِ﴾[9] .

ومثل هذه الكلمة ، لا يقع في العروض إلا في المتقارب ، نحو:

...وكانَ التَّقا   ص......[10]

فلذلك قال: (قبلَ في الله).

١- من الآية : ٤٤ من سورة النمل.

٢- من الآيتين : ٢٤ من سورة الأحقاف ، و٢٧ من سورة الملك.

٣- من الآية : ٣٢ من سورة المطففين.

٤- من الآية : ٤١ من سورة الفرقان.

٥- من الآيتين : ٦٨ من سورة الأنعام، و٢٠ من سورة الإنسان.

٦- من الآيتين : ٤ من سورة المنافقون و١٩ من سورة الإنسان.

٧- من الآية : ٣١ من سورة يوسف.

٨- لأن (س).

٩- من الآية : ٨٠ من سورة الأنعام ، حيث قرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشـــام بتخفيـــف النـــون، والباقون بتشديدها. التيسير : ١٠٤.

١٠- طرف من بيت أورده صاحب اللسان : (قصص) ، وتمامه :

فرُمنا القِصاص وكان التَّقــا   صُّ حكماً وعدلاً على المسلمينا

ونقل عن ابن سيدة : قوله التقاص شاذ لأنه جمع بين الساكنين في الشعر ، ولذلك رواه بعضهم : وكـــان القصاص...

ومعنى (**مَن له بِخُلفٍ أتى**)، أي من له أتى التخفيفُ ، أي وَرَدَ.

(**والحذف لم يكُ أَوَّلاَ**) ، أي أن أصلَ ذلك : أَتُحَاجُّونَنِي بنونين : الأُولى علامة رفع الفعل ، والثانية فاصلةٌ بينه وبين الياء . واجتماع المِثلين مستَثْقَلٌ.

فمن شَدَّدَ ، أدغَمَ إحداهما الأخرى طلباً للتخفيف.

ومن خفَّفَ ، حذَف.

وقد زعم **مكي**[1] «أن الحذفَ بعيدٌ في العربية ، قبيحٌ مكروهٌ ، إنما يجوز في الشِّعر لضرورة الوزن[2]، والقرآنُ لا يَحْتَمِل ذلك ، إذ لا ضرورة تُلجئُ إليه».

قال: «وقد لَحَّنَ بعضُ **النحويين** من قرأ به، لأن النُّون الثانية وقايةٌ للفعل، لئلا يتصل به الياء، فَيُكْسَرُ آخره فيغَيَّرُ، فإذا حذفتها اتصلت الياء بالنون التي هي علامةُ الرفع، وأصلُها الفتح فَغَيَّرْتَها عن أصلها وكسَرْتَهَا فتغيَّر الفعل»[3]، ثم اختار التشديد[4] .

فلهذا الذي أورده **مكي** قال: (**من لَهُ...أتى**)، أي من صَحَّ عنده ذلك وأتاه نقلاً في التلاوة والعربية. فإن **سيبويه**[5] استشهدَ بهذه القراءة في جواز حذف النونات كراهة التَّضعيف ، وقد قيل : إنها لغة لِـ**غَطَفَان**.

وأنشد **سيبويه**:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً ... يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي[6]

والمحذوف عند **الحذاق** الثانية ، لأن الأولى علامةُ الإعراب.

فلو حُذفت وحَذْفُهَا علامةُ إعراب أيضاً ، لاَشْتَبَهَ ، ولأَنَّ الاستثقال إنما وقع بالثانية ، لأن التكرير بها.

١- الكشف : ١/ ٤٣٧.

٢- العروض (ص).

٣- الكشف : ١/ ٤٣٧.

٤- قال مكي في المصدر نفسه : «والاختيار تشديد النون، لأنه الأصل، ولأن الحذف يوجب التغيير في الفعل، ولأن عليه أكثر القراء».

٥- الكتاب : ٣/ ٥١٩.

٦- البيت لعمرو بن معد يكرب كما نص عليه سيبويه في الكتاب : ٣/ ٥٢٠.

[٦٥١]وَفِي دَرَجَاتِ النُّونُ مَعْ يُوسُفٍ (ثَـ)وَى
وَوَاللَّيْسَـعَ الْحَرْفَانِ حَـرِّكْ مُثَقِّـلاَ

[٦٥٢]وَسَكِّنْ (شِـ)فَاءً وَاقْتَدِهْ حَـذْفُ هَائِـهِ
(شِـ)فَاءً وَبِالتَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ (كُـ)فِّـلاَ

[٦٥٣]وَمُدَّ بِخُلْفٍ (مَـ)اجَ وَالْكُـلُّ وَاقِـفٌ
بِإِسْكَانِهِ يَذْكُـو عَبِـيراً وَمَنْـدَلاَ

المعنى: نَرفع من نشاء درجات[١]، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذين ءَامَنُوا منكم والذين أُوتوا العلـم درَجَـتٍ﴾[٢]، وكقولـه: ﴿ورَفَـعَ بعضَـهم درجَـتٍ﴾[٣]؛ فدَرَجَاتٌ: إما منصوبٌ لإسقاط الخافض على أنه مفعـول، أي إلى درجات؛ أو تمييز أو حالٌ.

ومعنى (ثَوَى)، أي أَقَام.

ومعنى القراءة الأخرى ما ذكره اليزيدي[٤] عن أبي عمرو: هو بمعنى أعمال من نشاء.

وفي الحديث: «اللهُمَّ ارفَع دَرَجَتَهُ في علّيِّين»[٥].

ولأن الدرجات إذا رُفعـت، فَصَاحِبُـها مرفـوع؛ ومنـه: ﴿رفيـعُ الدَّرجـت﴾[٦].

١- في قوله تعالى: ﴿نرفع درجـت من نشآء﴾ من الآية: ٨٣ من سورة الأنعام، حيث قرأ الكوفيون هنا وفي سورة يوسف [من الآية: ٤٨] بالتنوين، والباقون بغير تنوين. التيسير: ١٠٤.

٢- من الآية: ١١ من سورة المجادلة.

٣- من الآية: ٢٥٣ من سورة البقرة.

٤- حكى ذلك عنه ابن زنجلة في حجة القراءات: ٢٥٨.

٥- لم أهتد إلى تخريج هذا الحديث.

٦- من الآية: ١٥ من سورة غافر.

واللَّيسع[1] قراءة **حمزة والكسائي**، على أنَّ اسمه لَيْسَعُ ؛ ثم أُدخل عليه الألف واللام.

وعلى قراءة الباقين: يَسَع ؛ ثم أُدخل ذلك عليه كما قال:

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدَ مُبَارَكاً ... شَدِيداً بِأَحْنَاءِ الخِلاَفَةِ كَاهِلُهْ[2]

قال **أبو عبيد**: «وجدنا[3] اسمَ هذا **النبي** في الأنبياء والأحاديث ، كلها الْيَسَع»[4] .

قال: «ولم نسمع أحداً منهم يسميه اللّيسع».

ومعنى قوله: (**شِفاءً**) ، أنهم يقولون : لو كانَ يَسَع ، ولم[5] تدخله الألف واللام ، لأنه على وزن الفِعل ؛ فاللّيسع أَولى وأَشبهُ بأَسماء العجم.

والذي قالوه مدخولٌ.

قال **أبو علي**: «من قرأ اللّيسع ، فَتَكون اللامُ على حدِّها في الحـارث. ألا ترى أنه على الصفات ؟ إلا أنه وإن كان كذلك ، فليس له مزيةٌ على القول الآخر ، ألا ترى أنه لم يجيء في[6] الأَسماء الأَعجميَّة المنقولة في حال التعريف ، نحو: إِسماعيلُ وإِبراهيمُ شيءٌ على هذا النحو ، كما لم يَجِيءْ فيها شيءٌ فيه لامُ التَّعريف ؟

١- في قوله تعالى: ﴿والْيسع﴾ من الآية : ٨٦ من سورة الأنعام. وهنا وفي سورة ص [من الآية : ٤٨]، قرأ حمزة والكسائي بلام مشددة وإسكان الياء، والباقون بلام واحدة ساكنة وفتح الياء. التيسير : ١٠٤.

٢- البيت لابن ميادة كما في اللسان: (زيد). وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن : ١/ ٣٤٢ ، والأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٦٩ ، والمهدوي في شرح الهداية : ٢/ ٢٨٣.

٣- وجدت (س).

٤- قال أبو حيان: «واليسع قال زيد بن أسلم : هو يوشع بن نون . وقال غيره : هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز». البحر المحيط : ١٧٨/٤.

٥- لم (ي).

٦- على (ص).

وإذا كان كذلك ، فالْيَسَعُ بمنـــزلة اللّيسع في أنه خارج عمَّا عليه الأَسمــاء الأعجمية المختصة المُعْرَبَة»[1] .

و﴿اقتده﴾[2] ، إنما كان حذفُ هائه شفاءً ، لأَنها هاءُ السَّكت.

(**وبالتَّحريكِ بِالْكَسْرِ كُفِّلَ**)، أي جُعِل كافلٌ ، وهو الذي ينصره ويذُبُّ عنه.

ويقول: الهاءُ ضميرُ الاقتداء الذي دلَّ عليه اقْتَدِ ، أو ضمير الهدى.

أو كما قال **ثعلب**: إن هاء السكت تُشَبَّه بهاء الضمير، كما تُشَبَّه هـــاءُ الضمير بهاء السكت، فكُسِرَت[3] كما تُكسر هاءُ الكناية وكذلك وصلها بياء.

قال **أبو علي**: «وعلى ذلك-أعني عَوْدَهَا على المصدر-:

هَذَا سُرَاقَةُ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ[4] .

وقوله: (**بِخُلْفٍ مَاجَ**) ، أي اضطرب . وهذا زائد على التيسير[5]، لأنــه لم يذكر فيه عن **ابن ذكوان** سوى المد.

١- الحجة : ٣/ ٣٥٠.

٢- من الآية : ٩٠ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن ذكوان بكسر الهاء وصِلتِها، وهشام بكسرها من غير صلة ، وحمزة والكسائي يحذفان الهاء في الوصل خاصة ، والباقون يثبتونها ساكنة في الحالين .

التيسير : ١٠٥.

٣- وكسر (ص).

٤- صدر بيت عجزه : والمرءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يلْقَهَا ذِيبُ .

وهو من شواهد سيبويه في الكتاب : ٣/ ٦٧، وأبي علي في الحجة : ٢/ ٢٤١.

٥- قال ابن الجزري: «واختلف عن ابن ذكوان في إشباع كسرها، فروى الجمهور عنه الإشباع، وهـــو الذي في التيسير والمفردات والهادي والهداية والتبصرة والتذكرة والتجريد والغـــايتين والجـــامع والمســـتنير والكفاية الكبرى، وسائر الكتب إلا اليسير منها. وروى بعضهم عنه الكسر من غير إشباع كرواية هشـــام وهي طريق زيد عن الرملي عن الصوري عنه كما نص عليه أبو العز في الإرشاد... وكذا رواه ابن مجاهد عن ابن ذكوان فيكون ذلك من رواية الثعلبي عن ابن ذكوان. وكذا رواه الداجوني عن أصحابه عنه. وقـــد رواها الشاطبي عنه ولا أعلمها، وردت عنه من طريق، ولا شك في صحتها عنه، لكنها عزيزة من طـــرق كتابنا والله أعلم». النشر : ٢/ ١٤٢.

وقال أبو العز القلانسي: «وروى ابن ذكوان إلا الداجوني من غير طريق زيد بإشباع كسر الهاء، ووصلـــها بياء في اللفظ . وروى الداجوني من طريق زيد كسر الهاء من غير إشباع». إرشاد المبتدئ : ٣١٤.

وكذلك ذكر **أبو الفتح** [**فارس**][1] **ومكي**[2] **وعبد الجبار الطرسوسي**[3]، وكذلك حكى **صاحبُ** التذكرة[4] **وأبوه** في الإرشاد، **وصاحب** الروضة[5] وغيرهم من **الأئمة**.

وذكر **ابن مجاهد** في قراءات السبعة له: «وقرأ **ابن عامر** اقتده بكسر الهاء من غير بلوغ ياء»[6].

وقال **ابن أبي هاشم عبد الواحد**: «رأيت **الحُلواني** قد روى عن **هشام** بإسناده عن **ابن عامر** أنه قرأ ﴿**اقتدِه قل**﴾، يبين الهاء ويكسر الهاء ولا يشبع الكَسر، لم يذكر عن **ابن عامر** سوى ذلك».

وذكر **النقاش** في كتابه عن **الحلواني** عن **هشام** ﴿**اقْتَدِ قُلْ**﴾، بغير هاءٍ في الوصل.

وعن **ابن ذكوان** مثلُ **نافع وابن كثير وعاصم** لا غير.

والكلُّ واقفٌ بإسكانه، لأن من يعتقدها هاء السكت، يُثبتها في الوقف. وأمَّا من أثبتها في الوصل[7] ساكنةً، فيجوز أن تكون هاءُ السكت وَصَلَها بنية الوقف.

وحكى **ابن الأنباري**[8] أن من العرب من يُثبت هاء السكت في الوصل، بَنَوْهُ على الوقف.

١- فارس زيادة من (ي) (س).

٢- التبصرة : ١٩٦.

٣- والطرسوسي (ص).

٤- التذكرة : ٢/ ٣٢٩.

٥- الروضة : ٢٣٥.

٦- السبعة : ٢٦٢. ونص كلامه: «وقرأ ابن عامر ﴿فبهديهم اقتدِه قُلْ﴾ بكسر الدال، ويشم الهاءَ الكسر من غير بلوغ ياء».

٧- في الحالين (ي).

٨- حكى ذلك عنه مكي بن أبي طالب في الكشف : ١/ ٤٣٩. وورد مثل ذلك عند ابن الأنباري في الإيضاح : ١/ ٣٠٦.

ويجوز أن يعتقد فيها ما ذكرناه في قراءة **ابن عامر** . وإنما أسكنت كما أسكنوا ﴿يؤده﴾[1] ، و﴿نُصلِه﴾[2] ؛ قاله أيضاً **ابن الأنباري**.

و(**يَذْكُو**) : يَفُوحُ . والعبير: الزعفران ، أو أخلاط من الزعفران وغيره.

والمَنْدَلُ: العودُ الهنديِ.

[٦٥٤]وَتُبْدُونَهَا تُخْفُونَ مَعْ تَجْعَلُونَهُ

عَلَى غَيْبِهِ (حَقّـ)ـاً وَيُنْذِرَ (صَـ)ـنْدَلاَ

(حَقّاً) ، منصوبٌ على المصدر.

ومعنى الغَيبة[3]: الردُّ على ما قبله ؛ وهو: ﴿إذ قالوا مآ أنزل الله على بشرٍ﴾[4] ، والخطاب في قوله : ﴿وعُلّمتم﴾[5] للمسلمين معترضٌ .

ويجوز أن يكون على الإلتفات في القراءتين.

ويجوز في قراءة التاء ، ردُّه على قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ﴾[6] ، فهو مأمورٌ.

فالقولُ لمن يخاطبه ، وبعده : ﴿وعلمتم﴾ ، يُقَوي ذلك.

﴿وَلِيُنْذِرَ﴾[7] أيضاً مردودٌ على قوله: ﴿وهذا كِتَبٌ أنزلنه﴾، ﴿لينذر﴾، يعني الكتاب.

و(**صَنْدلاً**) ، منصوبٌ على التمييز، كانتصاب عبيراً ومندلاً ، لأنه لَمّا قال: (**يَذْكو عبيراً ومَنْدَلا**) ، عَطَف عليه : (**وتُبْدُونَها تُخفونَ مع تجعلونه**) ؛ كأنه يقول : وكذلك تبدونها وما بعده...إلى قوله : (**وينذِر**) يذكو صَنْدَلا.

ومن قرأ: ﴿ولتنذر﴾ ، ردَّه إلى **الرَّسول** عليه السلام.

١- من الآية : ٧٥ من سورة آل عمران.

٢- من الآية : ١١٥ من سورة النساء.

٣- في قوله تعالى: ﴿تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون﴾ من الآية : ٩١ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء في الثلاثة ، والباقون بالتاء . التيسير : ١٠٥.

٤- من الآية : ٩١ من سورة الأنعام.

٥- من الآية : ٩١ من سورة الأنعام، وفي (ص) ﴿وعلمتم ما لم تعلموا﴾.

٦- من الآية السابقة نفسها.

٧- من الآية : ٩٢ من سورة الأنعام، وبالياء قرأ أبو عمرو ، وقرأ الباقون بالتاء . التيسير : ١٠٥.

[٦٥٥]وَبَيْنَكُمُ ارْفَعْ (فِـ)ي (صَـ)فَـا (نَفَـرٍ) وجَـا
عِلُ اقْصُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ (ثُـ)مِّـلاَ

[٦٥٦]وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَاكْسِرْ بِمُسْـتَقَرْ
رٌ الْقَافَ (حَقّـ)اً خَرَّقُوا ثِقْلُهُ (ا)نْجَلَـى

(**في صَفَا نَفَرٍ**)[1]: إما أن يكون أراد الصَّفاء الممدود ، وأضافه[2] إلى (نفر)، لأن الرفع صفَا لهم صفاءً ، أو لأنهم تصافوا صفاءً ، والمعنى : كائناً في صَفَا نفرٍ.

أو يكون مقصوراً ، يريد أَنك ترفعُ في صَلاَبَة الصَّفَا لِقوتـه في الحجـةً؛ وذلك أنهم تجوزوا في الظرف، فجعلوه اسماً كما قال تعالى مُجمعٌ بينهما: ﴿**ومِنْ بَيْنِنا وبَيْنَكَ حِجابٌ**﴾[3] و﴿**ذَاتَ بَيْنِكم**﴾[4] .

قال **أبو عمرو بن العلاء** رحمه الله: «معناه وصْلُكم»[5].

فإن قيل: كيف يكونُ بمعنى الوصل على قوله وهو للفرقة ؟

قيل: لَّما كثُرَ استعماله ظَرْفاً بين الشيئين وبينهما ملابسة ومخالطة، صـار لذلك بمنـزلة الوُصلة ، فاتُّسع في استعماله فيها.

وقال بعض **العلماء** : هو على إِسناد الفِعل إلى الظَّرف كما تقول : قوتـل خَلَفُكم وإمَامُكم».

والنَّصب بمعنى : وقع التقطع بينكم ، كما تقول : جُمع بـين الشـيئين؛ تريد : أُوقع الجمعُ بينهما على إِسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل.

١- في قوله تعالى: ﴿لقد تقطَّع بينكم﴾ من الآية : ٩٤ من سورة الأنعام ، حيث قـرأ نـافع وحفـص والكسائي بنصب النون، والباقون برفعها. التيسير : ١٠٥.

٢- وأضاف (ص).

٣- من الآية : ٥ من سورة فصلت.

٤- من الآية : ١ من سورة الأنفال.

٥- وكذلك قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١/ ٢٠٠، والفراء في معاني القرآن : ١/ ٣٤٥.

ابن الأعرابي: «لقد تقطع الذي كان بينكم»[1].

أبو إسحاق: «لقد تقطَّع ما كنتم فيه من الشركة بينكم»[2].

الفراء: «في قراءة عبد الله : (ما بينكم)»[3].

قال: «وهو وجه الكلام ؛ إذا جُعِل الفعلُ لِـ:بَيْنَ ، تُرِك نَصْباً كما قالوا: أَتَاني دُونَكَ من الرِّجال، فتُرِك نَصْباً ؛ وهو في موضع الرفع ، لأنه صفة . فإذا قالوا : هذا دونٌ من الرجال رَفَعُوه ، وهو في موضع الرفع . وكذلك تقول: بين الرجلين بيْنٌ بعيد ، وبَوْنٌ بعيد : إذا أفردته أجريته بالعربية»[4].

﴿وَجَعَلَ الَّيْلَ﴾[5]، لأن ﴿فَالِقُ﴾ بمعنى فلق . ﴿وَجَعلُ﴾، لأنَّ قبله: ﴿فالق﴾.

وثُمِّل: أصْلِح ، [أي أن الفتحَ في العين واللام ، أصلَحَ نَصْبَ اللَّيل][6] .

والمستقَر[7] بالفتح : حيث يَستقرُّ الولدُ من الرَّحم.

والمستوْدَع : حيث أودع المنيُّ [في صُلب الرجل.

والمستقِرّ بكسر القاف : الولَدُ في الرَّحم . وهو المستودَع][8] في الصُّلب.

وَخَرّقُوا[9] انْجَلى ثِقلُه، أي انكشفَ ؛ لأَن المشركين قالوا للملائكة بنات الله . وقال اليهود والنصارى ما قالوا.

١- أورد هذا القول الأزهري عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي في معاني القراءات : ١/ ٣٧١.

٢- معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٧٢.

٣- معاني القرآن : ١/ ٣٤٥.

٤- النص بتمامه للفراء في معاني القرآن : ١/ ٣٤٥.

٥- من الآية : ٩٦ من سورة الأنعام، و﴿جَعَلَ الَّيْلَ﴾ قراءة الكوفيين، وقرأ الباقون ﴿وَجَـعِلُ الَّيْلِ﴾ على وزن فاعِل، وجر اللام من ﴿اليل﴾. التيسير : ١٠٥.

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٧- في قوله تعالى﴿فمستقر﴾ من الآية : ٩٨ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف، والباقون بفتحها. التيسير : ١٠٥.

٨- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٩- في قوله تعالى:﴿وخرقوا﴾ من الآية : ١٠٠من سورة الأنعام ، حيث قرأ نافع بتشديد الراء، والباقون بتخفيفها. التيسير : ١٠٥.

فالتَّشديد على التكثير، ويذهب أقوام ويأتي آخرون من النصارى يقولون بذلك[1].

وخَرَقُوا هو الأصل. خَرَقَ الكذبَ واخترقه واختلقه [وخلقه][2] وخرَصه واخترصه، إذا افتراه.

[٦٥٧]وَضَمَّانِ مَعْ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ (شَـــ)ـفَا
وَدَارَسْتَ (حَقٌّ) مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلاَ

ثُمُر[3] بضمتين : جمع ثَمَرَة ، كخَشَبَةٍ وخُشُب . ويجوز أن يكون جمع ثِمار، ككتاب وكُتُب . وثِمارٌ : جمع ثَمَرَة، كأَكَمَةٍ وإكَام؛ فهو جمعُ الجمع.

قال أبو علي: «ويجوز أن يكون جمعَ ثَمِر، كما جمعوا فَعِلاً على فُعُلٍ في قولهم : نَمِرٌ ونُمر»[4] .

ويجوز أن يكون اسماً مفرداً لما يُجنى ، كـطُنُب وعنق.

والمعنى في قراءة الفتح ، أنَّه جمع ثَمَرَة، كَبَقَرَة وبَقَر، وشَجَرَة وشجر.

(**ودارَسْتَ حقٌّ مَدُّه**)[5] ، لأن **ابن عبَّاس**[6] كأن يقرأه كذلك.

ويقول معناه : قارأت وتعلمت من أهل الكتاب.

(**ولَقَدْ حَلاَ**)، يعني معنىً لِقوله: **﴿إفكٌ افتريه وأعانَهُ عليه قومٌ ءاخرُونَ﴾**[7] .

١- كذلك (ص).

٢- وخلقه زيادة من (ي) (س).

٣- في قوله تعالى﴿إلى ثمره﴾ من الآيتين: ٩٩ و١٤١ من سورة الأنعام ، وفي يس من الآية : ٣٥، حيث قرأ حمزة والكسائي بضمتين ، والباقون بفتحتين. التيسير : ١٠٥.

٤- الحجة : ٣/ ٣٧١.

٥- في قوله تعالى﴿درست﴾ من الآية : ١٠٥ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالألف، وفتح التاء، وابن عامر بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، والباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء. التيسير : ١٠٥.

٦- وهي أيضاً قراءة علي وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة. الجامع للقرطبي : ٧/ ٥٨.

٧- من الآية : ٤ من سورة الفرقان.

[٦٥٨]وَحَرِّكْ وَسَكِّنْ (كَـ)افِياً وَاكْسِرَ انَّـهَا
(حِـ)مَى (صَـ)وْبِه بِالْخُلْفِ (دَ)رَّ وَأَوْبَلاَ

(كَافياً) ، منصوبٌ على الحال من الضمير في : (وَحَرِّك).

ومعنى دَرَسَتْ : عَفَتْ وامَّحَتْ ، فأحييتَها أنت ، وهي قراءة الحسن[1].

ومعنى دَرَسْتَ بفتح التاء من غير ألف ، قَرَأْتَ وتعلَّمتَ ، وليس من عند الله.

وقوله : (حِمَى صَوبه بِالْخلفِ)[2]، أراد بالخلف عن أبي بكر، ما ذكره أبو عمرو.

وقال: «قرأتُ بالكسرِ من طريق الصَّرِيفيني عن يحيى عنه»[3].

قال: «وهو مما شك فيه أبو بكر عن عاصم[4] ...وقرأته على أبي الحسن عن قرأته بالوجهين»[5].

ومعنى قوله: (حِمى صوبه بالخلفِ دَرَّ وأَوْبلَ)، أنَّها قراءة ظاهرةَ المعنى، لم يقع فيها ما وقع في قراءة الفتح من الإشكال على من تصدى لإيضاح ذلك؛ لأن المعنى قد تم على قوله: ﴿وما يُشْعِرُكم﴾، ومعناه : ومَا يشعركم ما يكون منهم.

ثم أخبر سبحانه بما عَلِمَه منهم فقال : إِنها إِذا جاءت لا يؤمنون ، على الاستئناف.

١- نسبها له القرطبي في الجامع : ٧/ ٥٨.

٢- في قوله تعالى﴿أَنها إِذا جاءت﴾ من الآية : ١٠٩ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. التيسير : ١٠٦.

٣- قال الداني في جامع البيان:(ل:١٤٩-ا): «وقرأت أنا في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر من طريق الصريفيني بالوجهين : بفتح الهمزة وكسرها».

٤- قال الداني: «وروى يحيى بن آدم عنه أنه لم يحفظ عن عاصم كيف قرأ أكسرٌ أم فتح».
جامع البيان:(ل:١٤٩-ا).

٥- لم أقف على هذا القول في جامع البيان، وقال أبو الحسن ابن غلبون: «وروى يحيى عن أبي بكر أنه شك في هذا الموضع، وقرأت على أبي ﷺ ليحيى بالوجهين جميعا». التذكرة : ٢/ ٣٣١.

وأما الفتح ، فالمعنى ﴿وما يُشْعِرُكُم﴾: وما يدريكم أنها : أن الآية التي اقْتَرَحُوها إذا جاءت لا يؤمنون بها ، أي أنَا أَعْلَمُ أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، وأنتم لا تدرون بذلك ، لأن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا[1] جاءت تلك الآية ، فيتمنون مجيئَها ، فقال سبحانه : وما يدريكم[2] أنهم لا يؤمنون ، يعني أنكم لا تَدْرُون ما سبق العِلمُ به مِنْ أنهم لا يؤمنون.

وقيل : إنها بمعنى لَعَلَّها ، قاله **الخليل والأخفش**[3] والفراء[4] وقطرب.

وقرأ أُبَيٌّ: (لَعَلَّهَا)[5] .

تقول العرب: «ايتِ السُّوقَ أنَّكَ تَشْتَرِي كَذَا» ، بمعنى لعلك[6].

وقال امرؤ القيس:

عُوجُو[7] عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لأَنَّنَا ... نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ خِذَامِ[8]

وأنشد **الأخفش**[9] :

قُلْتُ لِشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ ... أَنَّا نُغَدِّي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ

وقيل : إنَّ (أنَّ) على بابها ، و(لا) مزيدةٌ.

١- إذ (ص).

٢- وما يشعركم (ص).

٣- معاني القرآن للأخفش : / ٣١٠.

٤- معاني القرآن للفراء : ١/ ٣٥٠.

٥- ذكرها له الفراء في معاني القرآن : ١/ ٣٥٠.

٦- نقل سيبويه عن الخليل قوله: «هي بمنزلة قول العرب: «ائت السوق... أي لعلك». الكتاب : ٣/ ١٢٣.

٧- عرجوا (ص).

٨- البيت في ديوانه : ١١٤. وروايته : عُوجَا على الطلل...

٩- في معاني القرآن : ١/ ٣١٠ . والبيت لأبي النجم كما عند سيبويه في الكتاب : ٣/١١٦.

[٦٥٩]وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ (كَـ)مَا (فَـ)شَا
وَ(صُحْبَةٌ) (كُـ)فْؤٍ فِي الشَّرِيعَةِ وَصَّلاَ

وعلى الخطاب في ﴿تؤمنون﴾[1]، يكون ﴿يشعركم﴾ خطاباً للكفّار .
وهو خطاب للمؤمنين على القراءة الأخرى.
ومعنى (كَمَا فَشَا) ، أي كما انتشر واشتهر.
وذاك لأن أبا عبيد قال: «وكلهم قرأ بالياء ، لا أعلمهم اختلفوا فيه إلا ما كان من حمزة فإنه قرأ بالتاء».
فأشار إلى شهرته عن ابن عامر أيضاً.
وفي (وَصَّلَ) ، ضميرٌ يعود إلى (كُفْؤ) ؛ يعني أن القراءة في قوله في الشريعة: ﴿فبأىِّ حديثٍ بَعْدَ اللهِ وءَايَـتِهِ تُؤمنون﴾[2] بالتاء ، نقلها (صُحْبَةُ كُفْؤٍ)[3] وصَّلَها. والخطاب في الشريعة، لأنَّ المرسَل إليهم مخاطبون من الله تعالى.
والغَيْبَةُ ، على ما تقدم من ذكرِ المؤمنين وما بعده.

[٦٦٠]وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمَّ فِي قِبَلاً (حَـ)مَى
(ظَـ)هِيراً وَلِـ(لْكُوفِيِّ) فِي الْكَهْفِ وُصِّلاَ

﴿قُبُلاً﴾[4] بالضم، جمعُ قَبيلٍ، وهو الكفيلُ هنا، أي كُفَلاَء بما وعدناهم به.
والقبيلُ أيضاً : الجماعةُ وليسوا لأَبٍ واحد ، فإن جَمَعَهم أبٌ واحدٌ فهم القبيلة ، والجمع : القبائل.
والمعنى : وَحَشَرْنَا عليهم كلَّ شيء جماعاتٍ بصدقك.

١- قرأ ابن عامر وحمزة بالتاء، والباقون بالياء . التيسير : ١٠٦.
٢- من الآية : ٦ من سورة الجاثية.
٣- وهم ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي . التيسير : ١٩٨.
٤- في قوله تعالى﴿كل شيء قبلا﴾ من الآية : ١١١ من سورة الأنعام ، حيث قرأ نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء، والباقون بضمهما. التيسير : ١٠٦.

والقُبْلُ أيضاً : نقيضُ الدُّبر، أي: «من قبل وجوههم- قاله الفراء[1] -كما تقول : أتيتك قُبُلاً ولم آتِك دُبُراً» . وعلى هذا الوجه تُحمل قراءةُ من قرأ ﴿قُبُلا﴾[2] بالضم في الكهف دون الوجهين الأولين.

ومن قرأ ﴿قِبَلاً﴾ بالكسر ، فمعناه : عِيَاناً ، هُنا وفي الكهف ؛ يقال : رأيته قِبَلاً ، أي عِيَاناً.

ويقال أيضاً : رأيته قَبَلاً وقُبُلاً بالفتح والضم ، بمعنى المعاينة ؛ فتكون قراءة الضم والكسر في السورتين على هذا بمعنى واحدٍ.

و(حَمَى ظَهيراً) ، أي مُعينا ؛ يعني الضم.

[٦٦١]وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ (ثَـ)وَى
وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ (حَـ)امِيهِ (ظَـ)لَّـلاَ

(ثَوَى) ، أي أقام ؛ لأنه يُؤَدِّي عن معنى القراءة الأخرى ، لأن الواحد من الجنس يؤدي عن جميعه[3].

ومعنى ﴿كلمت ربِّك﴾ ، ما تكلم به.

وإن أُريد به الواحد ، فذلك ظاهر.

١- في معاني القرآن : ١/ ٣٥١.

٢- من الآية : ٥٥ من سورة الكهف، حيث قرأ الكوفيون بضمتين، والباقون بكسر القاف وفتح الباء. التيسير : ١٤٤.

٣- وذلك في قوله تعالى﴿كلمت ربك﴾ من الآية : ١١٥ من سورة الأنعام ، حيث قرأ الكوفيون على التوحيد، والباقون على الجمع. التيسير : ١٠٦.

ومن الحجة لـ(كلمات) ، أنه مرسوم في المصحف بالتاء[1] ، وقد رسم نحو: ﴿رحمت﴾[2] بالتاء ، فلا دليلَ على الجمع مقطوع به.

ومن الحجة أيضاً ، أنَّ بَعْدَه: ﴿لا مُبَدِّل لِكَلِمَتِهِ﴾[3] ، وفي يونس موضعان: ﴿حقَّت كَلِمَتُ ربِّكَ على الذين فَسَقُوا﴾[4] ، ﴿إن الذين حقَّت عليهم كلمتُ ربِّك لا يؤمنون﴾[5] ، وفي المؤمن، وهي سورة الطول: ﴿وكذلك حقَّت كَلِمتُ ربِّك على الذين كفروا أنهم أصحَبُ النار﴾[6].

ومعنى (حَامِيه ظَلَّلاَ) ، أي ناصرُه ظَلَّله وسَتَره ، لأنه احتج بما هو مُجمع عليه مِمَّا هو في معناه، وهو قوله تعالى: ﴿وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّم﴾[7].

[٦٦٢]وَشَدَّدَ (حَفْصٌ) مُنْزَلٌ وَ(ابْنُ عَامِرٍ)
وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (إِ)ذْ (عَـ)لاَ

[٦٦٣]وَفُصِّلَ (إِ)ذْ (ثَـ)نًى يَضِلُّونَ ضُمَّ مَعْ
يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ (ثَـ)ابِتاً وَلاَ

قد سبق التعليل في نظير ﴿منزلٌ﴾[8].

١- قال الداني: «فأما قوله في الأنعام ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا﴾، وفي يونس﴿كلمت ربك على الذين فسقوا﴾، وفيها﴿كلمت ربك لا يؤمنون﴾، وفي غافر﴿حقت كلمت ربك﴾، فإني وجدت الحرف الثاني من يونس في مصاحف أهل العراق بالهاء، وما عداه بالتاء من غير ألف قبلها. وهذه المواضع الأربعة تقرأ بالجمع والإفراد...». المقنع : ٨٤.

٢- من الآية : ٢١٨ من سورة البقرة وشبهه . وينظر المقنع : ٨٢.

٣- من الآية : ١١٥ من سورة الأنعام.

٤- من الآية : ٣٣ من سورة يونس.

٥- من الآية : ٩٦ من سورة يونس.

٦- من الآية : ٦ من سورة غافر.

٧- من الآية : ١١٩ من سورة هود.

٨- من الآية : ١١٤ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن عامر وحفص بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف. التيسير : ١٠٦. وقد تقدم التعليل في شرح البيت : ٤٦٨.

و﴿حُرِّم﴾ بالفتح، (إذْ عَلاَ) بفتح ما قبله، وهو ﴿فَصَّلَ﴾، لأن الذي قرأ ﴿حَرَّمَ﴾ قرأ ﴿فصَّلَ﴾[1] .

وحجة ﴿فَصَّل﴾ ، أن قبله ما يقتضيه وهو قوله: ﴿اسمُ اللهِ﴾.

وحجة ﴿حُرِّمَ﴾ مع ﴿فَصَّلَ﴾، أن ﴿فَصَّل﴾ أقربُ إلى قوله: ﴿اسم الله﴾، فردّه عليه ، و﴿حُرِّمَ﴾ لمَّا بَعُدَ منه ، رُدَّ إلى ما لم يُسَمَّ فاعله.

وحجة ﴿فُصِّل﴾ ، قوله: ﴿وهو الذى أنزل إليكمُ الكتـبَ مُفَصَّلا﴾[2]، وقوله:﴿حُرِّمَتْ عليكمُ الميتةُ﴾[3] .

ومعنى (إذْ ثَنَى): إذا عاد الضمير في ﴿فُصِّلَ﴾ على اسم الله، فهو مُثَنٍّ بذكره.

و(يَضِلُّونَ)، أراد به: ﴿وإنَّ كثيراً لَيضلون﴾[4]، والذي في يونس: ﴿ربَّنا لِيضلُّوا عن سبيلك﴾[5] ، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وإن تطع أكثرَ من فى الأرض يُضِلُّوك﴾[6] ؛ وهو من : أضَلَّ غيره.

والقراءة الأخرى ، مثل قوله: ﴿إنَّ ربَّكَ هو أعلمُ من يَضِلُّ﴾[7]، وقوله: ﴿فقد ضل﴾[8] و﴿قد ضلُّوا﴾[9] و﴿أولئك هم الضّآلون﴾[10]، وهو من: ضَلَّ في نفسه.

١- قوله تعالى: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ من الآية : ١١٩ من سورة الأنعام ، حيث قرأ الكوفيون ونافع ﴿وقد فصل﴾ بفتح الفاء والصاد، والباقون بضم الفاء وكسر الصاد، وقرأ نافع وحفص (ما حرم) بفتح الحاء والراء، والباقون بضم الحاء ، وكسر الراء . التيسير : ١٠٦.

٢- من الآية : ١١٤ من سورة الأنعام.

٣- من الآية : ٣ من سورة المائدة.

٤- من الآية : ١١٩ من سورة الأنعام.

٥- من الآية : ٨٨ من سورة يونس، حيث قرأ الكوفيون هنا وفي حرف الأنعام ، بضم الياء، والباقون بفتحها. التيسير : ١٠٦.

٦- من الآية : ١١٦ من سورة الأنعام.

٧- من الآية : ١١٧ من سورة الأنعام.

٨- من الآية : ١٠٨ من سورة البقرة وشبهه.

٩- من الآية : ١٦٧ من سورة النساء وشبهه.

١٠- من الآية : ٩٠ من سورة آل عمران، وفي (ي) فأولئك هم الضالون.

و(ثَابتاً)، منصوبٌ على الحال : إمَّا من الفاعل في ضُمَّ ثَابتاً .

(وَلاَءً) ، أي نصراً . ووَلاَءً : منصوبٌ على التميز، أو حالٌ من المحذوف، إذ معنى الكلامِ الذي نزل في يونس ثابتاً نصْرُه.

[٦٦٤]رِسَالاَتِ فَرْدٌ وَافْتَحُوا (دُ)ونَ (عِـ)لَّـةٍ
وَضَيْقاً مَعَ الْفُرْقَانِ حَرِّكْ مُثَقَّلاَ

[٦٦٥]بِكَسْرٍ سِوَى (الْمَكِّي) وَرَا حَرَجاً هُنَا
عَلَى كَسْرِهَا (إِ)لْفٌ (صَـ)فَا وَتَوَسَّلاَ

قد مضى الكلام في العقود على ﴿رسالته﴾[١] .

والضيِّق[٢] والضيْق، كالهيِّن والهيْن: استُثقلت الياء مشددة مكسورة، فخُفِّفَ ذلك بحذف إحدى الياءين.

والقياس يقتضي أن المحذوفة هي الثانية، لأن الاستثقال من قِبَلِهَا جَاءَ.

و﴿حرجاً﴾[٣] بالكسر «مثل : رَجُل دَنِفٌ . وبالفتح ، مثل قولهم : رجل دَنَف، أي ذو دنَفٍ» ؛ قاله **الزجاج**[٤] .

وهما عند **يونس**[٥] لغتان بمعنى واحد.

وهو إذا تُؤُمِّلَ ، يرجع إلى ما قاله **الزجاج**.

١- في قوله تعالى:﴿يجعل رسالته﴾ من الآية : ١٢٤ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير وحفص بالتوحيد ونصب التاء ، والباقون بالجمع وكسر التاء. التيسير : ١٠٦. وقد مضى الكلام في شرح البيت : ٦٢٣.

٢- في قوله تعالى:﴿ضيقا﴾ من الآية : ١٢٥ من سورة الأنعام، وكذا في سورة الفرقان(من الآية : ١٣) ، حيث قرأ ابن كثير بإسكان الياء، والباقون بتشديدها. التيسير : ١٠٦.

٣- من الآية : ١٢٥ من سورة الأنعام، وبكسر الراء قرأ نافع وأبو بكر ، والباقون بفتحها. التيسير : ١٠٦.

٤- في معاني القرآن : ٢/٢٩٠. ونص قوله: «فمن قال حرِج ، فهو بمنزلة قولهم : رجل دَنِفٌ، لأن قولك دَنِفٌ هاهنا وحَرِجٌ، ليس من أسماء الفاعلين، إنما هو بمنزلة قولهم رجلٌ عدلٌ أي ذو عدْل». وحكى السخاوي كلام الزجاج بواسطة الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٨٤.

٥- حكى ذلك عنه الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٨٤.

وإذا تضايق الشَّجَرُ والتَفُّ ، فلم تطق الماشيةُ تَخَلُّلَهُ لتضايقه ، سُمِّيَ حَرَجاً وحرَجَة ، فَشُبِّه[1] به قلبُ الكافر لضيقه عن الحكمة.

والإلف : الأليف.

و(صَفَا) ، يعني خَلصَ.

و(تَوَسَّلاَ): تَقَرَّب ؛ يقال : توسل فلانٌ إلى ربه بوسيلة ، [أي][2] تَقَرَّبَ إليه . يصف مَن على هذه القراءة من رُواتها بالثقة والديانة.

[٦٦٦]وَيَصْعَدُ خِفٌّ سَاكِنٌ (دُ)مْ وَمَدُّهُ

(صَـ)حِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ (دَ)اوَمَ (صَـ)نْدَلاَ

خِفٌّ ساكنٌ ، يعني في الصاد.

و(يَصْعَد)[3] : مبتدأ . و(خف ساكن) : خبره ؛ أي ذُو خِفٍّ.

و(دُمْ) ، أمْرٌ بالدوام على قبوله والقراءة به.

ومَدُّه مع التثقيل صحيح، لأن مدَّهُ مع السكون محالٌ ، فلا إشكال إذاً في مَا قاله.

و(خِفُّ العَيْنِ دَاوَمَ) ، أي فاعل من الدوام . والمفعول محذوفٌ ؛ أي دَاوَمَ خِفُّ الصَّاد أو مَدُّها.

و(صَنْدَلاَ)، منصوبٌ على الحال ، أي دَاوَمَ عَطِراً مُشْبِهاً صَنْدَلاً.

ويَصْعَدُ ، مستقبلُ صعِد.

ويصَّاعَدُ ويَصَّعَّد : أصل ذاك : يَتَصَاعَد ويَتَصَعَّدُ ، فأُدغمت في الصاد.

وفي قراءة عبد الله : (يَتَصَعَّدُ)[4] .

١- فسمي (ص).

٢- أي زيادة من (ي) (س).

٣- في قوله تعالى﴿كأنما يصعد﴾ من الآية : ١٢٥ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير بإسكان الصاد مخففا من غير ألف، وأبو بكر (يَصَّاعد) بتشديد الصاد وألف بعدها، والباقون بتشديد الصاد والعين من غير ألف. التيسير : ١٠٧.

٤- وهي أيضاً قراءة ابن مصرف والأعمش. البحر المحيط : ٤/ ٢٢٠.

قال أبو عبيد: «ومنهُ قول عمر ﷺ : ما تَصَعَّدَتْني خُطْبَةٌ مَا تَصَعَّدَتْنِي خُطبَة النِّكاح ؛ يعني في المشقة»[1] . انتهى كلامه.

وقيل في معناه : إن قلب الكافر بَعُدَ عن قبول الإيمان والحكمة ، بُعْدَ مَنْ صَعِد إلى السَّماء.

وقيلَ : ضاق عن ذلك قلبُه كما يضيق لو كُلِّف الصعود[2] إليها.

[٦٦٧]وَنَحْشُرُ مَعْ ثَانٍ بِيُونُسَ وَهْوَ فِي
سَبَا مَعْ نَقُولُ الْيَا فِي الاَرْبَعِ (عُـ)ـمِّلاَ

في هذه السورة موضعان ، لكنَّ الإشكالَ مرتفع ، لأن الكلام وقع في (يحشر)[3] بعد ﴿**يصعد**﴾ . وكذلك في يونس موضعان[4] .

وقد قيَّد موضعَ الخلاف بقوله: (**مع ثان بيونس**) ، وهو قوله تعالى: ﴿**ويوم نحشرهم كأن لم يَلْبَثُوا**﴾، والذي في سبأ: ﴿**ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول**﴾[5]: الياء في الأربع ، لأنه عد ﴿**يقول**﴾ مع الثلاثة ؛ انفرد بذلك **حفص**[6] .

ومعنى القراءتين ظاهر.

وعمِّل وأُعمل بمعنى واحد.

١- غريب الحديث لأبي عبيد : ٣/ ٣٨٧.

٢- للصعود (ي).

٣- في قوله تعالى﴿ويوم نحشرهم﴾ من الآية : ١٢٨ من سورة.

٤- الأول من الآية : ٢٨، والثاني من الآية : ٤٥.

٥- من الآية : ٤٠ من سورة سبأ.

٦- قرأ حفص بالياء في ﴿يحشرهم﴾ و﴿ثم يقول﴾، والباقون بالنون. التيسير : ١٠٧.

[٦٦٨]وَخَاطَبَ (شَامٍ) يَعْمَلُــونَ وَمَــنْ تَكُــو
نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكَّرْهُ (شُــ)لْشُــلاَ

التاء[١]، لأن بعده: ﴿يُذْهِبْكم﴾[٢]. والياء، لأن قبله: ﴿عَمِلُوا﴾[٣].

وتذكير ﴿يكون﴾[٤]، لأن العاقبة مصدر، ولا حقيقـــة للتـــأنيث؛ ولأن الفصل قد ناب عن علامة التأنيث.

والشُّلشل: الخفيفُ؛ يقال منه: رجلٌ شُلْشُلٌ، فهو منصـــوبٌ علـــى الحال من الفاعل في: (ذَكِّرْهُ).

ومن أنَّث، فعلى لفظ العاقبة[٥].

[٦٦٩]مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فِي الْكُــلِّ (شُــعْبَةٌ)
بِزَعْمِــهِمُ الْحَرْفَــانِ بِــالضَّمِّ (رُ)تِّـــلاَ

المكاناتُ[٦]، جمعُ مكانة؛ والمكانُة: إما مصدرٌ بمعنى التمكن[٧]؛ يقـــال: مَكُنَ مكانةً، أي بلغ غاية التَّمَكُّن؛ فيكونُ معناه: اعملوا على تمكنكم مـــن أمركم ونهاية استطاعتكم وإمكانكم؛ وإما أن يكون بمعنى المكـــان؛ يقـــال: مكانٌ ومكانةٌ.

١- في قوله: ﴿عما تعملون﴾ من الآية: ١٣٢ من سورة الأنعام، حيث قرأ ابن عامر بالتاء؛ والبـــاقون بالياء. التيسير: ١٠٧.

٢- من الآية: ١٣٣ من سورة الأنعام.

٣- من الآية: ١٣٢ من سورة الأنعام.

٤- من الآية: ١٣٥ من سورة الأنعام، حيث قرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي القصص، [من الآيـــة: ٣٧]، بالياء، والباقون بالتاء. التيسير: ١٠٧.

٥- في قوله ﴿عَـــقِبة الدَّار﴾ من الآية: ١٣٥ من سورة الأنعام.

٦- في قوله تعالى ﴿على مكانتكم﴾ من الآية: ١٣٥ من سورة الأنعام، و﴿مكانتي﴾ حيث وقع، حيث قرأ أبو بكر على الجمع، والباقون على التوحيد. التيسير: ١٠٧.

٧- التمكين (ص).

ويقال له : في قلبي منــزِلةٌ وموقِعةٌ وموضِعَةٌ ومَكَانَــةٌ ومَجْلِسَــةٌ عــن الفراء[1] .

الأَزهري[2] : «المكانُ والمكانةُ يكونان لكينونةِ الشيء موضعاً».

أبو عبيدة: «معناه : على حيالكم وناحيتكم»[3] .

وقراءة التوحيد ، لأن الواحد من الجنس يكفي من جميعه.

والزُّعم[4] والزَّعْمُ لغتان بمعنى واحد[5] ؛ والفتحُ **لغة أهل الحجــاز** والضَّــم **لأَسد** ؛ ويكسر أيضاً لبعض **قيس وتميم**.

وقيل: الفتح في المصدر[6] والضم في الاسم[7] .

١- حكاه الأزهري وقال : «أخبرني أبو العباس عن سلمة عن الفراء...» وذكر القول . معاني القراءات : ١/ ٣٨٧.

٢- في معاني القراءات : ١/ ٣٨٦.

٣- مجاز القرآن: ١/ ٢٠٦. وحكاه عنه الأزهري وقال : «أخبرني المنذري عن أبي جعفر الغســاني عــن سلمة عن أبي عبيدة...»، وذكر القول . معاني القراءات : ١/٣٨٧.

٤- في قوله تعالى﴿بزعمهم﴾ من الآيتين : ١٣٦ و١٣٨ من سورة الأنعام ، حيث قرأ الكسائي في الحرفين بضم الزاي ، والباقون بفتحها. التيسير : ١٠٧.

٥- ذكر ذلك ابن خالويه في الحجة : ١٥٠، وأبو علي في الحجــة : ٣/ ٤٠٩، والأزهــري في معــاني القراءات: ١/ ٣٨٨، وابن زنجلة في حجة القراءات : ٢٧٣ وغيرهم.

٦- من المصدر (ص).

٧- ذكر ذلك ابن خالويه في الحجة : ١٥٠.

[٦٧٠]وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْـــرٍ ورَفْـعُ قَتْـــ
لَ أَوْلاَدِهِمْ بِـــالنَّصْبِ (شَـامِيُّهُمْ) تَـــلاَ

[٦٧١] وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِــي شُــرَكَاؤُهُمْ
وَفِي مُصْحَــفِ الشَّــامِينَ بِالْيَــاءِ مُثِّــلاَ

[٦٧٢]وَمَفْعُولُــهُ بَيْــنَ الْمُضَــافَيْنِ فَــاصِلٌ
وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَـــلاَ

[٦٧٣]كَلِلَّـــهِ دَرُّ الْيَــوْمَ مَــنْ لاَمَــهَا فَــلاَ
تَلُمْ مِـــنْ مُلِيمِـــي النَّحْــوِ إِلاَّ مُجَــهِّلاَ

[٦٧٤]وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُــوصَ أَبِــي مَــزَا
دَةَ الأَخْفَشُ النَّحْــوِيُّ أَنْشَــدَ مُجْمِــلاَ

تقدير هذه القراءة[1] : وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائِهم أولادَهُم. وكذلك هو مرسوم في مصحف الشام ﴿شركآئهم﴾ بالياء[2] .

وفيها فصلٌ بين المضاف والمضاف إليه ، بـ(أولادهم) ، وهو المفعول.

١- يعني قراءة ابن عامر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولــدهم شركاؤهم﴾ من الآية : ١٣٧ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن عامر ﴿زُين﴾ بضم الزاي وكسر الياء، ﴿قتل﴾ برفع اللام، ﴿أولــدهم﴾ بنصب الدال، ﴿شركائهم﴾ بخفض الهمزة، والباقون بفتح الزاي ونصب اللام وخفض الدال ورفع الهمزة. التيسير : ١٠٧.

٢- المقنع : ١١٠ ، والوسيلة : ٣٢٠ (شرح البيت : ٦٨).

وقد اشتد نكير **النحاة البصريين**[1] على **ابن عامر** ، وسلك المتأخرون مسلكهم في الطعن والرَّد حتى قال **بعضهم**[2] : «إن ذلك لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سَمِجاً مردوداً كما سَمُجَ ورُدَّ :

زجَّ القلوص أبي مزادة[3].

فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته».

قال: «والذي حمله على ذلك ، أنْ رأى في بعض المصاحف ﴿**شركائهم**﴾ مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجرِّ الأَولادِ والشركاء ، لأَن الأولاد شركاؤهم في أموالهم ، لوَجَدَ في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب»[4] .

وقال **أبو علي**: «وهذا قبيحٌ قليلٌ في الاستعمال[5] . ولو عَدَلَ عنها-يعني **ابن عامر**-إلى غيرها كان أولى...لأَنهم إذا لم يُجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعه في الظرف، وإنما جاز[6] في الشعر نحو:

١- قال أبو حيان: «وهي[أي الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول]، مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها: متقدموهم ومتأخروهم، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر. وبعض النحويين أجازها -وهو الصحيح-لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب...».البحر المحيط: ٤/٢٣١.

٢- هو الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٧٠. ورد عليه أبو حيان بقوله: «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا...».

البحر المحيط : ٤/ ٢٣٢.

٣- عجز بيت صدره عند الفراء في معاني القرآن : ١/ ٣٥٨ : «فزججتها متمكنا». وعند سيبويه في الكتاب : ١/ ١٧٦ : «فزججتها بمِزَجَّةٍ».

٤- الكشاف : ٢/٧٠ . وقد سبقه إلى هذا القول الأخير ، ابن خالويه في الحجة : ١٥١، قال: «وإنما حمل القارئ هذا عليه ، أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط».

٥- قال أبو حيان : «ولا التفات أيضاً لقول أبي علي الفارسي : هذا قبيح في الاستعمال...» . البحر المحيط : ٤/ ٢٣٢.

٦- جاء (ي) (س) والصحيح ما أثبت كما في الحجة.

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ -يَـوْماً- يَـهُودِيٍّ يُقَـارِبُ أو يُزِيـلُ[1]

فأن لا يجوز في المفعول به الذي لم يَتَّسِعْ فيه بالفصل أجدر»[2] .

ثم قال: «ووجه ذلك -على ضعفه وقلته- أنَّه جاء في الشعر مثلُه:

قال الطرماح:

يُطِفْنَ بِحَوْزِيِّ الْمَرَاتِعِ لَمْ يُـرَعْ بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ الْقِسِيِّ الْكَنَـائِنِ[3]»[4].

قال: «وزعموا أن أبا الحسن أنشد:

زَجَّ الْقلوصَ أَبِي مَزَادَهْ»[5].

وإذا ثبتت القراءةُ عن إمام من أئمة القراءة ، فما وجه الطعن فيها ؟

وأما الخطُّ ، فما اعتمدَت الأُمة عليه إلاَّ مَعَ النَّقْلِ.

وقد جاءت التفرقة بين المضافين في الكلام والشعر.

وقد حكى ابن الأنباري عن العرب: هو غلامُ -إن شاء الله- أخيكَ.

وأنشد الأخفش والفراء[6]:

فزججتـها بِمِزَجَّـةٍ زَجَّ القَلُـوصَ أَبِـي مَـزَادَهْ

ومثله قول الشاعر:

تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَـفَتْ غَلائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنَّا صُدُورُهَـا[7]

وأنشد الكسائي هذا البيت:

١- البيت لأبي حية النميري كما عند سيبويه في الكتاب : ١/ ١٧٩. وهو أيضاً من شـواهد أبي علـي الفارسي في الحجة : ٣/ ٤١٢.

٢- القول بتمامه في الحجة : ٣/ ٤١١و٤١٢.

٣- البيت من شواهد أبي علي في الحجة : ٣/ ٤١٣.

٤- الحجة : ٣/ ٤١٣.

٥- الحجة : ٣/ ٤١٣.

٦- معاني القرآن للفراء : ١/ ٣٥٨.

٧- البيت من شواهد أبي شامة في إبراز المعاني : ٣/ ١٥٥، وعزا إنشاده إلى أبي العلاء المعري . وهو أيضاً من شواهد القرطبي في الجامع : ٧/ ٩٢ . وفيه الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معاً.

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِمِ تَنْقَــادُ الصَّيَــارِيفِ[1]

وقال عمرو بن قَمِئَة:

لَمَّــا رَأَتْ سَــاتِيدَمَا اسْــتَعْبَرَتْ لِلَّــهِ دَرُّ الْيَــوْمَ مَــنْ لاَمَــهَا[2]

وقال ذو الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِــهِنَّ بِنَــا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيــجِ[3]

يريد: أصوات أواخر الميْس.

وقال أبو الطيب[4]:

بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَــانِي حَدِيقَــةً سَقَاهَا الْحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّــحَائِبِ

والمعنى ، أن شُركاءَ هم -وهم الشياطين- ، لَّما زيّنوا لهم قتل أولادهــم ، كانوا قاتلين لهم في المعنى.

وفي ما أوردته ، شرحُ الأبيات كلّها.

وأما قراءة الجماعة ، فـ﴿شركاؤُهم﴾ : فاعلُ (زيّن) ، و﴿قَتْــلَ﴾: مفعولــه. و﴿أولَــدهم﴾: مفعول ﴿قتل﴾ ، والفاعل محذوف ؛ والتقدير: قتلــهم أولادهــم. والمصدرُ يضاف مرةً إلى فاعله، ومرة إلى مفعوله.

١- البيت للفرزدق كما عند سيبويه في الكتاب : ١/ ٢٨، وروايته : نفي الدنانير... ، ولم أجده في طبعة دار صادر لديوان الفرزدق التي اعتمدتها في تخريج شعره.

٢- ساتيدما : جبل بين ميافارقين وسعرت. و البيت مــن شــواهد ســيبويه في الكتــاب : ١/ ١٧٨، والصَّيمري في التبصرة : ١/ ٢٨٨.

٣- البيت في ديوانه : ٢/ ٩٦٦ . وروايته فيه : ...أنقاضُ الفَراريج .

وهو من شواهد سيبويه في الكتاب : ١/ ١٧٩.

٤- هو أبو الطيب المتنبي . والبيت في ديوانه بشرح البرقوقي : ١/ ٢٨٦. وروايته : «حَمَلْتُ إليــه مــن لِسَاني...» .

[٦٧٥]وَإِنْ يَكُنَ انِّثْ (كُـ)فْؤَ (صِـ)دْقٍ وَمَيْتَةٌ
(دَ)نَا (كَـ)افِياً وَافْتَحْ حِصَادِ (كَـ)ذِى (حُـ)لاَ

[٦٧٦](نَـ)مَا وَسُكُونُ الْمَعْزِ (حِصْنٌ) وَأَنَّثُوا
يَكُونُ (كَـ)مَا (فِـ)ي (دِ)ينِهِمْ مَيْتَةٌ (كَـ)لاَ

اتفق **أبو بكر** و**ابن عامر** على تأنيث ﴿تكن﴾[1]. إلا أنهما مختلفان في المعنى؛ لأن **أبا بكر** مع التأنيث ينصب (ميتة) ؛ والتقدير على قراءته: وإن تكن الأجنة ميتةً.

وأما **ابن عامر** ، فإنه يرفع ﴿الميتةَ﴾[2] ، فتكون (كانَ) في قراءته تامَّةً بمعنى الحدوث والوقوع . وكذلك **ابن كثير** في قراءته ﴿يكن﴾.

ورفع ﴿الميتة﴾ ، هي على ذلك بمعنى الحدوث والوقوع.

ومن قرأ ﴿يكن﴾، ونصب ﴿الميتة﴾، فالتقدير: وإن يكن ما في بطوها ميتة.

و(**كُفؤَ صِدق**) ، منصوبٌ على الحال من الفاعل في (أَنِّثْ . و(**كافياً**)، منصوب على الحال من الفاعل في)[3] (**دَنَا**).

والحَصاد والحِصاد[4] واحد ، وهما لغتان[5]، كالجَداد والجِداد والصَّرام والصِّرام.

والكسر عند **سيبويه** هو الأصل[6] .

١- من الآية : ١٣٩ من سورة الأنعام . وتنظر أوجه هذا الحرف في التيسير : ١٠٧.

٢ يعني قوله تعالى﴿ميتة﴾ من الآية : ١٣٩. ومعه في قراءة الرفع ابن كثير، والباقون بالنصب. التيسير : ١٠٧.

٣- بين القوسين سقط (س).

٤- في قوله تعالى﴿يوم حصاده﴾ من الآية : ١٤١ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن عامر وعاصم وأبو عمرو بفتح الحاء، والباقون بكسرها . التيسير : ١٠٧.

٥- ذكر ذلك الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٩٢ ، وابن خالويه في الحجة : ١٥٢، وابن زنجلة في حجة القراءات : ٢٧٥.

٦- ذكر ذلك في الكتاب : ٤/ ١٢.

قال **الفراء**[1]: «هو **لغة أهل الحجاز** . والفتحُ لـــنـــجد وتميم».

ومعنى قوله : (**كَذِي حُلا**) ، أنك تتزين بقراءة الفتح لفصاحتها.

ومعنى (**نَمَا**) ، انتشر واشتهر؛ يعني الفتح.

وإنما عَنَى بذلك قول **أبي عبيد**: «هي أحب القراءتين إلي للفخامـــة، وإن كانت الأخرى فاشيةً غير مدفوعة».

وإنما قال (**وَسُكُون المعز حِصْنٌ**)[2]، لِسلامته ممـــا أُورِدَ علـــى القـــراءة الأخرى، وإن كان غير صحيح ؛ وذلك أن **أبا عبيد** اختارَ السكونَ وقال: «هـــو في العربية أقيس».

قال: «لأنها على مثال ﴿**الضَّأْن**﴾. وليس يختلف الناسُ في أن عين الفعـــل من (الضأْن) مجزومة».

قال: «وكذلك المعز».

قال: «وإنما فَتَحَ العينَ من فَتَحَها، لأن العين عندهم من الحـــروف الـــتي تُفتح فيها عينُ الفعل ، فيقال لهم : وكذلك الهمزة هي أيضاً من الحروف الـــتي تُفتح . فهلاَّ فتحت في (الضأن) فقيل : الضأَن ! ». انتهى كلامه.

والذي ذكر **الأئمة**[3]، أنهما لغتان ، وهو جمع مَاعِز .

فمن أسكن ، فهو مثل : تَاجِر وتَجْر، وصَاحب وصَحْب.

ومن فتح ، فهو مثل : حارِس وحَرَس ، وخَادِم وخَدَم.

قال **أبو محمد**[4]: «هو عند **سيبويه** اسم جمعٍ يُصَغِّرُه على لفظه ، وهـــو[5] عند **الأخفش** جمع ماعز ، يرده في التصغير إلى واحِدِه».

١- حكى عنه ذلك ابن زنجلة في حجة القراءات: ٢٧٥.

٢- في قوله تعالى﴿ومن المعز﴾ من الآية : ١٤٣ من سورة الأنعام ، حيث قرأ الكوفيون ونافع بإســـكان العين، والباقون بفتحها. التيسير : ١٠٨.

٣- منهم الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٣٩٢ ، وابن خالويه في الحجة : ١٥٢.

٤- هو أبو محمد مكي ، وقوله هذا في الكشف : ١/ ٤٥٦.

٥- وهو سقط (ي) (س).

ومعنى قوله: (**كما في دينهم**) ، أي عادتهم ؛ لأنهم أنثوا السابق[1] ، ورَفَعُوا[2] على أن (كان) بمعنى الحدوث والوقوع.

ونصبوا على أنها الناقصة.

وأنثوا على أن الفعل لَمَّا وَلِي الميتة وإن كانت خبراً، أُنث ؛ أو على أن ما في بطون الأَنعام هو الميتة في المعنى.

وكذلك هاهنا ، قدَّروا أن تكون الجُثة أو النفس ميتةً.

والتقدير الذي أوردتُه ثَمَّ ، أَحْسَنُ من تقديرهم ، وهو: وإِن تكن الأَجنةُ ميتة.

وكذلك هاهنا أقول : إلا أن تكون الأنعامُ ميتةً.

ومعنى ﴿**إلا أَن يكون ميتةً**﴾ بالياء والنصب ، إلاَّ أن يكون الموجودُ ميتةً.

ومعنى (**كَلاَ**) ، حرَسَ ؛ لأَن الرفع أَراح من التعب في تقدير محذوفٍ فَحَصَلَت به الحِراسة.

[٦٧٧]وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ (عَـ)لَى (شَـ)ذاً
وَأَنَّ اكْسِرُوا (شَـ)رْعاً وَبِـالْخِفِّ (كُـ)مِّلاَ

يحتمل قوله: (**على شَذاً**) ، أن يكون من : عَلاَ يَعْلو، أي ارتفعَ طِيبُهُ، (وأنّ) تكون الجَارّة ؛ أي خف على طِيب.

والأصل: (تتذكرون)[3]، فحذفت التَّاء الثانية تخفيفاً ، كقوله تعالى: ﴿**تَنَزَّل المَلَـئِكة**﴾[4]، لأن الأُولى تدل على معنى الإستقبال ، فلا يجوز حذفها ، والثانية لمعنى : فَعَلَ الشيءَ على مَهَلٍ ، نحو: تَفَهَّمَ وتَفَكَّرَ.

١- يعني في قوله تعالى: ﴿إلا أن تكون﴾ من الآية : ١٤٥ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة بالتاء ، والباقون بالياء. التيسير : ١٠٨.

٢- في قوله تعالى﴿ميتة﴾ من الآية : ١٤٥ من سورة الأنعام ، حيث قرأ ابن عامر بالرفع، والباقون بالنصب. التيسير : ١٠٨.

٣- في قوله تعالى: ﴿تذكرون﴾ من الآية : ١٥٢ من سورة الأنعام ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي خفيف الذال حيث وقع إذ كان بالتاء ، والباقون بتشديدها. التيسير : ١٠٨.

٤- من الآية : ٤ من سورة القدر.

وأُدغمت الثانية في الدال في القراءة الأخرى.

(**وأنَّ اكْسرُوا شرعا**)[1]، لأَنه كُسرَ على الابتداء والاستئناف.

(**وَبالْخِفِّ كُمِّل**)، أي كُمِّلَت وجوهه . و(أن) هي المخففة من التقيلة، والأَصل: وأَنَّهُ هذا صِرَاطِي ، على ضمير الشأن ؛ كما قال **الأعشى**:

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ[2]

لأنه لازم في المفتوحة إذا خُففت ، ولم تُجْرَ مجرى المشدَّدة في نصب الإسم ورفع الخبر أن يُضْمَر فيها ضمير الشأن والقصة، اسماً لها. ويُرفع ما بعدها على الابتداء والخبر، وتكون الجملةُ خبرَها، كقوله: ﴿**وأنْ هَـذَا صِرَطِـى**﴾[3] و﴿**أنِ الحمدُ لله رب العَـلمين**﴾[4] .

ولا يجب ذلك في المكسورة، لأن المفتوحة مع ما بعدها ، اسمٌ معمول لِما قبله : مخففةً كانت أو مشددة . فلمَّا كان هذا حكمُهَا في الحالين ، وَجب أن تُضْمِرَ لها مَا هو مِن تمامها.

والمكسورةُ حرفٌ واقعٌ في صدر الكَلام ، فإذا خَفَّفْتَ وأَبْطَلْتَ عَملَها، فلا ضرورة إلى تقدير اسمٍ لها ، لأنك تُقَدِّرُها حرفاً غيرَ عاملٍ ولا معمول فيه كـ(هل) و(ما). ويُرفع ما بعدها بالابتداء والخبر، لا غير.

ومن قرأ : ﴿**وأنَّ**﴾ ، فوجهُه: ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ؛ أي اتبعوهُ لأَنه مستقيم، كما قال **سيبويه**[5] في قوله تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـذا**

١- في قوله تعالى﴿وأن هذا﴾ من الآية : ١٥٣ من سورة الأنعام ، حيث قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. وخفف ابن عامر النون، وشددها الباقون. التيسير : ١٠٨.

٢- البيت في ديوانه : ٥٩ ، ولم يرد فيه بهذا اللفظ . وروايته له :

إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لا نِعَالَ لنا إنَّا كذلك مَا نَحْفَى وَنَنْتعِل

في فِتيةٍ كَسيوفِ الهندِ قد علِموا أنْ ليس يدفعُ عَنْ ذي الحيلة الحِيَلُ

وأورده بلفظ المصنف أبو علي في الحجة : ٣/ ٤٣٧.

٣- من الآية : ١٥٣ من سورة الأنعام.

٤- من الآية : ١٠ من سورة يونس.

٥- الكتاب : ٣/ ١٢٧.

البيت﴾[1] وفي قوله: ﴿وأن المســجد لله﴾[2]، ﴿وأن هذه أُمتكم أمة واحدة وأنـا ربكم فاتقون﴾[3]، أن التقدير: لِهذا فليعبدوا ؛ ولأَن المساجد لله فـلا تدعـوا، ولأن هذه أمتكم.

فالفاء في ﴿فاتبعوه﴾، بمنـزلتها في قولك : بزَيْدٍ فَامْرُرْ، زائدة على قـول سيبويه.

وأما على قراءة الكسر، فهي عاطفةُ جملةٍ على جملة ؛ والمخففـةُ مثـل المشدَّدة في التعلق.

[٦٧٨]وَيَأْتِيَهُمْ (شَـ)افٍ مَعَ النَّحْـلِ فَـارَقُوا
مَـعَ الـرُّومِ مَـدَّاهُ خَفِيفـاً وَعَـدَّلاَ

الكلام في: ﴿يأتينهم﴾[4] ، كما سبق في: ﴿فناديـه الملـئكة﴾[5].

و﴿فـرَقوا دينهم﴾[6] و﴿فرَّقُوا﴾ سواءٌ ، لأَنهم إذا فَرَّقُوا دينَـهم فقـد[7] فارقوه ؛ ومثل ذلك : صَعَّرَ وصَاعَرَ ، وضَعَّفَ وضَاعَفَ ؛ أي أنهم اختلفـوا في دينهم وتفَرَّقَت مذاهبُهم . ويقوي ذلك: ﴿وَكَانُوا شِيعاً﴾.

وقيل: فارقوا دينهم : تركوه وبَايَنُوه.

١- الآية : ٣ من سورة قريش.

٢- من الآية : ١٨ من سورة الجن.

٣- من الآية : ٥٢ من سورة المؤمنون، وفي جميع النسخ : (وأن هذه أمتكم أمة واحـدة وأنـا ربكـم فاعبدون): وهذا الشطر من الآية : ٩٢ من سورة الأنبياء، وأول الآية : (إن هذه أمتكـم...) وهـذه لا خلاف في قراءتها وليست محل الشاهد . فالصحيح ما أُثبت.

٤- من الآية : ١٥٨ من سورة الأنعام. حيث قرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل[من الآيـة : ٣٣]، والباقون بالتاء . التيسير : ١٠٨.

٥- من الآية : ٣٩ من سورة آل عمران، وقد سبق الكلام في شرح البيت : ٥٥٤.

٦- من الآية : ١٥٩ من سورة الأنعام، حيث قرأ حمزة والكسائي هاهنا وفي الـروم[مـن الآيـة : ٣٢] بالألف مخففا، والباقون بغير ألف مشدداً. التيسير : ١٠٨.

٧- فقد سقط (س).

قال أبو علي: «(فَارَقُوا)، يرجعُ إلى معنى (فَرَّقُوا) ؛ ألا ترى أنَّ من فـرَّقَ دينه فآمن ببعضٍ وكَفَرَ ببعض، فقد فارق الدين»[1].

[٦٧٩]وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِـي قِيَمـاً (ذَ)كَـا
وَيَاءاتُـهَا وَجْـهِي مَمَـاتِيَ مُقْبِـلاَ

[٦٨٠]وَرَبِّـي صِرَاطِـي ثُـمَّ إِنِّـي ثَلاَثَـةٌ
وَمَحْيَـايَ وَالإِسْـكَانُ صَـحَّ تَحَمُّـلاَ

قد سبَقَ القولُ في ﴿قيما﴾[2]، والقول في ﴿محياى﴾[3] ، وجميع الياءات.

١- الحجة : ٣/ ٤٣٨.

٢- من الآية : ١٦١ من سورة الأنعام، حيث قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر القاف وفتح الياء مخففة ، والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة. التيسير : ١٠٨ .

وقد تقدم توجيه ذلك في شرح البيت : ٥٨٨.

٣- من الآية : ١٦٢ من سورة الأنعام، وسكنها نافع بخلاف عن ورش.

وقد تقدم الحديث عن هذا الحرف في شرح البيت : ٤١٣.

سورة الأعراف

[٦٨١]وَتَذَّكَّــرُونَ الْغَيْــبَ زِدْ قَبْــلَ تَائِــــهِ
(كَــ)رِيماً وَخِفُّ الذَّالِ (كَــ)مْ (شَــ)رَفاً (عَــ)لاَ

قد مضى الكلام في ﴿تَتَذَكَّرون﴾ و﴿تذكَّرون﴾[١] .
وأما يَتَذَكَّرون ، فمعلومٌ.

[٦٨٢]مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَــــةٍ
وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ (شَــ)افِيهِ (مُــ)ثِّــــلاَ

﴿تُخْرَجُون﴾ و﴿تَخْرُجُونَ﴾ متداخلتان[٢]، لأهم إذا أُخرجــوا خَرَجُــوا.
والإجماع على قوله: ﴿إِذَآ أَنْتُم تَخْرُجُونَ﴾[٣] .
وإسناد الفعل إليهم هاهنا في قوله:﴿[قال]فيها تَحْيَوْنَ وفِيها تَمُوتُــونَ﴾[٤]، يَحْتَجُّ به مَنِ اخْتَارَ ﴿تَخْرُجون﴾.

١- مضى الكلام في شرح البيت : ٦٧٧.
وحرف الأعراف: ﴿قليلا ما تَذَكرون﴾ من الآية : ٣ ، وفيه قرأ ابن عامر بزيادة ياء، والباقون بغير يـــاء. التيسير : ١٠٩.

٢- يعني في قوله تعالى: ﴿ومنها تخرجون ﴾ من الآية : ٢٥ من سورة الأعراف، وقوله تعالى: ﴿وكذلـــك تخرجون﴾ من الآية : ١١ من سورة الزخرف ، حيث قرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان بفتح التاء وضـــم الراء فيهما، والباقون بضم التاء وفتح الراء. التيسير : ١٠٩.

٣- من الآية : ٢٥ من سورة الروم.

٤- من الآية : ٢٥ من سورة الأعراف.

[٦٨٣] بِخُلْفٍ (مَـ)ضَى فِي الرُّومِ لاَ يَخْرُجُونَ (فِـ)ـي
(رِ)ضاً وَلِبَاسُ الرَّفْعِ (فِـ)ـي (حَقِّ) (نَـ)ـهْشَلاَ

روى أبو عمرو عن الفارسي عن النقاش عن الأخفش :﴿وكذلك تَخْرُجُونَ﴾[1] في الروم تلاوةً . ولم يرْوِ ذلك من غير هذا الطريق[2] فالله أعلم.

(لاَ يَخْرُجُون)، يعني في الجاثية:﴿لاَ يَخْرُجُونَ مِنها ولاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[3] (رِضاً) ، أي أن أهل النار لا يخرجون منها مرضيا عنهم ، إنما يَخرجون من عذاب إلى عذاب ؛ أو في حجةِ رِضىً.

ومن ضم الياء ، فلقوله:﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾.

﴿وَلِبَاسَ التَّقوى﴾[4] بالنصب ، عطفٌ على ما قبله . وسماه لباسَ التقوى، لستره العورة ، لأن كشفها مُحَرَّمٌ يُنافي التقوى.

و﴿ذَلكَ خَيْرٌ﴾ ، أي المذكور خيرٌ.

والمعنى ، أنَّه لباسٌ يواري السَّوْأَةَ ولباسَ التقوى ؛ أي هو جامع بين الأمرين.

و﴿لباسُ﴾ بالرّفع ، خبرُ مبتدأ ؛ أيْ وَهُوَ لباس التقوى.

ويجوز أن يكون مبتدأ، و﴿خَيْرٌ﴾ : الخبر، و﴿ذَلِكَ﴾ : فَصْلٌ.

ويجوز أن يكون ﴿ذلك﴾ صفةً لـ﴿لِبَاسُ﴾ الذي[5] هو المبتدأ ؛ أي: ولباسُ التقوى المشارُ إليه خيرٌ.

والمعنى ، أنَّ لباسَ التقوى خيرٌ من اللباس المنزل كما قال:

١- من الآية : ١٩ من سورة الروم.

٢- ذكر ذلك في التيسير : ١٧٥ ، وجامع البيان : (ل: ٢٠٧-ب).

٣- من الآية : ٣٥ من سورة الجاثية . وفي الحرفين معا، قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء في الأول، والياء في الثاني وضم الراء ، والباقون بضم التاء والياء، وفتح الراء. ولا خلاف في الثاني من سورة الروم (من الآية : ٢٥) . التيسير : ١٧٥.

٤- من الآية : ٢٦ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب ، والباقون بالرفع . التيسير : ١٠٩.

٥- أي الذي (ص).

إِذَا المرءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَاباً مِنَ التُّقَى　　تَقَلَّبَ عُرْيَاناً وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا[1]

وقد مضى تفسير (فِي حق نَهْشَلاَ) ، في النساء[2].

[٦٨٤]وَخَالِصَةٌ (أَ)صْلٌ وَلاَ يَعْلَمُونَ قُلْ
لِـ(شُعْبَةَ) فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ (شَـ)مْلَلاَ

جَمَع في هذا البيت قوله : وفِي الرَّفع والتذكيرِ والغيب...[3] جملة البيت.

و(خَالِصَةٌ)[4] : خبر بعد خبر.

ومعنى قوله: (أصلٌ) ، أنها خُلقت للذين ءامنوا بطريق الأَصالة في الدنيا والآخرة . وإنما شاركهم غيرهم في الدنيا بطريق التبعية[5].

و﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب ، على الحال من الضمير في مستقِرّة ، أو ثابتة ، الذي يتعلق به:﴿للذين ءامنوا﴾[6] .

و﴿لا يعلمون﴾[7] مردود على قوله: ﴿لِكُلٍّ﴾ .

و﴿لا تَعْلَمُونَ﴾ بالتاء ، مردودٌ على الخطاب الذي قبله .

و﴿لا يُفْتَحُ﴾[8] بالتذكير ، لأَن التأنيث في الأبواب غيرُ حقيقي ، وللفصل بين الفاعل والفعل.

و﴿تُفَتَّحُ﴾ بالتأنيث ، على لفظ مثل: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُم الأَبوبُ﴾[9].

١- لم أقف على قائل هذا البيت.

٢- في شرح البيت : ٦٠٥.

٣- قال أبو شامة : «هذا البيت جامع لثلاث مسائل استعمل فيها الرفع والغيب والتذكير، وهي الأمور التي يستغني بها لفظا عن القيد»... وفصل القول فيها . إبراز المعاني : ٣/ ١٦٧.

٤- في قوله تعالى﴿خالصة﴾ من الآية : ٣٢ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع بالرفع، والباقون بالنصب. التيسير : ١٠٩.

٥- التبعة (ص).

٦- من الآية : ٣٢ من سورة الأعراف، وفي (ص) الذين ءامنوا.

٧- من الآية : ٣٨ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبو بكر بالياء، والباقون بالتاء. التيسير : ١١٠.

٨- من الآية : ٤٠ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبو عمرو بالتاء خفيفاً، وحمزة والكسائي بالياء خفيفاً، والباقون بالتاء شديداً. التيسير : ١١٠.

٩- من الآية :٥٠ من سورة ص.

[٦٨٥]وَخَفِّفْ (شَـ)ـفَا (حُـ)ـكْماً وَمَا الْوَاوَ دَعْ (كَـ)ـفَى
وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ (رُ)تِّلاَ

من قرأ بالتشديد، فلتكرير ذلك مرة بعد مرة .

والتخفيف شَفَا حكمه، لأنه [قد][1] يكون لأكثر من المرة . وقال: (كفى) ، لأنه استغنى عن الواو[2]، لأن الجملة الثانية أوضحت الأُولى.

والواوُ ، عطفُ جملةٍ على جملة، وقد سقطت الواو في مصحف الشامي وثبتت في غيره[3].

ونَعِمْ ونَعَمْ[4] لغتان . والفتحُ مشهور مستعمل.

ورُوي عن عمر ﷺ أنه قال: «قُولوا : نَعِمْ» ؛ يعني بالكسر[5] .

ورُتِّلَ : من قوله: ﴿ورتِّلِ القرءانَ ترْتيلاً﴾[6] .

[٦٨٦]وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفُ والرَّفْعُ (نَـ)ـصُّهُ
(سَمَا) مَا خَلاَ (الْبَزِّي) وَفِي النُّورِ أُوصِلاَ

الكلام هاهنا ، كما سبق في:﴿وأنَّ هذا صِرَطِى مُستقيماً﴾[7].

١- قد زيادة من (ي) (س).

٢- في قوله تعالى: ﴿مَا كنا لنهتدى﴾ من الآية : ٤٣ من سورة الأعراف بغير واو. وهي قراءة ابن عامر. وقرأ الباقون ﴿ومَا﴾ بالواو . التيسير : ١١٠.

٣- المقنع : ١١٠، الوسيلة : ٣٣٤ في شرح البيت : ٧٤.

٤- في قوله تعالى: ﴿قالوا نعم﴾ من الآية : ٤٤ من سورة الأعراف ، حيث قرأ الكسائي حيث وقع بكسر العين ، والباقون بفتحها. التيسير : ١١٠.

٥- قال القرطبي: «وقد روي عن عمر إنكارَ (نَعَمْ) بفتح العين في الجواب. وقال : قل نَعِم» . الجامع : ٧/ ٢٠٩.

٦- من الآية : ٤ من سورة المزمل.

٧- من الآية : ١٥٣ من سورة الأنعام . وينظر الكلام في ذلك في شرح البيت : ٦٧٧.

[٦٨٧]وَيُغْشَى بِهَا والرَّعْـــدِ ثَقَّـــلَ (صُحْبَـــةٌ)
وَ وَالشَّمْسُ مَعْ عَطْفِ الثَّلاَثَةِ (كَـــ)مَّـــلاَ

[٦٨٨]وَفِي النَّحْلِ مَعْهُ فِي الأَخِيرَيْنِ (حَفْصُـــهُمْ)
وَنُشْراً سُكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُـــلِّ (ذُ)لِّـــلاَ

[٦٨٩]وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضَّـــمِّ (شَـــ)افٍ وَ (عَـــاصِمٌ)
رَوَى نُونَـــهُ بِالْبَـــاءِ نُقْطَـــةٌ اسْـــفَلاَ

أَغْشَى وغَشَّى[١]: لغتان ؛ كما قال:﴿فَأَغْشَيْنَـــهُم﴾[٢] و﴿فَغَشَّـــيهَا مَـــا غَشَّى﴾[٣] .

ومعنى قوله : (كَمَّلَ) ، أنه رَفَعَ الأربعة.

والرفع[٤] ، على الابتداء والخبر.

والنصب ، بالعطف على:﴿خَلَقَ السَّمَـــوتِ وَالأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ﴾. و﴿مُسَخَّرَتٍ﴾ ، منصوب على الحال . هـــذا توجيـــه الكســـائي والأخفش[٥] .

ويجوز أن ينصب[٦] على : وَجَعَل الشَّمسَ والقمر، عَطْفاً عن معنى يُغْشِـــي، لأن معناه : جَعَلَهُمَا.

وكذلك قال ابن مجاهد.

١- في قوله تعالى: ﴿يغشى اليل﴾ من الآية : ٥٤ من سورة الأعراف ، حيث قرأه أبـــو بكـــر وحمـــزة والكسائي مثقلا، وكذلك حرف الرعد (من الآية : ٣) ، وقرأ الباقون في الحرفين مخففا . التيسير : ١١٠.

٢- من الآية : ٩ من سورة يس.

٣- الآية : ٥٤ من سورة النجم.

٤- في قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر والنجوم مسخرت﴾ من الآية : ٥٤ من سورة الأعراف ، حيث قـــرأ ابن عامر برفع الأربعة ، والباقون بنصبها ، غير أن التاء مكسورة من ﴿مسخرتٍ﴾ . التيسير : ١١٠.

٥- ذكر ذلك الأخفش في معاني القرآن : ١/ ٣٢٧.

٦- تنصب (ص).

وقرأ ابن عامر في النحل أيضاً: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم الَّيلَ والنـهارَ والشـمسُ والقمرُ والنجومُ مُسَخَّرَتٌ﴾[1] برفع الأربعة.

ولم يكمل الرفع حفص ، لكنه وافقه على: ﴿والنجومُ مسخرتٌ﴾، فرفع ﴿النجومُ﴾ على الابتداء ، والخبرُ : ﴿مسخرتٌ﴾.

﴿والشمسُ﴾ وما عطف عليها في قراءة ابن عامر ، مرفوع بالابتداء. و﴿مُسَخرتٌ﴾ : الخبر.

وأما قراءة النصب في النحل ، ففي﴿مُسَخَّرَتٍ﴾ ثلاثة أوجه:

إما أن يقدر: وجَعَل النجومَ مُسخرات.

وإما أن يقدر: ونفعكم بالشمسِ والقمرِ والنجوم مسخرات لِمَا خُلِقْنَ له بأمره على المعنى، لأن قوله: ﴿وسخَّر لكم الَّيلَ والنهارَ والشـمسَ والقمـرَ﴾ راجعٌ إلى معنى الإمتنان بانتفاع الخلق بذلك.

وإما أن تكون ﴿مُسَخَّرَت﴾، منصوباً على المصدر، ويكون جمع مسخَّر؛ يقال : سَخَّرَه مُسَخَّراً ، مثل: سرَّحه مسرَّحاً.

ومعنى الجمع ، أنه سَخَّرَهَا أَنْوَاعاً من التسخير.

(ونشراً سكونُ الضَّم في الكل) ، أي حيث ما وقع[2] .

ومعنى (ذُلِّلَ)، أي وُطِّيء وسُهِّل[3] حتى فهمه كلُّ أحدٍ ؛ ومن ذلك: بعيرٌ مُذَلَّلٌ ؛ يعني أنه قد ذَلَّ العبارة في تراجم هذا الحرف حتى قَرُبَ على كلِّ أحدٍ.

ألا تراه جَمَع أصحاب الإسكان ، ثُم ذَكَرَ من فتح النون منهم ، وأدخل من ضم النون منهم مع أصحاب الضم ، وأفرد من قرأ بالباء، ووقعت العبارةُ

١- من الآية : ١٢ من سورة النحل.

٢- يعني: ﴿نشرا﴾ من الآية : ٥٧ من سورة الأعراف ، حيث قرأ عاصم بالباء مضمومة وإسكان الشين حيث وقع . وابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين، وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة وإسكان الشين، والباقون بالنون مضمومة وضم الشين. التيسير : ١١٠.

٣- فسهل (ص).

فيه مطولةً في جميع الكتب. و﴿نَشْراً﴾ بفتح النون، مصدرُ نَشَرَ نَشْراً، لأَن ﴿يُرسِلِ الرِّيَحَ﴾[1] قام مقام نَشَرَ[2].

ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ؛ أي منْشراتٌ.

و﴿نُشُراً﴾، جمع نَشُور. و﴿نُشْراً﴾، تخفيفه كرُسْل في رُسُل.

و﴿بُشْراً﴾، جمع بَشِيرٍ، والأصل : بُشُراً، فخُفِّفَ.

[٦٩٠]وَرَا مِنْ إِلـهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ
بِكُلٍّ (رَ)سَا وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ (حَـ)لاَ

[٦٩١]مَعَ احْقَافِهَا وَالوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيـ
نَ (كُـ)فْؤاً وَبالإِخْبَارِ إِنَّكُمُ (عَـ)لاَ

[٦٩٢](أَ)لاَ وَ(عَـ)لَى الْـ(حِرْمِيُّ) إِنَّ لَنَا هُنَا
وَأَوْ أَمِنَ الإِسْكَانُ (حِرْمِيُّـ)ـهُ (كَـ)لاَ

(رَسَا) ، أي ثبتَ . والمستقبل : يَرْسُو . ويقال: رستْ أقدامُهم في الحرب، أي ثَبَتَتْ ؛ ومنه : الجبل الرَّاسي .

و(بِكُلٍّ) ، معناه حيث وقع[3] .

والخفض على اللفظ ، فهو صفةٌ لإله.

والرفعُ على المعنى : إما على البدلِ ، أو على الصفة.

والتقدير على البدل : ما لكم إِلهٌ إِلا الله ، ثم أقام (غير)[4] مَقَامَ (إِلاَّ)، وأَعربها بإِعراب الواقِع بعدها.

١- من الآية : ٥٧ من سورة الأعراف.

٢- نشراً (ص).

٣- يعني قوله تعالى ﴿من إله غيره﴾ من الآية : ٥٩ من سورة الأعراف ونحوه ، حيث قرأ الكسائي بخفض الراء حيث وقع إذا كان قبل ﴿إله﴾ ﴿من﴾ التي تخفض، والباقون بالرفع. التيسير : ١١٠.

٤- الغير (ص).

والتقدير في النعت : ما لكم إلهٌ غيرُه . و(من) : زائدة .

قال أبو عبيد: «التقديرُ في الرفع : ما لكم غيرُه من إلهٍ» .

وأَبلَغَ وبَلَّغَ[1] ، مثل : أنْجَى ونَجَّى ؛ ومن ذلك: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْـكَ﴾[2] ، ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾[3] .

قال أبو عبيد وتَابعه مكي: «التَّشْدِيدُ أَحَبُّ إلي، لأَنها أجزلُ اللغتين مع كثرة أهلها»[4] .

وقال[5] صاحب القصيد : (والخِفُّ أُبْلِغُكُمْ حَلاَ).

(وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِين) ، أي بعد قوله في قصة صالح :﴿وَلاَ تَعْثَوْا فِى الأرضِ مُفْسِدِين وقَال الْمَلأُ﴾[6] ، ثبتت الواو في الشامي[7] .

(وبالإِخبار) :﴿إِنَّكُمْ[8] لَتَأْتُون﴾ : قرأ ذلك حفص ونافع ، وإليه أشار بقوله: (أَلاَ)، في البيت الذي يليه.

ومعنى ذلك واضحٌ.

(وَعَلاَ الحِرْمِيُّ) ، علاَ هاهنا، فِعلٌ[9] رُفِعَ بِهِ الحِرميُّ ، وذلك عبارة عن حفص والحرَمِيَّيْن[10] .

١- في قوله تعالى﴿أبلغكم﴾ من الآيتين: ٦٢ و٦٨ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبو عمرو من الموضعين في هذه السورة، وفي الأحقاف(من الآية : ٢٣) مخففاً، والباقون مشددا. التيسير : ١١١.

٢- من الآية : ٦٧ من سورة المائدة.

٣- من الآية : ٧٩ من سورة الأعراف.

٤- الكشف : ١/ ٤٦٧.

٥- قال (ص).

٦- من الآيتين : ٧٤ و٧٥ من سورة الأعراف، حيث قرأ ابن عامر﴿وقال﴾ بزيادة واو، والباقون ﴿قال﴾ بغير واو. التيسير : ١١١.

٧- المقنع : ١١١، الوسيلة : ٣٣٣ (شرح البيت : ٧٣)

٨- أينكم في جميع النسخ. والصحيح ما أُثبت كما قرأ نافع وحفص. التيسير : ١١١.

٩- فعلى(ص).

١٠- قرأ الحرميان وحفص ﴿إن لنا لأجراً﴾ همزة مكسورة على الخبر، والباقون على الاستفهام. وهم على مذاهبهم المذكورة في باب الهمزتين من كلمة. التيسير : ١١٢.

فإن قال قائل: كيف جعل العين في (وعلا) عبارة عن **حفص** و لم يفعل ذلك في قوله: (**وَعَى نَفَرٌ**) ؟ فالجواب أن الواو ثَمَّ من أصل الكلمة ؛ فالعين متوسطة ، وليست الحروف المتوسطة رمزاً بخلاف هذا.

والخبرُ والاستفهام مَعْنَاهما واضحٌ ، وأراد قوله تعالى:﴿**إن لنا لأجراً**﴾[1] .

(وَ أَوْ أَمِنَ الإِسْكَانُ حِرْمِيُّهُ كَلاَ) [2] ، أي حفِظ ؛ والمعنى : أَفَأَمِنَ أهل القرى هذا أو هذا ، كما تقول : ضربتُ زيداً أو عَمْراً.

والقراءة الأخرى ، على أن همزةَ الإستفهام دَخَلَتْ على واو العطف كما دخلت على الفاء قبل ذلك وبعده ، وكما دخلت على الواو في قوله: : ﴿**أَوَ لَمْ يَهْدِ**﴾[3]، ﴿**أَوَ كُلَّمَا عَـهَدُوا**﴾[4] ، وعلى ﴿**ثُمَّ**﴾[في][5] قوله: ﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ**﴾[6] .

[٦٩٣]عَلَيَّ عَلَى (خَـ)صُّوا وَفِي سَاحِرٍ بِـهَا
وَيُونُسَ سَـحَّارٍ (شَـ)فَـا وَتَسَلْسَـلاَ

معنى قوله: (**خَصُّوا**)، أي خَصُّوا هذا الموضعَ باستعمالهم ﴿**على**﴾[7] بمعنى الباء.

قال **أبو الحسن**[8]: «كمَا وقعت الباءُ في ﴿**بِكُلِّ صرط توعِدون** ﴾[9] مَوْقع (على)، كذلك وقعت ﴿**على**﴾ موقع الباء في ﴿**حقيقٌ على أنْ لاَ أَقُول**﴾».

١- من الآية : ١١٣ من سورة الأعراف، وفي (ص) : أين لنا لأجراً.

٢- في قوله تعالى﴿أو امن﴾ من الآية : ٩٨ من سورة الأعراف ، حيث قرأ الحرميان وابن عامر بإسكان الواو، وورش على أصله: يلقي حركة الهمزة عليها، والباقون بفتحتها. التيسير : ١١١.

٣- من الآيتين : ١٠٠ من سورة الأعراف، و٢٦ من سورة السجدة.

٤- من الآية : ١٠٠ من سورة البقرة.

٥- في زيادة من (ي) (س).

٦- من الآية : ٥١ من سورة يونس. وفي (ص)...إذا ما وقع آمنتم.

٧- ﴿على﴾ من الآية : ١٠٥ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع ﴿عَلَيَّ﴾ بفتح الياء مشددة، والباقون بإسكانها فتنقلب ألفا في اللفظ. التيسير : ١١١.

٨- هو أبو الحسن الأخفش . وقوله في معاني القرآن: ١/ ٣٣٤.

٩- من الآية : ٨٦ من سورة الأعراف.

قال: «وهو أحسن عندي»[1]؛ يريد أحسن من التشديد. انتهى كلامه.

وقرأ **أُبَيّ** : (حقِيقٌ بأَنْ لاَ أقُولَ)[2].

وهو يشهد لما قال **الأخفش**.

وكذلك يؤيده قراءة **عبد الله** (حقيق أن لا أقُولَ)[3].

قال **الأخفش**: «وليس ذلك بالمطّرِدِ ؛ لو قلتَ : ذهبت على زَيدٍ تُريد بزَيْدٍ، لَمْ يَجُزْ»[4].

فهذا معنى قوله: (**خَصُّوا**).

قال **الزمخشري**: «في هذه القراءة وجوه:

أحدها ، أن يكون من المقلوب لأَمْنِ الإلباس ، كقوله:

وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ[5]

أي : وتشقى الضَّيَاطِرَة بالرِّمَاح.

فتكون بمعنى قراءة **نافع** ، أي حقيق عليَّ أن لاَ أقُول.

والثاني ، أَن ما لَزِمَك فقد لزمْتَهُ، فكما أنَّ قولَ الحق حقيقٌ عليه ، كان هو حقيقاً على قول الحقِّ ، أي لاَزماً لَهُ[6].

والثالث، أنَ يُضَمَّنَ ﴿**حَقِيقٌ**﴾ معنى حريصٍ، كما ضُمِّنَ هَيَّجَنِي معنى ذَكَّرَنِي[7] في بيت الكتاب[8].

١- معاني القرآن : ١/ ٣٣٤.

٢- وهي أيضاً قراءة الأعمش عند القرطبي في الجامع : ٧/ ٢٥٦. وذكرها لأبي أيضاً الزمخشري في الكشاف : ٢/ ١٣٧.

٣- ينظر : الكشاف : ٢/ ١٣٧ والجامع : ٧/ ٢٥٦.

٤- هذا القول في غير تفسير هذه الآية من معاني القرآن له .

٥- عجز بيت لخداش بن زهير كما ذكر محقق الكشاف .

وصدره : نزلت بخيل لا هوادة بينها . الكشاف : ٢/ ١٣٧.

٦- لإلزامه (ص) . والصحيح ما أُثبت من (ي) و(س) والكشاف.

٧- ذكرتني (ص).

٨- يقصد البيت الذي استشهد به سيبويه في الكتاب : ١/ ٢٨٦، وهو :

إذا تغنى الحمامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنهَا أمَّ عَمَّارِ

قال سيبويه : قال الخليل رحمه الله: «لما قال هيَّجني ، عُرِف أنه قد كان ثَمَّ تَذَكُّرٌ لتذكرة الحمام وتهييجه، فألقى ذلك الذي قد عُرِف منه على أم عمار ؛ كأنه قال: هيَّجني فذكَّرني أمَّ عمار».

والرابع -وهو الأوجه الأدخل[1] في نكت القرآن [2]- ، أن يُغْرِقَ موسى عليه السلام في وَصْفِ نفسه بالصِّدْق في ذلك المقام ، لاَ سِيَما وقد رُوي أَنَّ عدُوَّ الله فرعونَ قال له لما قال: ﴿إِنِّي رَسولٌ من رب العلمين﴾ : كذبت ؛ فيقول: أنا حقيقٌ على قولِ الحق ، أي واجبٌ عليَّ قولُ الحق أن أكون أنا قائلَه والقائم به ، ولا يرضى إلا بمِثلي ناطقاً به»[3] .

وأما ﴿حَقيقٍ عليَّ﴾ بالتشديد ، فإنه عَدَّى [(على) إلى ضمير المتكلم، فاجتمع الياءان : ياءُ (على) التي تنقلب مع المضمر ، وياء المتكلم ، فأَدْغَمَ][4] الأُولى في الثانية وفتح ، لأن ياء الإضافة أصلُها الفتح.

(وَفِي سَاحِرٍ بهَا ويونُسَ سَحَّار) ؛ يعني قوله:﴿بكُلِّ سحر﴾[5] فيهما.

وقوله : (شَفًا وَتَسَلْسَلاَ) ، المتَسلسل[6] : الماء الذي يجري في الحلق سائغاً سَهْلَ الدُّخول ، سريعاً من غير وُنْيَةٍ ؛ فشبَّهَ هذه القراءة بذلك ، لأن بعد ذلك ﴿عَلِيمٍ﴾ ، وهو للمبالغة ، فيوافق سحَّار.

[٦٩٤]وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ (حَفْصٍ) وَضَمَّ فِي
سَنَقْتُلُ وَاكْسِرْ ضَمَّهُ مُتَثَقِّلاَ

[٦٩٥]وَحَرِّكْ (ذَ)كَا (حُـ)سْنٍ وَفِي يَقْتُلُونَ (خُـ)ذْ
مَعاً يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضُمَّ (كَـ)ذِي (صِـ)لاَ

(فِي الكُلِّ) : أينما وقع.

١- أن لا دخل (ص).

٢- الامران (ص).

٣- إلى هنا انتهى كلام الزمخشري ، وهو في الكشاف : ٢/ ١٣٧ و١٣٨.

٤- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٥- من الآية : ١١٢ من سورة الأعراف ، حيث قرأ حمزة والكسائي، هنا وفي يونس (من الآية : ٧٩)، بألف بعد الحاء ، والباقون بألف بعد السين. التيسير : ١١٢.

٦- المسلسل (ص).

يقالُ : لَقِفَ يَلْقَفُ ، فعليه جاء (تلْقَفُ)[1] .

وتَلَقَّفُ ، أَصله : تَتَلَقَّفُ ، فحُذفت كما في :﴿تَنَزَّلُ المَلَـئكَةُ﴾[2] .

(قَتَّل)[3] على التكرار، ويأتي (قَتَلَ) في معناه[4] .

وذَكَاءٌ : اسم علم للشمس ، وهو ممدودٌ ، لكنه[5] قَصَّرَه ضرورةً .

ويحتمل أن يكون مرفوعاً على : شَمْسُ حُسْنٍ ؛ يعني القراءة ، وأن يكون منصوباً على الحال من الفاعل في (حَرِّكْ) ، أيْ مُشْبِهاً شَمْسَ حُسْنٍ.

(**وَفِي يَقْتُلُون خُذْ**)[6] بذلك.

و(**خُذْ**)، عبارةٌ عمَّن عَدَا **نافعاً** . وهذا من عجائب هذا النظم ؛ وقد أحال في ﴿**يقتلون**﴾ على ما قيده في ﴿**سنقتل**﴾.

و(**معاً**) ، يريد موضعي ﴿**يَعْرِشُونَ**﴾[7] هنا وفي النحل.

(**كَذِي صِلاً**) ، استعارةٌ للذَّكاء، لأَن ذَكاء النار يُستعارُ للذكاء ، وهما لغتان مشهورتان[8]. والكسرُ **لأهل الحجاز**[9] .

١- في قوله تعالى﴿تلقف﴾ من الآية : ١١٧ من سورة الأعراف ، حيث قرأ حفص هنا وفي طه (من الآية: ٩٦)، والشعراء (من الآية : ٤٥)، بإسكان اللام مخففا، والباقون بفتح اللام مشددا. التيسير : ١١٢.

٢- من الآية : ٤ من سورة القدر.

٣- قيل (ص).

٤- الاختلاف في قوله تعالى﴿سنقتل﴾ من الآية : ١٢٧ من سورة الأعراف ، حيث قرأ الحرميان بفتح النون وضم التاء مخففا، والباقون بضم النون وكسر التاء مشددا. التيسير : ١١٢.

٥- ولكنه (ص).

٦- يعني قوله تعالى﴿يقتلون أبنآءكم﴾ من الآية : ١٤١ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع بفتح الياء وضم التاء مخففا، والباقون بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشدداً. التيسير : ١١٣.

٧- من الآيتين: ١٣٧ من سورة الأعراف، و٦٨ من سورة النحل ، حيث قرأ أبو بكر وابن عامر بضم الراء، والباقون بكسْرها. التيسير : ١١٣.

٨- نص على ذلك أبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٤٢١.

٩- نقل القرطبي عن الكسائي قوله : الضم لغة تميم . الجامع : ٧/ ٢٧٢.

[٦٩٦]وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ (شَـــ)افِيـــاً
وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ (كُـــــ)فِّــلاَ

يقال : عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ ، لغتان فصيحتان[1] .
﴿وَإِذ أَنْجَـــكُم﴾[2] مردودٌ على قوله: ﴿أَغَيْرَ اللهِ﴾[3].
ووجه الأخرى ظاهر . وقد سبق معنى (كُفِّلاَ)[4].

[٦٩٧]وَدَكَّـــاءَ لاَ تَنْوِيـــنَ وَامْـــدُدْهُ هَـــامِزاً
(شَـــ)فَا وَعَنِ (الْكُوفِيِّ) فِي الْكَهْفِ وُصِّلاَ

أي جعله رَابِيَةً بعد أن كان مرتفعاً.
والدكَّاءُ : اسمٌ للرابية الناشزة من الأرض[5] .
أَو جعله أرضاً دَكَّاءَ مستوية ؛ ومنه قيل للناقة المنخفضة السنام : دَكَّاء.
والقراءة الأُخرى معناها : جعله مدكوكاً، مصدر مفعول، كضرب الأَمير.
هذا معنى قول **أبي عبيد** فيه.
وقال **الأخفش** : «كأنه لما قال :﴿جَعَلَهُ﴾ ، قال: دَكَّهُ»[6] ؛ فهو كقولك: قَعَدْتُ جُلُوساً.

١- الاختلاف في قوله تعالى﴿يعكفون﴾، من الآية : ١٣٨ من سورة الأعراف، حيث قرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف، والباقون بضمها. التيسير : ١١٣.

٢ من الآية : ١٤١ من سورة الأعراف. ﴿وإذ أنجَـــكم﴾، بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون: قراءة ابن عامر ، والباقون: ﴿وإذ أنجَيْنَـــكم﴾ بالياء والنون وألف بعدها. التيسير : ١١٣.

٣- من الآية : ١٤٠ من سورة الأعراف.

٤- في شرح البيت : ٥٧٥.

٥- في قوله تعالى﴿جعله دكا﴾ من الآية : ١٤٣ من سورة الأعراف ، حيث قرأ حمزة والكسائي هنا بالمد والهمز من غير تنوين ، والباقون بالتنوين من غير همز. التيسير : ١١٣.

٦- معاني القرآن : ١/ ٣٣٦.

وفي الكهف:﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّآء﴾[1]، وافقهما **عاصم** عليه.
[ومعنى (**وُصِّلَ**)، توصيلُ دكَّاءَ لـ**لكوفيين** في الكهف بِهَذَا][2] .

[٦٩٨]وَجَمْعُ رِسَالاَتِي (حَـ)مَتْـهُ (ذُ)كُـورُهُ
وَفِي الرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ (شُـ)لْشُلاَ

[٦٩٩]وَفِي الْكَهْفِ (حُـ)سْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّـهِمْ
بِكَسْرٍ (شَـ)فَا وَافٍ وَالاِتْبَاعُ ذُو حُـلاَ

الذُّكُور: السيوفُ ، أي حَمَتْهُ سُيُوفُه ، قال[3] :

ومِن عجبٍ أنَّ السيوفَ لديهمُ تحيضُ دماءً والسيوفُ ذكورُ

لأن من قرأ ﴿برِسَلَـتِى﴾[4] قال : هو مصدر، فلا يجمع ، فانْتُصر[5] لتلك القراءة بأن الرِّسالة اختلفت أنواعها.

قال الله تعالى:﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىءٍ موعظةً وتفصيلاً لِكلِّ شيء﴾[6]. وفي كلِّ موعظةٍ وتفصيلٍ رسالةٌ.

والكلام في الرشد[7] كما سبق[8] في البخْل؛ فهما لغتان[9] بمعنىً، كالسُّقْمِ والسَّقَم .

١- من الآية : ٩٨ من سورة الأعراف، وهي قراءة الكوفيين مجتمعين. التيسير : ١٤٦.

٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٣- قال سقط (ي) (س)، والبيت لم أقف على قائله .

٤- من الآية : ١٤٤ من سورة الأعراف، حيث قرأ الحرميان بالتوحيد ، والباقون على الجمع. التيسير : ١١٣.

٥- وانتصر (ص).

٦- من الآية : ١٤٥ من سورة الأعراف.

٧- في قوله تعالى﴿سبيل الرشد﴾ من الآية : ١٤٦ من سورة الأعراف ، حيث قرأ حمزة والكسائي بفتحتين، والباقون بضم الراء وإسكان الشين. التيسير : ١١٣.

٨- في شرح البيت : ٥٩٩.

٩- وكذلك الرشُدُ قال الأزهري : «هي لغات معروفة معناها واحد». معاني القراءات : ١/ ٤٢٣.

وقد قال أبو عمرو بن العلاء[1] : «الرَّشَدُ بفتح الراء والشين : الدِّينُ . والرُّشْدُ : الصَّلاَحُ ؛ كقوله:﴿فمن أسْلَمَ فأولئك تَحرَّوْا رَشَداً﴾[2] ، وقوله: ﴿فإن ءانَسْتُم منهُم رُشْداً﴾[3]».

فأبو عمرو لم يجعلهما لغتين بمعنى واحدٍ.

(وَفِي الكَهْفِ حُسْنَاه)، لأنه قرأ ﴿مِمَّا عُلِمْتَ رَشَداً﴾[4] ، أي ديناً ، على ما ذُكر في معناه.

و﴿حُلِيِّهِمْ﴾[5] بضمِّ الحاء والتَّشديد، جَمْعُ حَلْيٍ، كثُدِيٍّ جمع ثَدْيٍ. والأصل : حُلُويٌ ، إلا أنهم كسروا اللاَّم لتنقلب الواو إلى الياء ، ويصح الإدغام الذي اقتضاه طَلَبُ التخفيف.

والكسرُ للإتباع ، لأن اللام لَّما كُسرت ، كُسرت الحاء إتْبَاعاً لها.

(والإتْبَاعُ ذُو حُلاً) ، لأنه معروفٌ في لسانهم مستحسنٌ.

(وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ): مبتدأ . و(بِكَسْرٍ) :خَبَره ؛ والتقدير: معوض ومبدل[6] بكسر. و(شَفَا) ، صفةٌ لِـ(كَسْرٍ) . و(وافٍ) : خبرٌ ثانٍ للمبتدأ.

[٧٠٠]وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا (شَـ)ذاً
وَيَا رَبَّنَا رَفْعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلَى

الشَّذَاءُ : حِدَّةُ ذَكَاءِ الرَّائحة . والشذا : بقية القوة.

قال الراجز:

١- نقل هذا القول عنه ابن زنجلة في حجة القراءات: ٢٩٦.

٢- من الآية : ١٤ من سورة الجن.

٣- من الآية : ٦ من سورة النساء.

٤- من الآية : ٦٦ من سورة الكهف. وقرأ أبو عمرو ﴿رَشَداً﴾، والباقون بضم الراء وإسكان الشين. التيسير : ١٤٤.

٥- في قوله تعالى: ﴿من حليهم﴾ من الآية : ١٤٨ من سورة الأعراف، حيث قرأ حمزه والكسائي بكسر الحاء، والباقون بضمها. التيسير : ١١٣.

٦- أو مبدل (س).

فَاطِمَ رُدِّي لِي شَذاً مِنْ نَفْسِي[1]

والشذى : العود.

قال الشاعر:

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِـهَا ذَكِيُّ الشَّذَا وَالْمَنْدَلِـيُّ الْمُطَـيَّرُ[2]

كأنَّ هذه القراءة[3] ذكتْ ريحُها من قِبل أنها عَمَّت وشمِلت المعنيين، لأنها دلت على المخاطبة والإخبار؛ أو لأن[4] المخاطبة، إنما تكون عن بقيـة قـوةٍ في النَّفْسِ.

وفي قراءة أبي[5] : (قَالُوا رَبَّنَا لَئِن لَمْ تَرْحَمْنَا وتَغْفِرْ لَنَا).

ووجه القراءتين ظاهر، ويصح أن يكونوا جمَعوا بين المخاطبة والخبر.

[٧٠١]وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعـاً (كُـ)فْـؤَ (صُحْبَـةٍ)
وَآصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَـدِّ (كُـ)لِّـلاَ

(معاً) : هاهنا وفي طه[6]؛ أي: اكسرْ ميم ﴿ابن أم﴾، كفؤاً لـ(صحبة).

ووجهه ، أنه حذف منه ياء الإضافة ، وبقيت الكسرةُ دالّةً عليها.

وأما الفتح ، فوجْهُهُ أنهما اسمان جُعلا اسماً واحداً وبُنِيَا علـى الفتـح، كخمسة عشر، لكثرةِ الاستعمال.

١- الرجز من شواهد اللسان : (شذا). وتمامه : وَمَا صَرِيمُ الأمر مِثْلُ اللَّبْسِ .

٢- البيت لابن الإطنابة كما في اللسان : (شذا) . وفي (ص) : المنذل المطير.

٣- في قوله تعالى﴿يرحمنا ربنا ويغفر لنا﴾ من الآية : ١٤٩ من سورة الأعراف ، حيث قرأ حمزة والكسائي بالتاء فيهما ونصب الباء من ﴿ربنا﴾، والباقون بالياء ورفع الباء . التيسير : ١١٣.

٤- ولأن (ي).

٥- قال أبو حيان: «وفي مصحف أُبي ...» وذكر القراءة . البحر المحيط : ٤/ ٣٩٢.

٦- يعني قوله تعالى﴿قال ابن أمّ﴾ من الآية : ١٥٠ من سورة الأعراف. و﴿قال يبنؤم﴾ من الآية : ٩٤ من سورة طه ، حيث قرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي بكسر الميم، والباقون بفتحها.

التيسير : ١١٣.

و(آصَارَهُم)[1]، لأنهم كانوا يحملون آصَاراً.

والإِصْرُ : الثقل الذي أصَرَ حامِلَهُ ؛ أي حبسه عن الحراك لثقله، وهو مَثَلٌ لِثقل تكاليفهم ومشاقّها. وكذلك الأغلال، كُلِّفُوا في التوبة قتلَ النفوس[2]، وفي الطهارة قطعَ النجاسة من البدن والثوب، وقتلَ العضو الخاطئ، وقتلَ قاتِلِ الخطأ، وحرمت عليهم الشحوم والعروق في اللّحم، والعملُ في السبت، وتعبدوا بإحراق الغنائم، وكان فيهم مَنْ إذَا قام يصلي، لَبسَ المُسُوحَ[3]، وغَلَّ يده إلى عنقه، وربما ثَقَبَ أحدُهم تَرْقُوتَهُ[4] وجعل فيها طرف السّلسلة، وأوْثَقَهَا إلى السارية ليحبس نفسه على العبادة ... وذلك عندنا لا يجوز.

والإصر في قراءة التوحيد ، يؤدي عن جميع ذلك.

وقد تقدم معنى (كُلِّلَ)[5].

[٧٠٢] خَطِيَاتُكُمْ وَحِّدْهُ عَنْهُ وَرَفْعُهُ ... (كَـ)مَا أَلَّفُوا وَالْغَيْرُ بِالْكَسْرِ عَدَّلاَ

(**عَنْهُ**)، أي عن **ابن عامر**[6].

و(**كَمَا أَلَّفُوا**)، أي كَمَا جَمَعُوا.

١- في قوله تعالى﴿عنهم إصرهم﴾ من الآية : ١٥٧ من سورة الأعراف، حيث قرأ ابن عامر بفتح الهمزة وبالألف على الجمع، والباقون بكسر الهمزة من غير ألف على التوحيد. التيسير : ١١٣.

٢- النفس(ص).

٣- هي الكساء من الشعر . اللسان : (مسح).

٤- الترقوة : العظم المشرف بين ثُغرة النحر والعاتق. اللسان : (ترق).

٥- تقدم في شرح البيت : ٦٠١.

٦- في قوله تعالى﴿خَطِيئتكم﴾ من الآية : ١٦١ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبو عمرو على لفظ قضاياكم من غير همز، وابن عامر ﴿خَطِيئَتُكم﴾ بالهمز ورفع التاء من غير ألف على التوحيد، ونافع كذلك إلا أنه على الجمع، والباقون كذلك، إلا أنهم يكسرون التاء. التيسير : ١١٤.

إلا أن[1] **ابن عامر ونافعا** يقرآن هنا: ﴿تُغْفَرْ﴾[2]، كما سبق في البقرة **لابن عامر**.

(وَالْغَيْرُ بِالْكسرِ عَدَّلَ)، لأنه يقرأ (نَغْفِرْ) إلا **أبا عمرو**، وقد ذكر قراءته فقال:

[٧٠٣] وَلَكِنْ خَطَايَا (حَـ)ـجَّ فِيهَا وَنُوحِهَا
وَمَعْذِرَةً رَفْعٌ سِوَى (حَفْصِهِمْ) تَلاَ

الضميرُ في (**فيها**) يعود إلى هذه السورة . وفي (**نُوحِهَا**)[3]، يعود إلى خطايا.

و﴿**مَعْذِرَةً**﴾[4] بالنصب : مفعولٌ من أجله ؛ أي نَعِظهم اعتذاراً إلى الله تعالى وخروجاً مما وجَبَ علينا ؛ أو اعْتَذَرْنَا إلى الله تعالى بذلك معذرةً ، فيكون منصوباً على المصدر.

والرفعُ ، بتقدير: مَوْعِظَتُنَا معذرةٌ عند **سيبويه**[5].

وقال **أبو عبيد**: «تقديره : هَذه معذرةٌ»[6].

١- لأن (ي).

٢- من الآية : ١٦١ من سورة الأعراف، وقرأ الباقون بالنون مفتوحة وكسر الفاء. التيسير : ١١٤.

٣- يعني ﴿مما خَطَـيـهُم﴾ من الآية : ٢٥ من سورة نوح، وذلك قراءة أبي عمرو، وقرأ الباقون بالياء والتاء والهمزة. التيسير : ٢١٥.

٤- في قوله تعالى﴿قالوا معذرة﴾ من الآية : ١٦٤ من سورة الأعراف، وبالنصب قرأ حفص، والباقون بالرفع. التيسير : ١١٤.

٥- في الكتاب : ١/ ٣٢٠.

٦- نقل قول أبي عبيد هذا ابن خالويه في إعراب القراءات : ١/ ٢١١.

[٧٠٤]وَبِيسٍ بِيَاءٍ (أَ)مَّ وَالْـــهَمْزُ (كَـــــ)هْفُــهُ
وَمِثْــلَ رَئِيــسٍ غَــيْرُ هَذَيْــنِ عَـــــوَّلاَ

[٧٠٥]وَبَيْئَسٍ اسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ (صَــ)ادِقــاً
بِخُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ (صَـــــ)فَـا وِلاَ

بِيسٌ[١]، أصلُه : بِئْسٌ ، فقُلبت الهمزةُ ياءً تخفيفاً.
وبِئْسٌ، أصلُه : بَئِسٌ ، مثلُ حِذْرٍ ، فأُسكنت الهمزةُ تخفيفـــاً ، ونُقلــت حركتها إلى الفاء ، كما قالوا : كِبْدٌ في كَبِدٍ.
وَبَئِيسٌ ، بوزن فعيل : شديدٌ ؛ يقال : بَؤُس يَبْؤُسُ بَأْســاً ، فَــهو بَئِيــسٌ، إذَا اشتدَّ.
وَبَيْأَسٌ ، مثلُ فَيْعَلٍ ، وهو صفةٌ كالهيكل والضَّيْغَمِ من الشِّدَّة.
و﴿يُمَسِّكُون﴾[٢]، يقال : مَسَّك يُمَسِّك بكذا، إذا لَزِمَهُ.
وأمْسَكَ يُمْسِكُ ، كقوله:﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[٣] و﴿فأمْسِــكُوهُنَّ﴾[٤] ونحوه.
و(وِلاءٌ) : متابعةٌ.

١- في قوله تعالى: ﴿بعذاب بِيسٍ﴾ من الآية : ١٦٥ من سورة الأعراف، حيث قرأ نافع بكسر الباء مـــن غير همز، وابن عامر ﴿بِئْسٍ﴾ بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها، وأبو بكر بخلاف عنه ﴿بَيْئَسٍ﴾ بفتح البـــاء وهمزة مفتوحةٍ بعد الباء، والباقون ﴿بَئِيسٍ﴾ بفتح الباء وهمزة مكسورة بعدها ياء، وقد روي هذا الوجه عن أبي بكر. التيسير : ١١٤.

٢- من الآية : ١٧٠ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبو بكر مخففا، والباقون مشددا. التيسير : ١١٤.

٣- من الآية : ٣٧ من سورة الأحزاب.

٤- من الآية : ٢٣١ من سورة البقرة وشبهه.

[٧٠٦]وَيَقْصُـرُ ذُرِّيَّـاتِ مَـعْ فَتْـحِ تَائِـهِ
وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي (ظَـ)هِيرٌ تَحَمَّـلاَ

[٧٠٧]وَيَاسِينَ (دُ)مْ (غُـ)صْناً وَيُكْسَرُ رَفْـعُ أَوْ
وَلِ الطُّورِ لِـ(لْبَصْرِي) وَبِالْمَدِّ (كَـ)مْ (حَـ)لاَ

معنى قراءة التوحيد والجمع واحدٌ[1]، لأن لفظَ الواحد في الجنس، مثـل الجمع في الدَّلالة على الكثرة.

ولَمَّا كانت الذريةُ قد تقع على الواحد، كقوله:﴿هَبْ لِي مِـن لَّدُنـك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[2]، وإنما سأل وَلَداً، كما قال:﴿[فَـ]هَبْ لِي من لَّدُنكَ وَلِيّـاً﴾[3]، جاءت القراءةُ الأُخرى بلفظ الجمع، منبهةً على أن المراد بقراءة التوحيد الجنس، كما قال: ﴿من ذُرِّيَّةِ ءادَمَ﴾[4]، وكما قال:﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِن بَعْدِهِم﴾[5] .

قال **المتكلمون** : ومعنى أخذِ الذرية من الظهور، إخراجُهم من الأصـلاب شيئاً بعد شيء.

﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِم﴾[6]، لأنه ركَّبَ فيهم العقلَ، ونصب الدلائـل الدَّالة على ربوبيته؛ فكأنه يقولَ : أَلَستُ بربكم قالوا : بلى، لأَن العقـل عنـد تدبره ونظره في الدلائل، كالناطِق المُقِر بالربوبية ؛ قَطَعَ بذلك عذرَهـم، لئـلاَّ يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين؛ على تقدير: ألاَّ دَلاَلَةَ وَلاَ أَمَارَةَ.

وأصحابنا يقولون : إنه خاطبهم بذلك في الأَصلاب.

١- في قوله تعالى﴿ذريتهم﴾ من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع وأبو عمرو وابن عـامر بالجمع وكسر التاء ، والباقون بالتوحيد ونصب التاء . التيسير : ١١٤.

٢- من الآية : ٣٨ من سورة آل عمران.

٣- من الآية : ٥ من سورة مريم.

٤- من الآية : ٥٨ من سورة مريم.

٥- من الآية : ١٧٣ من سورة الأعراف.

٦- من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف.

ووزنُ ذرية، إن قلنا : إنه من: ذَرَأَ اللهُ الخلق ، وأن أصلها ذُرِّئَة بالهمز، فألزمت همزَها التخفيف فُعِّيلة ، فيكون ذلك حجة لقوله : كوكب دُرِّئٌ ؛ إذ قال أبو **عبيدة معمر بن المثنى**[1] : دُرِّي منسوب إلى الدُّرِّ ، على: فُعْلِيٍّ ، ولم يهمز، لأنه ليس في[2] الكلامِ اسمٌ على : فُعِّيل.

وقد حكى **سيبويه**[3] خلاف ما قالَ.

قال: «قد جاء في الكلام فُعِّيل، وهو قولهم : مُرِّيق للعصفر وكوكب دُرِّيء».

فذريّةٌ على ما ذكرتُه، بمنزلة مُرِّيقة.

وإن قلنا: إن الذرية من الذَّرِّ ، فوزنها فُعِّيلة[4]؛ أو يكونُ الأَصل: ذُرُورَة، ثم قَلبت الراءُ الأخيرةُ ياءً ، كما قالوا : دُهْدِيَّة، والأَصل: دُهْدُوهَة، ودَهْدَيْتُهُ أنا أُدَهْدِيهِ ، والأصل: دَهْدَهتُه ، ثم قُلبت الواوُ ياءً ، وأُدغمت في الياء ، وكُسر ما قبل الياء ، فصار ذُرِّية ، فتكون على هذا فُعلولة.

وقال **أبو عمرو بن العلاء**[5] رحمه الله: «الذريةُ ، ما كان في الحجور».

ولهذا قرأ[6] في الفرقان[7] بالتوحيد، لقوله:﴿قرةَ أعْيُنٍ﴾، لأن الإنسان لا تَقَرُّ عينه بما كان بعده.

وقال: «الذريات : الأعقاب والأنسال»[8] .

وكذلك أَفرد التي في يس ، وقرأ﴿ذُرِّيَتهم في الفلكِ المشحون﴾[9] .

١- مجاز القرآن : ٢/ ٦٦.

٢- من (س).

٣- الكتاب : ٢٦٨/٤. وحكى ذلك عنه أيضاً أبو علي في الحجة : ٣٢٣/٥.

٤- فعلية(س).

٥- نقل هذا القول عنه ابن زنجلة في حجة القراءات : ٣٠٢.

٦- ولهذا قال قرأ (ص). وفي (س) سقط ولهذا.

٧- من الآية : ٧٤ من سورة الفرقان ، حيث قرأ الحرميان وابن عامر وحفص ﴿وذريتنا﴾ بالألف على الجمع، والباقون بغير ألف على التوحيد. التيسير : ١٦٤.

٨- في ما نقل عنه ابن زنجلة في حجة القراءات: ٣٠١.

٩- من الآية : ٤١ من سورة يس. وقرأ بالتوحيد مع أبي عمرو ابنُ كثير والكوفيون، وقرأ بالجمع وكسر التاء نافع وابن عامر. التيسير : ١٨٤.

كما قال تعالى: ﴿ذُرِّية مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[1] .
والظهيرُ : الناصرُ هنا ، وهو في الأصل : المُعِينُ[2] .
و(دُمْ غُصْناً) ، أي مُشْبِهاً غُصْناً.
(وبِالْمَدِّ كَمْ حَلاَ) ، للمعنى الذي ذكرتُه في تفرقة أبي عمرو.

[٧٠٨]يَقُولُوا مَعاً غَيْبٌ (حَـ)مِيدٌ وَحَيْثُ يُلْـ
حِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (فُـ)صِّلاَ

[٧٠٩]وَفِي النَّحْلِ وَالاَهُ (الْكِسائي) وَجَزْمُهُمْ
يَذَرْهُمْ (شَـ)فَا وَالْيَاءُ (غُـ)صْنٌ تَهَدَّلاَ

أي أخَذَ من بني آدم لئلاّ يقولوا[3].
و﴿لئلا تَقُولُوا﴾، على الإلتفات.
ولَحَدَ وأَلْحَدَ، لغتان بمعنى واحد[4].
وجملة ذلك ثلاثة مواضع : هنا ، وفي النحل[5]، وفصلت.
و(وَالاَهُ) ، تابعه على الذي في النحل الكسائي ، لأنه جعل يَلْحدون بالفتح بمعنى يَمِيلُونَ.

١- من الآية : ٣ من سورة الإسراء.

٢- معين (ص).

٣- في قوله تعالى﴿أن تقولوا﴾ من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف ، حيث قرأ أبو عمرو بالياء هنا وفي الآية : ١٧٣ ، وقرأ الباقون بالتاء. التيسير : ١١٤.

٤- في قوله تعالى﴿يلحدون﴾ من الآية : ١٨٠ من سورة الأعراف ، حيث قرأ حمزة هنا وفي فصلت (من الآية : ٤٠) بفتح الياء والحاء، والباقون بضم الياء وكسر الحاء. التيسير : ١١٤.

ونقل ابن زنجلة عن الكسائي قوله: «هما لغتان». حجة القراءات : ٣٠٣.

٥- من الآية : ١٠٣ من سورة النحل ، حيث قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والحاء ، والباقون بضم الياء وكسر الحاء. التيسير : ١٣٨.

و﴿يُلْحِدون﴾ ، بمعنى يُعرِضون ، وهو قول الفراء[1] ؛ فالمعنى : لسان الذي يميلون إليه.

وروى أبو عبيد عن الأصمعي: «لحدت : جُرت ومِلْتُ. وألْحَدْتُ: مَارَيْتُ وجَادَلْتُ»[2].

(وَجَزْمُهُمُ يَذَرْهُم شَفَا)[3]، لأنه معطوف على موضع الفاء من:﴿فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[4] ؛ إذ لو كان موضِعَها فعلاً[5]، لاَنْجَزَمَ على جواب الشرط.

(وَالْيَاءُ غُصْنٌ تَهَدَّلاَ)، أي استرخى لكثرة ثمره، لأن قبله:﴿من يضلل الله﴾.

وأما النون، فمعناها : ونَحنُ نَذَرُهُمْ.

[٧١٠]وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزاً
وَلاَ نُونَ شِرْكاً (عَـ)نْ (شَـ)ذَا (نَفَرٍ) مِلاَ

(شِركاً)[6]: مفعولُ حَرِّكْ ؛ والتقدير: وَحَرِّك شِرْكاً، وضُمَّ الكسرَ فيه وامدده.

و(مِلاَءٌ) بِكسر الميم والمد ، جمعُ مَلِيءٍ.

وشُرَكاءُ ، جمعُ شريكٍ ، مثل خُلطاء ، جمع خَلِيطٍ.

١- ذكر هذا القول عن الفراء، الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٤٣٠. و لم أجده في معاني القرآن للفراء.

٢ نقل ذلك عنه أبو منصور الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٤٣٠. وفيه : «وروى أبو عبيد عن الأحمر: ...» ولعل الأحمر تصحيف للأصمعي. والأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب ، تقدم.

٣- في قوله تعالى﴿ويذرهم﴾ من الآية : ١٨٦ من سورة الأعراف ، حيث قرأ عاصم وأبو عمرو بالياء ورفع الراء، وحمزة والكسائي بالياء وجزم الراء ، والباقون بالنون ورفع الراء. التيسير : ١١٥.

٤- من الآية : ١٨٦ من سورة الأعراف.

٥- فعل (ص).

٦- يعني في قوله تعالى﴿له شركا﴾ من الآية : ١٩٠ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع وأبو بكر بكسر الشين وإسكان الراء مع التنوين، والباقون بضم الشين وفتح الراء والمد والهمز من غير تنوين. التيسير : ١١٥.

وأثنى على هذه القراءة بقوله: (عَنْ شَذًا نَفَرٍ مِلاَ)، لظهور المعنى فيها من غير احتياج إلى تقدير محذوف.

وقد قُدِّرَت القراءةُ الأُخرى على: جَعَلاَ له ذَا شِرْكٍ[1]، لأن الشرك مصدرٌ، وعلى: جَعَلاَ لِغيره شِرْكاً.

ولا يمتنع أن يسمي الشريكُ شِرِكاً على المبالغة.

قال لبيد:

نَظِيرُ عَدَائِـــدُ الأَشْـــرَاكِ شَــفْعاً   وَوِتْـــراً والزَّعَامَـــــــةُ لِلْغُلاَمِ[2]

فأَشراكُ[3] هاهنا، جمعُ شرِيكٍ ؛ يريد : عَدَائِدَ الشُّرَكَاء.

وهم الذين يُعَادُّونه ، وهي ما عُدَّ من أنصبائهم في الميراث.

وقد قال **أبو محمد مكي** رحمه الله: «إن لم تُقَدِّر محذوفاً، آل[4] الأمر إلى المدح، لأنهما إذا جَعَلاَ لله شِرْكاً في ما آتاهما، فقد شكراه[5] على ما آتاهما ، فهما ممدوحان ، والآيةُ تقتضي ذَمَّهُمَا»[6] .

والذي قاله غير مستقيم ، لأنهما إذا جَعَلاَ له شِرْكاً والكلُّ لـه ، فقد[7] كَفَرَا نعمته وجَحَدا مِنَّته.

١- جعل له شركا (ص).

٢- البيت في ديوانه، من قصيدة يرثي فيها أخاه أربد.

٣- فالاشراك (س).

٤- إلى (ص).

٥- في النسخة المطبوعة من الكشف (شَرَكَاهُ) ، ولعل ما أُثبت من الفتح هو الصحيح

٦- الكشف : ١/ ٤٨٦ بتصرف يسير.

٧- قد (ص)

[٧١١]وَلاَ يَتْبَعُوكُمْ خَــفَّ مَــعْ فَتْــحِ بَائِــهِ
وَيَتْبَعُهُمْ فِــي الظُّلَّــةِ (ا)حْتَــلَّ وَاعْتَلَــى

تَبِعَ وَاتَّبَعَ بمعنىً[1]؛ كما قال تعالى:﴿ومِمَّن تَبِعَــكَ منــهم أجمعــين﴾[2]، وقال:﴿فَمَن تَبِعَنى فَإِنَّهُ مِنِّى﴾[3].

وقال تعالى:﴿وَاتَّبَعَ هَوَيــه﴾[4]، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَــطِينُ﴾[5].

وقيل في التخفيف : لا يقتفوا آثاركم ، وفي التشديد : لا يقتدوا بكم.

وإلى هذا أشار بقوله : (فِي الظُّلَّة احْتَلَّ واعْتَلَى) ، لأنه بمعــنى: يقتفــي أثارَهم الغاوُون.

[٧١٢]وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ (رِ)ضىً (حَقُّــ)هُ وَيَــا
يَمُدُّونَ فَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّــمَّ (أَ)عْــدَلاَ

طيفٌ[6]، مصدرٌ مِن : طاف به الخيال ، يَطيفُ طَيْفاً.

قال الشاعر:

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ[7].

١- بمعنى واحد (ص) . والحرف المختلف فيه ، قوله تعالى﴿لا يتبعوكم﴾ من الآية : ١٩٣ مــن ســورة الأعراف ، حيث قرأ نافع هنا، وفي الشعراء ﴿يتبعهم الغاو,ن﴾ من الآية : ٢٢٤، بفتح الباء مخففا، والباقون بفتح التاء مشددا. التيسير : ١١٥.

٢- من الآية : ٨٥ من سورة ص.

٣- من الآية : ٣٦ من سورة إبراهيم.

٤- من الآية : ١٧٦ من سورة الأعراف وشبهه.

٥- من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة.

٦- في قوله تعالى﴿طيف﴾ من الآية : ٢٠١ من سورة الأعراف ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بغير همــز ولا ألف، والباقون بالألف والهمز. التيسير : ١١٥.

٧ صدر بيت لعكب بن زهير كما في اللسان : (كيف) ، عجزه : ومَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وشُعُوفُ.

أو هو تخفيف طيِّفٍ من هذا ، كـلَيْنٍ ، أو من يَطوف كهَين.

وطائفٌ أيضاً، أن يكون من الياء والواو[1] ، والمراد بذلك وسوسة الشيطان وإلمامه.

وإنما قال : (رِضىً حَقُّهُ) ، لأن قوماً أنكروا ذلك وقالوا : طيْـفٌ إنمـا يكون في المنام.

وأمددتُ الجيش : أعَنْتَهُم بمَدَد . ومددتُّهم : صِرْتُ مَدَداً لهم ؛ قـال الله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[2] .

ويقال : مدَّ النهرَ ومَدَّهُ نهرٌ آخر يُمِدُّهُ[3] .

قال الشاعر:

سَيْلٌ أَتِيٌّ مَدَّهُ أَتِيُّ[4]

فهما لغتان بمعنى واحد[5] .

و(أَعْدَلا) ، منصوبٌ على الحال ، أي عَادلاً ؛ لأَن قوماً قالوا : أمَدَّ إنمـا يكون في الخير ، ومَدَّ في الشَّر كقوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾[6] .

[٧١٣] وَرَبِّي مَعِـي بَعْـدِي وَإِنِّـي كِلَاهُمَـا ... عَذَابِـيَ آيَـاتِي مُضَافَاتُـهَا الْعُـلاَ

١- أو الواو (ص).

٢- من الآية : ١٢ من سورة نوح. والحرف المختلف فيه هنا، قوله تعالى﴿يمدونهم﴾ من الآية : ٢٠٢ من سورة الأعراف ، حيث قرأ نافع بضم الياء وكسر الميم، والباقون بفتح الياء وضم الميم. التيسير : ١١٥.

٣- ذكر هذا المثال الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٤٣٥.

٤- طرف من أبيات للعجاج كما في اللسان : (مدد) . وتمامه : غبُّ سَماءٍ فهو رَقْرَاقِيُّ. وهو في ديوان العجاج : ٣١٨ برواية : مـاء قري مده قري غبَّ سماء فهو رقراقيُّ

٥- قال القرطبي : «وهما لغتان : مَدَّ وأَمَدَّ . ومدَّ أكثر». الجامع : ٧/ ٣٥٢.

٦- من الآية : ١٥ من سورة البقرة.

سورة الأنفال

[٧١٤]وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ (نَافِعٌ)
وَعَنْ (قُنْبُلٍ) يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلاَ

﴿مردَفين﴾[1] بفتح الدال ، لأن الله تعالى أردف بَعْضَهم ببعضٍ، فـ﴿مردفين﴾ ، مخفوض على النعت لـ﴿ألفٍ من الملئكة﴾.

ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في:﴿مُمِدكُمْ﴾[2]، فيكون المؤمنون هم المردَفين ، أردفهم الله بالملائكة.

وبكسر الدال ، أن جعلناه نعتاً للملائكة ، فهم مُرْدِفُون بمعنى مُرْدِفُونَ غيرَهم خَلْفَهُم ؛ يدل عليهم ما في آل عمران[3] .

أو مردفين : جائِينَ بعدكُم لنَصْرِكُمْ ؛ أو يأتون فِرقة بعد أخرى.

يقال: رَدَفَه وأَرْدَفَه بمعنًى[4]؛ قال الشاعر:

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا[5]

ويجوز أن يكون مردِفين بالكسر حالاً من المؤمنين، كما سبق في الفتح.

١- من الآية : ٩ من سورة الأنفال ، حيث قرأ نافع بفتح الدال. قال الداني: «وكذا حكى لي محمد بن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل . قال وهو وهم ، وقرأ الباقون بكسرها». التيسير : ١١٦.

٢- يمدكم (ص) (ي).

٣- قوله تعالى: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فَورِهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ءالف من الملئكة مسوِّمين﴾ الآية : ١٢٥ من سورة آل عمران.

٤- قاله الأزهري في معاني القراءات : ١/ ٤٣٦ ، واستشهد بالبيت نفسه.

٥- البيت لخزيمة بن مالك بن نهد كما في اللسان : (ردف). وهو من شواهد الأزهري في معاني القراءات: ١/ ٤٣٦ ، وابن زنجلة في حجة القراءات : ٣٠٧.

قال **أبو عبيد** رحمه الله: «فسرها[1] **أبو عمرو**: أَرْدَفَ بعضُهُم بعضــاً»[2]؛ يعني الكسر.

قال **أبو عبيد**: «وإنَّما الإرداف ، أن يَحْمِلَ صاحِبَه خَلْفَهُ ، ولم نسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر. وإن تأول متأولٌ ذلك بمعنى رَادِفِين ، لم أحبّه أيضاً ، لأن القرآن لم ينزل بهذه اللغة ؛ قال تعالى:﴿**تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ**﴾[3] ، ولم يقل المردفة ، و﴿**رَدِفَ لَكُمْ**﴾[4]، ولم[5] يقل أَرْدَفَ»[6] .

واختار الفتح وقال : «تأويله : إن الله تعالى أَردف المسلمين بهم».

قال: «وكان **مجاهد** يفسر هذا : مُمِدِّين ، وهو تحقيق هذا المعنى».

(وَعَنْ قُنبلٍ يُرْوَى) ، قال **أبو عمرو**[7] : «نا **محمد بن أحمد** نا **ابن مجاهد** قال: قرأت على **قنبل** بفتح الدال».

قال: «وهو وهم»[8] .

[٧١٥]وَيُغْشِي (سَمَا) خِفّاً وَفِي ضَمِّهِ افْتَحُوا
وَفِي الْكَسْرِ (حَقّـ)ـاً وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وِلاَ

إنما قال (**سَما خِفّاً**)[9]، لموافقته ما في آل عمران:﴿**يَغْشَى طَآئِفَةً منكُم**﴾[10].

١- وفسرها (ي).

٢- حكى قول أبي عبيد هذا ابن زنجلة في حجة القراءات : ٣٠٧.

٣- الآية : ٧ من سورة النازعات.

٤- من الآية : ٧٢ من سورة النمل.

٥- لم (ص).

٦- ذكر ابن زنجلة شيئا من كلام أبي عبيد في حجة القراءات : ٣٠٨.

٧- ذكر ذلك في التيسير : ١١٦.

٨- المصدر نفسه.

٩- في قوله تعالى﴿إذ يغشيكم ﴾ من الآية : ١١ من سورة الأنفال ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها ﴿النعاس﴾ بالنصب ، والباقون كذلك، إلا أنهم فتحوا الغين وشددوا الشين. التيسير : ١١٦.

١٠- من الآية : ١٥٤ من سورة آل عمران.

ويُغْشِيكُمْ ويُغَشِّيكُم بمعنى واحد ، وهو مسنَدٌ إلى الله سبحانه.
و(وِلاَءً) : متابعةً.

[٧١٦]وَتَخْفِيفُهُمْ فِـي الأَوَّلَيْـنِ هُنَـا وَلَـــ
كِنِ اللهُ وَارْفَعْ هَاءَهُ (شَـ)اعَ (كُـ)فَّـلاَ

قد سبق الكلام على مثل هذا في البقرة[1] .
وكُفَّلَ ، جمع كافلٍ ؛ وهو منصوب على التمييز.

[٧١٧]وَمُوهِنُ بِـالتَّخْفِيفِ (ذَ)اعَ وَفِيـهِ لَـمْ
يُنَوَّنْ لِـ(حَفْصٍ) كَيْدَ بِالْخَفْضِ (عَـ)وَّلاَ

يُقال : وهنتُ الشيءَ وأَوْهَنْتُه ، جعلتُه واهِناً ضَعِيفاً ؛ فَمُوهِن ومُوَهِّن بمعنى واحد[2] .
وفي مُوَهِّن، توهينٌ بعد توهين.
والإضافة تخفيفٌ ، كقوله سبحانه وتعالى:﴿بَـلِغَ الكَعْبَةِ﴾[3] ؛ والأصل التنوين في الحال والإستقبال.
ومعنى (ذَاعَ) ، انتشر.

١- يعني بالأولين﴿ولكن الله قتلهم﴾،و﴿ولكن الله رمى﴾ وكلاهما من الآية : ١٧ من سورة الأنفال، قرأهما حمزة والكسائي وابن عامر بتخفيف النون، ورفع هاء لفظ الجلالة. والباقون بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء من لفظ الجلالة. وقال الأولين، احترازاً من﴿ولكن الله سلم﴾ و﴿ولكن الله ألف بينهم﴾ فإنهما مشددان بلا خلاف. ينظر إبراز المعاني : ٣/ ١٩٦.
وقد تقدم توجيه هذه القراءة في شرح البيت : ٤٧٤.

٢- في قوله تعالى﴿موهن كيد﴾ من الآية : ١٨ من سورة الأنفال، حيث قرأ الحرميان وأبو عمرو بفتح الواو وتشديد الهاء، والباقون بإسكان الواو وبخفض الهاء. وحفص يترك التنوين ويخفف الدال من ﴿كيد﴾ على الإضافة، والباقون ينونون وينصبون الدال. التيسير : ١١٦.

٣- من الآية : ٩٥ من سورة المائدة.

[٧١٨]وَبَعْدُ وَإِنَّ الْفَتْحُ (عَمَّ) (عُـ)لاً وَفِـــ
هِمَا العُدْوَةِ اكْسِرْ (حَقَّـ)اً الضَّمَّ وَاعْـدِلاَ

عمَّ عُلاه[١]، لأن معناه : ولن تُغنيَ عنكم فِئتُكُم شيئاً ولو كَثُرَتْ ، ولأن الله[٢] مع المؤمنين ، امتنعَ غَنَاؤُهَا.

والكسرُ على الاستئناف.

والعِدوة[٣]: بدلٌ من الضمير المتصلِ بحرف الجر، أو عطفُ بيانٍ، أو حكايةُ ما في القرآن.

واعْدِل ، لأن **أبا عبيد**[٤]، زعم أن الضَّمَّ أعربُ اللغتين وأكثرهما.

وقد ذكر **اليزيدي**[٥] أن الكسر **لغة أهلِ الحجاز**.

وأنكر **أبو عمرو** الضم[٦]، فاعدل أنت.

ويقال : العَدوة بالفتح أيضاً ، وهي جانب الوادي ؛ وقيل : المكان المرتفع.

١- في قوله تعالى﴿وأن الله مع ﴾ من الآية : ١٩ من سورة الأنفال، حيث قرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح الهمزة، والباقون بكسرها. التيسير : ١١٦.

٢- وأن الله (ص).

٣- في قوله تعالى﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾ من الآية : ٤٢ من سورة الأنفال ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو في الحرفين بكسر العين، والباقون بضمها. التيسير : ١١٦.

٤- حكى ذلك عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٤/ ٤٩٥.

٥- حكى ذلك عنه أيضاً أبو حيان في البحر المحيط : ٤/ ٤٩٥.

٦- قال مكي: «هما لغتان، والكسر عند الأخفش أشهر». الكشف : ١/ ٤٩١.

[٧١٩]وَمَنْ حَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِراً (إِ)ذْ (صَـ)فَا (هُـ)دىً
وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنَّثُوهُ (لَـ)هُ (مُـ)لاَ

الإظهار : الأصلُ[١] ؛ ولأن المستقبَل منه لا يجوز إدغامُه ، لإنقلاب الياء فيه أَلِفاً ، والمستقبلُ الأَصلُ ، فلا يُدغم في الماضي حَمْلاً عليه ، ولأن الإدغام، إنما يحسن حيث تكون الحركةُ لازمة.

وحركة (حَيِيَ)، قد تزول في نحو: حَيِيتُ ، فأشبهت حركةَ الإعراب في ﴿على أن يُحْيِيَ﴾[٢] ؛ وتلك الكلمة لا يجوز إدغامُها ، لأن الحركة فيها غيرُ لازمة ، بل تذهب في الرفع والجزم.

قال **سيبويه**: «أخبرنا بهذه اللغة **يونس**»[٣]؛ يعني الإظهار.

قال: «وسمعنا بعض العرب يقول : أَحْيِيَاءٌ[٤] وأَحْيِيَةٌ»[٥]، فيُظهر.

وإذا[٦] لم يدغموا -هذا مع لزوم الحركة- فإظهار ما تفارقه الحركةُ أولى.

والإدغام لإجتماع مثلين، ولأن الياءَ الأُولى بلزوم الحركة لها[٧]، قد صارت بمنزلة الصحيح ، نحو: شَمِمْتُ وعَضِضْتُ ؛ فلما لزم إدغام نحو: شَمَّ وعضَّ ، كذلك لزم إدغام حَيِيَ.

وعلى هذا قول **الشاعر**:

١- في قوله تعالى﴿من حي عن﴾ من الآية : ٤٢ من سورة الأنفال ، حيث قرأ نافع والبزي وأبو بكر بياءين: الأولى مكسورة، والباقون بواحدة مفتوحة مشددة. التيسير : ١١٦.

٢- من الآية : ٤٠ من سورة القيامة.

٣- الكتاب : ٤/ ٣٩٧.

٤- كذا في جميع النسخ . وفي الكتاب : أَعْيِيَاءُ.

٥- الكتاب : ٣٩٧/٤.

٦- مظهراً فإذا (ص).

٧- تلزم الحركة بلو (ص).

عَيُّــوا بِـــأَمرِهِمُ كَــمَــــا عَيَّــتْ بِبَيْضَتِــــهَا الحَمَامَــــةْ[1]

و﴿إذ تتوفى﴾[2] على تأنيث الملائكة.

وباليَاء، لأن تأنيثها غير حقيقي، ولِلْفَصْلِ.

والْمَلاَءُ : جمع مُلاءة ، وقد سبق مثله[3] .

[٧٢٠]وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسَبَنَّ (كَـ)مَا (فَـ)شَـا
(عَـ)مِيماً وَقُلْ فِي النُّورِ (فَـ)اشِيهِ (كَـ)حَّـلاَ

(كَمَا فَشَا) : كما اشتهر وانتشر[4].

و(عَمِيماً)، منصوبٌ على الحال من الضمير في (فشا) ، لأنَّ المعنى: ولا يحسبن المؤمنون الذين كفروا سبقوا.

وقيل : الفعلُ للذين كفروا ؛ والتقدير: أنهم سبقوا ، فَحَذَفَ الموصولَ اكتفاءً بالصلة ؛ ومثله: ﴿ومن ءاياته يُرِيكُمُ البَرْقَ﴾[5] .

وفي قراءة ابن مسعود: (لأَنَّهُم سَبَقُوا)[6] .

وقيل : وقع الفعلُ على أنهم لا يعجزون، على أن (لا): صِلَة، و(سَبَقُوا): حالٌ بمعنى : سَابقين، أي منفلِتِينَ.

١- الشاعر هو عبيد بن الأبرص كما في اللسان : (عيا) ، والبيت في ديوانه : ١٢٦.
ورواية الديوان : بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبيضَتِها الحمامةْ.

٢- من الآية : ٥٠ من سورة الأنفال . والتأنيث : قراءة ابن عامر . وقرأ الباقون ﴿يتوفى﴾ بيـاء وتـاء . التيسير : ١١٦.

٣- سبق ذلك في شرح البيت : ٦٢٦.

٤- يعني قوله تعالى:﴿ولا تحسبن الذين﴾ من الآية: ٥٩ من سورة الأنفال، حيث قرأ حفص وابن عـامر وحمزة بالياء ، والباقون بالتاء. التيسير:١١٧.
والخلاف في كسر السين وفتحها، سبق ذكره في البيت : ٥٣٨.

٥- من الآية : ٢٤ من سورة الروم.

٦- قال الفراء: «وهي في قراءة عبد الله: (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون)» . معـاني القرآن : ١/ ٤١٤. وقال أبو حيان: «قراءة عبد الله (أنهم سبقوا)». البحر المحيط : ٤/ ٥٠٥.

وقيل: المعنى : ولا يحسبنهم الذين كفرواْ سبقوا ، فَحُذِف الضميرُ لكونه مفهوماً.

قال **الزمخشري** : «وهذه الأَقاويل كلها متمحِّلة، وليست هذه القراءة التي تفرد بها **حمزة** بنيرة»[1] .

وقد غلط في إفراده[2] **حمزة** رحمه الله بهذه القراءة كما ترى ، ومع كونها قراءة **أهل الشام** ورواية **حفص** عن **عاصم** ، فهي قراءة **الحسن** و**أبي جعفر** و**أبي رجاء** و**الأعمش** و**طلحة** و**ابن محيصن** و**ابن أَبي ليلى**.

وإلى قوله هذا ، أشار بقوله: (فَشَا عَمِيماً).

وفي النور:﴿**لاَ يحسبن الذِين كَفَروا مُعْجزين فِى الأرض**﴾[3] .

قيل: الفاعلُ : الرسولُ ، وقبله:﴿**أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول**﴾[4] .

وقيل: معناه : لا يحسبن الذين كفروا أنفسَهم معجزين في الأرض ، أو لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين في الأرض ، ثم حذف[5] الضمير الذي هو المفعول الأول.

ويجوز أن يكون ﴿**الذين كفرواْ**﴾ فاعلاً ، و﴿**معجزين**﴾ مفعولٌ، و(**في الأرض**) مفعولٌ ثان ؛ أي : لا يَحسبوا أحداً يُعجز الله في الأرض.

والخطاب في قراءة التاء **للنبي** ﷺ ، و﴿**الذين كفروا**﴾ مفعولٌ، و﴿**سبقوا**﴾ في موضع المفعول الثاني. وكذلك في النور. والمفعول الثاني هناك: ﴿**معجزين**﴾.

١- الكشاف : ٢/ ٢٣١. والأقوال السابقة ذكرها الزمخشري.

٢- يعني الزمخشري ، لأنه قال: «...وقرأ حمزة ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء...» ، ولم يذكر معه أحداً . الكشاف : ٢/ ٢٣١.

٣- من الآية : ٥٧ من سورة النور. وبالياء قرأ ابن عامر وحمزة، والباقون بالتاء . التيسير : ١٦٣.

٤- من الآية : ٥٤ من سورة النور.

وفي النُسخ : ﴿وأطيعوا...﴾. وفي الآية : ٥٦ بعدها : ﴿وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾.

٥- وحذف (ص)

[٧٢١]وَأَنَّهُمُ افْتَحْ (كَـ)افِياً واكْسِـرُوا لِـ(شُعْـ
ـبَةَ)السَّلْمِ وَاكْسِرْ فِي القِتَالِ (فَـ)طِبْ (صِـ)لاَ

فتح ﴿أنهم﴾[١]، على إسقاط اللام ؛ [أي][٢] لأنهم لا يعجزون.
أو على أن (لا) لَغْوٌ[٣] ؛ كما قيل في قوله تعالى :﴿وَحَرَامٌ عَلى قَرْيَةٍ أهلكنـها أنهم لاَيَرْجعُون﴾[٤] .
والكسرُ على الاستئناف.
وقد مضى الكلام في البقرة في﴿السلم﴾[٥]، وتفسير (فَطِبْ صِلاَ)[٦] .

[٧٢٢]وَثَانِي يَكُنْ (غُـ)صْنٌ وَثَالِثُهَا (ثَـ)وَى
وَضُعْفاً بِفَتْحِ الضَّمِّ (فَـ)اشِيهِ (نُـ)فِّـلاَ

[٧٢٣]وَفِي الرُّومِ (صِـ)فْ (عَـ)نْ خُلْفِ (فَـ)صْلٍ وَأَنَّثَ انْ
يَكُونَ مَعَ الأَسْرَى الأُسَارَى (حُـ)لاَ حَـلاَ

(ثَانِي يَكُن)، قوله تعالى:﴿وإن يَكن منكم مائةٌ يَغلبوا أَلْفاً من الذين كفروا﴾[٧] .

١- في قوله تعالى﴿انهم لا يعجزون﴾ من الآية : ٥٩ من سورة الأنفال. حيث قرأ ابن عامر بفتح الهمزة، والباقون بكسرها. التيسير : ١١٧.

٢- أي زيادة من (ي) (س).

٣- قال أبو إسحاق الزجاج: «هذا الوجه ضعيف، لأن (لاَ) لاَ تكون لغواً في موضع يجوز أن تقع فيه غير لغو». معاني القرآن وإعرابه : ٤٢٢/٢.

٤- من الآية : ٩٥ من سورة الأنبياء.

٥- أي في توجيه القراءة وذلك في شرح البيت : ٥٠٦ . أما حرف الأنفال، فهو قوله تعالى﴿للسلم﴾ من الآية : ٦١ ، قرأه أبو بكر بكسر السين ، والباقون بفتحها. التيسير : ١١٧.

٦- تقدم تفسير (فطب صلا) في شرح البيت : ٦٢٧.

٧- من الآية: ٦٥ من سورة الأنفال، حيث قرأ الكوفيون وأبو عمرو بالياء، والباقون بالتاء. التيسير : ١١٧.

و(تَالِثُهَا) ، يعني هذه الكلمة ، يعني:﴿فإن يَكُن منكم مائةٌ صابرَةٌ﴾[1] .
وتذكير الأول للفصل ، ولأنهم ذكورٌ ، ولقوله:﴿يَغلِبوا﴾.
وكذلك تذكير الثاني . وأنثه أبو عمرو لقوله:﴿صابِرَةٌ﴾ . والتأنيث على لفظ المائة.
والضَّعْفُ والضُّعْفُ[2] لغتان ، وقد تقدم.
ومعنى (أَنْ يَكُونَ مَعَ الأَسرى) ، أي أنه مصاحباً له[3] .
والأَسارى : مبتدأ . و(حُلاً حَلاَ) : خبره ؛ وهو داخلٌ في قوله: (وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إنْ جَلاَ)[4] .
قال أبو عمرو[5] والأَخفش: «الأُسارَى : الذين شُدُّوا بالقِدِّ؛ والأسرى : الذين أُخِذوا و لم يُشَدُّوا بعد».
والذي يُعَول عليه ، أن فَعيلاً إذا كان بمعنى مفعُول ، جُمع على فَعْلَى، كَجَرِيحٍ وَجَرْحَى، ومريضٍ وَمَرْضَى ، وأَسِيرٍ وَأَسْرَى ، ثُمَّ جُمع على فُعَالَى، حَمْلاً على كُسَالَى.
وباب فَعْلاَنْ ، يُجمع على فُعَالى ، كَسَكْرَان وسُكَارَى ؛ ثم جُمع على فَعْلَى، حملاً على أَسْرى ، فقيل : كَسْلَى ، لأَنَّ الأَسِيرَ والكَسْلاَن في معنى واحد.

١- من الآية : ٦٦ من سورة الأنفال، حيث قرأ الكوفيون هنا بالياء، والباقون بالتاء. التيسير : ١١٧.

٢- قوله تعالى﴿فيكم ضعفا﴾ من الآية : ٦٦ من سورة الأنفال، حيث قرأ حمزة وعاصم بفتح الضاد والباقون بضمها. التيسير : ١١٧.

وقد تقدم توجيه هذه القراءة عند المصنف رحمه الله في شرح البيت: ٥٧٠.

٣- في قوله تعالى﴿أن يكون له﴾ من الآية : ٦٧ من سورة الأنفال، حيث قرأ أبو عمرو بالتاء، والباقون بالياء. وفي قوله تعالى﴿من الأسرى﴾ من الآية نفسها، قرأ أبو عمرو على وزن (فُعَالى)، والباقون على وزن (فَعْلَى). التيسير : ١١٧.

٤- عجز البيت : ٤٧ من حرز الأماني.

٥- قال الأزهري : «روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال:...» وساق هذا القول. معاني القراءات : ١/ ٤٤٥. ونقله عنه أيضاً ابن زنجلة في حجة القراءات : ٣١٤.

وحكى أبو حيان مثل هذا عن أبي حاتم وأبي الحسن الأخفش في البحر المحيط : ٤/ ٥١٤. ولم أقف على قول الأخفش في معاني القرآن له.

ومن الجمع على المشابهة قولهم : أُسَرَاء وقُتَلاَء ، لِشَبَهِهِ في اللفظ بظَرِيفٍ.
ومن التشبيه ، قولهم : مَرْضَى ومَوْتَى وهَلْكَى ، لأنها أسبابٌ ابتُلِيَ بِـها في مريضٍ وميِّتٍ وهَالِكٍ . وقد سبق هذا.

[٧٢٤] وَلاَيَتِهِمْ بِالْكَسْــرِ (فُــ)ـزْ وَبِكَهْفِــهِ
(شَــ)ـفَــا وَمَعــاً إِنِّــي بِيَــاءَيْنِ أَقْبَــلاَ

يقال: وَلِيَ كذا يَلِيه ولايَةً بالكسر[١].
ويقال : هُوَ مَوْلىً بيّن[٢] الوَلاية بالفتح . وكذلك إذا استعمل الــولي في معنى المولى ، قيل فيه : بَيِّن الوَلاَية بالفتح أيضاً.
فالمعنى[٣] على الكسر : ما لكم من توليهم من شيء.
وعلى الفتح ، ما لكم أن تكونوا مَوَالِيَ لهم.
ومعنى قوله: (فُزْ) ، أن قوماً استبعدوا الفتحَ هُنا وقالوا : إنما المعنى عــلى الكسر ، قالوا : لأن الولاية مصدر من قولهم : هُوَ وليٌّ بَيِّن الولاية.
(وَبِكَهْفِهِ شَفَا)، لأنهم قالوا : الفتــحُ في الكــهف أظــهر -﴿هُنَــالِكَ الوَلَيةُ﴾[٤]- من المولى فقال : (شفا) ، لأن الكسر في الكهف صحيـــح ؛ إذ الله مولى العباد ووليهم.
وَ(أَقْبَلاَ) ، يجوز أن يتحمل ضميرَ الاثنين وضميرَ الواحد .

١- في قوله تعالى﴿من ولــيتهم﴾ من الآية : ٧٢ من سورة الأنفال، حيث قرأ حمزة بكسر الواو، والباقون بفتحها. التيسير : ١١٧.
٢- يكون (ص) ولا معنى لها.
٣- والمعنى (ص).
٤- من الآية : ٤٤ من سورة الكهف، وفي هذا الحرف قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو، والباقون بفتحها. التيسير : ١٤٣.

سورة التوبة

[٧٢٥]وَيُكْسَرُ لاَ أَيْمَانَ عِنْــدَ (ابْــنِ عَــامِرٍ)
وَوَحَّــدَ (حَــقٌّ) مَسْـــجِدَ اللهِ الاَوَّلاَ

للكسر[١] وجهان:

أحَدُهُمَا ، أن يكون مصدرَ: آمَنَهُ يُؤمِنُه إيماناً ؛ أي: لا يُعْطَوْنَ أماناً بعد الرِّدة.

والثاني، أن يكون لا إسلام لهم.

والأيمانُ بالفتح، جمعُ يمينٍ وهو الحَلِفُ ؛ أي أيمانهم التي حَلَفُوها ليست بأيمانٍ كما قال:

فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ[٢]

بعد قوله:

وَإِنْ حَلَفَتْ لاَ يَنْقُضُ الدَّهرُ عَهْدَهَا

و﴿مَسْجِدَ اللهِ﴾[٣] ، لأنه المسجد الحرام.

و﴿مَسَـجِدَ اللهِ﴾ ، كقولهم: هو يركب الدوابَّ ويلبس الخز ؛ أي هذا الجنس ؛ أو يجعل كلَّ بقعةٍ منه مسجداً.

١- في قوله تعالى: ﴿لا أيمــن لهم﴾ من الآية : ١٢ من سورة التوبة ، حيث قرأ ابن عامر بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. التيسير : ١١٧.

٢- لم أقف على قائل هذا الشاهد.

٣- في قوله تعالى﴿أن يعمروا مســجد الله﴾ من الآية : ١٧ من سورة التوبة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو الأول على التوحيد، والباقون على الجمع . ولا خلاف في الثاني (من الآية : ١٨).

[٧٢٦] عَشِيرَاتُكُمْ بِالْجَمْعِ (صِـ)ـدْقٌ وَنَوَّنُـــوا
عُزَيْرُ (رِ)ضًا (نَـ)ـصٌّ وَبِالْكَسْـــرِ وُكِّـــلاَ

إنما قال: (صِدْقٌ) ، لأن **الأخفش**[1] زعم [أن][2] عشـــيرة[3] لا تجمـــع إلا عَشَائِر ، ولا تجمع بالألف والتاء ، فقال: (صِدْقٌ)، لأن **الأَئِمَّة** قدْ جَوَّزُوا ذلك، وإن كان عشائر أكثر.

والإفراد ، لأَنه واقعٌ على الجمع ، فاستغني به عنه لخفته.

وإنما قال: (رِضَا نَصٌّ) ، لأَنَّ الابن[4] إِذَا كان خبراً أو مضافاً إلى غـير أَبٍ، وكان المخبر عنه منصرفاً، فالتنوين.

وقد قالوا في﴿عزير﴾، أنه منصرف ، وفي ﴿ابن﴾ أنه خبرٌ ومضـــافٌ إلى غير أبِ المخبَرِ عنه ، فقال: (رِضَا نَصٌّ) لما ذكرتُه.

وفي ترك التنوين ثلاثة أوجه :

إما أن يكون محذوفاً لالتقاء الساكنين؛ ومنه:

تُذْهِلُ الشيخَ عَنْ بَنِيــهِ وتُبْــدِي   عَــن خِــدَامِ العقيلــةُ الحســناءُ[5]

والثاني ، أَن يكون صفةً ، والخبرُ محذوفٌ ، وهو : نَبِيُّنا أو إِمَامُنَا.

والثالث ، أن يكون ﴿عُزير﴾ مبتدأً ، و﴿ابن﴾ الخبر . وتَرَكَ التنويـــن ، لأنه لا ينصرف للعجمة والتعريف.

١- في غير معاني القرآن له. وحكى عنه ذلك أبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ٢٤.

٢- أن زيادة من (ي) (س).

٣- في قوله تعالى﴿وعشيرتكم﴾ من الآية : ٢٤ من سورة التوبة ، حيث قرأ أبو بكر بـــالجمع، والبـــاقون على التوحيد. التيسير : ١١٨.

٤- يعني في قوله تعالى﴿عزير ابن الله﴾ من الآية : ٣٠ من سورة التوبة ، حيث قرأ عـــاصم والكســـائي بالتنوين وكسرة، ولا يجوز ضمه في مذهب الكسائي ، لأن ضمة النون ضمة إعراب، فهي غـــير لازمـــة لانتقالها، والباقون بغير تنوين. التيسير : ١١٨.

٥- البيت من شواهد اللسان : (خدم) وروايته:...العقيلة العذراء.

وقولُ **أبي عبيد**[1] هو أَعجمي خفيفٌ كنوح ولوط، ليس بصحيح ، فإنه على أربعة أحرف . وليس هو بتصغير أيضاً ، إنما هو اسم أعجمي جاء على هيئة المصغر[2]، كسليمان جاء على مثال عثيمان وليس بمصَغر . وهذا هو الصحيح[3].

ويجوز أن يكون حملاً للخبر على الصفة، لكونه أَكثر ما يستعمل صفة. وقد كان الأَصلِ أَن ينون في الصِّفة كالخبر، إلاَّ أنه كَثُرَ استعماله؛ ولأَن الصفة والموصوف شيءٌ واحد، فاطَّرد الحذفُ في الصفة، وكثر[4] ذلك، فحُمل الخبر عليه.

وأما من نوَّنَ ، فإنه عنده عَرَبِيٌّ.

(**وَبِالْكَسْرِ وُكِّلاَ**) ، لأَن الضمة في (ابنٍ) ليستْ بلاَزمةٍ.

[٧٢٧]يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ (عَاصِمٌ)
وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلاَ

الهمز[5]، من قولهم : امرأةٌ ضَهْيَاء ؛ وهو فَعْيَلٌ عند **الزجاج**[6].

والهمزة فيه مزيدة عند غيره.

ولم يجعله **الزجاج**[7] كَغِرْقِيءٍ ، حيث اعتقد زيادةَ الهمزة فيه وجعله من غَرِقَ ، لأَن الهمزة في : ضَاهَأَ ، أصلٌ بإجماع.

وغيرُه يقول بعكس قوله في : غِرْقِيءٍ وضَهْيَاء.

١- ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ٣٢.

٢- التضعير (ص).

٣- تَعَقُّبُ السخاوي هذا على قول أبي عبيد ساقه بتمامه أبو حيان في البحر المحيط : ٣٢/٥.

٤- فكثر (ص).

٥- في قوله تعالى﴿يُضَـهِئُونَ﴾ من الآية : ٣٠ من سورة التوبة، وهي قراءة عاصم، وقرأ الباقون بضم الهاء من غير همز. التيسير : ١١٨.

٦- في معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٤٤٣ . وفي المطبوع منه ضيهاءٌ ، ولعله تصحيف.

٧- في المصدر نفسه.

والضَّهياء : التي لا تَدْيَ لها والتي لا تحيض ، لأنها ضاهأت الرجال.
ويجوز أن يكون الأصل يضاهِيُونَ، فاستثقلت الضمةُ على الياء، فهمز و لم تحذف الياء.
قال أبو إسحاق: «المضاهاة في اللغة المشابهة، والأكثر تَرْكُ الهمز»[1] .

[٧٢٨]يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَـــاءِ مَــعْ فَتْــحِ ضَـــادِهِ
(صِحَابٌ) وَلَمْ يَخْشَـــوْا هُنَـــاكَ مُضَلِّـــلاَ

لما كانت القراءة بفتح الياء وكسر الضاد[2]، تُعْجِبُ المعتزلة ويتعلقون بها قال في القراءة الأُخرى : (وَلَم يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلاَ).

[٧٢٩]وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ (شَـــــ)اعَ وِصَالُـــهُ
وَرَحْمَةٌ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ (فَـــــ)اقْبِـــلاَ

قد سبق ذكر التذكير والتأنيث في نظائر هذا[3].
والخفضُ في:﴿ورحمة﴾[4] على [معنى][5]: أُذنُ خيرٍ ورحمةٍ .
والرفعُ على: وهو رحمةٌ ؛ أو على العطف على أُذنُ[6] .

١- معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٤٤٣.
٢- في قوله تعالى﴿يضل به﴾ من الآية : ٣٧ من سورة التوبة ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بضم الياء وفتح الضاد، والباقون بفتح الياء وكسر الضاد. التيسير : ١١٨.
٣- في قوله تعالى:﴿أن تقبل منهم﴾ من الآية : ٥٤ من سورة التوبة ، حيث قرأ حمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء. التيسير : ١١٨. وقد تقدم نظير هذا في البيت : ٤٥٣.
٤- من الآية : ٦١ من سورة التوبة ، حيث قرأ حمزة بالخفض ، والباقون بالرفع. التيسير : ١١٨.
٥- معنى زيادة من (ي) (س).
٦- والخلاف في ﴿أذن﴾ ، تقدم في شرح البيت : ٦١٧.

[٧٣٠]وَيُعْـفَ بِنُـونٍ دُونَ ضَـمٍّ وَفَــاؤُهُ
يُضَـمُّ تُعَـذَّب تَـاهُ بِـالنُّونِ وُصِّـلاَ
[٧٣١]وَفِي ذَالِـهِ كَسْـرٌ وَطَائِفَـةٌ بِنَصْـ
ـبِ مَرْفُوعِهِ عَنْ (عَاصِمٍ) كُلُّـهُ اعْتَلَـى

قراءة **عاصم**[1] على البناء للفاعل، وهو الله ﷻ.
والقراءة الأخرى على البناء للمفعول، وهو على طريقة كـلام الملـوك والجبارين.

[٧٣٢]وَ(حَقٌّ) بِضَمِّ السَّوْءِ مَعْ ثَـانِ فَتْحِـهَا
وَتَحْرِيـكُ (وَرْشٍ) قُرْبَـةٌ ضَمُّـهُ جَـلاَ

السُّوءُ[2] بالضّم : العذابُ ؛ كما قيل له : سيئة.
والسَّوْءُ بالفتح ، ذمٌّ للدَّائِرَةِ[3]، كقولك : رَجُلُ سَـوْءٍ، في ضِـدِّ رجـلِ صِدْق، لأنّها يَذُمُّها مَن دارت عليه.
قال **الفراء**[4] : «الفتحُ مصدر : سُؤْتُه سَوءاً ومَسَاءَةً، والضـم: الاِسـم، كقولك: دائرة البلاء والعذاب».

١- في قوله تعالى﴿إن تعف عن طائفة﴾ من الآية : ٦٦ من سورة التوبة ، حيث قرأ عاصم بالنون مفتوحة ورفع الفاء، و﴿نعذب﴾ بالنون وكسر الذال، ﴿طآئفة﴾ بالنصب، والباقون بالياء مضمومة وفتح الفـاء في الأول وفي الثاني بالتاء وفتح الذال ورفع ﴿طآئفة﴾. التيسير : ١١٩.
٢- في قوله تعالى﴿دائرة السوء﴾ من الآية : ٩٨ من سورة التوبة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا، وفي سورة الفتح (من الآية : ٦) بضم السين ، والباقون بفتحها. التيسير : ١١٩.
٣- الدائرة (ص).
٤- في معاني القرآن : ١/ ٤٥٠.

[(وقال الأخفش[1]: «دائرة الشرّ والهزيمة»][2].
ولهذا فُتح ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوْءٍ﴾[3] بإجماع.
و﴿ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[4]، لأنه[5] لا معنى للعذاب فيهمَا.
وقُرُبة وقُرْبة[6]، كجُمُعة وجُمْعة.

[٧٣٣] وَمِنْ تَحْتِهَا (الْمَكِّي) يَجُــرُّ وَزَادَ مِــنْ
صَلاَتَكَ وَحِّدْ وَافْتَحِ التَّا (شَــ)ذاً (عَــ)لاَ

ثَبَتَتْ (مِنْ) في مصاحف **أهل مكة** دون سائر المصاحف[7].
والصلاة هاهنا[8] بمعنى الدعاء؛ وهو مصدرٌ يقع على القليل والكثير، فلا يجمع.
والجمعُ، لاختلاف أنواع الدعاء.

١- في معاني القرآن: ١/ ٣٦٤.
٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).
٣- من الآية: ٢٨ من سورة مريم.
٤- من الآية: ١٢ من سورة الفتح.
٥- لأنها (ص).
٦- في قوله تعالى﴿قربة لهم﴾ من الآية: ٩٩ من سورة التوبة، حيث قرأ ورش بضم الراء، والباقون بإسكانها. التيسير: ١١٩.
٧- ينظر المقنع: ١١١.
وقرأ ابن كثير ﴿من تحتها﴾ من الآية: ١٠٠ من سورة التوبة، وخفض التاء، والباقون بغير ﴿من﴾ وفتح التاء. التيسير: ١١٩.
٨- في قوله تعالى﴿إنّ صلوتك﴾ من الآية: ١٠٣ من سورة التوبة، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي هنا، وفي هود (من الآية: ٨٧)﴿أصلوتك تأمرك﴾ بالتوحيد ونصب التاء في الأول، والباقون فيهما بالجمع وكسر التاء في الأول، ولا خلاف في رفع التاء في الثاني. التيسير: ١١٩.

[٧٣٤]وَوَحِّدْ لَهُمْ فِي هُـــودَ تُرْجِــئُ هَمْـــزُهُ
(صَـــ)ـفَا (نَفَرٍ) مَعْ مُرْجَئُونَ وَقَـــدْ حَـــلاَ

والصلاةُ في هود بمعنى العبادة ؛ فيجوزُ فيه الإفراد ، لأنه يدلُّ على الجمع، فيُغني عنه.

[والجمعُ][1] ، على معنى : أعباداتك.

وقد تقدم أنَّ أرجأْتُ وأَرجيتُ[2] لغتان ؛ ويقال منه : رجلٌ مُرْجِئٌ ومُـرْجٍ ومُرْجِئيٌّ ، إذا نسبته إلى المُرجئة . ويقال المرْجئَةُ أيضاً.

[٧٣٥]وَ(عَمَّ) بِـــلاَ وَاوِ الَّذِيـــنَ وَضُـــمَّ فِـــي
مَـــنَ اسَّـــسَ مَـــعْ كَسْـــرٍ وَبُنْيَانُـــهُ وِلاَ

كذلكَ هي ساقطة في مصاحِفِ المدينةِ والشام[3] .

والمعنى على إثبات الواو ، عَطفُ قصة مسجد الضرار على ما تقدم مـــن قصصهم.

١- والجمع زيادة من (ي)(س).

٢- في أرجيت (ص). وقد تقدم ذلك في شرح البيت : ١٦٦.

والحرف المختلف فيه في هذه السورة هو قوله تعالى: ﴿مرجئون﴾ من الآية : ١٠٦ من سورة التوبة ، حيث قرأ ابن كثير وأبو بكر وأبو عمرو وابن عامر هنا ، وفي الآية : ٥١ من سورة الأحزاب ﴿ترجئ﴾، بـالهمز فيهما، والباقون بغير همز . التيسير : ١١٩.

٣- يعني في قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً﴾ من الآية : ١٠٧ من سورة التوبة ، حيث قرأ نافع وابن عامر بغير واو، والباقون بالواو. التيسير : ١١٩.

قال الداني في المقنع : ١١٦: «وفي براءة : أهل المدينة﴿الذين اتخذوا مسجدا﴾ بغير واو، وأهل العراق﴿والذين﴾ بالواو». وقال في ص: ١١٨: «في مصاحف أهل الشام...في براءة ﴿الذين اتخذوا﴾ بغير واو». وينظر الوسيلة : ٢٨٧.

وعلى حذفها : [وفي ما][1] يتلى عليكم الذين اتخذوا ، أو في ما نصِفُ من حديثهم.

و﴿أسَّسَ بُنيــنُه﴾[2] ، على البناء للفاعل .

وللمفعول ظاهر.

وَولاءٌ بالكسر: متابعةٌ.

[٧٣٦]وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ (فِــ)ي (صَــ)فْوِ (كَــــ)امِــلٍ
تُقَطَّعَ فَتْحُ الضَّمِّ (فِــ)ي (كَــــ)امِــلٍ (عَـــــ)لاَ

جرُف وجرْف لغتان[3] .

وقيل : جرْف مخفف من جرُف ؛ يقولون : فُلان جرف منهار، للـذي لا رأي له ولا عقل . ولا أَحْفِرُ لك جُرفا ، أي لا أَغُشّك.

وتَقطَّع[4]، أصلُهُ : تتقطع مثل :﴿تَنزَّل الملـــئكة﴾.

وتُقَطَّعُ ، مبنيٌّ للمفعول.

١- وفيما زيادة (ي) (س).

٢- من الآية : ١٠٩ من سورة التوبة، وبعده﴿خير أن من أسس بنيـــنه﴾، بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون فيهما، وهي قراءة نافع وابن عامر، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون من ﴿بنيـــــنه﴾. التيسير : ١١٩.

٣- في قوله تعالى﴿جرف﴾ من الآية : ١٠٩ من سورة التوبة ، حيث قرأ ابن عامر وأبـــو بكـــر وحمـــزة بإسكان الراء، والباقون بضمها. التيسير : ١١٩.

٤- وتتقطع (ص)، وفي قوله تعالى: ﴿إلا أن تقطع﴾ من الآية : ١١٠ من سورة التوبة، حيث قرأ ابن عامر وحفص وحمزة بفتح التاء، والباقون بضمها. التيسير : ١٢٠.

[٧٣٧]يَزِيغُ (عَــ)لَى (فَــ)صْلٍ يَرَوْنَ مُخَــاطَبٌ

(فَــ)شَا وَمَعِــي فِيــهَا بِيَــاءَيْنِ حُمِّــلاَ

معنى قوله: (عَلَى فَصْلٍ)، أن[1] **﴿كاد﴾**، فيها ضمير الشأن، ففصل بينــــها وبين **﴿يزيغ﴾**[2]، وإلا فالفعل لَا يلي كَادَ.

وشَبَّهَهُ **سيبويه**[3] بقولهم : لَيْسَ خَلق اللهُ مثلهُ ، فيكون**﴿يزيغ قلـــــوب﴾**، خبرَ **﴿كاد﴾**.

ولك أن ترفع القلوب بِــ(كاد)؛ والتقدير : من بعدما كاد قلوبُ فريــقٍ منهم تَزِيغُ.

والتأنيث على الجماعة .

والتذكير على الجمع.

﴿ترون﴾[4]: أيها المؤمنون .

ويرون بالياء للكفار .

١- أي (ص).

٢- من الآية : ١١٧ من سورة التوبة، وبالياء قرأ حفص وحمزة، والباقون بالتاء. التيسير : ١٢٠.

٣- الكتاب : ١/ ٧٠.

٤- في قوله تعالى﴿أولا يرون﴾ من الآية : ١٢٦ من سورة التوبة ، حيث قرأ حمزة بالتاء، والباقون بالياء . التيسير : ١٢٠.

سورة يونس عليه السلام

[٧٣٨]وَإِضْجَاعُ رَا كُـلِّ الْفَوَاتِـحِ (ذِ)كْـرُهُ
(حَـ)مىً غَيْرُ (حَفْصٍ) طَاوِيَا (صُحْبَةٌ) وِلاَ

من تَرَكَ إمالةَ الفواتح[1]، لم يتركها لأنها لا تجوز، إنما فخَّمها كما يفخم سائر ما تجوز إمالتُه.

ومن أمَالها، فللإشعار بأنها أسماءٌ، وليست كالحروف التي لا تجوز إمالتها نحو: (ما) و(لا).

وقال **الزجاج والكوفيون**: «هي مقصورةٌ، والمقصور تغلب عليه الإمالة».

وقال **الفراء**: «لأنها ترجع في التثنية إلى الياء نحو: طيان وحيان».

والمعول على ما قال **سيبويه** رحمه الله، من أنها أسماءٌ لِمَا يُلفظ به من الأصوات المتقطعة من مخارج الحروف. فكاف، اسم (كـهْ) من (كتب)، وكذلك سائرُها.

والدليلُ على أنها أسماء، أنها تُنْعَتُ وتُعَرف وتُنَكَّر وتُصَغَّرُ وتضاف ويخبر عنها.

أبو علي: «وإذا أمالوا (يا) في النداء[2]، نحو: يا زيدُ، وإن كانت حرفاً، فلأنْ يميلوا يس أجدرُ؛ ألا ترى أن هذه الحروف أسماءٌ لما يلفظ به؟»[3].

١- يعني نحو: ﴿الر﴾ من الآية: ١ من سورة يونس، و﴿المر﴾ من الآية: ١ من سورة الرعد، حيث قرأ ابن كثير وقالون وحفص بالفتح، وورش بين اللفظين، والباقون بالإمالة. التيسير: ١٢٠.

٢ ياء النداء (ص).

٣ الحجة: ٦/ ٣٦.

وقال[1] سيبويه: «قال الخليل لأصحابه : كيف تلفظون بالكاف في لَكَ، والباء [في ضَرَبَ][2] ؟ قيل : باء ، كاف[3] . قال : إنما جئتم بالاسم و لم تَلْفِظوا بالحرف[4]. وقال : أقول : كَهْ بَهْ ».

فهي أسماء لِمَا يُقَطَّع[5] من الأصوات ،كما أن طِيخْ اسمٌ لصوت الضحك، وغَاقْ، اسمٌ لصوت الغراب ، فأميلت لِيُنَبَّه على أنها أسماءٌ ، إذ كانت الحروف لا تمال[6] .

فَـ(ذِكْرُهُ حِمىً[7]) : لا يصلُ أحدٌ إلى الطعن فيه.

والوِلاَءُ بالكسرِ[8]: المتابعة ، وقد سبق تفسيره[9] .

[٧٣٩]وَ(كَـ)ـمْ (صُحْبَةٍ) يَا كَافَ وَالْخُلْفُ (يَـ)ـاسِـرٌ
وَهَا (صِـ)ـفْ (رِ)ضىً (حُـ)ـلْواً وَتَحْتُ (جَـ)ـنىً (حَـ)ـلاَ[10]

المعنى : وكَم من صُحبةٍ أمالوا (يا كافَ) ، أي الياء التي في ﴿كهيعص﴾[11] . والخلف عن السوسي.

١- قال (ص). وقوله هذا في الكتاب : ٣/٣٢٠.

٢- في ضرب زيادة من (ي) (س).

٣- بالكاف (ص).

٤- بالحروف (س).

٥- يتقطع (ي).

٦- ذكر نحو هذا أبو علي في الحجة : ٤/ ٢٤٤.

٧- حق (ص).

٨- قال أبو شامة: «وولا في آخر البيت بكسر الواو، وفي شرح الشيخ. ورأيته في بعض النسخ من القصيدة بفتحها، وهو أحسن، لأن قبله وبنيانه ولا بالكسر، وهو قريب منه». إبراز المعاني : ٣/ ٢١٥.

٩- سبق تفسيره في الأبيات: ٦٤١-٧١٥-٧٣٥، وغيرها مما قبلها.

١٠- وفي عجز البيت ، ذكر أن (صحبة) وهم : شعبة وحمزة والكسائي ، أمالوا (طا) و(يا) . فالطاء من ﴿طه﴾ و﴿طسم﴾ و﴿طس﴾ ، والياء من ﴿يس﴾. التيسير : ١٥٠-١٦٥.

١١- من الآية : ١ من سورة مريم ، حيث قرأ أبو بكر والكسائي بإمالة فتحة الهاء والياء من ﴿كهيعص﴾. قال الداني: «وكذلك قرأت في رواية أبي شعيب على فارس بن أحمد عن قرأته، وابن كثير وحفص بفتحهما، وابن عامر وحمزة بفتح الهاء وإمالة الياء، وأبو عمرو بإمالة الهاء وفتح الياء، ونافع الهاء والياء بين بين. والحرميان وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال، والباقون يدغمونها». التيسير : ١٤٨.

قال أبو عمرو: «وقرأت على فارس بإمالة فتحة الهاء والياء جميعا للسوسي ، وعلى أبي الحسن كأبي عُمَر بإمالة الهاء دون الياء»[1] .
(وَتَحْتُ) ، يعني الهاء من ﴿طه﴾[2] .
وقيل : أميلت الهاء للفرق بينها وبين (ها) التي للتنبيه، والياء للفرق بينها وبين التي للنداء .

[٧٤٠] (شَـ)فَا (صَـ)ادِقاً حَامِيمُ (مُـ)خْتَارُ (صُحْبَـةٍ)
وَ(بَصْرٍ) وَهُمْ أَدْرَى وَبِالْخُلْفِ (مُـ)ثِّـلاَ

(شَفَا صَادقاً) ، من جملة الترجمة السابقة في الهاء من[3] طه.
و(حم) : مبتدأ . و(مختارُ صُحْبَةٍ) : الخبرُ.
(وَبَصْرٍ وَهُمْ) ، يريد وبصر [مع][4] مختار صحبة أمالوا[5] .
أو اختاروا إمالةَ (أدرى)[6] أينما وقع ، وكيفما جاء.
والخلف عن ابن ذكوان.
قال أبو عمرو: «قرأت من طريق ابن الأخرم ومن طريق عبد الله بن الحسن عن أصحابه عن الأخفش بإمالة فتحة الراء من قوله: ﴿أدريك﴾ و﴿أدريكم﴾ حيث وقعا.

١- جامع البيان (ل:١٨٨-ا).
٢- قال الداني: «قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بإمالة فتحة الطاء والهاء، وورش وأبو عمرو بإمالة الهاء خاصة، والباقون بفتحهما». التيسير : ١٥٠ .
٣- في (س).
٤- مع زيادة من (ي) (س).
٥- وفي ﴿حم﴾ قرأ ابن كثير وقالون وحفص وهشام بفتح الحاء في جميع الحواميم، وورش وأبو عمرو بين بين، والباقون بالإمالة. التيسير : ١٩١.
٦- في قوله تعالى﴿ولا أدريكم﴾ من الآية : ١٦ من سورة يونس ، حيث قرأ ابن كثير وقالون وحفص وهشام ﴿أدريك﴾ و﴿أدريكم﴾ حيث وقع، وورش بين اللفظين، والباقون بالإمالة. التيسير : ١٢١.

وقرأت من طريق **عبد الباقي بن الحسن** عن **الأخفش** بإمالة ﴿**ولا أدريكم به**﴾ في يونس لا غير ، وبالفتح في سائر القرآن»[1] .

«وأقرأني **الفارسي** عن **النقاش** عن **الأخفش** بالفتح في يونس وغيرها»[2] .

[٧٤١]وَذُو الرَّا لِـ(وَرْشٍ) بَيْنَ بَيْنَ وَ(نَـافِعٌ)

لَدَى مَرْيَمٍ هَا يَا وَحَا (جِـ)يدُهُ (حَـ)لاَ

(**ذُو الرَّا**) ، أراد ما فيه الراء نحو:﴿**الر**﴾ و﴿**المر**﴾، وكذلك ﴿**حم**﴾ ، أماله **ورش** مع **أبي عمرو** بين بين.

[وأمال **قالون** معه الهاء والياء][3] من﴿**كهيعص**﴾.

[٧٤٢]نُفَصِّلُ يَا (حَقٍّ) (عُـ)لاً سَاحِرٌ (ظُـ)بًى

وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ (قُنْبُلاَ)

يريد ياء ﴿**يفصل**﴾[4] .

(**يَا حقّ عُلاً**)، لأن قبله: ﴿**ما خَلَقَ اللهُ**﴾[5] .

و(**نفصل**) بالنون التفاتٌ ساحرٌ ، مما استُغْني فيه باللفظ عن القيد[6].

وظُبَة السيف والسهم والسنان : حدُّه ؛ أي ذو ظُبىً ؛ أو جعله نَفْسَ الظبى مبالغةً.

والمراد بذلك حمايته من الطعن.

١- جامع البيان : (ل:١٦٣-ب) ، الموضح : ٥٤٠.

٢- جامع البيان : (ل: ١٦٣-ب) ، الموضح : ٥٤٠.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٤- من الآية : ٥ من سورة يونس، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالياء، والباقون بالنون. التيسير : ١٢١.

٥- من الآية نفسها.

٦- في قوله تعالى﴿لسحر مبين﴾ من الآية : ٢ من سورة يونس ، حيث قرأ الكوفيون وابن كثير بالألف، والباقون بغير ألف. التيسير : ١٢٠.

(وَحَيْثُ ضِياءً) ، أي وحيث وقع ﴿ضيآء﴾[1] .

وأصلُ ضياء ، ضِواءٌ ؛ فقُلبت الواوُ ياءً لانكسار ما قبلها.

و(ضئاء) بالهمز، لأنه أُخرت العينُ إلى موضع اللاّم ، وقدمت الـــلاّم إلى موضعها، فصارت الياء طرفاً بعد ألفٍ زائدة، فقلبت همزةً كسقَاء ؛ أو رُجعـــت عينُ الفعل حين أُخرت إلى أصلها ، لزوال الموجِب لقَلْبِها ياءً، فقلبت الواو همـزةً كدعاء.

وضياءٌ ، جمع ضوء ، كسوطٍ وسياط ؛ أو مصدر لـــ:ضاء[2] يضوء ضياءً، كقام قياماً.

وكونُه جمعاً في قراءة القلب والهمز أولى، لأَن المصدر يجري على فعلـــه في الإعتلال والصحة ؛ فإذا لم يكن في الفِعل هذا القلبُ والتغييرُ ، لم ينبغ أن يكـون في المصدر.

وكونه مصدراً على القراءة الأخرى جيد.

ويجوز أَن يكون جمعاً كـــ: حوض وحياض؛ والمعنى: ذَاتُ ضياءٍ وذَا نور.

أو جعلهما نفس الضياء والنور[3]، مبالغةً لكثرة ذلك فيهما.

[٧٤٣] وَفِي قُضِيَ الْفَتْحَانِ مَـــعْ أَلِــفٍ هُنَـــا
وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ (كُــــــ)مِّـــلاَ

والتعليل في هذا البيت ظاهر[4].

١- يعني قوله تعالى﴿ضيآء﴾ من الآية : ٥ من سورة يونس، ومن الآيـــة : ٤٨ مـــن ســـورة الأنبيـــاء، و﴿بضيآء﴾ من الآية : ٧١ من سورة القصص ، حيث قرأ قنبل همزة بعد الضاد ، والباقون بياء مفتوحـــة بعدها. التيسير : ١٢١.

٢- كضياء (ص).

٣- ونفس النور (ص).

٤- وذلك في قوله تعالى: ﴿لقضى إليهم ﴾ من الآية: ١١ من سورة يونس، حيث قرأ ابن عامر بفتح القـــاف والضاد، ﴿أجلهم﴾ بنصب اللام، والباقون بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء ورفع اللام. التيسير: ١٢١.

[٧٤٤] وَقَصْرُ وَلاَ (هَـ)ـادٍ بِخُلْفٍ (زَ)كَا وَفِـــي الْـــ
ــقِيَامَــةِ لاَ الأُولَـــى وَبِالْحَــــالِ أُوِّلاَ

أبو عمرو: «وقرأ -يعني البزي- :﴿ولآ أدريكم به﴾[1]، بألف بعد اللام. وكذلك ﴿لآ أقسم بيوم القيـــمة﴾[2]. غير أنه لا يُطَوِّلُ تمكينَهَا على أصله في ما كان من كلمتين. وأقرأني الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنه في الموضعين بغير ألف بعد اللام ، مثل قنبل سواء»[3].

(وَبِالْحَال أُوِّلَ) ، يعني:﴿لآ أقسم﴾[4] . قيل : معناه : لأَنَـا أُقْسِـمُ، و لم يقل: لأقسمن، لأن النونَ الثقيلةَ تدخل للتأكيد والاستقبال.

وقال قوم[5]: يجوز أن يكون مستقبلاً، لكن جاز حذف النون وإبقاء اللام، كما حذفوا اللام وأبقوا النون في قوله:

وَقَتِيـــلِ مُـــرَّةَ أَثْـــأَرَنَّ فَإِنَّــــهُ   فَـــرِغٌ وَإِنَّ أَخَـاهُمْ لَـمْ يُثْـــأَرِ[6]

كذا أنشده أبو علي: (لم يثأر) . والقصيد التي[7] منها هذا البيت داليـــة. وهو سهو من أبي علي . وإنما هو:

...وإنَّ أَخاهُمْ لَمْ يُقْصَدِ.

قال الشيخ: «لا يصح فيه معنى الاستقبال».

وأما (ولأدريكم) ، فعلى: ولو شاء لأدراكم.

١- من الآية : ١٦ من سورة يونس.

٢- من الآية : ١ من سورة القيامة، قال الداني: «قرأ قنبل ﴿لأقسم بيوم﴾ بغير ألف بعد اللام، وكذا روى النقاش عن أبي ربيعة عن البزي، والباقون بألف، ولا خلاف في الثاني[من الآية : ٢]». التيسير : ٢١٦.

٣- جامع البيان : (ل:١٦٣-ا).

٤- في (س) لا أقسم.

٥- قاله أبو علي في الحجة : ٦/ ٣٤٤.

٦- البيت لعامر بن الطفيل كما عند ابن هشام في المغني : ٨٤٥ (الشاهد: ١١٠٤)، برواية : لم يثـــأر . وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ٦/ ٣٤٤ بالرواية نفسها . قال محقق المغني : «والرواية الصحيحـــة : هي فرغٌ وإن أخاهم لم يقصد، كما في المفضليات والأصمعيات والخزانة».

٧- الذي (ص).

[٧٤٥]وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَـا (شَـ)ذاً
وَفِي الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِـي النَّحْـلِ أَوَّلاَ

الخطاب[١]، لأن قبله ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ﴾[٢] .

والغَيْبةُ ، على أن الخطاب انتهى عند قوله:﴿وَلاَ فِى الأرضِ﴾[٣] ، ثم قال سبحانه وتعالى:﴿عما يُشْرِكُونَ﴾.

وكذلك الذي في النحل والروم ، لأن قبله: ﴿هَلْ مِـنْ شُـرَكَآئِكُم﴾[٤]؛ فالخطاب على ذلك ، والغيبة على ما تقدم.

[و(أَوَّلاَ) ، منصوبٌ على الظرف ؛ والتقدير : وفي الحرفين الواقعين في النحل في الأول.

ويجوز نصبه على الحال من الحرفين][٥].

١- في قوله تعالى: ﴿عما يشركون﴾ من الآية : ١٨ من سورة يونس ، حيث قرأ حمزة والكسائي هنا، وفي الموضعين في أول النحل (من الآيتين : ١و٣)، وفي الروم (من الآية : ٤٠) بالتاء في الأربعة، والباقون بالياء. التيسير : ١٢١.

٢- من الآية : ١٨ من سورة يونس.

٣- من الآية : ١٨ من سورة يونس .

٤- من الآية : ٤٠ من سورة الروم.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٧٤٦]يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ (كَـــــ)فَـــى
مَتَاعَ سِـــوَى (حَفْـــصٍ) بِرَفْـــعٍ تَحَمَّـــلاَ

﴿يَنشُرُكُمْ﴾[1] ، كما قال:﴿بَشَـــر تَنتَشِـــرُونَ﴾[2]، و﴿فَانتَشِـــرُوا فِـــى الأَرْضِ﴾[3] وهي قراءة زيد[4].

و﴿يُسَيِّرُكُم﴾ ، ظاهرٌ.

ورُفع﴿مَتَـــع الحيـــوة [الدُّنْيَا]﴾[5] على أنـــه خـــبرُ مبتـــدإٍ ؛ والمبتـــدأ: ﴿بَغْيُكُمْ﴾[6] ، و﴿عَلَى أنفُسِكُم﴾[7] : صِلةٌ.

و﴿أنفسكم﴾ ، بمعنى : رسول من أنفسكم ؛ أي إنمـــا بغيكـــم علـــى جنسكم. ﴿متـــع الحيـــوة الدُّنيا﴾ ، على الذي لا بقاء له ؛ أو يكون المبتـــدأ محذوفا[8] ، أي هو متاع.

وعلى القراءة الأخرى ،﴿بغيكم﴾ : مبتدأ، و﴿على أنفسكم﴾ : الخبرُ.

و﴿متَـــع الحيـــوة الدُّنيا﴾ : مصدرٌ مؤكدٌ ؛ أي يتمتعون متاعَ الحيـــوة الدنيا.

١- في قوله تعالى﴿ينشركم في البر والبحر﴾ من الآية : ٢٢ من سورة يونس ، حيث قرأ ابن عامر بـــالنون والشين من النشر، والباقون بالسين والياء من التسيير . التيسير : ١٢١.

٢- من الآية : ٢٠ من سورة الروم، وفي (ص) ينتشر ينتشرون وهو تصحيف.

٣- من الآية : ١٠ من سورة الجمعة.

٤- هو زيد بن ثابت ، وهي أيضاً قراءة الحسن وأبي العالية وزيد بن علي وأبي جعفر وعبد الله بن جبـــير وأبي عبد الرحمن وشيبة . البحر المحيط : ٥/ ١٤١.

٥- من الآية : ٢٣ من سورة يونس ، حيث قرأ حفص بالنصب، والباقون بالرفع . التيسير : ١٢١.

٦- من الآية : ٢٣ من سورة يونس.

٧- من الآية : ٢٣ من سورة يونس .

٨- محذوف (ص).

[٧٤٧] وَإِسْكَانُ قِطْعــاً (دُ)ونَ (رَ)يْــبٍ وُرُودُهُ
وَفِي بَاءِ تَبْلُــو التَّــاءُ (شَـــ)اعَ تَــنَزُّلاَ

قال الأخفش[1] في قوله تعالى: «﴿بِقِطْعٍ من الَّيْلِ﴾[2]: بِسَوادٍ من الليل».
قال الشاعر:
افْتَحِي الباب فَانْظُرِي فِي النُّجُــومِ كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قِطْعِ لَيْــلٍ بَــهِيمٍ[3]».

وأهل اللغة يقولون[4]: «القطع ظلمة آخر الليل».
وقال بعضهم: «طائفة من الليل».
و﴿مُظْلِماً﴾ : صفةٌ لِــ(قِطعٍ).
وقِطَعاً ، جمعُ قِطْعَةٍ.
و﴿مُظْلِماً﴾ : حالٌ من الليل ، والعامل فيه ما تعلق به الجارُّ والمجرور.
و﴿تَبْلُو﴾[5] بالباء ، من الاختبار.
و﴿تَتْلُوا﴾ ، من التلاوة ؛ أو من التُّلُوِّ ، وهو الاتِّباع.

١- في غير معاني القرآن له. وحكى عنه أبو حيان هذا القول في البحر المحيط : ٥/ ١٥٢ ، و ابن منظــور في لسان العرب : (قطع).

٢- من الآيتين : ٨١ من سورة هود، و٦٥ من سورة الحجر. والحرف المختلف فيه في هذه السورة، قولـه تعالى: ﴿كأنما أغشيت وجوههم قِطَعاً من اليل﴾، من الآية : ٢٧ من سورة يونس ، حيث قرأ ابن كثــير والكسائي بإسكان الطاء، والباقون بفتحها. التيسير : ١٢١.

٣- البيت من شواهد اللسان : (قطع).

٤- تقول (ص).

٥- في قوله تعالى: ﴿هنالك تبلوا﴾ من الآية : ٣٠ من سورة يونس. حيث قرأ حمزة والكســائي بالتــاء، والباقون بالباء . التيسير : ١٢١.

[٧٤٨]وَيَا لاَ يَهَدِّي اكْسِرْ (صَـ)فِيـاً وَهَـاهُ (نَـ)لْ
وَأَخْفَى (بَـ)نُو (حَـ)مْدٍ وخُفِّفَ (شُـ)لْشُـلاَ
[٧٤٩]وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَـعِ النَّـاسَ عَنْـهُمَا
وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ (لَـ)هُ (مُـ)لاَ

أصل (يَهِدِّي)[1] بكسر الهاء : يهتدي، إلا أنه لما أُدغمت التـاءُ منـه في الدال، اجتمع ساكنان : الهاء والمدغم ، فكُسِرَ الهاءُ لاجتماعهما.

ومن كسر الياء ، فعَلى الإتباع[2].

ومن فتح الهاء، ألقى حركة التاء عليها عندما أدغمها في الدال.

ومن أخفى الحركة، نَبَّهَ على أنها ليست بأصلية، وفَـرَّ مـن اجتمـاع الساكنين[3]، فأتى ببعض الحركة في الهاء.

ومن خفف، فهو من : هَدَى يهدي ، بمعنى اهتدى.

الكسائي: «هديت الطريق، بمعنى اهتديت»[4] .

غيره: «هديت فلاناً فهدى[5]، بمعنى اهتدى»[6] .

وقوله: (وَخُفِّفَ شُلْشُلاَ) ، إما أن يكون جَعَلَ الصفةَ مصدراً كقوله:

١- في قوله تعالى: ﴿أمن لا يهدى﴾ من الآية : ٣٥ من سورة يونس ، حيث قرأ ابن كثير وورش وابـن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وقالون وأبو عمرو كذلك إلا أنهما يخفيان حركة الهاء . والنص عن قالون بالإسكان. وقال اليزيدي عن أبي عمرو: كان يشم الهاء شيئا من الفتح ، وأبو بكر بكسـر اليـاء والهاء، وحفص بفتح الياء وكسر الهاء ، وحمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال .
التيسير : ١٢٢.

٢- فللإتباع (ص).

٣- الساكن (ص).

٤- نقل ذلك عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٢٥٤.

٥- فهو (ص).

٦- هو الفراء نقل ذلك عنه أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٢٥٤.

ولاَ خَارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلاَمِ[1].

أو يكون : وخُفِّفَ في القراءة في حال خفته في الرسم ، لأَنه كذلك كُتب.

وهذا كما تقول : ضربت زيداً مضروباً ، إذا تقدم ضَرَبَك ضَرْبٌ.

وقوله: (عَنْهُمَا)[2] ، راجعٌ إلى (شُلْشُلاَ).

و﴿تجمعون﴾[3] بالتاء ، مخاطبة[4] للكفار.

و﴿يجمعون﴾ ، إخبارٌ عنهم.

و(مُلاَءٌ) ، جمعُ مُلاَءَةٍ ، وقد سبق[5] .

[٧٥٠]وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعْ سَبَإٍ (ر)َسَا
وَأَصْغَرَ فَارْفَعْهُ وَأَكْبَرَ (فَـ)ـيْصَلاَ

عَزَب[6] الشيء يعزُب [ويعزِب][7]، إذا نأى وغَابَ ؛ فهما لغتان ؛ ومنه الأرض العازبة والرَّوثُ العازبُ : البعيد.

والوجه في رفعِ ﴿ولآ أَصْغَرُ﴾[8] ، الابتداء ؛ فهو كلام مستقل بنفسه.

١- عجز بيت للفرزدق في ديوانه : ٢/ ٢١٢، وصدره : عَلَى قَسَمٍ لاَ أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً.
وهو من شواهد سيبويه في الكتاب : ١/ ٣٤٦.

٢- يعني في قوله تعالى: ﴿ولكن الناس﴾ من الآية : ٤٤ من سورة يونس ، حيث قرأ حمزة والكسائي بكسر النون مخففة ورفع السين، والباقون بفتح النون مشددة ونصب السين. التيسير : ١٢٢.

٣- في قوله تعالى: ﴿خير مما يجمعون﴾ من الآية : ٥٨ من سورة يونس ، حيث قرأ ابن عامر بالتاء والباقون بالياء. التيسير : ١٢٢.

٤- مخاطب (ص).

٥- سبق في البيت : ٦٢٦، وغيره مما قبله.

٦- في قوله تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك﴾ من الآية : ٦١ من سورة يونس ، حيث قرأ الكسائي هنا وفي سبأ: (من الآية : ٣) بكسر الزاي، والباقون بضمها. التيسير : ١٢٢.

٧- ويعزِب زيادة من (ي) (س).

٨- في قوله تعالى: ﴿ولآ أصغر من ذلك ولآ أكبر﴾ من الآية : ٦١ من سورة يونس، وبالرفع قرأ حمزة فيهما، والباقون بفتحهما. التيسير : ١٢٣.

والنَّصْبُ، على نفي الجنس.

وقال أبو علي في الرفع: «هو حملٌ على موضع الجارّ والمجرورِ في:﴿مِن مِثْقَالِ﴾[1] ، وهو رفْعٌ كما في﴿كفى بالله﴾[2]»[3] .

وقال في النصب: «إنه معطوفٌ على لفظ﴿مثقال﴾ ، أو ﴿ذَرَّة﴾، إلا أنه لا ينصرف للصفة والزنة»[4].

وتابعه على ذلك الجميع، فيصير التقدير على ذلك : لا يعزب عنه شيءٌ إلا في كتاب، وهذا فاسدٌ.

و(فَيْصَلاَ) : حالٌ من الفاعل في (ارفعه) ، أي حاكماً في ذلك فيصلا.

[٧٥١]مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السِّحْرُ (حُـ)كْمٌ تَبَوَّءَا
بِيَا وَقْفُ (حَفْصٍ) لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلاَ

الاستفهام هنا[5]: يحتمل التقريرَ، ويحتمل الاستعظام والإنكار، كقوله تعالى:﴿ءانتَ فَعَلْتَ هَذَا﴾[6] .

وكقوله عليه السلام : «آلبرُّ بِهِنَّ»[7] .

و﴿ما﴾ في القراءة الأخرى ، بمعنى (الذي). و﴿السِّحْرُ﴾ : خبره.

١- من الآية : ٦١ من سورة يونس.

٢- من الآية : ٢٨ من سورة الحج، وفي الحجة : ﴿كفى بالله شهيداً﴾.

٣- الحجة : ٤/ ٢٨٥، بتصرف يسير.

٤- الحجة : ٢٨٥/٤ بتصرف.

٥- في قوله تعالى﴿به السحر﴾ من الآية : ٨١ من سورة يونس ، حيث قرأ أبو عمرو ﴿به السحر﴾ بالمد على الاستفهام ، والباقون بغير مد على الخبر. التيسير : ١٢٣.

٦- من الآية : ٦٢ من سورة الأنبياء.

٧- محل الشاهد ، طرف من حديث أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في كتاب الاعتكاف(٣٣)، باب الأخبية في المسجد (٧)، حديث (٢٠٣٤)، ونصه: «عن عائشة أن النبي ﷺ أراد أن يعتكف ، إذا أخبية : خباء عائشة ، وخباء حفصة، وخباء زينب، فقال : آلبر تقولون بهن ؟ ثم انصرف فلم يعتكف ، حتى اعتكف عشرا من شوال». فتح الباري : ٣٢٦/٤.

وأما ﴿تبويا﴾[1]، فقال أبو عمرو: «حدثنا محمد بن علي حدثنا ابن مجاهد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي مسلم[2] عن أبيه[3] عن حفص أنه كان يقف على قوله: ﴿تبويا﴾ بياء مفتوحة، بدلاً من الهمزة. وكذلك روى هبيرة عنه»[4].

قال: «وحدثنا عبد العزيز أبي غسان، ثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال: سألت أبا العباس الأشناني عن الوقف كما روى هبيرة، فأنكره و لم يعرفه. وقال لي: الوقف مثل الوصل»[5].

قال أبو عمرو: «وبذلك قرأت وبه آخذ»[6].

[٧٥٢]وَتَتَّبِعَانِ النُّونُ خَفَّ (مَـــ)داً وَ(مَـــ)ا
جَ بِـالْفَتْحِ والإِسْـكَانِ قَبْـلُ مُثَقَّـلاَ

خَفَّ مَدَاهُ، لأن الناطق بالنون الخفيفة[7]، أقصرُ مدّاً من الناطق بالشديدة، وهي نون التأكيد الخفيفة.

١- من الآية : ٨٧ من سورة يونس، قال الداني: «وروى عبيد الله بن أبي مسلم عن أبيه، وهبيرة عن حفص أنه وقف على قوله: ﴿أن تبوءا﴾ ﴿تبويا﴾ بالياء بدلاً من الهمزة، فقال لنا ابن خواستي عن أبي طاهر عن الأشناني أنه وقف بالهمزة، وبذلك قرأت وبه آخذ». التيسير : ١٢٣.

٢- هو أبو شبل عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقد الواقدي البغدادي، شيخ مشهور. روى الحروف عن أبيه ، وروى عنه القراءة ابن مجاهد وغيره. غاية النهاية : ١/ ٤٨٩ (٢٠٣٢).

٣- هو أبو مسلم عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقد الواقدي المؤدب البغدادي، مقرئ معروف، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة بن القاسم الأحول وغيره، وسمع الحروف من علي بن حمزة الكسائي وحفص بن سليمان وغيرهما، روى القراءة عنه ابنه أبو شبيل وغيره. غاية النهاية : ١/ ٣٨١ (١٦٢٤).

٤- ذكر نحو ذلك في جامع البيان : (ل: ١٦٥-ب).

٥- المصدر نفسه.

٦- التيسير : ١٢٣.

٧- في قوله تعالى: ﴿ولا تتبعان﴾ من الآية : ٨٩ من سورة يونس ، حيث قرأ ابن ذكوان بتخفيف النون، والباقون بتشديدها ، ولا خلاف في تشديد التاء. التيسير : ١٢٣.

وإنما كُسرت لِالتقاء الساكنين ، واختِيرَ لها الكسرُ تشبيهاً بنون (رجلان) و(تفعلان).

وكذلك الكسرُ في الشديدة.

وسيبويه والكسائي[1] لاَ يريان في نحو: (لا تقوما) إدخال النون الخفيفة، لأَنها ساكنة وقبلها الألف، ولا تجوز حركتها[2]، لأنها غير واجبة.

وأجاز **الفراء ويونس**[3] إدخالها في ذلك ساكنة نحو: اضربانْ ولَتَضْرِبَانْ زيداً ، وشبَّهَاهُ بـ:

الْتَقَتْ[4] **حَلْقَتَا الْبِطَانْ**[5].

ولا يمتنع ما قالاَ، فإن تمكين الألف يقوم مقَامَ الحركة، ولا يمتنع الكسرُ كما كسرت الشديدة إجماعاً. هذا هو القياس.

ومَا حَكى **النحويون** كَسْرَهَا -أعني الخفيفة- عنِ العرب.

ويجوز أن تكون هذه هي النون التي هي علامة رفعِ الفعل ، وأن لا تكون (لا) نهياً ؛ أي ولستما تَتَّبعان.

أو تكون هي في موضع الحال : فاستقيما[6] غير متبعين.

و(**ماج**) ، معناه اضطراب . وفيه ضميرٌ يعود إلى (تتبعآن) . (**بالفتح**)، يعني في الباء . (**والإِسكان**) ، يعني في التاء . (**قَبْلُ**) ، لأنها قبل الباء . (**مُثَقَّلاَ**) ، يعني في النون.

ولم يذكر هذا الاضطراب في التيسير.

١- حكي ذلك عنهما أبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ١٨٧.

٢- حركة (ص).

٣- حكى ذلك عنهما أبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ١٨٧.

٤- بالنعت خلقناه (ص) وهو تصحيف.

٥- مثل من أمثال العرب يضرب للأمر إذا اشتد . ينظر اللسان : (بطن) . واستشهد به أبو علي في الحجة : ٣/٤٤١ .

٦- أي فاستقيما (ص) دون سائر النسخ.

وقال في غيره[1] : «وقد ظن عامة البغداديين أن ابن **ذكوان** أراد تخفيف التاء دون النون، لأنه قال في كتابه التخفيفَ ، ولم يذكر حرفاً بعينه».

قال: «وليس كما ظنوا ، لأن الذين تلقوا ذلك أداء وأخذوه منه مشافهة، أَولى أن يُصَار إلى قولهم ويُعتمد على روايتهم، وإن لم يَقْوَ ذلك في قياس العربية، ولا اطَّرَدَ في اللغة، مع أن القراءة سنة تُتبع.

قال **ابن أشتة**: «كان **ابن مجاهد** يحسب أن **ابن ذكوان** عنى بروايته خفيفةَ التاء من (تتبعان) ، وليس كما حَسِبَ»[2].

وكذلك قال **ابن مجاهد** في كتابه[3]: «وأحسب[4] **ابن ذكوان** عنى بروايته خفيفة، يعني التاءَ من(تتبع)[5] . فإن كان كذلك[6] ، فقد اتفق هو **وهشام** في النون، وخالفه **هشام** في التاء».

وإلى هذا أشار بقوله: (**مُثَقَّلا**) ، لأن تخفيف النون عُلل باستثقال تشديده مع تشديد التاء. فإذا خُفف التاءُ، لم يبق إلا تشديدُ النون.

١- ذكر قريبا من هذا في جامع البيان : (ل: ١٦٥-ب).

٢- قال الداني في جامع البيان (ل: ١٦٥-ب): «قال لنا محمد بن علي عن ابن مجاهد : أحسب ابن ذكوان عنى بروايته خفيفة، يعني التاء من تبع».

٣- السبعة : ٣٢٩.

٤- وأحسب أن ابن ذكوان (ص) (س) ، والصحيح من (ى) كما في السبعة.

٥- كذا في جميع النسخ . وفي المطبوع من كتاب السبعة : (تبع).

٦- ذلك (ص).

[٧٥٣]وَفِي أَنَّهُ اكْسِرْ (شَـــــ)افِيـاً وَبِنُونِـهِ
وَنَجْعَلُ (صِـ)فْ وَالْخِفُّ نُنْجِ (رِ)ضىً (عَـــ)لاَ

[٧٥٤]وَذَاكَ هُـوَ الثَّـانِي وَنَفْسِـيَ يَاؤُهَـا
وَرَبِّيَ مَـعْ أَجْـرِي وَإِنِّـي وَلِـي حُـلاَ

إنما قال: (شَافِياً)، لأنه استئنافُ إخبار[١]، وهو بدلٌ من﴿ءامنت﴾.
والفتح[٢]، على حذف الباء التي هي صلة الإيمان.
وقيل في الكسر: إن (ءامنتُ) في معنى قلتُ.
﴿ونجعل﴾[٣] بالنون، لأن قبله: ﴿كَشَفْنَا﴾[٤] و﴿مَتَّعْنَا﴾[٥].
وبالياء، لأن قبله: ﴿إلاَّ بإذْن الله﴾[٦].
و(نُنْجِي)، المختلف فيه[٧] هو قوله:﴿كَذَلِكَ حَقّا عَلَيْنَا نُنْجِ المؤمنين﴾[٨].
وقد سبق القول[٩] في ذلك، وأن نَجَّى وأَنْجَى[١٠] سواءٌ.

١- في قوله تعالى: ﴿ءامنت أنه﴾ من الآية : ٩٠ من سورة يونس ، حيث قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. التيسير : ١٢٣.
٢- والحذف (س)، وهو تصحيف.
٣- في قوله تعالى: ﴿ويجعل الرجس﴾ من الآية : ١٠٠ من سورة يونس ، حيث قرأ أبو بكر بالنون، والباقون بالياء. التيسير : ١٢٣.
٤- من الآية : ٩٨ من سورة يونس.
٥- يعني قوله تعالى: ﴿ومَتَّعْنَهم﴾ من الآية السابقة نفسها.
٦- من الآية : ١٠٠ من سورة يونس.
٧- فيها (س).
٨- من الآية : ١٠٣ من سورة يونس ، حيث قرأ حفص والكسائي مخففا، والباقون مشدداً، وكلهم يقف على هذا وشبهه مما رسم في المصاحف بغير ياء على حال رسمه إلا ما جاءت فيه رواية عنهم، فإنه يرجع إليها . التيسير : ١٢٣.
٩- سبق ذلك في البيت : ٦٤٥.
١٠- أنجى ونجي (ي) : تقديم وتأخير.

وإنما قال: (رِضىً عَلاَ)، لأنَّ منهم من اختار التشديد لما يفيد من معنى التكثير.

والوقف عليه على رسمه في المصحف بغير ياء[1].

و(عَلاَ)، جمع علياء.

١- قال أبو شامة عقب سوقه لقول السخاوي هذا: «قلت: ويقع في نسخ القصيدة ننج بلا ياء، والأصل الياء كتابة ولفظاً...» . إبراز المعاني: ٣/٢٣٠.

سورة هود عليه السلام

[٧٥٥] وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ (حَقُّ) (رُ)وَاتِهِ
وَبَادِئَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ (حُـ)ـلِّلاَ

﴿أَنِّى﴾[١] بالفتح، أي أرسَلْنَاهُ بأَنِّي؛ أي مُلْتَبِساً[٢] بِأَنِّي. و﴿أن لاَّ تَعْبُدُوا﴾[٣] بدل منه.

والكسر على: أرسلناه بأن لا تعبدوا، فقال لهم: إني.

و﴿بَادِئَ﴾[٤] بالهمز، أولُ الرأي وبدؤُه.

و﴿بَادِىَ﴾، إما أن يكون مخفَّفاً منه، وإما أن يكون من: بَدَا، إذا ظهر.

وهو عليهما[٥]، منصوبٌ على الظرف وقتَ حدوث [أول][٦] رأيهم، أو وقتَ حدوث ظاهره، فحُذِفَ وأقيم المضاف إليه مقامه.

١- في قوله تعالى: ﴿إني لكم نذير﴾ من الآية: ٢٥ من سورة هود، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي﴿أنّى﴾ بفتح الهمزة، والباقون بكسرها. التيسير: ١٢٤.

٢- أي أرسلناه بأي أني ملتبساً(ص) وهو تصحيف.

٣- من الآية: ٢٦ من سورة هود.

٤- في قوله تعالى: ﴿بادى الرأى﴾ من الآية: ٢٧ من سورة هود، حيث قرأ أبو عمرو ﴿بادئ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الدال، والباقون بياء مفتوحة. التيسير: ١٢٤.

٥- عليها (ص).

٦- أول زيادة من (ي) (س).

[٧٥٦]وَمِنْ كُلِّ نَوِّنْ مَعْ قَدَ افْلَحَ (عَــ)الِمـــاً
فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ (شَـــ)ذاً (عَـــــ)لاَ

﴿مِن كلٍّ﴾[1] بالتنوين، أي من كل شيءٍ زوجين، وهو مفعولٌ ﴿احمِلْ﴾. و﴿اثْنَيْن﴾، تأكيد .

و﴿كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ : مضاف ، و﴿اثنين﴾ : مفعول﴿احمِلْ﴾.

فعمِّيت[2] : أُخفيت . وعَمِيت : خَفِيَتْ ؛ واستعير العمى للبَيِّنة[3] إذا لم يُهتدى بها، لكونها بمنزلة الأعمى في كونه لا يهدي[4]، كما استعير لها البصَرُ في وصفها بأنها مبصرةٌ وبصيرةٌ ، كما في قوله :﴿بصآئر من ربكم﴾[5].

الفراء: «عُمِّيَ عَلَيَّ الخَبَرُ، وَعَمِيَ ، بمعنى واحد»[6] .

١- في قوله تعالى: ﴿من كل زوجين اثنين﴾ من الآية : ٤٠ من سورة هود، وبالتنوين قرأ حفص هنك وفي المؤمنون (من الآية : ٢٧) بتنوين اللام، والباقون بغير تنوين. التيسير : ١٢٤.

٢- في قوله تعالى: ﴿فعميت عليكم﴾ من الآية : ٢٨ من سورة هود، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بضم العين وتشديد الميم، والباقون بفتح العين وتخفيف الميم. التيسير : ١٢٤.

٣- للسنة (ص).

٤- يهتدي (ص).

٥- من الآيتين : ١٠٤ من سورة الأنعام، و٢٠٣ من سورة الأعراف.

٦- معاني القرآن : ٢/ ١٣.

[٧٥٧]وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِــوَاهُمْ وَفَتْــحُ يَــا
بُنَيِّ هُنَا (نَــ)ص وَفِي الْكُــلِّ (عُــــ)وِّلاَ

[٧٥٨] وَآخِــرَ لُقْمَــانَ يُوَالِيــهِ (أَحْمَــــدٌ)
وَسَــــكَّنَهُ (زَ)اكٍ وَ(شَــــيْخُهُ) الاَوَّلاَ

المُجرى[١]، مصدرُ أجرى إجراءً ومُجرىً[٢].

والمَجْرَى: مصدرُ جَرَى جَرْياً ومَجْرىً.

و﴿يَــبُنَىَّ﴾[٣] بالفتح، أصلُه: يَا بُنَيَّا بألف[٤]، أُبدلت من ياءِ الإضافة، ثُــم حُذفت لسكون الراء.

و﴿يــبنىِّ﴾ بالكسر، أصلُه: يا بُنَيِّي، ثم حذفت الياءُ لذلك، أو حُذفــت في النداء، كما قالوا: (يا غلام) و(يا عباد) لكثرة الإستعمال، وبقيت الياءُ قبلـها على كسرها لتدل عليها.

١- في قوله تعالى:﴿بسم الله مجريها﴾ من الآية: ٤١ من سورة هود، حيث قرأ حفص وحمزة والكسـائي بفتح الميم، والباقون بضمها. وقد تقدم الاختلاف في الراء في باب الإمالة. التيسير: ١٢٤.

٢- والمجرى (ص).

٣- في قوله تعالى: ﴿يــبنىَّ اركب﴾ من الآية: ٤٢ من سورة هود، حيث قرأ عاصم هنا بفتـح اليـاء، والباقون بكسرها. التيسير: ١٢٤.

«وفي لقمان ثلاثة مواضع: ﴿يبنى لا تشرك﴾ من الآية: ١٣، و﴿يبنىَّ إنها﴾ من الآية: ١٦، و﴿يبنى أقـم الصلوة﴾ من الآية: ١٧. فالوسطى على ما تقدم تفتح لحفص وتكسر لابن كثير وغيره، والأولى والأخيرة فتحهما حفص، وكسرهما من عدا ابن كثير. وأما ابن كثير فسكن الأولى، وله في الأخيرة وجهان فتحـها البزي فوافق حفصا في ذلك، وسكنها قنبل». إبراز المعاني: ٣/ ٢٣٤.

وقال الداني: «ابن كثير ﴿يبنى لا تشرك﴾ بإسكان الياء وهو الأول، وقنبل ﴿يبنى أقم الصلوة﴾ بإسكان الياء وهو الأخير، وحفص فيهما وفي الأوسط بفتح الياء، والبزي مثله في الأخير، والبـاقون بكسـر اليـاء في الثلاثة». التيسير: ١٧٦.

٤- بالألف (ص).

ويحتمل الفتح أن يكون على الندبة، والأَصل[1]: يا بنيـــاه ، ثم حذفـــت، وتُرك مفتوحَ الياء لِيَدُلَّ على الألف المحذوفة، أو استُثقل الكسرُ مع الياء ففُتح.

وقيل: ثَقُلَ اجتماعُ الياءات والكسرات ، فأُبدل من الكسرة التي قبلَ يــاء الإضافة فتحةٌ، فانقَلَبَت الياء ألفاً، ثم حذفت الأَلف كما تحذف الياءُ في النـــداء، وبقيت الفتحةُ تدلُّ عليها.

قال المازني: «وَضْعُ الأَلف مكان الياء مُطَّرِدٌ في النداء».

وأجاز يا زيداً أَقْبِلْ ، في يا زيدي ؛ أبدل من كسرة الدال فتحة ومن الياء ألفاً . وقد فعلوا ذلك في غير النداء ؛ قالوا في جارية: جَارَاه، وفي ناصية نَاصَاه.

ومن أسكن الياء ، فلأَنه حذف ياء الإضافة ولامَ الفعل ، فبقيـــت يـــاءُ التصغير، لأن فيه ثلاثَ ياءات . ياءُ التصغير، ولام الفعل[2] المحذوفة من (ابـــن)، فإن أصله : بنو أو بني ، والتصغير يَرُدُّ الأَصل ، وتُوجب ياءُ التصغير قلبَ الـــواو ياءً إن قلنا أصله: بنو.

والمغايرةُ في الفتح والكسر للجمع بين اللغتين.

وقراءة البزي ، جَمَعَتِ اللغات الثلاث.

[٧٥٩]وَفِــي عَمَــلٌ فَتْــحٌ وَرَفْــعٌ وَنَوِّنُــوا
وَغَيْرَ ارْفَعُوا إلاَّ (الْكِسَـــائِيَّ) ذَا الْمَـــلاَ

﴿إنه عملٌ﴾[3]، جعَلَ عَمَلاً مبالغةً كقوله:

فإنما هي إقبال وإدبار[4].

١- وأصله (ص).

٢- يقصد ياء لام الفعل.

٣- من الآية : ٤٦ من سورة هود ، حيث قرأ الكسائي بكسر الميم وفتح اللام﴿غيرَ صـــــلح﴾ بنصـــب الراء، والباقون بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين ورفع الراء. التيسير : ١٢٥.

٤- عجز بيت للخنساء تقدم في شرح البيت : ٤٩٩ .

أو هو ذو عَمَلٍ ؛ أي إنما أهلك من عَمِلَ بعَمَلِكَ ؛ أو تكون الهاء للنـداء، أي أن نداءك عَمَلٌ غيرُ صالح.

و﴿عَمِلَ غَيْرَ صَـلِحٍ﴾ ، أي عَمِلَ عَمَلاً غيرَ صَالِحٍ.

و(ذَا الْمَلاَ) ، ذا الأَتباعِ[1] : الأشرافُ ؛ أو تَابَعَ الملاَ ؛ يريدُ مـن أخـذَ عنهم العلمَ.

[٧٦٠]وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ (ظِـ)لٌّ (حِـ)مـىً وَهَـا
هُنَا (غُـ)صْنُهُ وَافْتَـحْ هُنَـا نُونَـهُ (دَ)لاَ

الأصل ، فلا تسأل[2].

فالتخفيفُ والكسرُ وإثباتُ الياء، على أن النونَ والياءَ ضميرُ المفعولِ كمـا تقول: (لا تعذبني). وحُذف الياء من ذلك للاستغناء بالكسرة الدَّالَّة عليها.

و﴿فَلاَ تَسْئَلَنَّ﴾ بتشديد النون وفتحها، لأَنها نون التأكيد الثقيلة الـتي في الأمر والنهي ؛ فإن وليَتْهَا ياءُ الإضافة كُسرت ؛ وعلى ذلك ﴿فلا تَسْـئَلْنِى﴾[3] في الكهف ، و﴿فَلاَ تَسْئَلْنِ﴾ هنا[4]، اجتزاءً بالكسرة عنها.

وقوله : (وَهَاهُنَا غُصْنُهُ) ، لخروج ابن كثير منهم.

١- أي ذا الأتباع (ص).

٢- في قوله تعالى: ﴿فلا تسئلن﴾ من الآية : ٤٦ من سورة هود ، حيث قرأ نافع وابن عامر بفتح الـلام وكسر النون وتشديدها، وابن كثير كذلك، إلا أنه بفتح النون، والباقون بإسكان الـلام وكسـر النـون وتخفيفها. التيسير : ١٢٥.

٣- من الآية : ٧٠ من سورة الكهف.

٤- هذا (ص).

[٧٦١]وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ (أَ)تَــى (رِ)ضــاً
وَفِي النَّمْلِ (حِصْنٌ) قَبْلَهُ النُّونُ (ثُـ)مَّــلاَ

وفي النمل:﴿مِن فَزَعٍ يَوْمَئذ ءامِنُونَ﴾[1].
وفي سأل:﴿من عذابِ يومئذٍ﴾[2].
والفتحُ والكلمة في موضع خفض، «لأن يومئذ بمنــزلة كلمة واحدة مــن قِبل الإضافة ، لأن المضاف يَكْتَسب من المضاف إليه البناء والإعراب ، إذا كــان المضافَ[3] من الشائعة[4] ، نحو : يومٍ وحينٍ وقبلٍ ، فيُشبه بهذا الشياع ، الأسمــاء المبنية[5] الشائعةَ نحو: (أين) و(كَيْفَ) . ولو كان مخصوصاً نحو: (رجلٍ) ، لَمْ يجز البناءُ ، ومن ذلك:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَى[6]

ونحو: لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ[7]

ومثل: ﴿مثلَ مآ أَنَّكُمْ تنطِقُونَ﴾[8] .

١- من الآية : ٨٩ من سورة النمل ، حيث قرأ الكوفيون ونافع ﴿يومئذ﴾ بفتح الميم والباقون بكســرها. التيسير : ١٧٠.

٢- من الآية : ١١ من سورة المعارج ، حيث قرأ نافع والكسائي بفتح الميم، والباقون بخفضها. التيسير : ٢١٤. ومثله حرف هذه السورة ﴿ومن خزى يومئذ﴾ من الآية : ٦٦ من سورة هود، قرأه نافع والكسائي بفتــح الميم والباقون بكسرها. التيسير : ١٢٥.

٣- المضاف إليه (ص) بزيادة إليه.

٤- كذا في جميع النسخ. وفي الحجة : ٤/ ٣٤٩ من الأسماء الشائعة.

٥- المثبتة (ص).

٦- صدر بيت للنابغة من قصيدة في ديوانه : ١٦٣ يمدح فيها النعمان. وعجزه : وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ. وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ٤/ ٣٥٠.

٧- صدر بيت لأبي قيس بن الأسلت وعجزه : حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَوْ قَالِ.
وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٢/ ٣٢٩ ، وأبي علي الفارسي في الحجة : ٤/ ٣٥٠.
وسيأتي بتمامه عند المصنف رحمه الله في شرح البيت : ١٠٤٥.

٨- من الآية : ٢٣ من سورة الذاريات.

فاكْتَسَبَ منه البناء، كما اكْتَسَب منه التعريفَ والتنكيرَ، ومعنى الإستفهام والجزاء، في نحو: غُلاَمَ من تضربُ ؟ وغلامُ من تضربْ أَضْرِبْهُ.

والنفي نحو: مَا أخذتُ بابَ دارِ أَحَدٍ».

هذا كله قول **أبي علي**[1] رحمه الله ومعنى قولِه.

قال: «وهو ظَرف في المعنى»[2] ؛ يعني (يَوْمَ) : كُسر أو فُتح.

والكسرُ فيه، «لأنه اسمٌ معربٌ انْجَرَّ بالإضافة ، و لم يلزم بناؤه لإضافته إلى المبنيِّ ، لَمَّا لَمْ تَلزم الإضافة المضاف.

ودليل ذلك قولكَ : ثَوْبُ خزٍّ ، ودارُ زَيْد فتُعْربُ لا غير.

وإن كان الإسمان عُمِلاَ بمعنى الحرف ، ولكن لم يلزمهما البناء كما لزم ما لم ينفكَّ عنه معنى الحرف؛ نحو: (أين) و(كيف)»[3] .

قال: «وأما الكسرُ في (إذ) ، فلأَجل التقاء الساكنين ، لأن (إذْ) حُكْمُها أن تُضَافَ إلى الجملة من الابتداء والخبر، فلما اقتطعت عنها الإضافة، نُونت ليدل التنوين على قطع الإضافة، كما دل على انقضاء[4] البيت في:

...الذُّرَّفَنْ[5] ،

و...**الْعِتَابَنْ**[6] ،

و...**أو عَسَاكَنْ**[7] ،

١- الحجة : ٤/ ٣٤٩.

٢- المصدر نفسه : ٤/ ٣٤٧.

٣- هذا كله كلام أبي علي في الحجة : ٤/ ٣٤٩.

٤- انقطاع (ص) والصحيح ما أُثبت من (ي) (س) والحجة.

٥- من مطلع أرجوزة للعجاج في ديوانه : ٤٨٨، ونصها :

يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَا   مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى تَخَال المُصْحَفَا . وهو من شواهد سيبويه : ٤/ ٢٠٧.

٦- طرف من بيت لجرير في مطلع قصيدة له في ديوانه : ٥٨، وتمامه :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَنْ   وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وهو من شواهد سيبويه في الكتاب : ٤/ ٢٠٥.

٧- من بيت لرؤبة في ديوانه : ١٨١، وتمامه : تَقُولُ بنتِي قَدْ أَنَّى أَنَاكَا   يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَنْ

وهو من شواهد سيبويه في الكتاب : ٢/ ٣٧٥ ، و٤/ ٢٠٧.

فكُسرت الذالُ لِسكونها وسكونِ التنوين»[1].

قال: «والتنوين يجيء في كلامهم على ضروب : هذا ، والذي يدخل على مَبْنيٍّ فَيَفْصِلُ بين نكرته ومعرفته، كغاقٍ وغاقٍ ، ولا يجوز أن يكون هذا هو التنوين في : رَجلٍ وفرسٍ ، لأن هذا لا يدخل إلا الأسماء المتمكنة ، وقد يمتنع من[2] بعضها ، وهو ما لا ينصرف؛ ومن ذلك التنوين الذي في مُسْلِمات . ونحوه من جمع المؤنث ، ليس هو أيضاً على حدِّ الذي في رَجُلٍ ، إذ لو كان كذلك، لَسَقَطَ من : ﴿فإذآ أفضتم من عرفـتٍ فاذكروا [الله]﴾[3]».

قال: «وأما تنوينُ ﴿منْ فَزَعٍ﴾[4] وتنكيره، فلأنه لَمَّا جاء الفزعُ الأكبر، دَلَّ ذلك على ضُروبٍ منه ؛ فإذا نوَّنَ ، وقَع الأمن من جميع ذلك : أكبره وأوسطه وأدونه.

والفتحة في :﴿يومئذٍ﴾ على قراءةَ الكسائي، ينبغي أن تكون حركة البناء، لا نصبةً، لأنه قد فتح ﴿من عذاب يومئذٍ﴾ و﴿مِنْ خِزْيِ يَومئذ﴾، فبنى (يوماً) لَمَّا أضَافَهُ إلى غيرِ متمكن ؛ فكذلك يَبْنيهِ إذا نَوَّنَ المصدر.

ويجوز على هذه القراءة أن يكون (يومئذ)[5]، معمول المصدر ومعمولَ اسمِ الفاعل»[6].

هذا معنى قوله، ذكرتُه موجزاً لِمَا فيه من الفوائد.

وثُمِّلَ: أُصْلِحَ ، أي أُصلِحَ النُّون.

ونصب (يومَئِذٍ) على الظرف.

١- الحجة : ٤/ ٣٥٢.

٢- في (ص).

٣- من الآية : ١٩٨ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ٨٩ من سورة النمل ، حيث قرأ الكوفيون بالتنوين، والباقون بغير تنوين. التيسير : ١٧٠.

٥- يوم (ص).

٦- الحجة : ٤/ ٣٥٣.

[٧٦٢]ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَــانِ وَالْعَنْكَبُــوتِ لَــمْ
يُنَوَّنْ (عَــ)ــلَى (فَــ)صْلٍ وَفِي النَّجْمِ (فُــ)صِّــلاَ

[٧٦٣](نَــ)مَا لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا (رِ)ضــىً
وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (عَــ)نْ (فَــ)اضِلٍ (كَــ)لاَ

العرب تصرف ثموداً[1] تارةً، ذاهبةً به إلى الحي، وتترك صرفـــه أخـــرى، وتذهب به إلى القبيلة.

قال سيبويه في ثمود وسبأ: «هُمَا مرة للحيَّيْن، ومرة للقبيلتين»[2].

وَنَادَى صَالِحٌ يَا رَبِّ أَنْزِلْ بِــــــ ـــــــآلِ ثَمُودَ مِنكَ غَداً عَذَابـــاً[3]

وعلى الأول قوله:

دَعَتْ أُمُّ عَمرٍو شَرَّ أَمْــرٍ عَلِمتــهُ بِأَرْضِ ثَمُـــودٍ كُلِّــهَا فَأَجَابَــهَا[4]

ومن حجة مَن نَوّن، أنها في المصحف مرسومة بألف في هــــذه المواضـــع الأربعة[5].

١- في قوله تعالى﴿ألا إن ثمودا﴾ من الآية : ٦٨ من سورة هود ، حيث قرأ حفـــص وحمـــزة هنـــا، وفي الفرقان: ﴿وعادا وثمودا﴾ من الآية : ٣٨، والعنكبوت:﴿وعادا وثمودا﴾ من الآية : ٣٨، بفتح الدال من غير تنوين، ووقفا بغير ألف، والباقون بالتنوين، ووقفوا بالألف عوضاً منه.

وفي قوله تعالى: ﴿ألا بعدا لثمود﴾ ، قرأ الكسائي بخفض الدال مع التنوين، والباقون بفتح الدال من غـــير تنوين. التيسير : ١٢٥.

٢- الكتاب : ٣/٢٥٢.

٣- البيت من شواهد ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء : ١/ ٣٦٥.

٤- البيت من شواهد ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء : ١/ ٣٦٥.

وروايته : دَعَتْ أُمُّ غَنْمٍ شَرَّ لِصٍّ...

٥- ينظر : المقنع : ٤٤ ، الوسيلة : ٤٦٠ (شرح البيت : ١٢٣).

هنا :﴿ألآ إن ثمودا﴾ ، وفي الفرقان:﴿وعاداً وثمودا وأصحب الرس﴾، وفي العنكبوت:﴿وَعاداً وثمودا وقد تَبَيَّن لكم﴾ ، وفي النجم:﴿وثمودا فمآ أبقى﴾[1] .

ولو كانت غيرَ مصروفة ، لم تثبت الألف بدلاً من التنوين.

وللقائل أن يقول : إن العرب قد تُثبت الألف في ما لاَ ينصرف عماداً للفتحة في الوقف ، فيقولون : رأيت عمرا.

ومثلُه: ﴿الظنونا﴾[2] و﴿الرَّسولاَ﴾[3] و﴿السبيلا﴾[4] .

ومعنى قوله : (على فَصْلٍ) ، أي على قول فصل.

(وَفِي النَّجْمِ فُصِّل)، لأَن معه ﴿أهلك عاداً﴾ مصروفاً بإجماع . وكذلك في العنكبوت.

و(نما)، من : نميت الحديث.

و﴿يعقوب﴾[5] بالنصب على : ومن وراء إِسحاق وهبنا لها[6] يعقوب، لدلالة الكلام على هذا التقدير؛ ومنه قوله:

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً   وَلاَ نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا[7]

لأنَّ ﴿فَبَشَّرْنَـهَا﴾[8] دالٌّ على الهبة.

١- الآية : ٥١ من سورة النجم، حيث قرأ عاصم وحمزة بغير تنوين، ويقفان بغير ألف، والباقون بالتنوين ويقفون بالألف. التيسير : ٢٠٥.

٢- من الآية : ١٠ من سورة الأحزاب.

٣- من الآية : ٦٦ من سورة الأحزاب.

٤- من الآية : ٦٧ من سورة الأحزاب.

٥- من الآية : ٧١ من سورة هود ، حيث قرأ ابن عامر وحمزة وحفص بنصب الباء، والباقون برفعها. التيسير : ١٢٥.

٦- له (س).

٧- البيت للأخوص الرياحي كما في الكتاب : ١/ ١٦٥.

وروايته : وَلاَ نَاعِباً... ، ويروى أيضاً للفرزدق كما في الكتاب : ٣/ ٢٩.

٨- من الآية : ٧١ من سورة هود ، وفي النسخ جميعها (وبشرنها).

هذا قول **سيبويه**[1] وتابعيه.

وإليه أشار بقوله : (نَصْبُ الرَّفعِ عَنْ فَاضِلٍ كَــلاَ)، أَي حفِـظ ، لأن **الكسائي والأخفش وأبا حاتم**[2] قالوا : «هو في موضع خفضٍ» ، عطفاً علـى ﴿إِسحـق﴾، ولكنه فتح لأنه لا ينصرف.

وأنكره **سيبويه**[3] من قِبل أن الجارَّ لا يُفصل بينه وبين المجرور، ولاَ يفـرق بين المعطوف و[بين][4] حرف العطف ، فلا يجوز : مررتُ بزيدٍ في الدارِ والبيت عمرٍو.

وقيل: يجوز أن يكون ﴿**يعقوب**﴾ منصوباً على العطف علـى موضـع ﴿إسحـق﴾.

وفيه ، أَنك تفصِلُ بين المنصوب والناصب، فيصير بمثابة قولك : رأيـتُ زيداً وفي الدار عمراً ، وهو قبيح للتفرقة .

والوجه هو الأول.

والرفع على الابتداء في أحد قولي **سيبويه** [في][5] هـذا ونحـوِه، والخـبر متقدم؛ أو على أنه مرتفع بالظرف قبله وهو القول الثاني . وإليه ذهب **الأخفش**، واختاره **أبو علي**[6].

١- الكتاب : ٢٩/٣.

٢- نقل ذلك عنهم أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٢٩٣.

٣- الكتاب : ١/ ١٨٠ ، ٢/ ١٦٤ ، وتابعه في ذلك أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن : ٣/ ٦٣.

٤- وبين زيادة من (ي) (س).

٥- في زيادة من (ي) (س).

٦- في الحجة : ٤/ ٣٦٤ . قال أبو علي: «من رفع...كان رفعه بالابتداء أو بالظرف في قول من رفع به، وكان بيّن الوجه».

[٧٦٤] هُنَا قَالَ سِلْمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ
وَقَصْرٌ وَفَوْقَ الطُّورِ (شَـ)اعَ تَنَزُّلاَ

سِلْمُ[1] بمعنى السَّلاَم ، كحِرْمٍ وحَرَام ؛ قال الشاعر:

مَرَرْنَا فَقُلْنَا إيه سِلْم فَسَلَّمَتْ   كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الغمامُ اللَّوَائِحُ[2]

يعني أننا سَلَّمْنَا فردَّتْ علينا.

و﴿قال سلَمٌ﴾ ، أي أمري سلامٌ ؛ أو جوابي.

وقيل : يريد سلامٌ عليكم، وهو اسمٌ أقيم مقام المصدر، فنصب في قوله تعالى: ﴿قالوا سَلَماً﴾ .

(وَكَسْرُهُ) ، يعني في السين. و(سُكُونُه) ، يعني في اللام.

(وَقَصْرٌ) ، يعني حذف الألف ، وهو مبتدأ ومَا عُطف عليه.

و(شَاعَ تَنَزُّلاَ) ، خبره.

[٧٦٥] وَفَاسْرِ أَنِ اسْرِ الوَصْلُ أصْلُ (دَ)نَا وَهَا
هُنَا (حَقٌّ) إلاَّ امْرَأَتَكَ ارْفَعْ وَأَبْدِلاَ

سَرى[3] وأَسْرَى لغتان: ﴿سبحـن الذي أسرى﴾[4]، ﴿والَّيلِ إذا يَسْرِ﴾[5].

١- في قوله تعالى: ﴿قال سلم﴾ من الآية : ٦٩ من سورة هود ، حيث قرأ حمزة والكسائي هنا، وفي الذاريات:﴿قال سلم﴾ (من الآية : ٢٥)، بكسر السين وإسكان اللام، والباقون بفتح السين واللام وألف بعدها. التيسير : ١٢٥.

٢- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٢١.

٣- في قوله تعالى: ﴿فأسر بأهلك﴾ من الآية : ٨١ من سورة هود، ومثله في الحجر: ﴿فأسر بعبادى﴾ من الآية: ٦٥، وفي الدخان﴿فأسر بعبادى﴾ من الآية : ٢٣، و﴿أن أسر﴾ من الآية : ٧٧ من سورة طه، ومن الآية : ٥٢ من سورة الشعراء ، حيث قرأ الحرميان بوصل الألف، والباقون بقطعها. التيسير : ١٢٥.

٤- من الآية : ١ من سورة الإسراء.

٥- الآية : ٤ من سورة الفجر.

وقال النابغة:

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ[1].

وقال لبيد:

إذَا هُوَ عَلَيْهِ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّــهُ قَضَى عَمَلاً وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ عَــامِلُ[2]

وقوله: (ارْفَعْ وَأُبْدِلاَ)[3]، أراد: وأبدلن، لأن الرفع على البدل من أحـدٍ.
وساغ هذا، لأن النهيَ في معنى النفي.

والبدلُ في النفي، الوجهُ.

والنصب على وجهين:

أحدهما، أن يكون مستثنى من قوله: فأسر بأهلك إلا امرأتك.

والثاني، أن يكون مستثنى من النهي لتمام الكلام قبله.

والوجه هو الأول، لأنه واجبٌ، والمستثنى منه منصوبٌ.

ويجوز (وأُبدلا)، على أنه فعل ماض لِمَا[4] لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه.

[٧٦٦]وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ (صِحَابــ)ـاً وَسَلْ بِهِ
وَخِفُّ وَإِنْ كُلاًّ (إِ)لَى (صَــ)فْـــوِهِ (دَ)لاَ

(سَعِدوا)[5]، من قولهم: سَعِدَهُ يَسْعَدُه، وهي **لغة هذيل**؛ ومنه قولهـم: رجل مَسْعُودٌ. ولَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، أي سعداً لك بعد سَعْدٍ.

وكذلك حكى **الكسائي** أن سُعِدُوا وأُسعِدوا بمعنىً[6].

١- صدر بيت في ديوانه: ٧٩. وعجزه: تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرِدِ.

٢- البيت في ديوانه: ١٣١. ورواية الديوان: إِذَا المَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ...

٣- في قوله تعالى: ﴿إلا امرأتك﴾ من الآية: ٨١ من سورة هود، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بـالرفع، والباقون بالنصب. التيسير: ١٢٥.

٤- ما (ص).

٥- في قوله تعالى: ﴿الذين سعدوا﴾ من الآية: ١٠٨ من سورة هود، حيث قرأ حفص وحمزة والكسـائي بضم السين، والباقون بفتحها. التيسير: ١٢٦.

٦- نقل ذلك عنه ابن زنجلة في حجة القراءات: ٣٤٩.

وقال أبو عمرو بن العلاء : «يقال: سُعِد بغير ألف، كما يقال: جُنَّ زيدٌ؛ يعني مع قولهم : أجنَّهُ اللهُ».

وقد قيل: هما في الأصل لغتان : سَعَدَهُ وأَسْعَدَهُ، فتداخل[1] اللغتان، [وشَذَّتْ إحداهما][2] فقالوا: أَسْعَدَهُ، وقالوا : مسعودٌ في الأكثر، كما قالوا : أَحْبَبْتُ وقالوا : مَحْبُوبٌ ، مع قولهم: حَبَبْتُ ومُحَبٌّ.

فإلى[3] هذا أشار بقوله : (وَسَلْ بِهِ) ؛ يقال: سل به، بمعنى : اعْتَنِ به واشْتَغِلْ به[4]؛ كما يقال : سل عنه، بمعنى ابحث عنه وفَتِّشْ.

وإِنْ[5] هي المخففة من الثَّقيلة ، أعملت بعد التخفيف، لأَنها عَملت لِشَبَهِهَا بالفعل ، والفعلُ يَعْمل مع الحذف كما يعمل مع التمام نحو: لم يكن زيدٌ منطلقاً ، و لم يكُ زيدٌ منطلقاً . هذا قول **سيبويه والأخفش** .

وأنشد:

وَوَجْهٌ زَانَهُ النَّحْرُ كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ[6].

وأنشد **أبو زيد**[7] :

١- فتداخل (س).

٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٣- وإلى (ص).

٤- فيه (ص).

٥- في قوله تعالى: ﴿وإن كلا﴾ من الآية : ١١١ من سورة هود ، حيث قرأ الحرميان وأبو بكر بإسكان النون، والباقون بتشديدها . التيسير : ١٢٦.

٦- البيت من شواهد سيبويه في الكتاب : ٢/ ١٣٥، والأخفش في معاني القرآن : ١/ ٣٧٠ .
وروايتهما للشاهد : ووجهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

٧- سيبويه (ص).

وَيَـــوْمٌ تُوَافِينَـــا بِوَجْـــهٍ مُقَسَّـــمٍ   كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلَى نَاضِرِ السَّـــلَمْ[1]

وأباه الفراء[2] وقال: «لَم نسمع العرب تُخَفِّفُ أن وتُعْمِلُهَا إلا مع المكـــنى كقوله:

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرخَاءِ سَـــأَلْتِنِي   فِرَاقِكِ لَمْ أبخل وأنت صديـــقُ[3]»

قال:«لأن المكنى لا يظهر فيه إعراب».
وأما مع الظاهر فالرفعُ.
وقد مضى تفسير (إلى صَفْوِه دلاَ)[4].

[٧٦٧]وَفِيهَا وَفِي يَاسِـــينَ وَالطَّـــارِقِ الْعُلَـــى
يُشَدِّدُ لَمَّا (كَـــ)امِلٌ (نَـــ)صٌّ (فَـــ)اعْتَلَـــى
[٧٦٨]وَفِي زُخْرُفٍ (فِـــ)ي (نَـــ)صٌّ (لُـــ)سْنٍ بِخُلْفِـــهِ
وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ (إِ)ذْ (عَـــــــ)لاَ

القراءة في هذه السورة في: ﴿إن﴾ و﴿لـــما﴾معاً على أربعة أوجه[5]:
تشديد ﴿إنَّ﴾ وتخفيف ﴿لما﴾، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي.
قال أبو علي: «من قرأ ﴿وإنَّ كُلاًّ لَمَا﴾، فشدَّد (إن)، وخَفَّـــفَ (لَمَـــا) فوجْهُهُ بَيِّنٌ، وهو أنه نصب ﴿كُلاًّ﴾ بـــ﴿إنَّ﴾ ، وأدْخل لاَمَ الابتداء على الخـبر.

١- البيت عزاه سيبويه في الكتاب : ٢/ ١٣٤، لابن صَرِيم اليشكري . وروايته:
ويوماً تُوافِينَا...وَارِقِ السَّلَمْ . وهو بلا نسبة عند ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن : ٥٢٨.
٢- معاني القرآن : ٢/٩٠.
٣- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٩٠. وعجزه بلا نسبة عند ابن قتيبة في تأويل مشـــكل القرآن : ٥٢٨، والنحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٣٠٥.
٤- في البيت : ٤٦٢.
٥- قال الداني: «عاصم وابن عامر وحمزة ﴿لما ليوفينهم﴾ من الآية : ١١١ من سورة هود، وفي يس﴿لمـــا جميع﴾ من الآية : ٣٢، وفي الطارق﴿لما عليها﴾ من الآية : ٤، بتشـــديد الميـــم في الثلاثـــة ، والبـــاقون بتخفيفها». التيسير : ١٢٦.

وقد دخلت في الخبر لامٌ أخرى، وهي التي يُتلقى بها القسم، وتختص بـــالدخول على الفعل، ويلزمها في أكثر الأمر إحدى النونين.

فلما اجتمع اللاّمان، واتفقا في اللفظ وفي تَلقّي القسم ، فُصـــل بينـــهما [بِـــ(مَا)][1] ، كما فصلوا بين إنّ واللام»[2] .

وقال غيره[3]: «التنوين في ﴿كُلاًّ﴾ ، عوض من المضاف [إليه][4]؛ يريـــد: وإنّ كلهم أي كُل المختلفين﴿ليوفينهم﴾ جواب قَسم محذوف، واللام في (لَمـــا) مُوَطِّئة للقسم. و(ما)، مزيدة ؛ والمعنى: وإنّ جَمِيعَهُمْ واللهِ﴿ليوفينـــهم ربُّـــكَ أَعْمَاهم﴾ من حسن وقبيحٍ وإيمان وجحود».

الثاني ، قراءة **نافع** و**ابن كثير** بالتخفيف فيهما.

وَوَجْهُ ذلك ، ما سبق **لأبي عمرو** و**الكسائي**.

و﴿إن﴾ ، مخففة من الثقيلة ، وقد سبق القول في إعمالها.

الثالث ، قراءةُ **أبي بكر** بتخفيف ﴿إن﴾ وتشديد ﴿لَمَّا﴾.

قال **أبو علي**: «وهي مشكلة»[5] .

وقال غيره: «المعنى : وإن يُوَفّ كُلاً لَمّا فعلوا ما فَعَلُوا ليوفينهم».

ويجوز أن تكون ﴿إن﴾ مخففةً من الثقيلة.

و﴿لَمَّا﴾ أصلها : لَمّاً ، ثم وقف بالألف ، وأجرى الوصل مجرى الوقف.

وأما تشديد ﴿لَمَّا﴾ في غير هذه الســـورة ، فوجهـــها أن (إن) نافيـــة[6] ، و(لَمَّا) بمعنى إلاّ ؛ والتقدير: وما كلٌّ إلا جميعٌ لدينا، وما كل ذلك إلا متاع.

واستعمال (لما) بمعنى (إلا) ، **لغة هذيل** ؛ يقولون: سألتك بالله [لَمَّـــا][7] فعلتَ، بمعنى إلا فعلت.

١- بما زيادة من (ي) (س).

٢- الحجة : ٤/ ٣٨٥.

٣- هو الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٤٣٢.

٤- إليه زيادة من الكشاف.

٥- الحجة : ٤/ ٣٨٦.

٦- باقية (ص).

٧- لما زيادة من (ي) (س).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَما عليها حافظ﴾[1] ، بمعنى (إلا).

وعلى ذلك الخليل وسيبويه[2]، وإليه ذهب الزجاج[3]؛ أعني جعل [لمـــا][4] بمعنى (إلا).

وقال الفراء[5]: «لاَ يوجد في شعر ولا غيره : ذهب الناس لَمَّا زيداً، بمعنى (إلا) زيداً».

وقد نقلها الخليل وسيبويه.

ومن خفف (لما) في هذه المواضع ، فـــ(إن) على قراءته مخففةٌ من الثقيلـــة غير مُعملة.

الرابع: قراءة ابن عامر وحفص وحمزة بتشديدهما .

قال أبو علي: «لا يقال[6] : وإن كلاًّ إلاَّ ، وذلك مشكل»[7] .

وقال الفراء: «الأصلُ : لَمِن ما ، فأبدلت النون ميماً وأدغمت في الميـــم، فاجتمعت ثلاثُ ميمات، فَحُذفت التي كانت نوناً، فلم يحسن الجمع بين حرفين متحركين متماثلين، فأسكنوا الأولى وأدغموها في الأخرى، فصار (لَمَّا)»[8] .

وأنشد:

١- من الآية : ٤ من سورة الطارق.

٢- حكى ذلك عنهما أبو إسحاق الزجاج في معاني القراءات وإعرابه : ٣/ ٨٢، وأبو جعفر النحـــاس في إعراب القرآن : ٢/ ٣٠٦.

٣- في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٨١ . ونص كلامه: «قال بعضهم قولا لاَ يجوز غيره والله أعلم أن (لمـا) في معنى (إلا)».

٤- لما زيادة من (ي) (س).

٥- ذكر نحو هذا في معاني القرآن : ٢/ ٢٩. ونص كلامه: «وأما من جعل (لما) بمنزلة (إلا)، فإنه وجـه لا نعرفه. وقد قالت العرب : بالله لَمَّا قمت عنا، وإلا قمت عنا. فأما في الاستثناء، فلم يقولوه في شـــعر ولا غيره ، ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعتَ في الكلام : ذهب الناس لما زيداً».

٦- الأفعال (ص) وهو تصحيف.

٧- الحجة : ٤/ ٣٨٧.

٨- معاني القرآن : ٢/ ٢٩ ، بتصرف.

وَإِنِّي لَمِمَّا[1] أُصْدِرُ الأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهْ[2]

وقال أبو إسحاق: «هذا القول ليس بشيء، لأن النون من (من) لا تحذف، فيبقى حرف واحد»[3].

وقال غير الفراء: «المحذوف: الميم الأُولى المكسورة، فبقي (لمَّا)».

وقال المازني[4]: «إنما هو (لَمَا) بالتخفيف، ثم ثقل[5]».

ورده الزجاج[6] وقال: «إنما يخفف المثقل، لاَ أَنَّهُ يُثَقَّل المخفف».

وفي ما قاله الزجاج نظر.

أبو عبيد: «الأصل (لمًّا) بالتنوين، كقوله: ﴿أَكْلاً لَّمّاً﴾[7]، ثم بُني منه فَعْلَى، كما جاء (تَتْرَى) بالتنوين وغيره»[8].

وقال غيره: «الأصل (لمًّا)، وأجري الوصل مجرى الوقف».

وقال الكسائي[9]: «الله أعلم بهذه القراءة، لا أعلم لها وجهاً».

قال الزجاج: «الذي لا يجوز غيره، أن ﴿إن﴾ المخففة التي بمعنى (ما)، شُدِّدَت على أصلها، وتكون بمعنى (ما)، و﴿لَمَّا﴾: بمعنى (إلا)»[10].

وأما في سورة الزخرف فإن ابن ذكوان يخفف (لما).

١- لما (ص).

٢- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٩.

٣- معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨١.

٤- نقل ذلك عنه أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨١، بصيغة الزعم.

٥- ثم تقول (ص) وهو تصحيف.

٦- في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨١. وقوله فيه: «وهذا القول ليس بشيء [يعني قول المازني] لأن الحروف نحو: (رُبَّ) وما أشبهها يخفف ولسنا نثقل ما كان على حرفين، فهذا منتقض». ونقل النحاس قول الزجاج في إعراب القرآن: ٢/ ٣٠٦ بصيغة المصنف، ولعله نقل كلام الزجاج بواسطة النحاس.

٧- من الآية: ١٩ من سورة الفجر. وفي (ي) (أكلا لما) بالتنوين.

٨- حكى عنه هذا القول أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٠٦.

٩- حكى عنه هذا القول النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٠٥، وابن زنجلة في حجة القراءات: ٣٥٢.

١٠- معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨١، وساق هذا القول عنه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٠٦.

قال **أبو عمرو** : «وعن **هشام** خلف»[1] و لم يُفَصِّلْ [2].

والظاهر أنه قرأه على **أبي الفتح** بالتخفيف **لهشام** مثل **ابن ذكوان**[3].

وقرأه[4] على **ابن غلبون لهشام** مشدَّداً ، لأن **أبا الفتح** قال في كتابه في اختلاف السبعة: «قرأ **حمزة وعاصم** ﴿لَمَّا متع﴾ مشدَّدة الميم، وكذلك في اختيار **هشام**[5]. الباقون بتخفيف الميم».

قال **أبو الفتح**: «وكذلك قرأت عن **ابن عامر**».

وقال **عبد المنعم بن غلبون** في كتاب الإرشاد : قرأ **عاصم** و**ابن عامر** في رواية **هشام بن عمار** و**حمزة**: ﴿لَمَّا متع﴾ بالتشديد ، وقد اختلف عن **هشام**».

قال: «والذي رواه **الحُلواني** ، التَّشديدُ ، وبه قرأت وبه آخذ . وقرأ الباقون و**ابن ذكوان** عن **ابن عامر** بالتخفيف. وكذلك قرأت وبه آخذ».

و لم يذكر ابنُه **أبو الحسن** عن **هشام** في التذكرة[6] فيه غيرَ التَّشديد.

ولُسْنٌ ، جمع لسن.

ويرجع[7] قد مضى.

١- قال أبو عمرو الداني : «عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه هنا ﴿لما متع﴾ من الآية : ٣٥ من سورة الزخرف، بتشديد الميم، والباقون بتخفيفها». التيسير : ١٩٦.

٢- بل فصل القول في ذلك في جامع البيان : (ل: ٢٢٤-ا) ، قال الداني في فرش سورة الزخرف: «واختلف عن هشام عن ابن عامر ، فروى الحلواني عنه ﴿لما﴾ مشددة. ونا ابن غلبون قال: نا عبد الله بن محمد قال نا أحمد بن أنس قال: نا هشام بإسناده عن ابن عامر ﴿وإن كل ذلك لما﴾ مثقل، وحدثنا محمد بن علي قال: نا ابن مجاهد عن أصحابه عن هشام عن ابن عامر ﴿لما﴾ مشددة . ونا عبد العزيز بن محمد قال نا عبد الواحد بن عمر قال: نا ابن أبي حسان، قال: نا هشام بإسناده عن ابن عامر ﴿لما متع﴾ خفيفة. وكذلك روى إبراهيم بن دحيم عن هشام ، وكذلك قرأت على أبي الفتح في رواية الحلواني وابن عباد عن هشام وقال لي: التشديد اختيار من هشام . وقرأت على أبي الحسن في رواية الحلواني بالتشديد».

٣- نص على ذلك كما تقدم في جامع البيان.

٤- وقرأت (ص).

٥- جامع البيان : (ل:٢٢٤-ا).

٦- التذكرة : ٢/ ٥١١.

٧- في قوله تعالى : ﴿وإليه يرجع﴾ من الآية : ١٢٣ من سورة هود ، حيث قرأ نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم. التيسير : ١٢٦.

[٧٦٩]وَخَـاطَبَ عَمَّـا يَعْمَلُـونَ هُنَـــا وَآ
خِرَ النَّمْلِ (عِـ)لْماً (عَمَّ) وَارْتَادَ مَـــنْزِلاَ

المعنى[١] : عَمَّا تَعْلُونَ يا بني آدم.
ويَعْمَلُونَ ، لأن قبله: ﴿وقل للّذين لا يؤمنون﴾[٢] .
والتاء في النمل لقوله[٣]:﴿سَيُرِيكم ءاياته فتعْرِفُونَهَا﴾[٤] .
والياء ، إخبارٌ من الله تعالى لنبيه عن[٥] اطلاعه على مـا يعمـل المقـدَّمُ ذِكرُهُمْ .
و(عِلماً) : مصدر أعلم[٦] ذلك عِلما . و(عما يَعملون) : فاعل (خَـاطَبَ)؛ جعله مخاطِباً لأنه مخاطَبٌ به.

[٧٧٠]وَيَاآتُـهَا عَنِّــي وَإِنِّــي ثَمَانِيَــا
وَضَيْفِــي وَلَكِنِّــي وَنُصْحِــيَ فَـــاقْبَلاَ

[٧٧١]شِــقَاقِي وَتَوْفِيقِــي وَرَهْطِــيَ عُدَّهَــا
وَمَعْ فَطَرَنْ أَجْرِي مَعــاً تُحْــصِ مُكْمِــلاَ

١- في قوله تعالى: ﴿عما يعملون﴾ من الآية : ١٢٣ من سورة هود ، حيث قرأ نافع وابن عامر وحفص هنا وفي آخر النمل (من الآية : ٩٣) بالتاء، والباقون بالياء. التيسير : ١٢٦.
٢- من الآية : ١٢١ من سورة هود.
٣- في قوله (ص).
٤- من الآية : ٩٣ من سورة النمل.
٥- على (ص).
٦- علم (ص).

سورة يوسف عليه السلام

[٧٧٢]وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِـ(ابْنِ عَـامِرٍ)
وَوُحِّـدَ لِـ(لْمَكِّـيِّ) آيَـاتٌ الْـوِلاَ

في المنادى المضاف إلى النفس لغاتٌ : (يَا غُلاَمِيَ)، و(يَا غُلاَمِي): ساكنُ الياء للتخفيف، و(يَا غُلاَمِ) ، محذوفها[1] ، والكسرةُ دالةٌ عليها ، و(يَا غُلاَمَا): بقلبها ألفاً، لأَن الألف أخفُّ من الياء.

وفي (يا أبت) و(يا أمت) أربع لغات[2]: يا أبتِ ، ويا أَبتُ ، ويا أبتَا ، ويا أبتَ.

فالتاء في (يا أبت) تاءُ تأنيث ، عُوِّضَتْ عن ياء الإضافة ، ولذلك تقف عليها بالهاء كما تقول: (يَا قَائِمَهْ).

والغرضُ بذلك ، تفخيمُ الأب كما قالوا : علاَّمَهْ ونسَّابَهْ.

والذي جَوَّزَ إبدالَهَا من ياء الإضافة ، ما بينهُما من المُضارعة في كونهما زِيَادَتَيْنِ انضمَّتا[3] إلى الاِسم في آخره.

والكسرةُ فيها ، هي التي كانت قبل الياء في (يا أبي) ، جُعلت على التاء، لأَن تاءَ التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

١- محذوفا (ص).

٢- في قوله تعالى: ﴿يَـأَبَتِ﴾ من الآية ٤ من سورة يوسف ، حيث قرأ ابن عامر بفتح التاء حيث وقع، والباقون بكسرها. وابن كثير وابن عامر يقفان ﴿يَـأَبَهْ﴾ بالهاء . التيسير : ١٢٧.

٣- انضمت (ص).

وإنما لم تُحذف هاهنا وتُسْكَنُ التاء ، لأَن التاء اسمٌ ، والأَسماء تستوجب التحريكَ بالأَصالة، وهي حرفٌ صحيحٌ ككاف الخطاب ، فَوَجب تحريكُها، ولم يلزم ذلك في الياء ، لأنها حرفُ لين ، فجازَ إسكانها تخفيفاً.

فإن قيل : فإذا جمعتم بين التاء والكسرة التي كانت قبل الياء ، فقد ألممتم بالجمع بين العِوض والمعَوَّض !

فالجواب ، أن الكسرةَ والياءَ غيران، والتاءُ عِوض من الياء دون الكسرة.

وإنما الجمعُ بين العِوض والمعَوَّض في (يا أبتي) و(يا أمّتي)[1] ، وذلك لا يجوز.

وفتحُ التاء ، ووجهُهُ أَن الأَصل (يا أبي)، ثم (يا أَبا)، ثم حذف الأَلف، وعَوَّض التاء وفَتَحَها[2] لتدلّ على الألف.

وهذا أحسن من قولهم : حُذف الأَلف من (يا أَبَتا) وبقيت الفتحة قبلها[3]، لأَن (يَا أَبَتَا) مع جوازه قليلٌ ، لأَنه جمع بين العِوضين.

قال **أبو علي**: «ويجوز أن يكون فتح الياء على قولهم: يا طلحة أَقْبِلْ، لأَن ما كان[4] فيه تاءُ التأنيث ، فأكثرُ ما يُنَادَى مرخَّماً ؛ فلما رخمه ، رَدَّ التاءَ وترك آخرَهُ على ما يجري عليه في الترخيم ، كما قالوا في أكثرِ قولهم: اجتمعت اليمامةُ ، يريدون أهلها ؛ ثم قالوا : اجتمعت أهلُ اليمامة فرَدّوا أهلَ، ولم يَعْتَدُّوا به، وأبقوه على ما يكون عليه غالباً»[5]. انتهى كلامه.

ومن ذلك قوله:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ[6].

١- ويا أمي (ص).

٢- وعوضا ياء وفتحها (ص).

٣- قبلها سقط (س).

٤- كان سقط (س).

٥- الحجة : ٤/ ٣٩٠ بتصرف يسير.

٦- صدر بيت للنابغة الذبياني في ديوانه : ٤٣ ، من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث .

وعجزه : وليلٍ أُقاسيه بَطيءَ الكواكبِ.

وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٣٢، وسيبويه في الكتاب : ٢/ ٢٠٧.

وإلى هذا ذهب **سيبويه**[1] **والفراء**.

وحمله **الفراء**[2] على النُّدبة.

وأيضاً[3] قال: «والأصلُ : يا أبتاه ، ثم حُذِفَ الألف»[4].

وإليه ذهب **أبو عبيد وأبو حاتم وقطرب**[5] .

وحمله **قطرب** على وجه آخر[6] ؛ قال: «الأَصل : يا أبتاً ، ثُـــمَّ حُـــذِفَ التنوين ؛ وأنشد قول **الطِّرِمَّاح**:

يَا دَارَ أَقْــوَتْ بَعْــدَ إِصْرَامِــهَا عَاماً وَمَا يَعْنِيــكَ مِــن عَامِــهَا[7]

قال : أَرَادَ يا داراً ، فحذف التنوين . والنداء باب حذف.

وقد رُدَّ[8] هذا الوجه بأَنَّ «التنوين لا يحذف من المنادى المنصـــوب ، لأَن النصب إعرابٌ ، والإِعراب لا يكون في منصرف إلاَّ مُنَوَّناً».

وقال **أبو إسحاق**: « لم يَرْوِ أَحَدٌ من أصحابنا : (يا دَارَ) بـــالنصب، ولا أعلم له وجها . والذي رواه[9] **الخليل وسيبويه والبصريون** : (يا دارُ)بالضم»[10] .

وقد رُدَّ[11] أيضاً وجه الندبة بأنه [12] ليس بموضع ندبة.

١- الكتاب : ٢/ ٢٠٧.

٢- معاني القرآن : ٢/ ٣٢.

٣- أيضاً (ي).

٤- معاني القرآن : ٢/ ٣٨.

٥- حكى ذلك عنهم أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣١١. وفيه: «...وهو قول قطـــرب وأبي عبيدة وأبي حاتم» . أبي عبيدة بالهاء.

٦- ذكر هذا الوجه عنه، أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٨٩.

٧- البيت من شواهد الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٨٩/٣.

٨- الذي رده هو الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٩٠. قال الزجاج: «وهذا الذي قاله قطرب خطأ كله...» ، فأتى بالكلام نفسه.

٩- قاله (ص).

١٠- معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٩٠ . وينظر كتاب سيبويه : ٢/ ٢٠١.

١١- رده أيضاً الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٩٠. قال: «وأما يا أبتاه، فالندبة لا معنى لها».

١٢- فإنه (ص).

وأما ﴿ءايــتٌ للسآئلينَ﴾[1] فرسمت بالتاء .
ووجه الإفراد، أن آيةً تنوب عن آياتٍ، وفي آخر السورة:﴿فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾[2]، والعبرة : الآية.
وليس في رسمه بالتاء ما يدل على الجمع، كما لم يدلّ في ﴿رحمت﴾ ونحوه.

[٧٧٣]غَيَابَاتِ فِي الْحَرْفَيْنِ بِــالْجَمْعِ (نَــافِعٌ)
وَتَأْمَنُنَـا لِلْكُـلِّ يُخْفَـى مُفَصَّـلاَ

[٧٧٤]وَأَدْغَمَ مَـعْ إِشْـمَامِهِ الْبَعْـضُ عَنْـهُمُ
وَنَرْتَعْ وَنَلْعَـبْ يَـاءُ (حِصْـنٍ) تَطَـوَّلاَ

[٧٧٥] وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ (ذُ)و (حِـ)مـًى
وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ (ثَـ)بْـتٌ وَمُيِّـلاَ

[٧٧٦](شِـ)فَاءً وَقَلِّلْ (جِـ)هْبِذاً وَكِلاَهُمَـا
عَنِ (ابْنِ الْعَلاَ) وَالْفَتْـحُ عَنْـهُ تَفَضَّـلاَ

الغيابةُ[3]: كلُّ شيء غَيَّبْتَ فيه شيئاً. وقيل لِلَّحْدِ : غَيَابَةٌ : من ذلك ؛ قال الشاعر:

إِذَا أَنَا يَوْمـاً غَيَّبَتْنِـي غَيَابَتِي فَسِيرُوا بِسَيْرِي فِي الْعَشِيرَةِ وَالأَهْـلِ[4]

وغيابةُ البئر ، في جانبه فوق الماء.

١- من الآية : ٧ من سورة يوسف ، حيث قرأ ابن كثير ﴿ءايت﴾ على التوحيد، والباقون على الجمع. التيسير : ١٢٧. وينظر رسم الكلمة في المقنع : ٨٦.

٢- من الآية : ١١١ من سورة يوسف.

٣- في قوله تعالى: ﴿غيبت الجب﴾ من الآيتين : ١٠ و١٥ من سورة يوسف ، حيث قرأ نافع في الموضعين على الجمع، والباقون على التوحيد. التيسير : ١٢٧.

٤- البيت لمنخّل بن سُبيع العَنبري ، كما عزاه له أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١/ ٣٠٢. وهو أيضاً من شواهد أبي علي في الحجة : ٣٩٩/٤.

ووجهُ الجمع ، أن يُجعل كلُّ موضعٍ مِمَّا يُغَيِّبُ غيَابَةً ، ثم يجمع ذلك ؛ أو كان في الجُبِّ غَيَابَاتُ جماعةٍ، أي ألقوه في بعض غيابات الجُب[1] ، كما تقول: أُلقي[2] زيد في هذه الحُفر، أي : في بعضها.

ويقال : غَابَ يَغيبُ غَيْباً وغَيَابَةً وغيَاباً.

﴿مالك لاَ تأمنَّا﴾[3] قال في التيسير[4] : «كلهم قرأ ﴿مَالَكَ لا تأمنا﴾ بإدغام النون الأُولى في الثانية وإشمامها الضم . وحقيقة الإشمام ، أن يشار بالحركة إلى النون، لا بالعضو، فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً ، لأن الحركة لا تسكن رأساً ، بل يضعف الصوتُ بها ، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك. وهذا قول عامة أئمتنا ، وهو الصواب ، لتأكيد دلالته وصحته في القياس».

وهذا كلام متناقض كما تراه ، إلا أن يكون سَمَّى الإخفاء إدغاماً ، فقد قال ذلك من تقدمه.

قال أبو حاتم سهل بن محمد: «القراءة في:﴿تأمنا﴾بالإدغام والإشمام ؛ وهو ضرب من الإخفاء».

وقال ابن مجاهد[5] فيه: «وإنما ترك الإشمام من تركه من القراء لأن حق المدغم أن يكون ساكناً ؛ فإن أُشِمَّ إعرابُه، كان إخفاءً لا إدغاما».

وقال صاحب[6] المحبّر: «قرأ أبو جعفر ﴿لا تأمنا﴾ بفتح النون على الإدغام الصريح، والباقون بإشمامها الضم على الإخفاء».

وقال النحويون: «الإشمام لا يصح مع الإدغام[7]».

١- الجمع (ص).

٢- ألق (ص).

٣- من الآية : ١١ من سورة يوسف.

٤- التيسير : ١٢٧ و١٢٨.

٥- لم أجد هذا القول في كتاب السبعة له.

٦- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أُشتة النحوي ، تقدم.

٧- لا يصح الإشمام مع الإدغام (ص)، تقديم وتأخير. ونقل أبو عمرو الداني عن محمد بن السري النحوي قوله : «الإدغام مع الإشمام محال». جامع البيان : (ل: ١٧٠-١).

وقال جماعة من **القراء** و**أهل الأداء** بالإدغام الصريح في ﴿**لا تأمنا**﴾ مع الإشمام ، للدلالة على حركة المدغم».

والإشمام عندهم ، كالإشمام السابق في الوقف ، وهو ضم الشفتين من غير إحداث شيء في النون، وتكون الإشارة على هذا القول بعد الإدغام.

وأجازوا أيضاً أن يُؤتى بذلك بعد سكون النون المدغمة، كما يؤتى به بعد سكون الرَّاء من (قديرٌ) عند الوقف ، فيقع ذلك قبل كمال الإدغام.

وإلى هذا القول ، ذهب **محمد بن جرير** وجماعة من **النحاة** ، **وعبد الباقي ابن الحسن** و**محمد بن علي** ، وجماعة من **المقرئين**.

قال **أبو عمرو عثمان** : «واللفظُ بذلك يتصعَّبُ على الوجهين ويبعد لتداخل المدغم والمدغم فيه وكونهما كالشيء الواحد»[1].

وإلى هذا الوجه أشار بقوله : (**وأدغَم مَعْ إشمامه البعضُ عنهم**)، وليس هذا الوجه في التيسير.

و﴿**يرتع**﴾[2] ، من : رتع يرتع، أي يرتع يوسف ويلعب.

قال **أبو عبيدة**: «يرتع : يلْهُ»[3] .

ورَتَعَ أيضاً ، إذا اتَّسَع في الخِصب ؛ وكل مُخْصِب راتع، أي يَنْعَمُ.

وهي قراءة **الكوفيين**[4] .

وقراءة **أبي عمرو** و**ابن عامر**،﴿**نَرْتَعْ ونَلْعَبْ**﴾ بالنون والإسكان . وذلك ظاهر.

وقراءة **ابن كثير**، أصلها : (نَرْتَعِي) ، نفتعل من الرَّعْي ، وهو أحد الوجهين عن **قنبل**.

وكذلك قراءة **نافع**، أصلها (يَرْتَعي) : يَفْتَعِلُ.

١- جامع البيان : (ل:١٧٠-ا).

٢- في قوله تعالى: ﴿ يرتع ويلعب﴾ من الآية : ١٢ من سورة يوسف ، حيث قرأ الكوفيون ونافع بالياء فيهما، والباقون بالنون ، وكسر الحرميان العين من ﴿يرتع﴾ ، وجزمها الباقون. التيسير : ١٢٨.

٣- مجاز القرآن : ١/ ٣٠٣.

٤- في (س) وهي قراءة الكوفيين ونافع.

أبو علي: «من قرأ ﴿**نرتع**﴾ ، فعلى : نَرتعْ إبلَنا[1]؛ أو على أَنَّها تنال هي ونحن ما نحتاج إليه.

فأما ﴿**نلعبْ**﴾ ، فحُكي أن **أبا عمرو** قيل له: كيف تقول: (ونَلْعَبْ) وهم أنبياء ؟ فقال: لم يكونوا يومَئِذٍ أنبياءَ»[2].

قال **أبو علي**: «فإن صحت الحكاية عنه ، وصحَّ عنده تاريخ ذلك فذاك، وإلا فوجهه ما رُوي عن **النبي** ﷺ أنه قال لـ**جابر**: «**فهلاَّ بكراً تُلاَعِبُهَا وتلاعبك**»[3].

فهذا كأنه يتشاغل[4] بمباحٍ وجَمَامٍ عن الجد، لما يتقوى به على النظر[5] في العلم والعبادة»[6] .

وقراءة **حمزة والكسائي** ﴿**يـبُشْرَى هذا غلامٌ**﴾[7] بالإمالة على أصلهما، لأَنها فُعلى من التبشير.

وقراءة **عاصم** معهما، ﴿**يَـبُشْرَى**﴾ على نداء البشرى ؛ كأنه يقول: أين أنتِ اقبلي، فهذا وقتُ إقبالِكِ .

أبو علي: «من قال ﴿**يَـبُشْرَى**﴾ ، فأضاف إلى الياء ، كان للألِفِ التي هي حرف الإعراب عنده وجهان:

أن يكون في موضع نصبٍ من حيث كان نداء مضاف.

١- في الحجة : ترتعُ إبلُنا.

٢- الحجة : ٤/ ٤٠٦.

٣- الحديث أخرجه مسلم في كتاب الرضاع (١٧)، باب استحباب نكاح البكر (١٦)، حديث: ٥٥، صحيح مسلم : ٢/ ١٠٨٧.

٤- ينشأ على (ص).

٥- النطق (ص) والصحيح ما أثبت من (ي) (س) والحجة.

٦- الحجة : ٤/ ٤٠٦.

٧- من الآية : ١٩ من سورة يوسف، قال الداني : «الكوفيون ﴿يَبُشرَى﴾ على وزن (فُعْلَى)، وأمال فتحة الراء حمزة والكسائي ، والباقون بألف بعد الراء وفتح الياء. وقرأ ورش الراء بين اللفظين ، والباقون بإخلاص فتحها، وبذلك يأخذ عامة أهل الأداء في مذهب أبي عمرو ، وهو قول ابن مجاهد، وبه قرأت، وبذلك ورد النص عنه عن طريق السوسي عن اليزيدي وغيره». التيسير : ١٢٨.

والآخر، أَن يَكون كَسْراً من حيث كان بمنـــزلة الميم من (غُلامي).

والدليل على استحقاقها لهذا الموضع ، قولهم : كسرتَ فِيَّ.

فَلَوْلاَ أنَّ حرف الإعراب الذي وَلِيَهُ[1] ياءِ الإضافة في موضع كســـر، مـــا كُسرت الفاء من فيّ ، وكما كَسَرْتَ في : مَرَرت بِفِيك ، وفَتَحْتَ فِيَّ، رأَيـــت فَاكَ ، وضَمَمْتَ في: هذا فُوكَ، كذلك كسرت في: فيَّ.

وهذا يدل على أنه ليس بمُعْرَب من مكانين.

ألا ترى أنها تبعت حركة غير الإعراب [في قولك : كَسَرْتَ فيَّ يا هـــذا، كما تبعت حركة الإعراب][2] في : رأيت فَاكَ.

ومن قال: ﴿يَبُشْرى﴾[3]، احتمل وجهين:

أن يكون في موضع ضمّ ، مثل : يا رجلُ، لاختصاصه بالنداء .

والآخر، أن يكون في موضع نصب، لأنك أَشَعْتَ النداءَ ، فصار كقولـــه: ﴿يَـــحَسْرَةً على العِبَاد﴾[4]، إلا أن التنوين لم يلحق به لأنه غير منصرف»[5] .

وقد ذكر في القصيد عن **أبي عمرو** ثلاثة أوجه:

الإمالة المحضة ، وبين اللفظين ، والفتح.

وقال: (**وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّل**) ، لأن كُتُبَ **الأئمة** مُطْبِقَةٌ[6] على فتحه عنـــه، ولم يذكر في التبسير[7] غيره.

وقال في غيره : «**أهل الأداء** مجمعُون علـــى إخـــلاص الفتـــح للراء[8] في ﴿يـــبشرى﴾ عن **أبي عمرو**.

روى ذلك منصوصاً عن **اليزيدي** ، **أبو شعيب السوسي**.

١- (وَلي) في الحجة : ٤/ ٤١١.

٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٣- يا بشراي (ص).

٤- من الآية : ٣٠ من سورة يس.

٥- انتهى كلام أبي علي في الحجة : ٤/ ٤١٠ و٤١١.

٦- عطيفة (ص) وهو تصحيف.

٧- التيسير : ١٢٨.

٨- في الراء (ص).

ونص عليه عن **أبي عمرو** **أحمدُ بن موسى اللؤلؤي** و**هارون بن موسى النحوي الأعور**»[1].

قال: «وعلةُ ذلك أن ألف التأنيث، لَمَّا رُسِمَت فيه أَلِفاً في جميع المصاحف ولم تُرسم ياءً، لئلا يُجمع بين ياءين في الصورة في كلمة واحدة، أعطاها الفتح الذي هو منها، ليُسلِّمَ لها بذلك المعنى الذي له، خُولِفَ بها عن أشْكَالها وتصح ولا تختل، لأنَّه لَوْ أَمالَهَا وما قبلَهَا، لنحا بها نحو الياء التي فُرَّ منها إلى الألف في الرسم، فلذلك أخلص[2] فتحها وما قبلها، دلالةً على ذلك وإعلاماً به»[3].

وقال مثل هذا[4] في التيسير[5] [والموضح][6]، وهو قول **أبي الطيب** في الإستكمال[7]، وإليه ذهب **المهدوي**، و**ابن شريح**، و**فارس بن أحمد**، و**ابن أشتة**، و**عبد الجبار الطرسوسي**[8].

وقال **أبو الطيب** في الإرشاد: «اختُلف عن **أبي عمرو**، فرُوي عنه بين اللفظين، ورُوي عنه بالفتح».

قال: «وبالوجهين قرأت **لأبي عمرو**».

١- جامع البيان : (ل: ١٧١-ا).

٢- خلص (ص).

٣- لم أقف على هذا النص في جامع البيان.

٤- قوله : (مثل هذا)، يوهم أنه راجع إلى قول الداني: «وعلة ذلك...» والحال أنه يعود إلى قوله قبله: «أهل الأداء يجمعون...».

٥- التيسير : ١٢٨.

٦- والموضح زيادة من (ي) (س) ، وينظر الموضح : ٣٥٨.

٧- الاستكمال : ٤٨٦ ، ولكنه ذكر الوجهين فيه ، قال: «وأبو عمرو بين اللفظين، لأنه على وزن فُعلى، واختيار ابن مجاهد أن يفتح».

٨- قال ابن الجزري: «واختلف عنه في (بشراي) في يوسف، فرواه عنه عامة أهل الأداء بالفتح، وهو الذي قطع به في التيسير، والكافي والهداية والهادي والتجريد وغالب كتب المغاربة والمصريين، وهو الذي لم ينقل العراقيون قاطبة سواه، ورواه عنه بعضهم بين اللفظين، وعليه نص أحمد بن جبير، وهو أحد الوجهين في التذكرة، والتبصرة...وذكر الثلاثة الأوجه أبو القاسم الشاطبي ومن تبعه، وبها قرأت . غير أن الفتح أصح رواية والإمالة أقيس على أصله والله أعلم» . النشر : ٢/ ٤٠.

قال: «وهو صوابٌ صحيح الرواية . والذي أختار بين اللفظين».

وقال ابنه أبو الحسن في التذكرة بعد[1] ذكره الفتح: «وروي عن أبي عمرو بين اللفظين».

وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب رحمه الله: «وعن أبي عمرو بين اللفظين، والأشهر الفتح»[2] .

وأما الإمالة المحضة، فهي أقيسُ من الوجهين الآخرين، لأنه أمال (البشرى) إمالةً محضةً، وأمال (الرءيا) بين اللفظين . فكما[3] أمال ﴿رءيا ى﴾ بين اللفظين ، كذلك يقتضي أن يُميل (بشراي) ، على قياس أصله.

والفتحُ فيه وبين اللفظين ، خروجٌ عن الأصل الذي طرده في إمالته.

وروى إمالته أبو علي الأهوازي[4] عن أبي بكر السلمي[5] عن أبي الحسن بن الأخرم[6] عن الأخفش[7] عن سلّام[8] عن أبي عمرو.

وعن شيوخه الباقين عن رجالهم عن أبي عمرو .

١- بل قبل ذكره الفتح، ونص قوله: «ورُوي عن أبي عمرو بين اللفظين، وبالفتح، وبالوجهين قرأت له». التذكرة : ٣٧٩/٢.

٢- التبصرة : ٢٢٨ بتصرف في العبارة.

٣- وكما (ص).

٤- هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي ، الإمام المشهور ، مقرئ الشام ، استوطن دمشق، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات ، صنف عدة كتب في القراءات ، منها الوجيز والموجز. توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة . معرفة القراء : ٢/ ٧٦٦(٤٩١) ، غاية النهاية : ١/ ٢٢٠ (١٠٠٦).

٥- هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال الدمشقي السلمي الجُبني المقرئ ، قرأ على أبيه وأبي الحسن بن الأخرم وغيرهما. قرأ عليه أبو علي الأهوازي وغيره. توفي سنة ثمان وأربعمائة . معرفة القراء : ٢/ ٧٠٥ (٤٢٢) ،غاية النهاية : ٢/ ٨٤ (٢٧٩٣).

٦- هو أبو الحسن محمد بن النضر الربعي الدمشقي، تقدم.

٧- هو هارون بن موسى الأخفش الدمشقي، تقدم.

٨- هو سلام بن سليمان المدائني، الطويل السعدي ، لم يترجم له الذهبي في معرفة القراء، ولا ابن الجزري في الغاية، وذكره الذهبي ضمن من روى عنه هارون بن موسى الأخفش في معرفة القراء : ٤٨٦/١. وذكره أيضاً عرضا في ترجمة أبي المنذر سلام بن سليمان المزني.
وقال: «فأما سلام الطويل المدائني، فهو أبو سليمان بن سلم السعدي، أحد الضعفاء في الحديث ولا يكاد يميز ما بينه وبين سلام أبي المنذر القارئ إلا الحذاق...توفي سنة عشرين ومائتين». معرفة القراء : ١/ ٢٧٩.

قال أبو علي[1]: «وما رأيت أحداً من سائرِ أهلِ الأمصار قال ذلك عن أبي عمرو، ولا ذكره أحد من المصنفين في كتبه عنه»[2].
[والجِهْبذ: الغايةُ في تمييز رديء النقود عن جيدها][3].

[٧٧٧]وَهَيْتَ بِكَسْرٍ (اَ)صْلُ (كُـ)فْؤٍ وَهَمْزُهُ
(لِـ)سَانٌ وَضَمُّ التَّا (لِـ)وَا خُلْفُهُ (دَ)لاَ

يقال: هَيت[4]، أي أسرِعْ؛ كما يقال: هل[5].
قال الشاعر:
...أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيكَ فَهَيْتَ هَيْتَا[6]

واللاَّم في ﴿لك﴾، للبيان؛ أي لَكَ أقولُ، كقولهم: هَلُمَّ لك. وهو مبني على الفتح مثل: أين، وهيتَ، مثل: عِيطَ، وهَيْتَ، مثل: حيثُ: لغات فيه.
قال الشاعر:

١- هو أبو علي الأهوازي.
٢- قال ابن الجزري: «وروى آخرون عنه الإمالة المحضة ولم يفرقوا له بينها وبين غيرها، كأبي بكر بن مهران وأبي القاسم الهذلي». النشر: ٢/ ٤٠.
وقال الدمياطي: «والإمالة المحضة عن أبي عمرو رواها عنه جماعة منهم: ابن مهران والهذلي ورواها عن أبي بكر العليمي من أكثر طرقه». إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٢٥٨.
٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).
٤- في قوله تعالى﴿هيت لك﴾ من الآية: ٢٣ من سورة يوسف، حيث قرأ نافع وابن ذكوان بكسر الهاء من غير همز وفتح التاء، وهشام كذلك، إلا أنه يهمز. وقد رُوي عنه ضم التاء، وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء، والباقون بفتحهما. التيسير: ١٢٨.
٥- قال أبو علي: «أبو عبيدة: (هيت لك)، أي هلم لك». الحجة: ٤/ ٤١٧.
٦- البيت لشاعر يمدح علي بن أبي طالب. وهو في معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٠، والحجة لأبي علي: ٤/ ٤١٧، واللسان: (هيت). وقبله: أَبْلِغْ أميرَ المؤمنين أخَا العراقِ إذا أتيتَا.
ويروى: سَلْمٌ عَليك فَهَيْتَ هَيْتَا.

لَيْسَ قَوْمِي بِالأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ داعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ[1]

وكأن أصْلَ الكلام : هَيْتُ لك ، أي : دُعَائي لك ، فبناه لَمَّا قَطَعَهُ عن الإضافة، مع تَضَمُّنه معناها، كقبل وبعد.

(**وَهَمْزُهُ لِسَانٌ**) ، أي لغةٌ أيضاً ؛ وهو من : هاءَ يَهيءُ ، إذا تهيأ، مثل جاء يجيء.

وفتح التاء هو المشهور عن **هشام**.

قال في التيسير[2]: «وقد روي عنه ضم التاء».

وقال في غيره: «وبه قرأت في رواية **إبراهيم بن عباد**[3] عنه»[4].

أبو علي: «يشبه أن يكون الهمز[5] وفتح التاء وهْماً من الراوي، لأن الخطاب من المرأة ليوسف ، ولم يتهيأ لها بدلالة:﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾[6] و﴿أَنَا رَاوَدتُهُ﴾[7] و﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾[8]»[9] .

وتابعه على ذلك قوم[10] .

١- البيت من شواهد الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٠٠، وقال: «حكاه قطرب أنه أنشده بعض أهل الحجاز لطرفة بن العبد».

٢- التيسير : ١٢٨.

٣- هو إبراهيم بن عباد التميمي البصري، قرأ على هشام، وقرأ عليه إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي. غاية النهاية : ١/ ١٦ (٦١).

٤- جامع البيان : (ل:١٧١-ا). قال الداني: «...بالهمز وضم التاء، وكذلك روى إبراهيم بن عباد عن هشام وهو الصواب».

٥- أن تكون الهمزة (ي).

٦- من الآية : ٢٣ من سورة يوسف.

٧- من الآية : ٥١ من سورة يوسف.

٨- من الآية : ٥٢ من سورة يوسف.

٩- الحجة : ٤/ ٤٢٠.

١٠- منهم الداني في جامع البيان : (ل:١٧١-ا). قال: «وما رواه الحلواني من فتح التاء مع الهمز وهم». وقال مكي في الكشف : ٢/ ٩ : «وهو وهم عند النحويين».

وقال **مكي**: «يجب أن يكون اللفظ : هَيت لي[1]، ولم يقرأ بذلك أحد»[2].

قال: «وأيضاً، فإن المعنى على خلافه، لأنه لم يزل[3] يَفِرّ منها ويتباعد عنها، وهي تراوده وتطلبه وتَقُدُّ قميصَه، فكيف تخبره عن نفسها أنه تهيأ لها ؟ هذا ضدُّ حالها[4] . وقال يوسف :﴿**ذلك ليعلم أنّى لم أخنه بالغيب**﴾ ، وهو الصادق في ذلك. فلو كان تهيأ لها، لم يقل هذا ولا ادّعاه»[5] .

وأقول : ليست القراءة بوهم.

ومعنى هِئْتَ لك : تَهَيَّأْتَ ؛ أي تَهَيَّأْ أمرَك ، لأنها ما كانت تَقْدِر في كل وقت على الخلوة به.

أو يكون هِئتَ، بمعنى : حَسُنَت هيأتك[6] .

ومعنى ﴿**لك**﴾ ، أي : لَكَ أقول.

وقراءة **ابن ذكوان ونافع** يجوز[7] أن يكون أصلها الهمز ثم خُفف.

و(**أصل كفؤ**) : أصلُ عالِم كُفْؤ.

و(**لِوَا خلفه**) ، أي المشهور كشهرة اللّواء.

و(**دَلاَ**) ، أخرج دلوه ملأى.

و(**لِوَا خلفه**) : مبتدأ ، و(دَلاَ) : خَبَره.

١- لك (ص).

٢- الكشف : ٢/٩.

٣- [كان] في الكشف .

٤- حالهما في الكشف.

٥- الكشف : ٢/٩.

٦- أو يكون هيت بما حسبت هيئتك (ص)، وهو تصحيف.

٧- ونافع ثم يجوز (ص) بزيادة ثم . ولا معنى لها.

[٧٧٨]وَفِي كَافَ فَتْحُ اللاَّمِ فِــي مُخْلِصــاً (ثَـــ)وَى
وَفِي الْمُخْلِصِينَ الكُلِّ (حِصْــنٌ) تَجَمَّــلاَ

﴿المخْلِصين﴾[1] بكسر اللام، أي أخلصوا دينهم لله.

وبفتحها ، أخلَصَهُمُ الله ؛ أي اجتباهم ؛ أو أخلَصَهُمْ من السوء ، مثـــل خَلَّصَهُم.

[٧٧٩]مَعاً وَصْلُ حَاشَا (حَـ)جَّ دَأْباً لِــــ(حَفْصِــهِمْ)
فَحَرِّكْ وَخَاطِبْ يَعْصِرُونَ (شَـــــ)مَــرْدَلاَ

حاشَى[2] ، حرفٌ في الاستثناء معناهُ التبرية.

ويكون فعلاً عند المبرد في نحو: قدموا حاشى زيد ؛ أي جَانَبَ بعضـــهم زيداً، مثل ضَارَبَ ، وهو مأخوذ من الحشى : الناحية . وحشـــى[3] الـــوادي : ناحيته . وحَشيتُ فلاناً وحَاشَيْته : نَحَيْتُه.

قال:

وَلاَ أُحاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ[4] .

وحَلِفَ فما تحاشَى وَما تَحَشَّى : ما استثنى[5] .

١- من الآية : ٢٤ من سورة يوسف ، حيث قرأ الكوفيون ونافع -إذا كان في أوله ألـــف ولام حيـث وقع- بفتح اللام، والباقون بكسرها. التيسير : ١٢٨. وفي قوله تعالى﴿مخلصا﴾ من الآية : ٥١ من ســـورة مريم، قرأ الكوفيون بفتح اللام، والباقون بكسرها. التيسير : ١٤٩.

٢- في قوله تعالى﴿حـــش لله﴾ من الآية : ٣١ من سورة يوسف ، حيث قرأ أبو عمرو هنا وفي الآيـــة : ٥١ بألف في الوصل، فإذا وقف حذفها اتّباعا للخط . التيسير : ١٢٩.

٣- حاشى الوادي (ص).

٤- عجز بيت للنابغة كما في ديوانه : ٨٢ . وصدره : ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه . وهو من شـــواهد النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٣٢٧.

٥- أي ما استثنى (ص).

أبو علي: «لا يَخْلو قولهم : (حاشَ لله) من أن يكون الحرفَ الجـــارَّ في الاستثناء ، أو يكون فَاعَلَ من : حَاشَى.

ولا يجوز أن يكون الجار، لأنه لا يدخل على مثله[1] ، ولأنَّ الحـــروف لا تحذف إذا لم يكن فيها تضعيفٌ ، فَثَبَتَ أنه فَاعَلَ ؛ وهو مأخوذ من الحشى الذي يراد به الناحية...

المعنى أنه صار في حشىً ، أي : في ناحيةٍ.

وفاعِلُ حَاشَى ، يوسُف ؛ كأنه في التقدير : بَعُدَ من هذا الأمـــر لله[2] ، أي لخوفه ومراقبته.

فأما حذفُ الألف ، فعلى : لم يَكُ ، ولاَ أَدْرِ ، ونحو: أصـــابَ النـــاسَ جهدٌ ولَوْ تَرَ ما أهل مكة. وإنما هو : ولو ترى...

ومن حجة الحذف ، أنهم زعموا أنه في الخط محذوف.

وقد قال رؤبة:

وَصَّانِيَ العَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي[3]»[4].

وأبو عمرو جاء بها على الأصل والتمام.

قال أبو الحسن[5]: «ولم أسمعها إلا أنها كثرت في القراءة». انتهى كلامه.

وقوله: زَعَموا ، هو زعم صحيحٌ ؛ وكذلك نقل[6] الأئمة.

قال أبو عبيد: «بحذف الألف نقرأ اتباعاً للكتاب ، والذي عليه الجمـهور الأعظم[7] ، مع أني قد رأيتها في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفـــان

١- عليه مثله (ص) والصحيح ما أُثبت كما في (ي) (س) والحجة.

٢- في النسخة المطبوعة من الحجة : «كأن المعنى : بَعُدَ من هذ الذي رُمي به لله».

٣- الرجز في ديوانه : ١٨٧، وهو من شواهد الحجة : ٤/ ٤٢٤.

٤- هنا انتهى كلام أبي علي من الحجة : ٤/ ٤٢٣ و٤٢٤.

٥- لعله الأخفش سعيد بن مسعدة، ولم أجد هذا القول في معاني القرآن له.

٦- نقله (ص).

٧- والأعظم (ص).

رضي الله عنه ﴿حــش لله﴾ بغير ألف . والأخرى مثلها. وكذلك كان **الكسائي** يخبر أنها في قراءة **عبد الله** : (حاش اللهُ)»[1] .

قال: «وإنما ذهب **أبو عمرو** في (حاشا) ، إلى أصل الكلمة، وكذلك هي في الأصل».

قال **محمد بن علي الأُذفوي** : «حكى **الكسائي** أنه رآهــا في مصحــف **عبد الله** كذلك.

وأما قول **أبي الحسن** أنه لم يسمعها، فقد نقل **أبو عمرو** أن الحذفَ إنمــا هو لغة لبعض **أهل الحجاز**» .

وقال: «يقال : حاشاكَ ، وحاشى لَكَ، ولا يقال : حاش لك»[2] .

وذهب بعض **الأئمة** [إلى][3] أنَّها فعلٌ على قراءة الحذف ، لأن الحــــرف ليس له تمكن الاسم، ولا تَصرف الفعل، فلا يحذف منه.

وقال **بعضهم**[4] : «هي حرف من حروف الجر، وُضعت موضع التبريــة[5] والبراءة . فمعنى حاشا لله ، براءةُ اللهِ وتبرية[6] اللَّه . وقراءة **عبد الله** من ذلــك ، أضاف حَاشَا إلى الله إضافة البراءة. واللام مثلها في: (سُقْياً له)، كأنَّه قال: براءة، ثم قال : للهِ[7] ، لبيان من يُبَرِّئُ».

١- قول الكسائي هذا أورده ابن زنجلة نقلا عن أبي عبيد في حجة القراءات : ٣٥٩.

٢- ذكر اليزيدي هذا القول حجة لأبي عمرو، كما نقل ذلك عنه ابن زنجلة في حجة القــراءات : ٣٥٩. وينظر أيضاً : إعراب القراءات السبع : ١/ ٣٠٩.

٣- إلى زيادة من (ي) (س).

٤- هو الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٤٦٥.

٥- كذا في جميع النسخ ، وفي الكشاف : التنــزيه.

٦- كذا في جميع النسخ ، وفي الكشاف : تنزيه.

٧- الله (ص).

قال: «ويدل على أنها نزلت منزلةَ المصدر-يعني براءة وتبرية- ، قراءة **أبي السمال**[1] : (حَاشاً للهِ) بالتنوين. وقراءة غير **أبي عمرو** بالحذف ، وقراءة **الأعمش**[2]: (حَشَا للهِ) بحذف الأولى[3]»[4] .

قلت : وعلى قراءته أنشد **الأنباري**:

حَشَا رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّ مِنْهُمْ ... بُحُوراً لاَ تُكَدِّرُهَا الدِّلاَءُ[5]

رجع الكلام.

قال: «وإنما أجاز ألاّ ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله، مراعاة [لأصله الذي هو الحرفية، كما قالوا : جلست مِن عَن يمينه، فتركوا (عَنْ) غير][6] مُعرَب، و(على) في قوله : غَدَت[7] مِن عليه، منقلب الألف إلى الياء مع الضمير.

والمعنى : تبرية[8] الله تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق مثله، في غاية الحسن.

و[في][9] الثاني: تعجب من خلق عفيف مثله»[10].

وقوله: (**وَصْلُ حَاشَا**)، احترز به من الوقف. فإن **أبا عمرو** وافق الجماعة في الوقف عليه بغير ألف اتباعاً للخط.

١- هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. غاية النهاية : ٢/ ٢٧ (٢٦١٤). وترجم له الذهبي بالاسم والكنية نفسهما ثلاث مرات، في معرفة القراء : ١/٢٦٦ (٥٢) و١/ ٣٠٧ (٧٠) و١ /٣٥٢ (١٠٠).

٢- الأعشى (ص).

٣- فحذف الأول (ص).

٤- هنا انتهى كلام الزمخشري من الكشاف، وسيُستأنف بعد الشاهد.

٥- البيت من شواهد ابن منظور في اللسان (حشا) ، وعزا إنشاده للفراء، و لم أجده في معاني القرآن له.

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٧- غلت (ص).

٨- كذا في جميع النسخ ، وفي الكشاف تتريه.

٩- في زيادة من (ي) (س) ،ويقصد بالثاني قوله تعالى: ﴿حَـشَ لله ما علمنَا عليه من سوء﴾ من الآية : ٥١ من سورة يوسف.

١٠- الكشاف : ٢/ ٤٦٦.

قال أبو عمرو: «روى ذلك عن اليزيدي منصوصاً، أبو عبد الرحمن ابنه، وأبو حمدون وأحمد بن واصل وأبو شعيب -من رواية أبي العباس الأديب-[1] عن أبي عمرو[2]»[3].

والدأْبُ[4] والدأَبُ لغتان - كالضأْنِ والضأَنِ، والمعْز والمعَز، والشمْع والشمَع- : مصدران لِـدأَبَ.

وانتصابه عند سيبويه ، بما دلّ عليه (تزرعون) من الدُّؤوبِ.

وقال غيره[5]: «هو منصوبٌ بـتزرعون، لا بالمضمر، لما فيه من العلاج، فهو مثل قوله: (تدأبون) ، فيكون كقولك: قعدت جُلوساً».

ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، بمعنى دائبين ؛ أي ذوي دُؤُوب.

وتَعْصِرُون ويعصرون[6] معروفٌ ؛ ومعناه : يعصرون العنبَ والزيتون والسمسم ونحو ذلك[7].

وقيل : يَنجون من الجَدْب ، ويعتصمون بالخِصْب.

والعَصَر مثل القلم، والعُصْر مثل القُفل، والمَعْصَرُ مثل الملجأ، والمعتَصَر مثل الملتحَد : كلُّه بمعنى : ما يُتحَصَّن به.

قال عدي بن زيد العبادي:

١- هو محمود بن محمد بن الفضل الأنطاكي، أخذ القراءة عرضا عن السوسي. غاية النهاية : ٢/٢٩١ (٣٥٧٩).

٢- عن أبي عمرو سقط (ي).

٣- التيسير : ١٢٩.

٤- في قوله تعالى: ﴿ دأبا﴾ من الآية : ٤٧ من سورة يوسف ، حيث قرأ حفص بتحريك الهمزة والباقون بإسكانها. التيسير : ١٢٩.

٥- هو قول المبرد كما نقله عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ٣١٤.

٦- في قوله تعالى: ﴿ وفيه يعصرون﴾ من الآية : ٤٩ من سورة يوسف ، حيث قرأ حمزة والكسائي بالتاء، والباقون بالياء. التيسير : ١٢٩.

٧- وكذلك (ص).

لَوْ بَغَيْرِ الْمَــــاءِ حَلْقِــي شَــرِقٌ   كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَــارِي[1]

ويقال: عَصَرَ فلانٌ واعتصر وتَعَصَّر بعمرو، إذا اعتصم به.

[٧٨٠]وَنَكْتَلْ بِيَا (شَــ)افٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُــــو
نُ (دَ)ارٍ وَحِفْظاً حَافِظاً (شَــ)اعَ (عُــ)قَّلاَ

﴿نكتل﴾[2] بالنون، لأنا قد منعنا إلا أن[3] يكون معنا.

و﴿يكتل﴾، راجعٌ إلى أخانا.

ويحتمل قوله: (**بِياءِ شافٍ**)، أنه أضاف الياء إليه؛ فيكون مخفوضاً بالإضافة.

ويحتمل أن يكون (**شاف**) مرفوعاً ، خبراً للمبتدأ.

و﴿**نشآء**﴾[4] بالنون، لأنَّ قبله: ﴿**مَكَّنَّا**﴾[5] وبعده: ﴿**بِرحمتنا من نشآء**﴾ .

وبالياء ليوسف، وقبله:﴿**يَتَبَوَّأُ**﴾ .

ويجوز أن يكون : يشاء الله، على الإلتفات.

و(**دار**) ، فاعلٌ من : دَرَيْتُ.

وحافظا شاعَ عُقَّله ، وهو جمع عاقل ؛ أي اشتهر ذِكر [الذين][6] عقلوه.

١- البيت تقدم تخريجه في هامش شرح البيت : ٢٦٨.

٢- من الآية : ٦٣ من سورة يوسف، وبالياء قرأ حمزة، والباقون بالنون. التيسير : ١٢٩.

٣- أن سقط (س).

٤- في قوله تعالى: ﴿حيث يشآء﴾ من الآية : ٥٦ من سورة يوسف ، حيث قرأ ابن كثير بالنون، والباقون بالياء. التيسير : ١٢٩.

٥- من الآية : ٥٦ من سورة يوسف.

٦- الذين زيادة س (ي) (س).

قالوا : هذا مطابقٌ لأرحم الراحمين[1]، ولا يطابقه ﴿حِفظاً﴾[2]. وانتصابُه على التمييز ، مثل : هو أشجعُ العربِ رجلاً ، وأَحْسَنُهُم امرأةً.

و﴿حِفظا﴾ أيضاً : منصوب على التمييز.

ويجوز أن يكونا منصوبين على الحال ، ولا وجه لمنعه.

وقال أبو علي: «ينبغي أن ينتصبا على التمييز دون الحال»[3].

[٧٨١]وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ (عَـــ)نْ (شَــ)ذاً وَرُدْ
بِالاِخْبَارِ فِـــي قَـــالُوا أَئِنَّـــكَ (دَ)غْفَـــلاَ

الفتيان[4] للكثير ، والفتية للقليل.

و﴿لِفِتْيَـنِهِ﴾، قراءةُ **[عبد الله]**[5] **بن مسعود والحسن ويحيى**[6] **وحُمَيد**[7] **والأعمش**[8] ، واختيار **أبي عبيد**[9] .

فلذلك قال: (**عَن شَذاً**).

فإن قيل : القلةَ هاهنا أليقُ ، لأن جَعْلَ بضاعَتِهِم في رحالهم، لا يحتاج إلى الكثرة !

١- يعني ﴿حَـفِظا﴾ من الآية : ٦٤ من سورة يوسف، وبفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء، قرأ حفص وحمزة والكسائي، والباقون بكسر الحاء وإسكان الفاء من غير ألف. التيسير : ١٢٩.

٢- حفظ (ص).

٣- الحجة : ٤/ ٤٣٩.

٤- في قوله تعالى: ﴿وقال لفتيـنه﴾ من الآية : ٦٢ من سورة يوسف ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بالألف والنون، والباقون بالتاء من غير ألف. التيسير : ١٢٩.

٥- عبد الله زيادة من (ي) (س).

٦- لعله يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ، تقدم .

٧- هو أبو صفوان حميد بن قيس المكي الأعرج. ترجم له الذهبي في معرفة القراء : ١/ ٢١٩ (٤٢).

٨- والأعشى (ص).

٩- ذكر ذلك أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٢/ ٣٣٤.

قلت : معناه أنه خاطب بذلك الجمع الكثير[1]، و لم يُعَيِّن، فابتدَرَ ذلك مَن ابتدره منهم.

ووجه القلة، أن المباشِرين لذلك كانوا قليلاً، وإنما باشروا ذلك بقوله لهم.

(وَرُدْ)، أي : اطلب[2]، من : رادَ يرود، إذا طلبَ الكلأ، رَوداً ورِيَاداً، وارتادَ ارتيَاداً.

ومنه: ((**إنَّ الرائِد لا يكذب أهله**))[3] ؛ أي الذي يرسلونه يرتاد الكلأ.

ومنه الحديث: «**إذا بالَ أحدُكم فليرتد لبوله**»[4]؛ أي يطلب مكاناً يصلح لذلك .

والدَّغْفَلُ : العيشُ [الواسع][5]. وعامٌ دَغفل[6] : مُخْصِبٌ.

قال **العجاج**:

وَإِذْ زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِيُّ[7].

والمعنى : اُطلُبْ بهذه القراءة عيشاً واسعاً ، استعارةً لظهور المعنى فيها وعدم المنكِر[8] والمعترض فيه، لأنهم عرفوه فقالوا :**﴿إِنك[9] لأنتَ يُوسف﴾**.

---

١ للكثير (ص).

٢ يعني قوله تعالى:﴿قالوآ أئنك﴾من الآية : ٩٠ من سورة يوسف ، حيث قرأ ابن كثير ﴿إنك﴾ بهمزة مكسورة على الخبر، والباقون على الاستفهام. وهم على أصولهم فيه. التيسير : ١٣٠.

٣ مثل من أمثال العرب يضرب مثلا للذي لا يكذب إذا حدث . وإنما قيل له ذلك ، لأنه إن لم يصدقهم فقد غرر بهم. والمثل في اللسان : (رود).

٤ أخرجه أحمد عن أبي موسى الأشعري مرفوعا ، حديث(١٩٥١٤). المسند:٥٣٨/٤.

٥ الواسع زيادة من (ي) (س).

٦ ذو غفل (س).

٧ الرجز في ديوانه : ٣١٣. وقبله في الديوان: وقد نرى إذ الحياةُ حِيٌّ. وهو أيضاً من شواهد اللسان : (دغفل) . وروايته : وقد ترى إذ الجَنَى جَنِيٌّ...

٨ المنكد (ي).

٩ أينك (ص).

فلا يقال لصاحب هذه القراءة ما يقال لمن استفهم، ما معنى الاستفهام؟ وليس بموضع[1] استخبار، فيحتاج إلى أن يقول: لم يقصد الاستفهام وإن أتى بلفظه، إنما هو لفظ الاستفهام يراد به الإستغراب والاستعظام لما فاجأ، كما قال فرعون﴿ءامنتم به﴾[2]، أو هو استفهامٌ ، وما كانوا عَرَفُوه كلَّ المعرفة، إنما ظنوا ، ولاحت[3] لهم أمارةٌ غَلَّبَتِ الظَّنَّ[4]. والظان[5] يستفهم ليستيقنَ.

ألا تراه يقول: ﴿**أنا يوسف وهذا أخي**﴾، ليزيد بذكر أخيه في البيان عن نفسه، كما [لَوْ][6] قال : أنا يوسف بن يعقوب.

[٧٨٢]وَيَيْأَسْ مَعاً وَاسْتَيْئَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْـ
ـأَسُوا اقْلِبْ عَنِ (الْبَزِّي) بِخُلْفٍ وَأَبْدِلاَ

(**معاً**)، يعني مصطحبين؛ وهو قوله تعالى في هذه السورة :﴿**إنه لا يَايْئَسْ**﴾[7]، وقوله تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَايْئَسِ الذين ءامنوا**﴾[8]، و﴿**اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ**﴾[9]، و﴿**استَيئسوا منه**﴾[10]، و﴿**وَلاَ تَايْئَسوا من رَّوْحِ الله**﴾[11] .

(**اقْلِبْ عن البزِّي**)، كما قالوا : جَذَبَ وجَبَذَ[12]، وما أطيبه وأيطبه، وصاعقةٌ وصاقِعة.

١- موضع (ص).
٢- من الآية : ١٢٣ من سورة الأعراف.
٣- أو لاحت (ص).
٤- غلبت والظن (ص) . وفي (ي) غلبت على الظن.
٥- والظن (ص).
٦- لو زيادة من (ي) (س).
٧- من الآية : ٨٧ من سورة يوسف.
٨- من الآية : ٣١ من سورة الرعد.
٩- من الآية : ١١٠ من سورة يوسف.
١٠- من الآية : ٨٠ من سورة يوسف.
١١- من الآية : ٨٧ من سورة يوسف.
١٢- جذب وجذب (ص).

فإذا قلبته، صار : تَأْيَسُوا مثلا ، ثم تُبدل الهمزةَ ألفاً ، لأنها ساكنةٌ وقبلها فتحة.

والدليل على أن الأصل (يَئس)[1] ، أن المصدر : (يأْسٌ)[2] ، ولم يقولوا : أَيْساً.

فأما جذب وجبذ، فـأهل اللغة يرونه قلباً، والنحويون يجعلون كلَّ واحد أصلا على حدة.

واستيأس بمعنى يَئِسَ[3]؛ يقال : أيأسته من كذا ، فاستيأس واتَّأسَ بمعنى أيِسَ.

وفي القرآن العزيز: ﴿يَسْتَسْخِرُون﴾[4] .

وأما خلف **البزي** فيه ، فإن **أبا عمرو الداني** رحمه الله ذكر القلب والإبدال من قراءته في المواضع الخمسة على **ابن خُواستي الفارسي** عن **النقاش** عن **أبي ربيعة** عنه[5] .

قلت: «وكذلك ذكر **النقاش** في كتابه».

قال: «هكذا قرأت على **أبي ربيعة** في رواية **ابن أبي بزة**».

وقرأ[6] **أبو عمرو** والله أعلم على **أبي الفتح** و**ابن غلبون** وغيرهما للبزي مثل الجماعة. وكُتُبهم[7] تشهد بذلك، وهي في المصحف:﴿**ولا تايئسوا**﴾، ﴿**إنه لا يايْئس**﴾، ﴿**أفَلَم يايئس**﴾.

١- يايس (ص).

٢- بايس (ص).

٣- يائس (س).

٤- من الآية : ١٤ من سورة الصافات.

٥- ذكر ذلك في التيسير : ١٢٩ ، وفي جامع البيان : (ل:١٧٢-ا).

٦- لم أجد ذلك منصوصاً عليه عند الداني في كتابيه : التيسير ، وجامع البيان.

٧- لم يعرج ابن غلبون في كتابه "التذكرة" على هذا الوجه للبزي ، ولم يذكر هذا الحرف ضمن المختلف فيه.

[٧٨٣]وَيُوحَى إِلَيْهِمْ كَسْـــرُ حَـــاءِ جَمِيعِــهَا
وَنُونٌ (عُــ)لاَ يُوحَى إِلَيْهِ (شَــ)ذاً (عَــ)لاَ

هاهنا موضع[١]، وفي النحـــل مثلـــه، وفي الأنبيـــاء موضعـــان: الثـــاني منهما: ﴿إلا يوحى إليه﴾.
وكلٌ ما في هذا البيت من التفسير مفهومٌ . وقد سبق مثله.

[٧٨٤]وَثَانِيَ نُنْجِي احْذِفْ وَشَـــدِّدْ وَحَرِّكـــاً
(كَــ)ذَا (نَــ)لْ وَخَفِّفْ كُذِّبُوا (ثَــ)ابِتاً تَـلاَ

﴿فَنُجِّيَ﴾[٢] على لفظ الماضي المبني للمفعول.
«والرَّسم في أكثر المصاحف كذلك بنون واحدة». [هذا قول مكي][٣] .
وقال أبو عمرو: «إن المصاحف متفقة على ذلك»[٤] .

١- قال الداني : «حفص ﴿نوحى إليهم﴾[من الآية : ١٠٩ من سورة يوسف]هنا ، وفي النحل[من الآية : ٤٣]، والأول من الأنبياء [من الآية : ٧] بالنون وكسر الحاء، والباقون بالياء وفتح الحاء. وحمزة والكسائي يميلانها على أصلهما». التيسير : ١٣٠.
وفي قوله تعالى: ﴿ نوحى إليه﴾ من الآية : ٢٥ من سورة الأنبياء : «قرأ حفص وحمزة والكسائي بـــالنون وكسر الحاء، والباقون بالياء وفتح الحاء» . التيسير : ١٥٤.
٢- في قوله تعالى: ﴿فننجى من نشآء﴾ من الآية : ١١٠ من سورة يوسف، حيث قرأ عاصم وابن عـــامر بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء، والباقون بنونين: الثانية ساكنة، وتخفيف الجيم وإســـكان اليـــاء . التيسير: ١٣٠. وقد ورد خطأ في كتاب التيسير أحببت التنبيه إليه ولعله مطبعي، حيـــث نســـب قـــراءة التشديد إلى نافع وابن عامر.
٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س). وقول مكي هذا ذكره في الكشف : ٢/ ١٧.
٤- ذكر أبو عمرو الداني رسمه بنون واحدة في باب : ذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصـــار. المقنع : ٩١.

وإنما قال: (ثابتاً تلاَ)[1]، لأنهم زعموا أن **عائشة** رضي الله عنها أنكـــرت القراءة بالتخفيف، وقالت: «معاذ الله، لم تكن الرُّسل لتظن ذلك بربها»[2].

وروي عن **ابن عباس**[3]: وظَنُّوا حين غُلِبُوا وضَعُفُوا أنهم قد أُخْلِفُوا مــا وُعدوا به من النصر. وقال: كانوا بشــراً، وتــلا:﴿**وزُلزلــوا حــتى يقــولَ الرسول**﴾[4]، و﴿**لكن ليطمئن قلبى**﴾[5]،﴿**إن ابنى من أهْلى**﴾[6].

والذي يُحمل عليه تفسيرُ **ابن عباس** رضي الله عنه[7]: «أن الظن بمعنى ما يَخْطُــرُ بالبال، وتوسوس به النفسُ مما هو ضرورةُ الجبلة وسجية البشر، لا على ترجيــح أحد الجائزين»[8].

والذي فسَّره **العلماء**، أن كُذِّبُوا معناه: كذَّبَتْهم أنفسُهم حينَ حَدَّثَتْــهُمْ بالنصر، أو طمعهم[9]، كما قالوا: صَدَقَ وجاءوه[10] وكَذَبَ، أو ظن الكفــارُ أن الرُّسُلَ قد كُذبوا، أو ظنوا أن الرسل قد كذَّبَتْهُمْ.

١- في قوله تعالى:﴿كُذبوا﴾ من الآية: ١١٠ من سورة يوسف. وبتخفيف الذال قرأ الكوفيون، والبــاقون بتشديدها. التيسير: ١٣٠.

٢- أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٦٥)، باب ﴿حــتى إذا اســتيأس الرســل﴾ (٦)، ،حديــث: (٤٦٩٥)، فتح الباري: ٨/ ٢١٧.

٣- ذكر هذه الرواية بالألفاظ نفسها الزمخشري في الكشاف: ٢/ ٥١٠، وذكرها القرطبي نقـــلا عــن المهدوي بمعناها في الجامع: ٩/ ٢٧٦.

٤- من الآية: ٢١٤ من سورة البقرة.

٥- من الآية: ٢٦٠ من سورة البقرة.

٦- من الآية: ٤٥ من سورة هود.

٧- عنهما(س).

٨- ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف: ٢/٥١٠.

٩- طمعتهم (ص).

١٠ رجاؤه (ص)، وهو تصحيف.

[٧٨٥]وَأَنِّي وَإِنِّـــي الْخَمْـسُ رَبِّـــي بِــأَرْبَعٍ
أَرَانِــي مَعــاً نَفْسِــي لَيُحْزِنُنِــي حُــــلاَ

[٧٨٦]وَفِي إِخْوَتِي حُزْنِي سَــبِيلِيَ بِــي وَلِــي
لَعَلِّــيَ آبَــاءِي أَبِــي فَــاخْشَ مَوْحَـــلاَ

(أني) وما عطف عليه : مبتدأ . و(حُلاَ) : خبره.
و(الخمسُ) ، أجمل في هذا اللفظ المفتوحةَ مع المكسورات.
والمفتوحة[1] : ﴿أني أوف الكيلَ﴾[2] لاغير.
ومعنى (وفي إخوتي) ، وما بعده مع قوله: (فاخش موحلا)، أي فـــاخش مَوحلا في إخوتي ، وما نُسق[3] عليه كما تقول:
وفي دَارِ عمروٍ فاجلسِ[4].

١- والمضمومة (ص).
٢- من الآية : ٥٩ من سورة يوسف.
٣- يشق (ص).
٤- لم أهتد إلى تخريج هذا الشاهد.

سُورَةُ الرعْدِ

[٧٨٧]وَزَرْعٍ نَخِيــلٍ غَــيْرِ صِنْــــوَانٍ اوَّلاَ
لَدَى خَفْضِهَا رَفْعٌ (عَــ)لاَ (حَقَّــ)هُ طُــلاَ

الرفع[١]، بالعطفِ على﴿قِطَعٌ﴾ . و﴿غيرُ﴾، عطفٌ على﴿ صنوان﴾.
والخفض ، عطفٌ على﴿أَعْنَــب﴾.
و(عَلَى حَقَّهُ طُلاَ) ، أي عَلَتْ أَعناقُ حقِّه.
والطُّلْيَةُ : العُنُق ، لأن «الجناتِ لا تكونُ من الزرعِ» . قال ذلـــك أبــو عمرو بن العلاء[٢].
ووجه القراءة الأخرى، أن الجنات احتوت على أعنابٍ وزرعٍ ونخيــــلٍ، كقوله تعالى:﴿وَحَفَفْنَــهُمَا بنخلٍ وجَعَلْنَا بينهما زَرْعاً﴾[٣] .
و(طُلاَ) ، منصوبٌ على التمييز.

١- في قوله تعالى﴿وزرعٌ ونخيل صنوان وغير﴾ من الآية : ٤ من سورة الرعد ، حيث قرأ ابن كثير وأبـــو عمرو وحفص برفع الأربعة الألفاظ، والباقون بخفضها. التيسير : ١٣١.
٢- حكاه عنه ابن زنجلة في حجة القراءات : ٣٦٩.
٣- من الآية : ٣٢ من سورة الكهف.

[٧٨٨]وَذَكَّرَ تُسْقَى (عَاصِمٌ) وَ(ابْــــنُ عَـــامِرٍ)
وَقُلْ بَعْدَهُ بِالْيَــا يُفَضِّــلُ (شُـــــ)لْشُـــلاَ

التذكير[1]، على: يُسقى ذلك المذكور. والتأنيث، على: تُسقى هذه الأشياء.

واحتج أبو عمرو بن العلاء بقوله تعالى:﴿ بَعْضَهَا على بعض﴾[2] .

والياء في ﴿يُفَصِّلُ﴾[3] ، لأن قبله ﴿اللهُ الذِى رفع السَّمَــوتِ...وسخَّر الشمس ..يُدبِّرُ الأمْرَ يفصِّلُ الآيــتِ...﴾[4]، ﴿وهُوَ الذِى مَدَّ..﴾ إلى ﴿يُغشى اليل النهار﴾[5] .

والنون، على: ونحن نُفَصِّلُ : نونُ[6] العظمة.

و(شُلْشُلاَ) ، حالٌ من فاعل (وقُلْ).

١- في قوله تعالى﴿تسقى بمآء﴾ من الآية : ٤ من سورة الرعد ، حيث قرأ عاصم وابـــن عـــامر باليـــاء، والباقون بالتاء. التيسير : ١٣١.

٢- من الآية : ٤ من سورة الرعد، واحتجاج أبي عمرو هذا ذكره النحاس في إعراب القـرآن : ٢/ ٣٥١. وعلق عليه بقوله: «وهذا احتجاج حسن».

٣- من الآية : ٤ من سورة الرعد، وبالياء قرأ حمزة والكسائي ، والباقون بالنون. التيسير : ١٣١.

٤- الآية : ٢ من سورة الرعد.

٥- من الآية : ٣ من سورة الرعد.

٦- على نون (ص).

[٧٨٩]وَمَـا كُـرِّرَ اسْـتِفْهَامُهُ نَحْـوُ آئِـذَا
أَئِنَّـا فَـذُو اسْـتِفْهَامٍ الْكُـلُّ أَوَّلاَ

[٧٩٠]سِوَى (نَافِعٍ) فِي النَّمْلِ وَ (الشَّامِ) مُخْبِـرٌ
سِوَى النَّازِعَـاتِ مَـعْ إِذَا وَقَعَـتْ وِلاَ

[٧٩١]وَ(دُ)ونَ (عِـ)نَادٍ (عَمَّ) فِي الْعَنْكَبُـوتِ مُخْـ
ـبِراً وَهْوَ فِي الثَّانِي (أَ)تَى (رَ)اشِـداً وَلاَ

[٧٩٢]سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهْوَ فِي النَّمْلِ (كُـ)نْ (رِ)ضـاً
وَزَادَاهُ نُونـاً إِنَّنَـا عَنْـهُمَا اعْتَلَـى

[٧٩٣]وَ(عَمَّ) (رِ)ضاً فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَـى
أُصُولِهِمُ وَامْدُدْ (لِـ)وَا (حَـ)افِظٍ (بَـ)لاَ

الحجة في الجمع بين الاستفهامين[1] أنه أعاد لفظ الاستفهام ثانياً مؤكداً به المعنى الأول.

١- في قوله تعالى: ﴿أءِ ذَا كُنَّا تراباً أءنا لفي خلق جديد﴾ من الآية : ٥ من سورة الرعد.قـال الـداني: «واختلفوا في الاستفهامين إذا اجتمعا نحو قوله ﷻ: ﴿أءذا كنا...﴾، و﴿أءذا متنا وكنا ترابا أءنا لمبعوثون﴾ و﴿أءذا ضللنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد﴾ وشبهه، وجملته أحد عشر موضعا، فكان نافع والكسـائي يجعلان الأول منهما استفهاما، والثاني خبراً، ونافع يجعل الاستفهام بهمزة وياء بعدها، ويُدخل قالون بينهما ألفاً، والكسائي يجعله بهمزتين، وخالف نافع أصله هذا في النمل والعنكبوت، فجعل الأول منهما خـبراً، والثاني استفهاما، وخالف الكسائي أيضاً أصله في العنكبوت خاصة، فجعلهما جميعا اسـتفهاماً، وزاد في النمل نونا في الخبر فقرأ ﴿أءننا لمخرجون﴾ بنونين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالجميع بـين الاسـتفهامين بهمزة وياء في جميع القرآن. وابن كثير لا يمد بعد الهمزة. وأبو عمرو يمد. وخالف ابن كثير أصله في موضع واحد في العنكبوت ، فجعل الأول منهما خبراً. وقرأ عاصم وحمزة بالجميع بين الاستفهامين بهمزتين حيث وقعا، وخالف حفص أصله في الأول من العنكبوت فقط فجعله خبراً بهمزة واحدة مكسورة، وقـرأ ابـن عامر بجعل الأول من الاستفهامين خبراً بهمزة واحدة مكسورة، والثاني استفهاماً بهمزتين، وأدخل هشـام بين الهمزتين ألفاً، و لم يدخلها ابن ذكوان حيث وقعا، وخالف أصله في ثلاثة مواضع : في النمل والواقعـة والنازعات، فقرأ في النمل والنازعات بجعل الأول استفهاما والثاني خبرا، وزاد نونا في الخبر في النمل مثـل الكسائي، وقرأ في الواقعة بجعلهما جميعاً استفهاماً بهمزتين، وهشام على أصله يُدخل ألفاً بين الهمزتـين». التيسير : ١٣٣.

ومن لم يجمع بينهما ، استغنى بالاستفهام مرَّةً ، ولا فرق بين الخبر في الأول والإستفهام في الثاني ، وعكس ذلك ، لأن الدلالة واحدة.

وقوله: (سِوَى نافعٍ في النمل)...البيت ، التقدير : فَذُو[1] استِفْهَامٍ الكلُّ أَوّلاَ في النمل سوى نافع.

وكان أصحاب أبي القاسم رحمه الله ذَكَرُوا أن هذا البيتَ مشكلُ اللفظ فغيَّره فقال:

سِوَى الشَّامِ غير النَّازِعَاتِ وَوَاقِعَهْ لَهُ نَافِعٌ في النَّمْلِ أَخْبَرَ فَاعْتَلاَ

ومعناهما يعود إلى شيء واحد، والأول أحسن ، وعليه أُعَوِّلُ[2] .

[ولو قال الشيخ رحمه الله :

ومـا كُرِّرَ استفهامُه نحو أئـذَا [أئنا][3]فالاستفهام في النمـل أولا

خصوصٌ وبالإخبار شامٍ بغيرها سوى النازعات معْ إذا وقعتْ ولا

لارتفع الإشكال وظهر المراد][4] .

والمعنى ، أن نافعاً أخبر وحده في الأول في النمل، فيكونُ ابن عامر مع الباقين على الاستفهام.

ثم قال: (والشَّامِ مُخْبِرٌ)؛ يُريد في ما سوى النمل ، لتقدم القولِ فيها، ثم استثنى النازعات والواقعة، أي أنه استفهم فيهما.

وَ(وَلاءً) ، بالفتح . ونصبُه على التمييز ؛ أي أَتَى راشداً وَلاَؤُه[5] .

و(كُنْ رِضىً)، أي : كن ذا رضىً، أو نفس[6] الرِّضى، مُبَالَغَةً؛ أي ذَا رِضىً به، أو رِضىً فيه، وهم على أصولهم في التسهيل والتحقيق.

١- ورد (ص).

٢- عقب أبو شامة على قول السخاوي بقوله: «في البيت الثاني تنكير لفظ واقعة وإسكانها، وذلك وإن كان جائزا للضرورة، فاجتنابه مهما أمكن أولى. وقوله : (له)، زيادة لا حاجة إليها».
إبراز المعاني : ٣/ ٢٧٦.

٣- أئنا سقط (س).

٤- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٥- وولاؤه(ص).

٦- ونفس (ص).

(وامْدُدْ لِوَاءَ حافِظٍ) ، أي في علوّ لواءَ الحافظ وشهرته[1].

و(بَلاَ) : اختبر، وهو صفة لـ: حافظ.

[٧٩٤]وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَائِهِ
وَبَاقٍ (دَ)نَا هَلْ يَسْتَوِي (صُحْبَةٌ) تَلاَ

روى **سيبويه**[2] عن **يونس** و **أبي الخطاب**، أن بعضَ العرب الموثوقَ به، يقف هذا دَاعِي، وعَمِي، بالياء.

ووجهه[3]، أهم حذفوا الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فلما أَمِنوا التنوين في الوقف، ردُّوها.

وكذلك قال **الخليل** رحمه الله[4] في نداء قاضٍ : يا قاضي بالياء ، لأن النداء موضعٌ لا يُلحق فيه التنوين.

ومن وقف بالحذف ، لم يَرُدَّ الياء ، لأَن ذهاب التنوين عارض ، وفي ذلك اتباع الرَّسْم.

قال **النحويون**: «ولغة الحذف أكثر».

وابن **كثير** يقف بالياء في هذه الكلمات[5] أينما وقعت من القرآن.

١- في (ص) اضطراب وخلط في العبارة نصه: «أو رضى فيه وامدد لواء أي حافظ في علو أو هم على أصولهم في التسهيل والتحقيق وشهرته».

٢- الكتاب : ٤/ ١٨٣.

٣- ووجه (ص).

٤- رحمه الله سقط (ص)، ونقل عنه سيبويه هذا القول في الكتاب : ٤/ ١٨٤.

٥- يعني الكلمات المذكورة في البيت وهي: ﴿هَادٍ﴾ من الآية : ٧ من سورة الرعد، و﴿والٍ﴾ و﴿واقٍ﴾ و﴿ما عند الله باقٍ﴾، حيث قرأ ابن كثير بالتنوين في الوصل، فإذا وقف وقف بالياء في هذه الأحرف الأربعة حيث وقعت لا غير، والباقون يصلون بالتنوين ، ويقفون بغير ياء. التيسير : ١٣٣.

والفعلُ[1] قبل المجموع ، يُذَكَّرُ على جمع الظلمات، [أو قُبَيْل ﴿الظُّلمت﴾][2]. والتأنيث أيضاً غيرُ حقيقي ، كقوله تعالى:﴿وأخذ الذين ظلموا الصَّيْحَةُ﴾[3].

و(تَلا) ، يعودُ ضميرُه على لفظ (صُحْبَةٌ) ، لأنه مفردٌ ؛ إذ هي كلمةٌ دالة على من سماه بها ، وليست بجمع صَاحِبٍ ، كما قال: (رَمَى صُحْبَةٌ)[4]، [فأَخْبَرَ[5] عن رَمَى، حين جعله اسماً][6] .

[٧٩٥]وَبَعْدُ (صِحَابٌ) يُوقِدُونَ وَضَمُّهُمْ
وَصَلُّوا (ثَـ)وَى مَعْ صُدَّ فِي الطَّوْلِ وَانْجَلَى

﴿يُوقِدون﴾[7]، مردودٌ على ما قبله من لفظ الغَيبة ، وهو قوله تعالى:﴿أمْ جَعَلُوا﴾[8].

و﴿تُوقِدُونَ﴾ ، ظاهِرٌ.

و(ثَوَى مَعْ صُدَّ فِي الطَّوْلِ) ، أَي أقام معه[9] .

١- في قوله تعالى:﴿أم هل تستوى ﴾ من الآية : ١٦ من سورة الرعد، حيث قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء . التيسير : ١٣٣.

٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٣- من الآية : ٦٧ من سورة هود.

٤- في البيت : ٣٠٩.

٥- وأخبر (س).

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٧- في قوله تعالى: ﴿ومما توقدون﴾ من الآية : ١٧ من سورة الرعد ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء . التيسير : ١٣٣.

٨- من الآية : ١٦ من سورة الرعد.

٩- وذلك قوله تعالى: ﴿وصدوا عن السبيل﴾ من الآية : ٣٣ من سورة الرعد، ومعه ﴿وصُدَّ عن السبيل﴾ من الآية : ٣٧ من سورة غافر، وقرأ الكوفيون بضم الصاد فيهما، والباقون بفتحها فيهما. التيسير : ١٣٣.

[٧٩٦]وَيُثْبِتُ فِي تَخْفِيفِهِ (حَقٌّ) (نَـــ)اصِـــرٍ
وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّـــارُ بِـــالْجَمْعِ (ذُ)لِّـــلاَ

قال الفراء والكسائي: «التشديد والتخفيف لغتان».

وقال أبو عبيد: «في التشديد ، يُثَبِّته ، فلا يمحوه»[1] .

وقال ابن قتيبة: «إنما الإثبات يُقابل المحو».

وإذا كان (ثَبَّت) مثل (أَثْبت) : لغتان ، فلا مقال لابن قتيبة، ولا وجـــهَ لاختياره التخفيف، تعويلاً على ما ذكر.

وأشار بحق ناصِرٍ، إلى نحو ما ذكر ابن قتيبة.

والكفار[2] والكافر واحد ، لأن الكافر للجنس . ورُســـم بغـــير ألف[3] . والألف تحذف كثيراً من فَاعِل ، كخَلل.

ومعنى: (ذُلل)[4] ، كشف معناه ووُطِّئ مركبه، بخلاف الكافر[5]، فإنه لفـظ يحتمل الجنس والواحد .

١- قال مكي: «واختار أبو عبيد ﴿ويثبت﴾ بالتشديد على معنى: يقر ما كتبه فلا يمحوه. وتعقبه عليه ابـن قتيبة، فاختار التخفيف، لأن المعروف مع المحو الإثبات». الكشف : ٢/ ٢٣.

٢- في قوله تعالى: ﴿وسيعلم الكـفر﴾ من الآية : ٤٢ من سورة الرعد ، حيث قرأ الكوفيون وابن عـامر على الجمع، والباقون على التوحيد . التيسير : ١٣٤.

٣- المقنع : ١٦. وينظر الوسيلة : ٣٥٣ (شرح البيت : ٨٣).

٤- ذلك (ص).

٥- الكفار (ص).

سُورَةُ إبراهيم عليه السلام

[٧٩٧]وَفِي الْخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي الرَّفْعُ (عَمَّ) خَا
لِقُ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارْفَعِ القَافَ (شُـ)لْشُلاَ

[٧٩٨]وَفِي النُّورِ وَاخْفِضْ كُلَّ فِيهَا وَالاَرْضَ هَـ
هُنَا مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِـ(حَمْزَةَ) مُجْمِلاَ

[٧٩٩]كَهَا وَصْلِ اوْ لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ
حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ (وَلَدِ الْعَلاَ)

الرفع[1] على الابتداء ، ويتم الكلام على ﴿الحميدِ﴾.
والخفضُ على البدل من ﴿العزيز الحميد﴾.
قال الكسائي: «جعله كلاماً واحداً ، وأَتْبَعَ الخفض الخفض».
واختار القتيبي الرفعَ ، لأنه أَوَّلُ آيةٍ[2].
وكم من آية في القرآن متعلقة بالتي قبلها.
ومعنى (خَالِقُ امْدُدْهُ) ، لأن القراءة الأخرى خلق[3].

١- في قوله تعالى: ﴿الحميدِ الله﴾ من الآيتين : ١و٢ من سورة إبراهيم ، حيث قرأ نافع وابن عامر برفع الهاء، والباقون بجرها. التيسير : ١٣٤.

٢- قال مكي: «واختار أبو عبيد الخفض ليتصل بعض الكلام ببعض، وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار الرفع، لأن الآية الأولى قد انقضت، ثم استؤنف بآية أخرى، فحقه الأولى». الكشف : ٢/ ٢٥.

٣- في قوله تعالى: ﴿خلق السموت والأرض﴾ من الآية : ١٩ من سورة إبراهيم ، حيث قرأ حمزة والكسائي هنا، وفي النور: ﴿خلق كل دآبة﴾ من الآية : ٤٥، بالألف ورفع القاف على وزن فاعِل، وخفض ما بعد ذلك، والباقون ﴿خلق﴾ على وزن فَعَلَ، ونصب ما بعده، إلا أن التاء من ﴿السموت﴾ تكسر لأنها تاء جمع المؤنث. التيسير : ١٣٤.

و(اكْسِرْ)، يعني اللام.

(وارْفَعِ القاف) ، لأَنها مفتوحةٌ ، لأن (خَلَقَ) فعل ماض . و(خَالق) اسمُ فاعل، بمعنى المضي، كـ﴿فاطِرِ السمـوت﴾.

وفي النور:﴿خلق كل دآبة﴾، وهو معنى[1] قوله: (اخْفِضْ كلٌّ فِيها).

و(الأَرْضَ) ، أي واخفض الأرض هاهنا ، عطفاً على السماوات، لأَنها مخفوضةٌ بالإِضافة.

وهي في القراءة الأخرى مفعولة ، و﴿الأرضَ﴾ ، عطفٌ عليها.

(مُصْرِخِي[2] اكْسِرْ لحمزة مُجْمِلاً) منْ : أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ ، لأن النحويين ردُّوا هذه القراءة ، وأطالوا فيها القول.

قال أهل البصرة: «قراءته هذه غير جيدة»[3].

والقراءة صحيحةٌ ثابتة، ولَهَا وجهٌ من [قياس][4] العربية قويٌّ ، وهي قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب وحُمران بن أعين ، والقاسم بن معن[5]–[وقال: هو صواب. وكان ثقة بصيراً[6]–، وقراءةُ جماعة من التابعين، وحكاها قطرب والفراء ، وأنشد في ذلك قول الأغلب العجلي:

١- بمعنى (ص).

٢- في قوله تعالى: ﴿بِمُصْرِخيّ إنى﴾ من الآية : ٢٢ من سورة إبراهيم. قال الداني: «حمزة بكسر الياء وهي لغة حكاها الفراء وقطرب وأجازها أبو عمرو ، والباقون بفتحها». التيسير : ١٣٤.

٣- قال الزجاج: «وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين». معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٥٩.

وقال ابن خالويه: «أما حمزة فإن أكثر النحويين يلحنونه، وليس لاحناً عندنا، لأن الياء حركتُها حركةُ بناء، لا حركة إعراب، والعرب تكسرُ لالتقاء الساكنين كما تفتح». إعراب القراءات : ١/ ٣٣٥.

٤- قياس زيادة من (ي) (س).

٥- لم يترجم له الذهبي في معرفة القراء، ولا ابن الجزري في غاية النهاية، ومرد ذلك إلى كون شهرته في العربية والنحو . وهو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود النحوي القاضي الكوفي، كان على قضاء الكوفة، كان عالماً بالعربية والنحو، وكان يجالس أبا حنيفة . إنباه الرواة : ٣/ ٣٠ و٣١ .

وقوله : «هي صواب» ، ذكره أبو علي في الحجة : ٥/ ٢٩ وأبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ٤٠٩.

٦- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

مَـــاضٍ إِذَا مَـــا هُمُ بِـلْمَضِيِّ
قَـــالَ لَهَا هَــلْ لَكِ يَا تَـلِفِيِّ
قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِـــالْمَرْضِيِّ[1]

وقال **حسين الجعْفي**[2]: «سألت أبا عمرو بن العلاء عن كســـــر اليـــاء فأجازه».

قال **قطرب**[3]: «هي لغة في بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء».

أبو علي: «وجه ذلك من القياس، أن الياء لا تخلو أن تكون في موضــــع نصب أو جر ؛ فالياء فيهما ، كالهاء والكاف فيهما ، فكما لحق الهاء الزيـــــادة نحو: (ضربَهُو) و(بهي) ، والكاف في من قالَ: أَعْطَيْتُكَاهُ وَأَعْطَيْتُكِيهِ في ما حكاه **سيبويه**[4] ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد ، لأنهما أختاها فقالوا : فِيِّـــي ، ثم حذفوا الياء الزائدة كما حذفوا في:

...لَهْ أَرِقَانْ[5] ،

وفي أعطيتكِه[6]، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسر»[7] .

١- ذكر الفراء منها بيتين في معاني القرآن : ٢/ ٧٢، وعزا إنشادهما إلى بعض العرب. والأبيات أوردهـــا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٥٩، وابن خالويه في إعراب القراءات : ١/ ٣٣٦ ، والأزهري في معاني القراءات : ٢/ ٦٢ وغيرهم ، بألفاظ تختلف من مصدر إلى آخر.

٢- حكاه ذلك عنه ابن خالويه في إعراب القراءات : ١/٣٣٥، وابن زنجلة في حجة القـــراءات : ٣٧٨، وأبو حيان في البحر المحيط : ٥/ ٤٠٩.

٣- حكى عنه ذلك أبو علي في الحجة : ٥/ ٢٩.

٤- الكتاب : ٤/ ٢٠٠.

٥- طرف من عجز بيت تقدم في شرح البيت : ١٦٠.

٦- أعطيتكيه (ص).

٧- الحجة : ٥/ ٣١.

قال[1]: «فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة، وإن كان غيرُها أشيع منها وعضدها من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائلٍ أن يقول: إن القراءة بذلك لحنٌ»[2].

وهذا معنى قوله (كَهَا وَصْلِ).

ومعنى[3] (أو للسَّاكِنَيْن)، يريد بذلك وجها آخر، وهو أن تقدر سكونَ ياءِ الإضافة، وقبلها ياءٌ ساكنةٌ، فتحركها بالكسر. وذلك الأصل في التقاء الساكنين.

فإن قيل: الأصل في حركة ياءِ الإضافة الفتحُ، وإنما أُسكنت للتخفيف، فإذا احتجنا إلى تحريكها فبحركة الأصل كما قالوا: (عصاي)[4]، لا سيما مع استثقال[5] الكسر في الياء واجتماع الكسرات في هذه الكلمة، وهذه حُجَّة القراءة [الأخرى][6].

فالجواب، أن الياء الأُولى جَرت مجرى حرف صحيحٍ للإدغام؛ فكأنَّ الثانية وَقَعَتْ ساكنةً بعد حرفٍ صحيح ساكنٍ، فحُرِّكت بالكسر على أصل التقاء الساكنين.

وأيضاً، فإن ياءَ الإضافة لمَّا أدغمت فيها الياءُ التي قبلها، اختلطت بالإسم، فصارت كبعض حروفه، وَقَوِيَتْ بالإدغام، فأَشبهت الحروفَ الصحاح، فاحتملت الكسر.

وإنما الكسرُ مستثقلٌ إذا خَفَّتْ وانكسر ما قبلها.

١- قالت (س).

٢- انتهى كلام أبي علي من الحجة: ٥/ ٣٠.

٣- ويعني (ص).

٤- عصاي (ص).

٥- استقبال (ص) وهو تصحيف.

٦- الأخرى زيادة من (ي) (س).

أَلاَ ترى أن الياء المشددةَ جَرَتْ عليها حركاتُ الإعراب ، ومــــاذَاكَ[1] إلا لإلحاقهم إياها بالحروف الصحاح[2] .

[٨٠٠]وَضُمَّ (كِـــ)فَا (حِصْنٍ) يَضِلُّوا يَضِلَّ عَـنْ
وَأَفْئِـــدَةً بالْيَـــا بِخُلْــفٍ (لَـــــــــــ)هُ وَلاَ

﴿وَجَعَلوا لله أنداداً ليضلُّوا عن سبيله﴾[3] ، وفي الحج:﴿ثَـــانِىَ عِطْفِـــهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4] ، وفي لقمان:﴿من يَشتَرى لَهْوَ الحديث ليضـــــلَّ﴾[5] ، وفي الزمر: ﴿وَجَعَلَ لله أنْداداً ليضلّ عن سبيله﴾[6] .

الضم فيهن والفتح[7]، على: أَضَلَّ وضَلَّ.

ووجه الفتح ، أن الضَّلال لَّما كان حاصلاً عـــن اتخـــاذ الأَنـــداد وعـــن الإعراضِ في قوله:﴿ثانِىَ عِطْفِهِ﴾، وعن اشتراء لهو الحديث ، أَشْبَهَ العرض الـــذي هو نتيجة الفعل في قولك : قمت لتكرمني.

والكِفَاءُ : النظيرُ والمثل ؛ أي : ضُمَّ مماثلا لِحِصْنٍ.

و﴿أفئيدة﴾[8] بزيادة الياء ، قرأ بها **أبو عمرو** على **أبي الفتـــح** . قـــال: «وكذلك نص عليه **الحلواني** عنه».

١- ذلك (س).

٢- قال أبو حيان: «وما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة، لا ينبغي أن يلتفت إليه، واقتفى آثـــارهم فيـــها الخلف، فلا يجوز أن يقال فيها: إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة، لكنـــه قل استعمالها...». البحر المحيط : ٥/ ٤٠٩.

٣- من الآية : ٣٠ من سورة إبراهيم.

٤- من الآية : ٩ من سورة الحج.

٥- من الآية : ٦ من سورة لقمان.

٦- من الآية : ٨ من سورة الزمر.

٧- قرأ بضم الياء نافع وابن عامر والكوفيون، وقرأ بالنصب ابن كثير وأبو عمرو. التيسير : ١٣٤.

٨- في قوله تعالى: ﴿أفئدة من الناس﴾ من الآية : ٣٧ من سورة إبراهيم، قال الداني:«هشام من قراءتي علـــى أبي الفتح﴿أفئيدة﴾ بياء بعد الهمزة . وهكذا نص عليه الحلواني عنه، والباقون بغير ياء». التيسير : ١٣٥.

وذكر أبو **الفتح** في كتابه في قراءة السبعة: «وروى **هشام** وحده عن ابن عامر: ﴿**فاجعل أفئيدة**﴾ بياء ساكنة بعد الهمزة».

وهذه القراءة ، وجهُهَا الإشباع . والإِشباعُ ، أن تَزِيدَ في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أُخذت منه . والغرضُ بذلك ، الفرقُ بين الهمزة والدَّال، لأنهما حرفان شديدان.

و(**الوَلاَءُ**) ، مصدرُ : وَلِيَ وَلاَءً.

[٨٠١]وَفِي لِتَزُولَ الْفَتْحُ وَارْفَعْهُ (ر)اشِداً
وَمَا كَانَ لِي إِنِّي عِبَادِيَ خُذْ مُلاَ

(إنْ)[١] على قراءة **الكسائي** ، هي المخففة من الثَّقيلة . واللاَّم في ﴿**لَتزُولُ**﴾، هي الفارقة بينها وبين النافية[٢] ؛ والتقدير : وإِنَّهُ . والمعنى : أنهم لو مكروا بالجبال لزالت ، ومع ذلك فلا يَقْدِرُون على إزالة ما أراد الله تثبيته من الحق .

وهي النافية[٣] في القراءة الأخرى . واللاَّم لامُ الجحود ؛ ومثلُها:﴿**وما كان الله لِيُطْلِعَكُمْ على الغيب**﴾[٤] . والمعنى : أن مكرهم لاَ يُزيل ما جعله[٥] الله في ثَبَاتِه[٦] كالجبال.

و(**مُلاَ**)، جمع مُلاءَة .

١- في قوله تعالى : ﴿وإنْ كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ من الآية : ٤٦ من سورة إبراهيم . وفي قوله: ﴿لتزول﴾ ، قرأ الكسائي: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ، والباقون بكسر الأولى ونصب الثانية. التيسير : ١٣٥.

٢- الباقية (ص).

٣- الباقيه (ص).

٤- من الآية : ١٧٩ من سورة آل عمران.

٥- جعل (س).

٦- بيانه (ص).

سورة الحجر

[٨٠٢]وَرُبَّ خَفِيفٌ (إِ)ذْ (نَــ)مَا سُكِّرَتْ (دَ)نَــا
تَنَزَّلُ ضَــــمُّ التَّــا لِـــ(شُــعْبَةَ) مُثِّــلاَ

(إِذْ نَمَا)[1]، أي نُقِلَ ؛ من : **حديث نمى إليّ عجيب**[2] .

لأَنَّ العَرَبَ تُشَدِّدُ (رُبَّ) وتخففُها ، كما خففوا (إنَّ) و(لكنَّ).

ولا يُخفَّفُ إلا المضاعف من الحروف ، وليس كـل مضـاعف منـها يُخفف، إذْ لم يُخَفِّفوا (ثُمَّ).

قال **الحادرة**[3] :

أَسُمَيَّ مَا يُدْرِيــكِ أَنْ رُبَ فِتْيَــةٍ   بَاكَرْتُ لَذَّتَـــهُمْ بِـأَدْكَنَ مُـتْرَعِ

وتدخل عليها (مَا) ، فتكون على وجهين:

تكونُ نكرةً بمعنى شيء ، كقوله:

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ من الأمر[4] .

١- في قوله تعالى﴿ربما يود﴾ من الآية : ٢ من سورة الحجر ، حيث قرأ نافع وعاصم بتخفيـف البـاء، والباقون بتشديدها. التيسير : ١٣٥.

٢- لم أهتد إلى تخريج هذا الشاهد.

٣- الحادرة : لقب، وأصله الحادر الضخم، واسمه قطبة بن أوس الغطفاني ، وهو شاعر جاهلي مقل. والبيت من قصيدة له في المفضليات : ٤٦ . ورواية المفضليات : فَسُمَيَّ...البيت.

٤- طرف من بيت لأمية بن أبي الصلت كما في الكتاب : ٢/ ١٠٩.
وتمامه : رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْــرِ لَـهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ.
وهو أيضاً من شواهد أبي علي في الحجة : ٥/ ٣٦.

والثاني، أَن تكون (مَا) كافَّةً ، مثل ما نحن فيه . ومعنى كونها كافة ، أنها كَفَّت (رُبَّ) عن العمل ، وهيأتها[1] للدخول على الفعل فقال تعالى: ﴿ربما يَودُّ﴾[2].

ومن ذلك قول **الشاعر**:

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ[3].

وإنما تدخل في القياس على الماضي .

وإنما تدخل هاهنا على المستقبل على وجه الحكاية.

و(رُبَّ) عند **سيبويه**[4] حرفٌ .

و﴿**سُكِرَتْ**﴾[5] بالتخفيف : حُبِسَتْ عن الأبصار، كما يُسْكَرُ النهر.

و﴿**سُكِّرَتْ**﴾ بالتشديد أيضاً بهذا المعنى ؛ أو بمعنى : حيرت من السُّكْرِ[6].

﴿**وَمَا تُنَزَّلُ الملـئكة**﴾[7] مبني للمفعول.

[٨٠٣] وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الـزَّايَ وَانْصِبِ الْـ ... مَلاَئِكَةَ الْمَرْفُوعَ عَنْ (شَـ)ـائِدٍ (عُـ)ـلاَ

و﴿**نُنَزِّلُ الملـئكة**﴾ معروف.

و﴿**تَنَزَّلُ الملَـئكة**﴾ بمعنى : تتنـزل.

١- وهنا بها (ص) وهو تصحيف.

٢- في (ص) ﴿ربما يود الذين كفروا﴾.

٣- صدر بيت لجذيمة الأبرش كما عند سيبويه في الكتاب : ٣/ ٥١٨. وعجزه : تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالاَتُ. وهو أيضاً من شواهد أبي علي في الحجة : ٥/ ٣٨.

٤- حكى ذلك عنه أبو علي في الحجة : ٥/٣٦.

٥- في قوله تعالى﴿إنما سكرت أبصَـرُنا ﴾ من الآية : ١٥ من سورة الحجر ، حيث قرأ ابن كثير بتخفيف الكاف، والباقون بتشديدها. التيسير : ١٣٦.

٦- وهو قول الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٥٧٣.

٧- من الآية : ٨ من سورة الحجر ، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بنونين: الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة وكسر الزاي ، ﴿الملـئكة﴾ بالنصب، وأبو بكر بالتاء مضمومة وفتح النون والزاي، ﴿الملـئكة﴾ بالرفع، والباقون كذلك، غير أنهم يفتحون التاء. التيسير : ١٣٥.

[٨٠٤]وَثَقَّـلَ لِلْـ(مَكِّـيِّ) نُـونُ تُبَشِّـرُو
نَ وَاكْسِرْهُ (حِرْمِيّـ)اً وَمَا الْحَـذْفُ أَوَّلاَ

التثقيل ، على إدغام نون الجمع في نون الوقاية.

والتخفيف مع الْكَسْر، على حذف نُون الوقاية، لأَن النـون الأُولى قـد قامت مقامها، ولأَن النونَ الأُولى علامةٌ للرفع فلا تُحذف ؛ فلَمَّا حُذفت الثانيـة، وقامت الأُولى مقامها ، كُسرت لأَجل الدلالة على الياء.

وعلى ذلك قول عمرو بن معد يكرب:

تَـرَاهُ كَالثَّغَـامِ يُعَـلُّ مِسْـكاً   يَسُـوءُ الْفَالِيَـاتِ إِذَا فَلَيْنِي[1]

(ويجوز أن يكون أُدغم ثم خُفِّفَ)[2]، لِثِقَل التضعيف[3]، كما قالوا : هيْـن في هيِّن.

و﴿تُبَشِّرُون﴾[4] ، محذوف المفعول.

[٨٠٥]وَيَقْنَـطُ مَعْـهُ يَقْنَطُـونَ وَتَقْنَطُـوا
وَهُنَّ بِكَسْرِ النُّونِ (رَ)افَقْنَ (حُـ)مَّـلاَ

قَنَط[5] يقنِطُ ، وقَنِط يقنَطُ [لغتان][6] ؛ وهو: في مواضع ثلاثة:
هنا :﴿ومَن يقنط﴾ ، وفي الروم :﴿إذا هم يقنطون﴾، وفي الزمر:﴿لا تقنطوا﴾.

١- البيت تقدم في شرح البيت : ٦٥٠.

٢- بين القوسين سقط (س).

٣- لثقل الضعيف (ص).

٤- في قوله تعالى﴿فبم تبشرون﴾ من الآية : ٥٤ من سورة الحجر ، حيث قرأ نافع بكسر النون مخففـة، وابن كثير بكسرها مشددة، والباقون بفتحها. التيسير : ١٣٦.

٥- في قوله تعالى﴿ومن يقنط﴾ من الآية : ٥٦ من سورة الحجر ، حيث قرأ أبو عمرو والكسـائي هنـا، و﴿يقنطون﴾ من الآية : ٣٦ من سورة الروم، و﴿لا تقنطوا﴾ من الآية : ٥٣ من سورة الزمر، بكسر النون في الثلاثة، والباقون بفتحها. التيسير : ١٣٦.

٦- لغتان زيادة من (ي) (س).

واتفقوا في الماضي على﴿قَنَطُوا﴾[1] .
ومعنى قوله : (رَافَقْنَ حُمَّلاَ) ، أي جماعة حَمَلُوا ذلك ونقلوه عن العرب؛ يشير إلى أن اللغة الفاشية الكثيرة : قَنَطَ يَقْنِطُ[2] .

[٨٠٦]وَمُنْجُوهُمُ خِفٌّ وَفِي الْعَنْكَبُــوتِ نُنْــ
ـــجِيَنَّ (شَـــ)فَا مُنْجُوكَ (صُحْبَتُــ)هُ (دَ)لاَ

يريد قوله تعالى [هنا][3]:﴿إِنَّا لمنجوهم أجمعين﴾[4] .
وفي العنكبوت :﴿لننجينه﴾[5] ، وفيها : ﴿إنا منجوك﴾[6].
وقد سبق [ذكر][7] وجه ذلك في الأنعام[8] .

[٨٠٧]قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلِ (صِــ)فْ وَعِبَادِ مَــعْ
بَنَــاتِي وَأَنِّــي ثُــمَّ إِنِّـــــيَ فَـــاعْقِلاَ

﴿قدرنآ إنها﴾[9] ، وفي النمل ﴿قدَّرْنـــها﴾.
والتشديدُ والتخفيفُ بمعنى واحدٍ ؛ وهو من التقدير لاَ من القدرة.
وأَرَادَ : فاعْقِلَنْ .

١- في قوله تعالى﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قَنَطُوا...﴾ من الآية : ٢٨ من سورة الشورى.
٢- قال الأزهري: «وأجود اللغتين، قَنَطَ يَقنِطُ، وهو اختيار أبي عمرو والكسائي». معاني القراءات:٢/ ٧١.
٣- هنا زيادة من (ي) (س).
٤- من الآية : ٥٩ من سورة الحجر ، حيث قرأ حمزة والكسائي مخففا، والباقون مشددا. التيسير : ١٣٦.
٥- من الآية : ٣٢ من سورة العنكبوت ، حيث قرأ حمزة والكسائي مخففا، والباقون مشددا. التيسير : ١٧٣.
٦- من الآية : ٣٣ من سورة العنكبوت ، حيث قرأ ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي مخففا، والباقون بتشديدها . التيسير : ١٧٣.
٧- ذكر زيادة من (ي) (س).
٨- في شرح البيت: ٦٤٥.
٩- من الآية : ٦٠ من سورة الحجر ، حيث قرأ أبو بكر هنا، ومن الآية : ٥٧ من سورة النمل، بتخفيف الدال، والباقون بتشديدها. التيسير : ١٣٦.

سُورةُ النَحْل

[٨٠٨]وَيُنْبِتُ نُونٌ (صَـ)حَّ يَدْعُونَ (عَـاصِمٌ)
وَفِي شُرَكَايَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ (هَـ)لْـهَلاَ

﴿يُنبتُ﴾[1]، ﴿والذين يَدْعُونَ﴾[2]: وجه ذلك معروفٌ.

قال أبو عمرو: «﴿أين شركاى﴾[3] من غير همز هُنا[4] خاصّةً ؛ -يعني مثل: ﴿هُدَاىَ﴾[5] و﴿عَصَاىَ﴾[6]- من قراءتي على أبي الحسن»[7].

قال: «وبذلك حدثني **محمد بن علي** عن **ابن مجاهد** عن أصحابه عن **البزي** عن **ابن كثير**. وكذلك رواه **النقاش** عن أصحابه عن **البزي** . وقرأت على **الفارسي** وعلى **فارس** بالهمز» .

قال: «وقد روى **مضر بن محمد**[8] عنه الهمز في القصص . والعملُ على الهمز فيه»[9].

١- في قوله تعالى﴿ينبت لكم﴾ من الآية : ١١ من سورة النحل ، حيث قرأ أبو بكر بالنون، والباقون بالياء. التيسير : ١٣٧.

٢- من الآية : ٢٠ من سورة النحل ، وبالياء قرأ عاصم والباقون بالتاء . التيسير : ١٣٧.

٣- من الآية : ٢٧ من سورة النحل، قال الداني: «البزي بخلاف عنه﴿أين شركاى الذين﴾ بغير همز، والباقون بالهمز». التيسير : ١٣٧.

٤- هن غيرهم هنا (ص) وهو تصحيف.

٥- من الآيتين : ٣٨ من سورة البقرة ، و١٢٣ من سورة طه.

٦- من الآية : ١٨ من سورة طه.

٧- قوله هذا والذي بعده في جامع البيان : (ل: ١٧٨-ب) .

٨- هو أبو محمد مضر بن محمد بن خالد بن الوليد الضبي الأسدي الكوفي ، معروف ، ونقوه ، روى القراءة سماعاً عن البزي وغيره ، وروى الحروف عنه ابن مجاهد وغيره . غاية النهاية : ٢/ ٢٩٩ (٣٦١٣).

٩- جامع البيان : (ل: ٢٠٥-ب) في فرش سورة القصص.

ومعنى (هَلْهَلَ) ، لم يُتْقِن ؛ من قولهم : هَلْهَلَ التوبَ النَّسَّاجُ ، إذا خفف نسجَه .

ومن ذلك قول الشاعر:

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبـاً وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الذِي هُوَ سَـاطِعُ[1]

يعني أن النحويين قالوا : هذا ممدود ، فلا يقصر إلا في ضرورة الشِّعر.

[٨٠٩]وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّـونَ (نَـافِعٌ)

مَعـاً يَتَوَفَّـاهُمْ لِـ(حَمْـزَةَ) وُصِّـلاَ

(مِن قَبْلِ فِيهِم) ، يعني: ﴿تُشَـقُّون فِيـهم﴾[2] . وهـذا كمـا قـرأ : ﴿تُبَشِّرُونَ﴾[3] . وقد سبق مثل ﴿يتوفـيهم﴾[4] .

[وقوله: (لـحمزة وُصِّلا) ، يعني وُصِّل الحرفان ؛ أي وُصِّـلَ أحدهمـا بالآخر ، يعني حرفي (يَتوفّاهم).

والألف في (وُصِّلاَ) ، ضَمِيرُهُمَا][5] .

١- البيت للنابغة الذبياني ، وهو في ديوانه : ١٦٦.

وروايته : ...هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ ...الذي هو ناصِعُ.

٢- من الآية : ٢٧ من سورة النحل ، حيث قرأ نافع بكسر النون ، والباقون بفتحها. التيسير : ١٣٧.

٣- من الآية : ٥٤ من سورة الحجر ، وقد تقدمت قراءة نافع فيها في البيت : ٨٠٤.

٤- من الآية : ٢٨ من سورة النحل ، حيث قرأ حمزة هنا وفي الآية : ٣٢ من السورة نفسـها ، باليـاء والباقون بالتاء . التيسير : ١٣٧.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٨١٠] (سَمَا) (كَـ)امِلاً يَهْدِي بِضَمٍّ وَفَتْحَـــةٍ
وَخَاطِبْ تَرَوْا (شَـ)رْعاً وَالآخِرُ (فِـ)ي (كِـــ)لاَ

﴿لا يُهْدَى﴾[١]، مثل قوله: ﴿من يُضلل الله فلاَ هَادىَ له﴾[٢].
و﴿لا يَهْدِى﴾، بمعنى لا يهتدى ؛ يقال : هَداهُ اللهُ، فهدَى[٣].
ويَعْضُد هذا ، قراءةُ عبد الله (لا يهدّي)[٤].
ويَعضد الأَولى ، قراءةُ أُبي (فإن الله لا هَادِىَ لمن يُضل)[٥].
و﴿تَرَوا﴾[٦] [و﴿يروا﴾][٧]، معروف[٨].
(والآخر)، قوله : ﴿أَلم يَروا إلى الطَّيْرِ﴾[٩].

[٨١١] وَرَا مُفْرِطُونَ اكْسِرْ (أَ)ضَا يَتَفَيَّؤُا الْـــــ
مُؤَنَّـــثُ لِــــ(لْبَصْــرِيِّ) قَبْــلُ تُقُبِّـــلاَ

الأضاةُ : الغديرُ ، والجمع : أضىً ، مثل : فتاة وفَتىً. وإضاءٌ، مثلُ إِكام.
ومعنى ﴿مُفْرِطون﴾[١٠]، من أفرطَ في المعصية، إذا تغلغل فيها.

١- من الآية : ٣٧ من سورة النحل، حيث قرأ الكوفيون بفتح الياء وكسر الدال، والباقون بضم الياء وفتح الدال . التيسير : ١٣٧.
٢- من الآية : ١٨٦ من سورة الأعراف.
٣- فأهدى (ص).
٤- يهدى ، بإدغام تاء يهتدي ، ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٦٠٥.
٥- ذكرها أيضاً الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٦٠٥.
٦- في قوله تعالى﴿أو لم يروا إلى ما أنزل الله ﴾ من الآية : ٤٨ من سورة النحل ، حيث قرأ حمزة والكسائي بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ١٣٨.
٧- ويروا زيادة من (ي) (س).
٨- معرف (ص).
٩- من الآية : ٧٩ من سورة النحل، حيث قرأ ابن عامر وحمزة بالتاء، والباقون بالياء . التيسير : ١٣٨.
١٠- من الآية : ٦٢ من سورة النحل، حيث قرأ نافع بكسر الراء ، والباقون بفتحها . التيسير : ١٣٨.

و﴿مُفْرَطُون﴾ بفتح الراء : مقدَّمون إلى النار ، معجّلون إليها.
يقال : أفرطتَه وفرَّطته ، إذا قدَّمته في طلب الماء.
ويجوز أن يكون من أفرَطتُ فلاناً خلفي ، إذا تركتَه خلفك ونَسِيتَهُ؛ أي مَنسيُّون من رحمة الله ، مَترو كون.
[والتأنيث في ﴿تتفَيَّؤا﴾[1] ، على تأويل الجماعة.
والتذكير على تأويل الجمع.
وقوله (قَبْلُ تُقَبِّلاَ) ، لأنه قبل:﴿مفرطون﴾][2] .

[٨١٢]وَ(حَقُّ) (صِحَابٍ)ضَمَّ نَسْقِيكُمُو مَعاً
لِـ(شُعْبَةَ) خَاطِبْ يَجْحَدُونَ مُعَلَّلاَ

سَقَى وَأَسْقَى[3] ، بمعنى : جَعَلَ لَهُ سُقْياً.
قال لبيد:
سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى   نُمَيْراً وَالْقَبَائِلُ مِنْ هِلاَلِ[4]
أي جعل للجميع سُقياً وخِصْباً . وسقاه أيضاً : ناوله الإناءَ ليشْرَبَ. فلِسَقَى معنيان.
[وقوله : (مُعَلَّلا) ، أجاز فيه كسرَ اللام وفتحَها.
فهو على الكسر حالٌ من الضمير في (خَاطِبْ).
وعلى الفتح ، حالٌ من (يَجحدون).

١- من الآية : ٤٨ من سورة النحل ، حيث قرأ أبو عمرو بالتاء والباقون بالياء . التيسير : ١٣٨.
٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س) . وموضعه في (ص) (ويتفيؤا معروف).
٣- في قوله تعالى﴿نسقيكم﴾ من الآية : ٦٦ من سورة النحل ، حيث قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر هنا وفي الآية : ٢١ من سورة المؤمنون، بفتح النون ، والباقون بضمها . التيسير : ١٣٨.
٤- البيت في ديوانه : ١١٠.

والعلة المشار إليها في الخطاب[1]، هي رجوعُه إلى الخطاب قبله في قوله ﷻ : ﴿فضَّلَ بَعْضَكُمْ﴾[2] .
ومن قرأ بالياء ، فلأن قبله:﴿فما الذين فُضِّلُوا﴾[3]؛ فهو مردود إليه][4] .

[٨١٣]وَظَعْنِكُمُو إِسْكَانُهُ (ذَ)ائِعٌ وَنَجْـ
زِيَنَّ الَّذِينَ النُّونُ (دَ)اعِيهِ (نُـ)وِّلاَ
[٨١٤](مَـ)لَكْتُ وَعَنْهُ نَصَّ الاَخْفَشُ يَاءَهُ
وَعَنْهُ رَوَى النَّقَّاشُ نُوناً مُوَهَّلاَ

الظَّعْنُ والظَّعَنُ[5] لغتان ، كالنَّهر والنَهَر.
وقد مضى مثله.
ووجه (لنجزين)[6] معروفٌ.
و(مُوَهَّلاَ) ، من قولهم : وَهَّلَهُ فَتَوَهَّلَ ، أي : وهَّمه فَتَوَهَّمَ ، فهو منصوب على الحال من النقاش ، أي منسوباً إلى الوهم في ما نقل ؛ يريد ما قال صاحب التيسير.
قال: «وكذلك قال النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان ، وهو عندي وَهْمٌ ، لأن الأخفش قد ذكر ذلك في كتابيه[7] عنه بالياء»[8].

١- يعني في قوله تعالى﴿يجحدون﴾ من الآية : ٧١ من سورة النحل ، حيث قرأ أبو بكر بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ١٣٨.
٢- من الآية : ٧١ من سورة النحل.
٣- من الآية نفسها.
٤- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).
٥- في قوله تعالى﴿يوم ظعنكم ﴾ من الآية : ٨٠ من سورة النحل ، حيث قرأ الكوفيون وابن عامر بإسكان العين، والباقون بفتحها . التيسير : ١٣٨.
٦- في قوله تعالى﴿ولنجزين الذين صبروا﴾ من الآية : ٩٦ من سورة النحل ، حيث قرأ ابن كثير وعاصم بالنون ، والباقون بالياء . التيسير : ١٣٨.
٧- كذا في النسخ ، وفي التيسير (كتابه).
٨- التيسير : ١٣٨.

[٨١٥]سِوَى (الشَّامِ) ضُمُّوا وَاكْسِرُوا فَتَنُوا لَـهُمْ
وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ النَّمْـــلِ (دُ)خْلُـــلاَ

﴿فَتَنُوا﴾[1]، معناه : عذَّبُوا غيرَهم على الكُفر، ثم تابوا وأسلموا وهاجروا. و﴿فُتنوا﴾، عُذِّبُوا على النُّطق بكلمة الكفر، فقالوها وقلوبُـــهم مطمئنـــةٌ بالإيمان ، كـــعمار وأصحابه.

ويجوز أن يكُون ﴿فَتَنُوا﴾ بالفتح ، بمعنى افتتنوا.

فقد روى أبو عبيد عن أبي زيد: «فَتَنَ الرجلُ يَفتِنُ فتوناً ، إذا وقـــع في الفتنة، وتحول من الحال[2] الصالحة إلى السيئة . وفتن إلى النساء، أراد الفجـــور بهن».

والضَّيق[3] والضِّيق ، لُغتان في المصدر، كالقَول والقِيل.

ويجوز أن يكون الضَّيْقُ بالفتح تخفيفَ ضيِّقٍ ، كَهيْن في هيِّن ؛ أي لا تكن في أَمر ضيق.

وقال الفراءُ: «الضَّيْقُ بالفَتْحِ : ما ضَاقَ عنه الصدْرُ[4] . والضِّيـــقُ ، لِمَـــا يَتَّسِعُ ويضيق ، كالدار والثوب . فإذا وقع الضَّيْق في موضع الضِّيق فهو علـــى أمرين:

إما جمعٌ للضَّيْقَة كقول الأعشى:

كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَح[5] .

١- في قوله تعالى﴿من بعد ما فتنوا﴾ من الآية : ١١٠ من سورة النحل ، حيث قرأ ابن عامر بفتح الفـــاء والتاء، والباقون بضم الفاء وكسر التاء . التيسير : ١٣٨.

٢- من الحائل (ص).

٣- في قوله تعالى﴿في ضيق﴾ من الآية : ١٢٧ من سورة النحل ، حيث قرأ ابن كثير هنا ، ومن الآيـــة : ٧٠ من سورة النمل ، بكسر الضاد ، والباقون بفتحها . التيسير : ١٣٩.

٤- الصدور (س).

٥- عجز بيت له في ديوانه : ٢٢٧ من قصيدة يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي ، وصدره : فَلَئِن ربُّـــكَ مِنْ رَحمتِهِ . وعجزه : من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٢/ ١١٥.

أو يكون[1] مخففاً كما يقال : هيْن».

وقال أبو عمرو[2]: «الضيْق : الشيء الضيِّقُ . والضيِّقُ : المصدر .
والضَّيْقَةُ مثله. والضَّيْقُ : الشَّكُّ».

١- أن يكون (ص).

٢- قال الأزهري: «روى أبو عبيدة عن أبي عمرو:...» ، وذكر هذا القول . معاني القراءات : ٢/ ٨٥.
ولم أجده في مجاز القرآن لأبي عبيدة.

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

[٨١٦]وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ (حَـــ)لاَ لِيَسُـــوءَ نُـــو
نُ (ر)َاوٍ وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَـــدِّ (عُـــ)دِّلاَ

(غَيْبٌ حَلاَ)[١]، لأن قبله: ﴿وَجَعَلْنَـــهُ هُدىً لِبَنِى إِسْرَءِيلَ﴾[٢] .

والخطابُ على : أن لا تَتَّخِذوا يا ذُرِّية من حملنا مع نوح ، على حكايـــة ما في الكتاب.

ويجوز أن يكون [﴿ذرِّيَةَ﴾][٣] ، ثاني مفعولي﴿تتخذوا﴾.

ولَنسوءَ[٤] بالنون : يقول اللّه لهم ذلك عن نفسه تعالى وعَظُم.

ويبقى الباقون على الياء ، فقرأ بضمِّ الهمزِ والمدِّ (عُدِّلاَ سَـــمَا) ، في أول البيت الذي يليه.

ومعناه ، ليسوءَ أُولوا البأسِ وُجوهَكُم ؛ وعطف عليه﴿وليَدْخُلُوا﴾[٥] .

ويبقى **ابن عامر وأبو بكر وحمزة** على : لِيَسُوأَ ، أي ليسوأ الوعـــد ، أو الله تعالى.

١- في قوله تعالى﴿ألا تتخذوا﴾ من الآية : ٢ من سورة الإسراء ، حيث قرأ أبو عمرو بالياء ، والبـــاقون بالتاء. التيسير : ١٣٩.

٢- من الآية : ٢ من سورة الإسراء .

٣- من الآية : ٣ من سورة الإسراء . وذرية زيادة من (ي) (س).

٤- في قوله تعالى﴿ليسُـــئوا وجوهكم﴾ من الآية : ٧ من سورة الإسراء ، حيث قرأ أبو بكر وابن عـــامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد ، والكسائي بالنون ونصـب الهمزة على الجمع ، والباقون بالـــياء وهمزة مضمومة بين واوين على الجمع . التيسير : ١٣٩.

٥- من الآية : ٧ من سورة الإسراء .

[٨١٧] (سَـمَا) وَيُلَقَّـاهُ يُضَـمُّ مُشَـدَّداً
(كَـ)فَى يَبْلُغَنَّ امْدُدْهُ وَاكْسِـرْ (شَـ)ـمَرْدَلاَ

[٨١٨] وَعَنْ كُلِّـهِمْ شَـدِّدْ وَفَـا أُفٍّ كُلِّـهَا
بِفَتْحٍ (دَ)نَا (كُـ)فْؤاً وَنَوِّنْ (عَـ)ـلَى (ا)عْتِـلاَ

يُلَقَّاهُ[١] : يستقبل به.

وَيَلْقَاهُ ، يحتمل وجهين : أن يكون الإنسان يَلْقَى كتابَهُ منشوراً ، أو يلقاه كتابُه منشوراً.

و﴿إمَّا يبلغَنَّ﴾[٢] ، هي (إن) الشرطية ، صَحِبَتْهَا (ما) لتأكيد الشرط.

و﴿يبلُغَـنِّ﴾ ، لتقدم ذكرهما.

و﴿أحَدُهُمَا﴾ : بدلٌ من الضمير في ﴿يَبْلُغَـنِّ﴾.

و﴿يَبْلُغَنَّ﴾ : فعلٌ ، فاعلُه ﴿أحَدُهُما﴾.

و﴿أوْ كِلاهُمَا﴾ : عطفٌ على[٣] البدل ، أو على الفاعل.

(وعن كُلِّهِمْ شَدِّدْ) ، لأنها نونُ التأكيد في القراءتين ، وإن كانت هـذه النون لا يُؤكَّد بها إلا فعلٌ مستقبلٌ[٤] فيه معنى الطلب ؛ وذلك بأن يكون أمـراً أو نهياً أو قَسَماً أو استفهاماً أو عرضاً أو تمنيا : اذهـبنَّ ، ولا تخْرجـنَّ ، وتـالله لأكيدن ، وهل يذهبن ، وإلا تسمعن وليتك تأتينّ[٥].

١- في قوله تعالى﴿يلقـه﴾ من الآية : ١٣ من سورة الإسراء ، حيث قرأ ابـن عـامر مشـدداً واليـاء مضمومة، والباقون مخففا والياء مفتوحة. التيسير : ١٣٩.

٢- من الآية : ٢٣ من سورة الإسراء ، حيث قرأ حمزة والكسائي بكسر النون وألف قبلـها ، والبـاقون بفتحها من غير ألف . ولا خلاف في تشديد النون. التيسير : ١٣٩.

٣- عطف إما على البدل (ي) بزيادة (إما) دون سائر النسخ.

٤- إلا فعلا مسقبلا (ص) (س).

٥- تأتينا (ص).

ولكن سَوَّغَ ذلك في الشرط ، دخولُ (ما) لشَبَهِهَا بلام القسم في كونهما للتأكيد ؛ ولذلك قالوا : حيثما تكونن.

فإن لم تدخل (ما) على (إن) ، لم تُؤكد بالنون إلا في ضرورة الشعر[1] تشبيهاً للجزاء بالنهي.

(وَفَا أُفّ كلّهَا)[2]: الضميرُ في (كلها) عائد على كلمة (أُفّ) ، وهو صوت معناه التضجر.

و﴿أفّ﴾، بالكسر على أصل البناء.

والفتحُ للتخفيف.

والتنوين على تقدير التنكير.

ومن لم يُنون ، قدَّر فيه المعرفة.

وقال **الأخفش**[3] : «أف بالكسر أكثر وأجود».

[٨١٩]وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خِطْئاً (مُـ)صَـوَّبٌ
وَحَرَّكَـهُ (الْمَكِّـي) وَمَـدَّ وَجَمَّـلاَ

إنَّمَا قال : (مصوَّبٌ)[4]، لأن قوماً[5] استبعدوا ذلك وقالوا : الخطأُ ما لم يُتعمد ؛ فلا يصح معناه هاهنا.

وقد صوَّبه **الزجاج**[6] وقال: «له وجهان:

١- شعر (ص).

٢- يعني ﴿أف﴾ من الآية : ٢٣ من سورة الإسراء، ومن الآية : ٦٧ من سورة الأنبياء ، ومن الآية : ١٧ من سورة الأحقاف ، حيث قرأ نافع وحفص فيها بالتنوين وكسر الفاء ، وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين، والباقون بكسرها من غير تنوين . التيسير : ١٣٩.

٣- في معاني القرآن له : ٢/ ٤٢٢.

٤- يعني ﴿خطئا﴾ من الآية : ٣١ من سورة الإسراء ، حيث قرأ ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء مع المد، وابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير مد ، والباقون بكسر الخاء وإسكان الطاء . التيسير : ١٤٠.

٥- قال الأخفش: «خَطَئاً من قولهم خَطِئَ يَخْطأ، تفسيره : أذنب ، وليس في معنى أخطأ. لأن ما أخطأت: ما صنعته خطأ، وخَطِئْتُ : ما صنعته عمداً ». معاني القرآن : ٢/ ٤٢٢.

٦- في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٢٣٦.

أحدُهما : أن قتلهم كان غير صواب ؛ يقال: أخطأ يُخطِئ إخطاءً ، وخَطَأً ، والخطأ الاسم من هذا لاَ المصدر».

قال: «وقد يكون من : خَطِئ يَخْطَأُ خَطَأً ، إذا لم يصب».

وأنشد :

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيرَ إِذَا هُمُ   خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلاَ يُلاَمُ الْمُرْشَدُ[1]

وأما[2] خِطَاءً ، فمصدرُ خَاطَأَ خِطَاءً ، مثل : خَاطَرَ خِطَاراً.

وأما ﴿خِطْئاً﴾ ، فهو عندهم القراءةُ الجيدة[3] ؛ يقال : خَطِئَ خِطْئاً ، إذا أَثِمَ بتعمد[4] الذنب.

[٨٢٠]وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفُ (شُـ)هُودٌ وَضَمُّنَا
بِحَرْفَيْهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ (شَـ)ذٍ (عَـ)لاَ

(**شُهُودٌ**) ، أي قومٌ حضورٌ ؛ يريد بذلك ، أنهم ذَوُوا فَهْمٍ ومعرفةٍ ، كما أن الجاهل بالشيء كالغائب عنه.

والمعنى عندهم : فَلا تسرف[5] أيها الإنسان في قتل من تَقْتُله، إنَّ من تَقْتُله كان منصوراً ؛ أو : فَلاَ تسرف أيها الوليُّ في قتلِ من لم يَقتلِ ، أو في التمثيل بالقاتل ؛ أو في قتله بعد أخذ الدية، أو بوجهٍ ليس لك، كائناً مَا كَان.

١- البيت لعبيد بن الأبرص كما في ديوانه : ٤٢ .

وروايته في الديوان : والناسُ يلحون الأمير إذا غَوَى ... خَطْبَ الصَّوَابِ... ،

وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن : ٢/ ٤٢٣ ، وأبي إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٢٣٦ وغيرهما .

٢- فأما (ص).

٣- قال الأزهري : «وأما من قرأ (خِطْئاً)...فهي القراءة الجيدة» . معاني القراءات : ٢/ ٩٣.

٤- فتعمد (ص).

٥- يعني في قوله تعالى﴿فلا يسرف في القتل﴾ من الآية : ٣٣ من سورة الإسراء ، حيث قرأ حمزة والكسائي بالتاء ، والباقون بالياء . التيسير : ١٤٠.

وفي (ص) قد تسرف ، وهو تصحيف.

ويسرف بالياء ، عائدٌ إلى الولي ، أو إلى الإنسان على ما سبق .
وحرفاَ (**القسطاس**)[1] هنا وفي الشعراء ، وهما لغتان معروفتان فاشيتان.
قال **الأخفش**[2] : «الضم أكثر».
وهو القَرْسَطُون ، وقيل: القَفَّانُ ، وقيل: ميزانُ العدْلِ [أيِّ ميزانٍ كان][3].

[٨٢١]وَسَـــيِّئَةً فِـــي هَمْـــزِهِ اضْمُـــمْ وَهَائِـــهِ
وَذَكِّـــرْ وَلاَ تَنْوِيـــنَ (ذِ)كْـــراً مُكَمَّـــلاَ

(**سيئهُ**)[4] ، لأن في ما تقدم ﴿سَيِّئاً﴾[5] و﴿حسناً﴾[6] .
وفي قراءة **عبد الله** : (سَيِّئاتُه)[7] .
وفي قراءة **أبي** (خبيثةً وسيئةً)[8]، على أن ذلك إشارة إلى المنهي عنه.
ومعنى (**ذكراً مُكَمَّلاَ**)، أن (كل) في تلك القراءة، محيطةٌ بجميع ما ذُكِـــر، فلذلك قال:﴿**سيئه**﴾.
وفي القراءة الأُخرى محيطة بالمنهي عنه ؛ والتقدير: أذكر ذِكْراً.

١- في قوله تعالى﴿بالقسطاس﴾ من الآية : ٣٥ من سورة الإسراء ، ومن الآية : ١٨٢ من سورة الشـعراء، حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي فيهما بكسر القاف ، والباقون بضمها . التيسير : ١٤٠.
٢- لم أجده في معاني القرآن له.
٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).
٤- في قوله تعالى﴿كان سيئه﴾ من الآية : ٣٨ من سورة الإسراء ، حيث قرأ الكوفيون وابن عامر بضـــم الهمزة والهاء على التذكير ، والباقون بفتحهما مع التنوين على التأنيث . التيسير : ١٤٠.
٥- من الآية : ١٠٢ من سورة التوبة .
٦- من الآية : ٢٤٥ من سورة البقرة وشبهه .
٧- أوردها أبو حيان في البحر المحيط : ٦/٣٥ ، وعزاها ابن خالويه والقرطبي لأبي بن كعـــب . ينظـر إعراب القراءات السبع : ١/ ٣٧٤ ، الجامع: ١٠/ ٢٦٢.
٨- نسب أبو حيان هذه القراءة إلى عبد الله بن مسعود في البحر المحيط : ٦/ ٣٥.

[٨٢٢]وَخَفِّفْ مَعَ الْفُرْقَانِ وَاضْمُمْ لِيَذْكُـــرُوا
(شِـــ)فَاءً وَفِي الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ (فُـــ)صِّـــلاَ

(مع الفرقان) ، لأن فيها ﴿ليذكروا﴾ ، كما هاهنا[1] .
وفيها أيضاً: ﴿لمن أراد أن يذْكُر﴾[2] ، وهو الذي انفرد به حمزة.
والتخفيفُ مِن : ذَكَر، والتثقيل مِن : تَذَكَّر ، والمعنى واحد.

[٨٢٣]وَفِي مَرْيَمٍ بِالْعَكْسِ (حَقٌّ) (شِـــ)فَـــاؤُهُ
يَقُولُونَ (عَـــ)نْ (دَ)ارٍ وَفِي الثَّانِ (نُـــ)زِّلاَ

[٨٢٤](سَمَا) (كِـــ)فْلُهُ أَنْتْ يُسَبِّحُ (عَـــ)نْ (حِـــ)مـــىً
(شَـــ)فَا وَاكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِـــكَ (عُـــ)مِّـــلاَ

(بالْعَكس)، يعني بالتَّشديد، وهو قوله تعالى:﴿أَوَ لاَ يذكر الإنســـن﴾[3] .
و﴿يقولون﴾[4] ، قد سبق نظيرُه.
والثاني[5] : ﴿سُبْحَـــنه وتعـــلى عمَّا يقولون﴾ ؛ وعليه عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ، وهو قوله : (نُزِّلاَ سَمَا كِفْلُهُ).
والكِفْلُ : النَّصيب ؛ أي ارتفع نصيبُه لكثرة مَنْ عليه.

١- قوله تعالى ﴿ليذكروا﴾ من الآية : ٤١ من سورة الإسراء، ومن الآية : ٥٠ من سورة الفرقان ، حيث قرأ حمزة والكسائي فيهما ، بإسكان الذال وضم الكاف مخففا، والباقون بفتحهما مشددا. التيسير : ١٤٠.

٢- من الآية : ٦٢ من سورة الفرقان ، حيث قرأ حمزة بإسكان الذال وضم الكاف مخففـــة ، والبـــاقون بفتحهما مشددتين . التيسير : ١٦٤.

٣- من الآية : ٦٧ من سورة مريم ، حيث قرأ نافع وعاصم وابن عامر بإسكان الذال وضـــم الكـــاف ، والباقون بفتحهما مشددا. التيسير : ١٤٩.

٤- من الآية : ٤٣ من سورة الإسراء ، وبالتاء قرأ حمزة والكسائي . التيسير : ١٤٠.

٥- والثاني قوله (ص).

و﴿يسبّح﴾[1]، قد سبق الكلام في مثله.

(ورَجِلِكَ)[2] بكسر الجيم، لغة في رَجُل، كما قالوا: حَذُرٌ وحَذِرٌ، وندُس ونَدِس.

ورَجُل، بمعنى راجل، فهو صفة مثل حَذُر؛ قال الشاعر:

فَمَا أُقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسِي وَلاَ كَذَا رَجُلاً إِلاَّ بِأَصْحَابِ[3]

يريد: فارساً وراجلاً؛ فهو واحد يراد به الجمع في الآية.

و﴿رَجْلِكَ﴾ بالإسكان، يحتمل أن يكون مخففاً من (رَجِلِكَ)، ويجوز أن يكون جمعَ راجلٍ، مثل: راكِب وركْب، وشارِب وشرْب.

و(عُمَّلاَ)، جمعُ عاملٍ، منصوبٌ على الحال من الضمير في (واكْسِرُوا).

[٨٢٥]وَيَخْسِفَ (حَقٌّ) نُونُهُ ويُعِيدَكُمْ
فَيُغْرِقَكُمْ وَاثْنَانِ يُرْسِلَ يُرْسِلاَ

قد سبق القول في مثل هذا[4].

وكرر (يُرسل)، لأنه في موضعين.

١- من الآية: ٤٤ من سورة الإسراء، حيث قرأ الحرميان وابن عامر وأبو بكر بالياء، والباقون بالتاء. التيسير: ١٤٠.

٢- من الآية: ٦٤ من سورة الإسراء، حيث قرأ حفص بكسر الجيم، والباقون بإسكانها. التيسير: ١٤٠.

٣- البيت ليحيى بن وائل كما في اللسان: (رجل)، وهو من شواهد أبي علي في الحجة: ٥/ ١١٠، وعزا إنشاده لأبي زيد.

٤- قال الداني: «ابن كثير وأبو عمرو ﴿أن يخسف﴾، ﴿أو نرسل﴾، ﴿أن نعيدكم﴾، ﴿فنرسل﴾، ﴿فنغرقكم﴾[من الآيتين: ٦٨ و٦٩ من سورة الإسراء]، بالنون في الخمسة، والباقون بالياء.

التيسير: ١٤٠.

[٨٢٦] خِلاَفَكَ فَافْتَحْ مَــعْ سُــكُونٍ وَقَصْـــرِهِ
(سَمَا) (صِـــ)ـفْ نَآى أَخِّرْ مَعاً هَمْـــزَهُ (مُـــ)ـلاَ

(خَلْفَكَ)[1] : بعدك ، و(خِلاَفَكَ) مثله.

قال الشاعر:

عَفَتِ الدِّيَارُ خِلاَفَــــهُمْ فَكَأَنَّمَـــا بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بَيْنَـــهُنَّ حَصِـــيراً[2]

يريد : بَعْدَهُمْ .

وخلافك أيضاً : مُخالَفَتُك.

وقال ذو الرمة:

لَهُ وَاحِفٌ فَالصُّلْبُ حَتَّى تَقَطَّعَــتْ خِلاَفَ الثُّرَيَّا مِنْ أَرِيـــكٍ مَآرِبُـــهْ[3]

أي بعد طلوع الثُّرَيَّا.

وخلاف رسول الله ، يحتمل أن يكون بعد خروج رسول الله ، أو مخالفة رسول الله.

ونأى[4] ، مثلُ رَعَى، هُوَ الأصل . وناءَ ، مثل رَاعَ ، مقلوبٌ منه ؛ وهما لغتان فصيحتان.

وكذلك قالوا : رَاءَ في رأى[5] .

١- في قوله تعالى ﴿وإذاً لا يلبثون خلفك إلا قليلا﴾ الآية : ٧٦ من سورة الإسراء ، حيث قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي، بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها ، والباقون بفتح الخاء وإسكان اللام. التيسير : ١٤١.

٢- البيت للحارث بن خالد المخزومي كما في اللسان : (خلف).
وروايته فيه : عقب الربيعُ خِلاَفَهم فكأنما نشط الشواطبُ بينهن حَصِيراً

٣- البيت في ديوانه : ٢/ ٨٤٢ ، وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ٥/ ١١٤.

٤- في قوله تعالى ﴿ونئا بجانبه﴾ من الآية : ٨٣ من سورة الإسراء ، حيث قرأ ابن ذكوان هنا ، ومن الآية : ٥١ من سورة فصلت، بجعل الهمزة بعد الألف، والباقون يجعلون الهمزة قبل الألف. التيسير : ١٤١.

٥- وكذلك قالوا رأى مثل نعى (ص).

قال الشاعر:

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاءَنِي فَهْوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكِ: هَذَا هَامَةُ اليَوْمِ أَوْ غَدِ[1]

و(مُلا)، جمعُ مُلاءَة . وانتصب على الحال من الهمز في قوله: (هَمْزَهُ)، أي مشبهاً ذلك.

[٨٢٧]تُفَجِّرَ فِي الأُولَى كَتَقْتُلَ (ثَـ)ابِتٌ
وَ(عَمَّ) (نَـ)دىً كِسْفاً بِتَحْرِيكِهِ وَلاَ

[٨٢٨]وَفِي سَبَإٍ (حَفْصٌ) مَعَ الشُّعَرَاءِ قُلْ
وَفِي الرُّومِ سَكِّنْ (لَـ)يْسَ بِالْخُلْفِ (مُـ)شْكِلاَ

فجَرَ[2] الماء يَفْجُره ، إذا فتح سَكْرَهُ وشَقَّهُ.
والفجر: الشقُّ ؛ ومنه سُمي الفجر ، لأن النُّور شَقَّ الظلمة.
وتُفَجِّر ، تُفعّل من ذلك.
وقد اتفقوا على تثقيل الثاني: قوله تعالى:﴿فَتُفَجِّرَ الأنهار خلالها تفجيرا﴾[3].
وقوله تعالى:﴿فَانْفَجَرَتْ﴾[4]، من فَجَرَ ، لأنها مطاوِعة؛ يقال: فَجَره فانفجر.
و(كِسْفاً)[5] مرفوع، فَاعِلُ (عَمَّ). و(ندا)، منصوبٌ على التمييز.

١- البيت لكثير عزة كما في الكتاب : ٣/ ٤٦٧. وهو أيضاً من شواهد أبي علي في الحجة : ٥/ ١١٧.
٢- في قوله تعالى﴿ حتى تفجر لنا ﴾ من الآية : ٩٠ من سورة الإسراء ، حيث قرأ الكوفيون بفتح التاء وضم الجيم مخففا ، والباقون بضم التاء وكسر الجيم مشدداً . التيسير : ١٤١.
٣- من الآية : ٩١ من سورة الإسراء .
٤- من الآية : ٦٠ من سورة البقرة .
٥- في قوله تعالى﴿كما زعمت علينا كسفا﴾ من الآية : ٩٢ من سورة الأسراء ، حيث قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين ، والباقون بإسكانها . التيسير : ١٤١.

قال أبو زيد: «كَسَفْتُ الثَّوْبَ أَكْسِفُهُ كَسْفاً بفتح الكاف في المصدر، إذا قطعتُه . وكلُّ كِسْفَةٌ قِطعة»[1] .

وقال الزجاج[2] : «كِسْفا بالسكون طَبَقاً».

قال: «واشتقاقه من: كسفتُ الشيء إذا غطيتـــه»[3]؛ ومنـــه: كســـفت الشمس، لأنها غطَّت نورها.

أبو علي[4] : «إذَا كَانَ المصدَرُ الكَسْفَ ، فالكِسْفُ : المقطوع ، كـــالطَّحْنِ والطِّحْنِ ، والسَّقْي والسِّقْيِ».

قال: «ويجوز أن يكون أيضاً جمع كِسْفَةٍ، مثل سِدْرَةٍ وسِدْرٍ» .

وانتصاب ﴿كسفاً﴾ ، على الحال في الآية.

[٨٢٩]وَقُلْ قَالَ الأُولى (كَـ)يْــــفَ (دَ)ارَ وَضُــمَّ تَــا
عَلِمْتَ (رِ)ضىً وَالْيَاءُ فِي رَبِّـــيَ انْجَلَـــى

معنى قوله: (كَيْفَ دَارَ)، [أي كَيْفَ دار][5] اللفظُ بـــ(قُلْ) ، أو بـــ(قَـــالَ) ؛ فهو يرجع إلى قال ، لأنه قد قال ذلك ولاَ يَسَعه أن لا يقول ما أُمر به[6] .

و(قُلْ) : مبتدأ. و(الأولى)[7] : صفةٌ له. و(قالَ): خبرُ المبتدأ

١- نقله عنه أبو علي في الحجة : ٥/ ١١٩.

٢- معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٢٥٩.

٣- المصدر نفسه . وأورد الأزهري هذا القول وزاد عليه فقال: «يقال: كسفت الشمس النجوم إذا غطت نورها» على النحو الذي يوجد عند السخاوي . وأغلب الظن أنه اقتبس هذا القول من معاني القـــراءات للأزهري : ٢/ ١٠١.

٤- الحجة : ٥/ ١١٩، وكذلك القول بعده.

٥- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٦- الحرف المختلف هنا ، قوله تعالى﴿قل سبحـــن ربى﴾ ، من الآية : ٩٣ من سورة الإسراء ، حيث قـــرأ ابن كثير وابن عامر (قال)بألف ، والباقون (قُلْ) بغير ألف. التيسير : ١٤١.

٧- والاول (ص). وفي قوله تعالى﴿لقد علمت﴾ من الآية : ١٠٢ من سورة الإسراء، قرأ الكسائي بضـــم التاء والباقون بفتحها . التيسير : ١٤١.

سُورَةُ الكَهْفِ

[٨٣٠]وَسَكْتَةُ (حَفْصٍ) دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ
عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجاً بَلاَ

[٨٣١]وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلاَ
مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لاَ سَكْتَ مُوصَلاَ

قال أبو عمرو: «كذلك نص الأشناني في كتابه عن حفص»[١].

والغرضُ بذلك، إيضاحُ المعنى في هذه المواضع.

[ومعنى (بَلاَ)، خَبَرَ. وفيه ضميرٌ لحفص.

وقوله: (والباقُون لا سكت مُوصلا)، أي في حال الإيصال المذكور في المواضع المذكورة بما بعده.

و(موصلا)، منصوب على الحال منه][٢].

١- جامع البيان: (ل:١٨٣-ا). وقال في التيسير: ١٤٢: «حفص﴿عوجا﴾، يسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين، ثم يقول: ﴿قيما﴾، وكذلك كان يسكت مع مراد الوصل على الألف في يس [من الآية: ٥٢]، في قوله ﷻ: ﴿من مرقدنا﴾، ثم يقول: ﴿هذا﴾، وكذلك كان يسكت على النون في القيامة [من الآية: ٢٧]، في قراءة ﴿من﴾ ثم يقول: ﴿راق﴾، وكذلك كان يسكت على اللام في المطففين [من الآية: ١٤]، في قوله: ﴿بل﴾ ثم يقول: ﴿ران﴾، والباقون يصلون ذلك من غير سكت، ويدغمون النون واللام في الراء».

٢- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٨٣٢]وَمِنْ لَدْنِهِ فِي الضَّمِّ أَسْكِنْ مُشِمَّهُ
وَمِنْ بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَنْ (شُعْبَةَ) اعْتَلَى

[٨٣٣]وَضُمَّ وَسَكِّنْ ثُمَّ ضُمَّ لِغَيْرِهِ
وَكُلُّهُمُ فِي الْهَا عَلَى أَصْلِهِ تَلاَ

حقيقةُ هذا الإشمام[1] ، أَن تشير بالعُضو إِلى الضمةِ بعد إِسكان الدال ، ولا يدركه الأَعمى لكونه إِشارةً بالعضو من غير صوتٍ ، وتكسر النون والهاء.

وهي لغة لبني **كلاب** رواها **أبو زيد**[2].

يقولون : [لَدْنِهِ][3] ؛ يُشمّون الدال ، ويكسرون النون. وذلك أنهم استثقلوا الضمةَ في الدَّال ، فأَسكنوا ، فالتقى ساكنان ، فكسروا النون لذلك.

وأما كسرُ الهاء ، فلأَجل كسر النون.

(**وَضُمَّ**) الدال (**وَسَكِّن**) النون ، (**ثُمَّ ضُمَّ**) الهاءَ لغير **أبي بكر**.

(**وكلّهم في الهَاء على أصلِه تَلاَ**) ؛ فأبو **بكر** يَصِلُها بياء ، كما يقرأ (أَنَا ءاتيك بِهِي)[4] ، وابن **كثير** يصلها بواو.

والباقون ، يضمون من غير صلة.

١- في قوله تعالى﴿من لدنه﴾ من الآية : ٢ من سورة الكهف ، حيث قرأ أبو بكر بإسكان الدال وإشمامها شيئا من الضم ، وبكسر النون والهاء، ويصل الهاء بياء ، والباقون بضم الدال وإسكان النون وضم الهاء، وابن كثير على أصله يصلها بواو. التيسير : ١٤٢.

٢- حكى ذلك عنه الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ١٠٥.

٣- لدنه زيادة من (ي) (س).

٤- في قوله تعالى﴿أنا ءاتيك به﴾ من الآيتين : ٣٩ و ٤٠ من سورة النمل.

[٨٣٤]وَقُلْ مِرْفَقاً فَتْحٌ مَعَ الكَسْرِ (عَمَّــ)ـــهُ
وَتَزْوَرُّ لِــــ(الشَّـــامِي) كَتَحْمَـــرُّ وُصِّـــلاَ

[٨٣٥]وَتَزَّاوَرُ التَّخْفِيفُ فِي الزَّاي (ثَــ)ابِـــتٌ
وَ (حِرْمِيُّــ)هُمْ مُلِّئْتَ فِـــي الـــلاَّمِ ثَقَّـــلاَ

المِرفق[١] بكسر الميم : مِرفَقُ اليد . وبفتحها : ما يُرتفق به . وقد يُستعمل كلٌّ واحد موضع الآخر . ذكر ذلك **ثعلب** فيما حكى **الأزهري**[٢] عنه.

وقال **الفراء** و**قطرب** : هما لغتان فصيحتان.

وأنشد **الفراء**[٣] في الجمع بين اللغتين:

بت أجافي مرفقاً عن مَرفق .

وَ﴿تَزْوَرُّ﴾[٤] : الماضي ازْوَرَّتْ ، أي انقبضت.

و﴿تَزَّ وَرُ﴾ ، مثل : تَسَّاءلون.

و﴿تَزَوَرُ﴾ ، مثل : تَسَاءَلُون.

والمعنى متقارب ، لأن تَزَاوُرُ : تَميلُ[٥] ، وميْلُها انقباضٌ.

ومُلِئْتَ[٦] وَمُلِّئْتَ [بمعنىً][٧] .

وفي التشديد معنى التأكيد ؛ والأَصلُ التخفيفُ .

١- في قوله تعالى﴿مرفقا﴾ من الآية : ١٦ من سورة الكهف ، حيث قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، والباقون بكسر الميم وفتح الفاء . التيسير : ١٤٢.

٢- في معاني القراءات : ٢/ ١٠٦.

٣- في غير معاني القرآن له ، ولم أقف على قائله.

٤- في قوله تعالى﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزور﴾ من الآية : ١٧ من سورة الكهف، حيث قرأ ابن عامر بإسكان الزاي وتشديد الراء ، والكوفيون بفتح الزاي مخففة وألف بعدها، والباقون يشددون الزاي ويثبتون الألف . التيسير : ١٤٢.

٥- بمثل (ص).

٦- في قوله تعالى﴿ ولملئت منهم﴾ من الآية : ١٨ من سورة الكهف ، حيث قرأ الحرميان بتشديد اللام، والباقون بتخفيفها . التيسير : ١٤٣.

٧- بمعنى زيادة من (ي) (س).

[٨٣٦]بِوَرْقِكُمُ الإِسْكَانُ (فَـ)ي (صَـ)فْوِ (حُـ)لْـوِهِ
وَفِيـهِ عَـنِ الْبَـاقِينَ كَسْـرٌ تَـأَصَّلاَ

المضروبةُ، ورق ورِقَّة[1].
وقال أبو عبيدة[2]: «الفضةُ غيرُ المضروبة وَرِقٌ أيضاً».
ورِقَّةٌ وَوَرْقٌ وورق، لُغة بإسكان الراء، وهو تخفيف، كما قالوا: كَبْد في كَبِدٍ.
وقوله: (تَأَصَّل)، يشيرُ به إلى أن الأَصلَ الكسرُ.

[٨٣٧]وَحَذْفُكَ لِلتَّنْوِينِ مِنْ مِائَـةٍ (شَـ)فَـا
وَتُشْرِكُ خِطَابٌ وَهْوَ بِالْجَزْمِ (كُـ)مِّـلاَ

حذفُ التنوين على الإضافة إلى ﴿سِنِينَ﴾[3]، وَوُضِعَ الجمعُ موضع الواحد، فكأنه ثلاثمائة سنة.
والجمعُ يُوضع موضعَ الواحد في التمييز؛ قال الله تعالى:﴿بالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾[4].
وإنما قال (شَفَا)، لأن ما جاء بعد المائة، فأكثرُ ما تُستعمل فيه الإضافة.
وفي قراءة أبي[5]: (ثَلَـثُ مائة سَنَة)، فدلَّ على الإضافة.

١- قوله تعالى﴿بورقكم﴾ من الآية: ١٩ من سورة الكهف، حيث قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة بإسكان الراء، والباقون بكسرها. التيسير:١٤٣.
٢- أبو عبيد (ص) (س). والصحيح ما أثبت من (ي) كما في معاني القراءات للأزهري: ٢/ ١٠٨.
و لم أجد قول أبي عبيدة هذا في مجاز القرآن له.
٣- في قوله تعالى﴿ ثلث مائة سنين﴾ من الآية: ٢٥ من سورة الكهف، حيث قرأ حمزة والكسائي بغير تنوين، والباقون بالتنوين. التيسير: ١٤٣.
٤- من الآية: ١٠٣ من سورة الكهف.
٥- ذكرها له أبو حيان في البحر المحيط: ٦/ ١١٢. وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود كما نص عليه أبو حيان في المرجع نفسه، والقرطبي في الجامع: ١٠/ ٣٨٧.

وقيل: رُدَّ ﴿سنين﴾ على ﴿ثلـث مائة﴾ في المعنى ، كما قال فيها :

اثنتان وأربعون حَلُوبةً سُوداً[1] .

فَرَدَّ سُوداً على معنى حَلوبة ، لأن حَلوبة هُو الاثنتان والأَربعون.

ومن نَوَّنَ ، جعلَ ﴿سنين﴾ عطفَ بيان ، ولم يُضف ، لأَن ما فوق المائـة إنما يُضاف إلى واحد يُبَيَّن[2] به جنسُه.

﴿ولاَ تشرِكْ﴾[3] ، لأن قبله : ﴿ولا تقولَنَّ...﴾ ، إلى ﴿قُلِ الله أعلـم﴾. وبعده :﴿واتل﴾.

وبالياء ، لأَن قبله: ﴿قل الله...﴾ إلى قوله:﴿من دونه﴾.

[٨٣٨]وَفِي ثُمُـــرٍ ضَمَّيْــهِ يَفْتَــحُ (عَــاصِمٌ)

بِحَرْفَيْهِ وَالإِسْكَانُ فِي الْمِيمِ (حُــ)صِّــلاَ

قد مضى الكلام في سورة الأَنعام في ثُمُر وثَمَر[4] .

وأما الإِسكان[5] ، فهو ثُمْر ، فأسكن للتخفيف.

وقال قوم من **أهلِ اللغة**[6]: الثُّمْرُ بالإِسكان : المالُ، من: ثَمَّرَ ماله، إذَا كَثَّرَه.

وقال **مجاهد**: «الثُمُرُ : الذهب والفضة ، والثَمَرُ بالفتح : المأكول»[7] .

١- من بيت لعنترة في معلقته . شرح القصائد العشر : ٢١٧.

وتمامه : فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سُوداً كخافية الغراب الأسْحَمِ.

وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٢/ ١٣٨.

٢- يتبين (ص).

٣- من الآية : ٢٦ من سورة الكهف ، وبالتاء وجزم الكاف قرأ ابن عامر، والباقون بالياء ورفع الكـاف. التيسير : ١٤٣.

٤- مضى في شرح البيت : ٦٥٧.

٥- في قوله تعالى﴿وكان له ثمر﴾ من الآية : ٣٤ من سورة الكهف، وقوله تعالى﴿ وأحيط بثمـره﴾ مـن الآية: ٤٢ من سورة الكهف ، حيث قرأ عاصم بفتح الثاء والميم فيهما ، وأبو عمرو بضم الثاء وإسـكان الميم ، والباقون بضمهما . التيسير : ١٤٣.

٦- وقال قوم هو من أهل اللغة (ص) بزيادة هو ولا معنى لها.

٧- نقل ذلك النحاس في معاني القرآن : ٤/ ٢٣٩. ونص قوله : «كلُّ ما في القرآن من ثُمُرٍ فهو المـال، وما كان من ثَمَرٍ فهو من الثمار».

[٨٣٩]وَدَعْ مِيمَ خَيْراً مِنْهُمَا (حُـ)كْـمُ (ثَـ)ابِـتٍ
وَفِي الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمُدَّ (لَـ)هُ (مُـ)لاَ

﴿خيراً مِنها﴾[١]، لأن قبله : ﴿ودَخَل جَنَّتَه﴾ ، وكذلك الرسم في مصاحف أهل العراق[٢].

ومعناه ، أن الجنتين هما جنته التي لم يؤمن بغيرها ، وهي جنتُه دُون جنة[٣] الآخرة.

و﴿منهما﴾، لأن قبله: ﴿جعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ...﴾ إلى ما بعده من لفظ التثنية.

والميمُ ثابتة في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام.

و﴿لَكِنَّا﴾[٤]، أصلُه : لَكِنْ أَنَا ، فحذفت الهمزةُ ، وأُلقيت حركتها على النون، فالتقى النونان، فأُدغم.

وإثباتُ الألف من﴿لكنا﴾ في الوصلِ وحذفُها، لُغتان.

قال الشاعر:

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي حُمَيْداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا[٥]

وزاد إثباتَ الألفِ في:﴿لكنا﴾ في الوصل قُوة ، حذفُ الهمزةِ.

وعلى (لكنَّ هو) قول الشاعر:

١- من الآية : ٣٦ من سورة الكهف ، وبغير الميم على التوحيد ، قرأ أبو عمرو والكوفيون ، وقرأ الباقون بالميم على التثنية. التيسير : ١٤٣.

٢- المقنع : ١١١. قال الداني: «في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام ﴿خيراً منهما منقلبا﴾ بزيادة ميم بعد الهاء، وفي سائر مصاحف أهل العراق ﴿منها﴾ بغير ميم على التوحيد».

ويُنظر الوسيلة : ٣٦٩ (شرح البيت : ٩٠).

٣- الجنة (س).

٤- من الآية : ٣٨ من سورة الكهف، حيث قرأ ابن عامر ﴿لكنا﴾ بإثبات الألف في الوصل ، والباقون بحذفها فيه ، وإثباتها في الوقف إجماعٌ . التيسير : ١٤٣.

٥- البيت لحميد بن ثور الهلالي، وقد تقدم في شرح البيت : ٥٢١.

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ   وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكَ لاَ أَقْلِي[1]

واتفقوا على إثبات الألف في الوقف، لأن من يقول: إنَّ قُمتُ ، يقف أنا[2]، لأنها لبيان الحركة كهاء السكت. ولذلك[3] أسقطها في الوصل ، وهو مذهب البصريين ، لأن الإسم عندهم (أَنْ) ، والألف[4] في الوقف خاصة للبيان.

[٨٤٠]وَذَكِّرْ تَكُنْ (شَـ)ـافٍ وَفِي الْحَقِّ جَرُّهُ
عَلَى رَفْعِهِ (حَـ)ـبْرٌ (سَـ)ـعِيدٌ (تَـ)ـأَوَّلاَ

(شافٍ) ، للفصل بـ﴿لَهُ﴾[5] .
(سعيدٌ تأوَّلا) ، لكونه تأوَّلَ الحق[6] نعتاً لِـ﴿الْوَلَـيَة﴾ ، فرفعه.
والخفضُ على أنه نعتٌ لله ﷻ .

١- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٢/ ١٤٤، وعزا إنشاده لأبي ثَرْوان.

٢- نقل الفراء عن الكسائي قوله : «سمعت بعض العرب يقول : إِنْ قَائِمٌ ، يريد إِنْ أنا قائم ، فترك الهمز وأدغم». معاني القرآن : ٢/ ١٤٥.

٣- وكذلك (ص).

٤- أن الألف (ص).

٥- يعني قوله تعالى﴿ولم تكن له ﴾ من الآية : ٤٣ من سورة الكهف ، حيث قرأ حمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء. التيسير : ١٤٣.

٦- في قوله تعالى﴿لله الحق﴾ من الآية : ٤٤ من سورة الكهف ، حيث قرأ أبو عمرو والكسائي بالرفع، والباقون بالجر. التيسير : ١٤٣.

[٨٤١]وَعُقْباً سُكُونُ الضَّمِّ (نَـ)ـص (فَـــــ)ـتـىً وَيَـا
نُسَـيِّرُ وَالَـى فَتْحَـــهَا (نَفَـــرٌ) مَـلاَ
[٨٤٢]وَفِي النُّونِ أَنِّـــثْ وَالجِبَـالَ بِرَفْعِـهِمْ
وَيَوْمَ يَقُـــولُ النُّـــونُ (حَمْـــزَةُ) فَضَّــلاَ

(العقُب والعُقْب[1] واحدٌ، بمعنى العاقبة ؛ والأَصلُ ، التثقيلُ.
و﴿تُسَيَّر الجبال﴾[2])[3] [معلوم][4]، وفي قراءة عبد الله: (سُيِّرَتِ الجِبَال)[5].
و﴿نُسَيِّرُ الجبالَ﴾ ، لأنَّ بعده :﴿وَحَشَرْنَـــهم﴾.
و(مَلاَ) ، جمع مَليء.
﴿وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا﴾[6] ، لأَن بعده :﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقـــاً﴾؛ فلذلـــك اختاره حمزة.
فإن قيل : فما بالُ ﴿شُرَكَاءِى﴾ ؟
قلت : لأنه جَمَعَ[7] هُنَا ، والنونُ للعظمة ، فاستوى فيه الإفراد والجمع.
وحجة ﴿يقول﴾ ، قوله : ﴿شركآءى﴾[8]، لجريان الكلام علـــى وجـــه واحد.

١- في قوله تعالى﴿وخير عقبا﴾ من الآية : ٤٤ من سورة الكهف ، حيث قرأ عاصم وحمـــزة بإســـكان القاف، والباقون بضمها . التيسير : ١٤٣.

٢- من الآية : ٤٧ من سورة الكهف ، حيث قرأ الكوفيون ونافع ﴿نسيِّر﴾ بالنون وكسر الياء ونصـــب ﴿الجبال﴾ ، والباقون بالتاء وفتح الياء ورفع اللام من ﴿الجبال﴾ . التيسير : ١٤٤.

٣- بين القوسين أثبت في (ص) بين البيتين : ٨٤١ و٨٤٢. والسياق، يقتضي إثباته بعد البيتين كما في (ي) (س).

٤- معلوم زيادة من (ي) (س).

٥- عزاها ابن خالويه لأبي بن كعب في إعراب القراءات: ١/ ٣٩٧، وكذا أبو حيان في البحر المحيط: ٦/ ١٢٧.

٦- من الآية : ٥٢ من سورة الكهف ، حيث قرأ حمزة بالنون ؛ والباقون بالياء . التيسير : ١٤٤.

٧- لا جمع (س).

٨- وحجته يقول شركاءي (ص) . وفي (س) : وحجة من يقول شركاءي.

[٨٤٣]لِمَهْلِكِـــهِمْ ضَمُّــوا وَمَــهْلَكَ أَهْلِـــهِ
سِوَى (عَاصِمٍ) وَالْكَسْرُ فِـــي الـــلاَّمِ (عُـــ)وِّلاَ

يقالُ : هَلَكَ يَهْلِكُ هَلاَكاً ومَهْلَكاً[1] بفتح الميم واللام.

ومهلِكا بكسر اللام قليلٌ، لأن مفعِلاً لا يجيء من فَعَلَ إلا قليل، كـــالمرجِع من رَجَعَ.

ويجوز أن يكون المَهلَكُ بفتح الميم وبكسر اللام لوقت الهلاك.

وضَمُّ الميم ، من : أهلكَهُ يُهلكه إهلاكاً ومُهلكاً.

والمُهلك أيضاً : وقتُ الإهلاك.

ومعنى (عُوِّلَ) ، أي جُوِّزَ ؛ يشير بذلك إلى قول من قال: «الفتحُ أقيــس وأكثر وأوسع».

[٨٤٤]وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِـــ(حَفْصِـــهِمْ)
وَمَعْـــهُ عَلَيْـــهِ اللهَ فِـــي الْفَتْـــحِ وَصَّــــلاَ

ضَمُّ الهاء هُوَ الأصلُ . وقراءته[2] جَمَعَتْ بين اللغات ، لأنه ضَمَّ الهاءَ هَاهُنَا بغير صلةٍ ، ووَصَلَهَا بيَاء في قوله تعالى : فيهي مهاناً[3].

وقرأ كسائر القرَّاء في ما سوى ذلك.

١- في قوله تعالى﴿لمهلكهم﴾ من الآية : ٥٩ من سورة الكهف ، حيث قرأ أبو بكر هنا و﴿مهلك أهلــه﴾ من الآية : ٤٩ من سورة النمل، بفتح الميم واللام ، وحفص بفتح الميم وكسر اللام ، والباقون بضم الميــم وفتح اللام . التيسير : ١٤٤.

٢- يعني رواية حفص ، وذلك في قوله تعالى﴿وما أنســنيهُ إلاَّ الشيطــن﴾ من الآية : ٦٣ مـــن ســـورة الكهف، حيث قرأ هنا ، وفي قوله تعالى﴿عليه الله﴾ من الآيه : ١٠ من سورة الفتح ، حيث قرأ بضم الهاء فيهما في الوصل ، والباقون بكسرها . التيسير : ١٤٤.

٣- في قوله تعالى﴿فيه مُهَاناً﴾ من الآية : ٦٩ من سورة الفرقان.

وله من الحجة ، أنَّ سكون الياء من ﴿أنســـنيه﴾ عارضٌ . ففـــي ضـــمِّ الهاء، نُظر إلى الفتحة التي هي حركةُ الياء في الأَصل.

وأما ﴿عليهُ الله﴾ ، فللإشعار بجواز الضم في الهاء ، وإن كانت قبلها يـــاءٌ ساكنةٌ ، لأَنها منقلبة عن ألف.

[ووَصَّلَ بفتح الواو، معناه : وصَّلَ حفص﴿عليهُ الله﴾ بـــ﴿أَنْسَـــنيه﴾.

ووُصِّل بضم الواو، أي وُصّل الذي في الفتح بـــ﴿أنســـنيه﴾، على البنـــاء لما لم يُسم فاعله][1] .

[٨٤٥]لِتُغْرِقَ فَتْحُ الضَّـــمِّ وَالْكَسْـــرِ غَيْبَـــةً
وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ (ر)اوِيهِ (فَـــــــ)صَّـــلاَ

﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾[2]، كقولك : ليموت زيدٌ.

و﴿لتُغرق﴾ ، على خطاب الخَضِر.

[وقوله: (وقُلْ أهلها بالرَّفعِ رَاويه فَصَّلاَ) ، أي بَيَّن ؛ لأن ذلك بيـــان أنَّ اللامَ في القراءتين لامُ العاقبة ، أي لتكون عاقبةُ أهلِها الغرق ، لأن الخضـــر ، ما قَصَدَ إغراقَ أهلِها. وهذا ظاهر في قراءة الرفع.

فلما عُلِم ذلك من هذه القراءة ، حُمل المعنى في قراءة الخطاب على ذلك، فيكون ﴿لتُغرق﴾ بالتاء على هذا ، كما قال ﷻ :﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيكون لهم عدواً وحَزَناً﴾ ؛ أي : لتكون العاقبةُ لذلك][3] .

١- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٢- من الآية : ٧١ من سورة الكهف، وهي قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بالتاء مضمومة وكســـر الراء، ونصب اللام . التيسير : ١٤٤.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

[٨٤٦]وَمُدَّ وَخَفِّـــفْ يَــاءَ زَاكِيَــةً (سَــمَا)
وَنُونَ لَدُنِّي خَفَّ (صَــــ)احِبُــهُ (إِ)لَــى

[٨٤٧]وَسَكِّنْ وَأَشْمِمْ ضَمَّةَ الدَّالِ (صَــ)ادِقــاً
تَخِذْتَ فَخَفِّفْ وَاكْسِـــرِ الخَــاءَ (دُ)مْ (حُــــ)لاَ

الفراء : «زَاكِيَةٌ وزَكِيَّةٌ[1] سواء ، كقاسيةٍ وقَسِـــيَّة»[2]. ومعـــنى ذلـــك الطهارة، لأنه لم يرها أذنبت ؛ أو لأنها صغيرة.

واتفق **نافع** وأبو **بكر** على تخفيف نون ﴿لدنى﴾[3]، إلا أن **أبا بكر** يُســكن الدال ويُشمها للضم[4] على ما تقدم[5] في:﴿لدنه﴾ من الإشارة بالعُضو.

قال **أبو عمرو**: «يجوز أن يكون هنا ، الإشارة بالضمة إلى الدال، فيكـون إخفاءً لا سكونا . ويُدْرَكُ ذلك بحاسة السمع»[6] .

وأمَّا تشديدُ النون، فإنها من (لدنْ) ساكنة ، مثل : نُون (عَنْ) و(مِـــنْ) ، فإذا أضفتَ ، قلتَ : (عنِّي) و(مني) و(لدني) ؛ ألحقتَ قبـــلَ اليـــاء نونـــاً ، ثم أدغمتَ النونَ في أختها.

والغرضُ بذلك ، أن يسلم سُكون نون (لدن) و(عن) و[من][7] .

ومن خفف، فلأَنَّ (لدن) على ثلاثة أَحرف ، فاحتمل حـــــذف النــون اكتفاءً بالنون الأُخرى ، بخلاف (عن) و(مِن) ، فإنه على حرفين.

١- في قوله تعالى﴿ نفساً زكية﴾ من الآية : ٧٤ من سورة الكهف ، حيث قرأ الكوفيون وابـــن عـــامر بتشديد الياء من غير ألف ، والباقون بالألف وتخفيف الياء . التيسير : ١٤٤.

٢- معاني القرآن : ٢/ ١٥٥.

٣- من الآية : ٧٦ من سورة الكهف.

٤- الضم (س).

٥- تقدم في شرح البيت : ٨٣٢.

٦- جامع البيان : (ل: ١٨٥-ب).

٧- من زيادة من (ي) (س).

و(إلىً)، واحدُ الآلاَء ؛ وهي النعم ، ويكتب بالياء مثل : معي.
وقد تُفتح منه الهمزة ؛ والمعنى : صَاحِبُهُ نعمةٌ : مبتدأٌ وخبرٌ.
ويجوزُ أن يُرفع (صَاحِبُه) بِـ(خَفَّ) ، فيكون (إلى) في موضع نصب على الحال.
وأمّا ﴿لَتَخِذْتَ﴾[1] و﴿لَتَّخذت﴾ ، فهما لغتان ؛ تقول : تَخِذْتُ أَتْخَذُ تَخَذاً ، واتخذتُ أَتَّخِذُ اتِّخَاذاً.
قال الشاعر:

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِهَا ... نَسِيفاً كَأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرِّقِ[2]

قال الزجاج[3] : «تخذتُ بمعنى اتخذتُ . وأصل اتخذتُ : أخذتُ[4]» ؛ يعني أنه افتعلتُ ، من : أخَذَ.
ويحتمل أن يكون افتعلَ، من : تَخِذَ يَتْخَذُ ، مثل : اتَّبَعَ من : تَبِعَ يَتْبَعُ.
قال بعضهم[5]: «وليس من الأخذ في شيء».
وإن جعلناه افتَعَلَ من : أخَذَ ، كما قال الزجاج : كانَ الأصل ائْتَخَذَ ، فقُلبت الهمزةُ الثانيةُ ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ، فصار: ايتَخَذَ ، فَاستثقلوا الياءَ بعد كسرة الهمزة ، فأبدلوا منها حرفاً أَجْلَدَ[6] منها ، مُوافقاً لذي بعده في مخرجه وهو التاء ، ثُم أَدغموا فقالوا : اتَّخَذَ يَتَّخِذُ فهو مُتَّخذ.
وحداهم على إبدال الياء أيضاً ، أُنهم لو قالوا في المضي : ايتخذ . لقالوا في المستقبل : يَاتَخِذُ ، وفي اسم الفاعل مُوتَخِذٌ ؛ فكانت ياءً تارةً ، وألفاً تارةً، وواواً تَارةً ؛ وذلك مستوحش .

١- من الآية : ٧٧ من سورة الكهف ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بتخفيف التاء وكسر الخاء ، والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء . التيسير : ١٤٥.
٢- البيت من شواهد ابن خالويه في إعراب القراءات : ١/ ٤٠٨ ، وأبي علي في الحجة : ٥/ ١٦٣.
٣- معاني القرآن وإعرابه : ٣/٣٠٧.
٤- كذا في جميع النسخ ، وفي معاني القرآن للزجاج : «وأصل اتخذت ائتخذت».
٥- هو الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٧٤٠.
٦- أخلد (ص).

[٨٤٨]وَمِنْ بَعْــدُ بِـالتَّخْفِيفِ يُبْـدِلُ هَـهُنَا
وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكِ (كَـ)افِيهِ (ظَـ)لِّـلاَ

المبرّد: «بَدَّلْتُ وَأَبْدَلْتُ[1] بمعنىً واحدٍ»[2].

وأبو عمرو يحتج بقوله تعالى:﴿وإِذَا بَدَّلْنَآ ءايَةً مكانَ ءايةٍ﴾[3] و﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[4].

وقال ثعلب[5]: «التَّبْدِيلُ: تغييرُ الصُّورةِ إلى غيرها، والجَرْهَرَةُ بعَيْنِـهَا، والإبدال: تَنْحِيَةُ الجَوْهَرَةِ واستئناف أخرى».

وأنشد لأبي النَّجم: عَزْلُ الأَميرِ للأَميرِ المُبْدَلِ[6].

قال: «ألا تراه نَحَّى جسماً وجَعَلَ مَكَانَهُ آخر»[7].

وقال الله تعالى: ﴿بَدَّلْنَـهُم جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[8]، فتغيَّرت الصورة دون الجوهرة.

واحتج المبرد[9] بقول الله تعالى:﴿يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَـتٍ﴾[10]، فقد أزال السيئات وجعلها حسنات.

قال[11]: «والذي قاله ثعلب حسن، إلا أنهم يجعلون بدَّلْتُ بمعنى أَبدلْتُ».

١- في قوله تعالى﴿أن يبدلهما﴾ من الآية: ٨١ من سورة الكهف، حيث قرأ نافع وأبو عمرو هنا، و﴿أن يبدله﴾ من الآية: ٥ من سورة التحريم، و﴿أن يبدلنا﴾ من الآية: ٣٢ من سورة القلم، مشدداً، والباقون مخففا. التيسير: ١٤٥.

٢- نقل ذلك عنه الأزهري في معاني القراءات: ٢/ ١١٩.

٣- من الآية: ١٠١ من سورة النحل.

٤- من الآية: ٣٠ من سورة الروم.

٥- روى ذلك عنه أبو عمرو البصري في ما نقل عنه الأزهري في معاني القراءات: ٢/ ١١٩.

٦- الرجز من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٥٩، والأزهري في معاني القراءات: ٢/ ١١٩، وفي تهذيب اللغة: (بدل)، وغيرهما.

٧- ساق هذا القول الأزهري عن أبي عمرو عن ثعلب في معاني القراءات: ٢/ ١١٩.

٨- من الآية: ٥٦ من سورة النساء.

٩- حكى عنه الأزهري ذلك في معاني القراءات: ٢/ ١١٩.

١٠- من الآية: ٧٠ من سورة الفرقان.

١١- حكى عنه الأزهري ذلك في معاني القراءات: ٢/ ١١٩.

[وقوله: (كَافِيه ظَلَّلاَ) : الهاءُ في (كَافيه) ، عائدة على يبدل بالتخفيف في المواضع الثلاثة.

وإنما (ظَلَّل) ، لأنه بإجماعٍ من **أهل العربية** لاَ مطعن فيه ، لأنه في المواضع الثلاثة تبديلٌ للجوهرة[1] بأخرى.

وإنما تكلم **النحاةُ** في قراءة التشديد ، لأنهم زَعَموا أن التشديد إنما يُستعمل في تغيير الصفة دون الجوهرة. وذلك لا يصح في هذه المواضع الثلاثة.

ووجهُ التشديد ، ما قاله **المبرد**[2] رحمه الله: «إنه قد يستعمل أحَدُهُما في[3] مكان الآخر».

فيكون قراءةُ التشديد-على قوله-بمعنى قراءة التخفيف][4].

[٨٤٩]فَأَتْبَع خَفِّفْ فِي الثَّلاَثَةِ (ذَ)اكِراً
وَحَامِيَةٍ بِالْمَدِّ (صُحْبَتُـ)ـهُ (كَـ)ـلاَ

[٨٥٠]وَفِي الْهَمْزِ يَاءٌ عَنْهُمُو وَ(صِحَابُـ)ـهُمْ
جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَاقْبَلاَ

[٨٥١](عَـ)ـلَى (حَقِّ) السُّدَّيْنِ سُدّاً (صِحَابُ) (حَقْـ)
ـقِ الضَّمُّ مَفْتُوحٌ وَيَاسِينَ (شِـ)ـدْ (عُـ)ـلاَ

معنى [ذاكراً][5] ، ذَاكِراً ما قيلَ فيه.

١- الجوهرة (س).

٢- في ما نقل عنه الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ١١٩.

٣- في سقط (س).

٤- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٥- ذاكراً زيادة من (ي) (س).

وحرف صدر البيت ورد في مواضع ثلاثة من سورة الكهف: ﴿فاتبع﴾ من الآية : ٨٥ ، و﴿ثم اتبع﴾ من الآية : ٨٩، و﴿ثم اتبع﴾ من الآية : ٩٢ ، حيث قرأ الكوفيون في الثلاثة بقطع الألف مخففة التاء ، والباقون بوصل الألف مشددة التاء . التيسير : ١٤٥.

قال أبو زيد[1] : «أَتْبَعتَ زَيْداً ، إذا سَبَقَكَ فأسرعتَ في طلبه.
وتَبِعْتَهُ واتَّبَعْتَهُ ، إذا ذَهَبتَ معه ولم يَسْبِقْكَ».

أبو علي: «فاتَّبَعَ سبباً ، إنما هو مطاوع[2] ، يتعدى إلى واحد مثل : شويته واشتويته ، ﴿وَجَرَحْتُمْ﴾[3] و﴿اجْتَرَحُوا﴾[4] ، وفديته وافتديته . وهو كثير.

فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين. و﴿أتبعْنَـٰهُم فى هذه الدُّنيا لَعْنَة﴾[5] و﴿فأَتبعوهم مُشرقين﴾[6] و﴿فأَتْبَعَهُم فرعونُ وجُنُودُه﴾[7]، محذوفٌ[8] المفعول ؛ أي أَتْبَعَهُم فرعونُ جنودَه، وجنودُه أتباعُهُم، فأَتبعوهُم جُنُودَهُم مشرقين؛ فحذف إحدى المفعولين، كما حذف من قرأ﴿يُفْقِهون قولاً﴾[9] ؛ أي: أحداً قولاً. و﴿لِيُنْذِرَ بأساً﴾[10] أي : الناسَ بأْساً.

وكذلك قراءة من قرأ : ﴿ فأَتبع سبباً﴾، أي أَتْبَعَ سبباً سبباً، أو أَمْرَهُ[11] . وما[12] هو عليه سبباً»[13] . انتهى كلامه موجزاً.

وقال الأخفش : «تَبِعْتُهُ وأَتْبَعْتُهُ سواءٌ ، مثل رَدِفْتُهُ وأردفته»[14] ؛ قال الله تعالى: ﴿فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾[15] ؛ ومنه الإتباع نحو : حَسَنٌ بَسَنٌ.

١- نقل عنه هذا القول أبو علي في الحجة ٥/ ١٦٧.

٢- مضارع (ص).

٣- من الآية : ٦٠ من سورة الأنعام.

٤- من الآية : ٢١ من سورة الجاثية.

٥- من الآية : ٤٢ من سورة القصص.

٦- من الآية : ٦٠ من سورة الشعراء.

٧- من الآية : ٩٠ من سورة يونس.

٨- محذف (ص).

٩- من الآية : ٩٣ من سورة الكهف، وبضم الياء وكسر القاف ، قرأ حمزة والكسائي.

١٠- من الآية : ٢ من سورة الكهف.

١١- أي أتبع سببا به أوامره (ص) ، وهو تصحيف.

١٢- كذا في جميع النسخ ، وفي الحجة : (أَوْ ما...).

١٣- الحجة : ٥/ ١٦٧ و١٦٨.

١٤- معاني القرآن : ٢/ ٤٦٧، ونص قوله: «ونقول بعض العرب: رَدِفَه أمرٌ، كما يقولون تبِعَهُ وأتبعه».

١٥- من الآيتين : ١٨ من سورة الحجر، و١٠ من سورة الصافات.

واختار **أبو عبيد**[1] ﴿**فاتَّبَعَ سَبَباً**﴾.

قال: «لأنها من المسير ، إنما هي (افْتَعَلَ) ، من قولك : تَبِعْتُ القومَ . فأما الإتباع بهمز الألف ، فمعناه اللحاق كقوله تعالى:﴿**فأتبعوهم مشرقين**﴾، ﴿**فأتبعه شِهَابٌ**﴾»[2] .

الفراء[3] : «(أَتْبَعَ)، أَحْسَنُ من (اتَّبَعَ) ، لأَن اتَّبَعَهُ : سَار وراءه ؛ وأتبعه: قفاه».

﴿**حَمِئَة**﴾[4] ، من : حَمِئَتِ البئرُ ، إذا صارت[5] فيها الْحَمْأَةُ ؛ وهي قراءة **ابن عباس**[6] .

وقرأ **معاوية** : (حامية) ، فقال **ابن عباس** : (حمئة) ؛ فسأل **معاوية** رحمه الله **عبد الله بن عمرو**[7] فقال : (حامية).

فقال **ابن عباس** : في بيتي نزل القرآن.

فأرسل **معاوية** إلى **كعب**[8] ، أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال: أما العربية فأنتم بها أعلم ؛ وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين.

فأنشد بعض من حضر المجلس قول **تُبَّع**:

١- نقل ذلك عنه ابن زنجلة في حجة القراءات : ٤٢٨ ، قال أبو عبيد في ما نقل عنه ابن زنجلة : «القراءة عندي ﴿فاتّبع﴾ بالتشديد لأنها من المسير...».

٢- حجة القراءات : ٤٢٨ ، نقلا عن أبي عبيد.

٣- قال الفراء (ص) وقوله هذا في معاني القرآن : ٢/ ١٥٨.

٤- في قوله تعالى﴿في عين حمئة﴾ من الآية : ٨٦ من سورة الكهف ، حيث قرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي بألف من غير همز ، والباقون بغير ألف مع الهمز. التيسير : ١٤٥.

٥- صار (ي).

٦- ذكرها له النحاس في معاني القرآن : ٤/ ٢٨٦ ، والزمخشري في الكشاف : ٢/ ٧٤٤.

٧- عبد الله بن عمر (ص) ، والصحيح ما أُثبت من (ي) (س) ومعاني النحاس.

٨- هو كعب الأحبار كما في الكشاف.

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِـهَا ⁂ فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَـدِ[1]

أي في عين ماء ذي طين وحمإ أسود[2].

واختار أبو عبيد (حامية)، لأن عليها جماعة من الصحابة : ابن مسعود، وابن عمر، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، وطلحة بن عبيد الله ومعاوية، ومن وافقهم من التابعين[3].

ويروى[4] عن أبي ذر ﷺ قال : كُنتُ رَدِيفَ رسول الله ﷺ فرأى الشمس حين غابت فقال : أتدْري يا أبا ذر أينَ تغرب هذه ؟

قلت : الله ورسوله أعلم ؛ قال: «إنها تغرب في عين حامية».

ولا تناقض بين القراءتين ، فـ(الحامية) : الحارة . وقد تكون (حمئة) : حارّة.

ولفظ (صحبته)، مفردٌ ؛ لأنها كلمة سُمي بها جماعةٌ فلذلك أُخبر عنه بالمفرد فقال: (كَلاَّ).

(وصِحَابُهُم جزَاء فَنَوِّن...) إلى آخره : قرأ (صحابٌ):﴿جزاءً الحسنى﴾[5].

ويحتمل أن يكون مصدراً في موضع الحال ، أي مَجزياً بها جزاءً ؛ والتقدير: فله الفعلة الحسنى جزاءً.

وقال الفراء: «هو منصوبٌ على التفسير»[6].

و﴿جزاءُ الحُسنى﴾، أي جزاءُ كلمة الإيمان، وهي الكلمة الحسنى.

١- البيت لتبع اليماني ، وهو من شواهد معاني القرآن للنحاس : ٤/ ٢٨٧ ، والزمخشري في الكشاف : ٢/ ٧٤٤ ، وغيرهما.

٢- ذكر هذه الرواية الطبري في جامع البيان : ١١/١٦، والنحاس في معاني القرآن : ٤/ ٢٨٦، والزمخشري في الكشاف : ٢/ ٧٤٤ ، وغيرهم.

٣ــ نحو الحسن وزيد بن علي وغيرهما ، ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط : ٦/ ١٥١.

٤- أورد هذه الرواية أبو حيان الغرناطي في البحر المحيط : ٦/ ١٥١.

٥- من الآية : ٨٨ من سورة الكهف . وقرأ (صحاب) : حفص وحمزة والكسائي، بالتنوين ونصبه ، والباقون بالرفع من غير تنوين . التيسير : ١٤٥.

٦- معاني القرآن : ٢/ ١٥٩.

وفتح حفص وابن كثير وأبو عمرو ضمةَ السين من﴿السّدين ﴾[1] ، وهو قوله: (عَلَى حقّ السُّدَّيْن).

ووافقهم على ذلك في﴿سدّاً﴾[2] حمزة والكسائي، وهو قوله: (سدّاً صحاب حقّ).

وانفرد بذلك في يس ، حفصٌ وحمزة والكسائي في قوله تعالى:﴿سدّاً ومن خلفهم سدا﴾[3]، وهو قوله : (ويَاسين شد عُلاَ).

الكسائي: «هما سواءٌ»[4] .

أبو عبيدة: «ما[5] هو من فِعْلِ الله تعالى بالضَّمِّ ، وما سدَّه الآدمي بالفتح»[6] .

[٨٥٢]وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ (نَـ)اصِـراً وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ (شُـ)كِّـلاَ

إن جعلنا ياجوج وماجوج[7] أعجميين ، فلاَ كلاَم . والمانعُ من الصَّرف العُجمةُ والتعريف . واستَقَام ذلك على قراءة من لم يَهمز ؛ فهما مثل : طالوت وجالوت.

فأما من همز ، فالمانع من الصَّرف التأنيثُ والتعريفُ ، لأنهما قبيلتان.

١- من الآية : ٩٣ من سورة الكهف ، وقرأ الباقون بضم السين. التيسير : ١٤٥.

٢- من الآية : ٩٤ من سورة الكهف ، وقرأ الباقون وهم : نافع وابن عامر وأبو بكر بضم السين . التيسير : ١٤٦.

٣- من الآية : ٩ من سورة يس ، وقرأ الباقون وهم الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر بضم السين. التيسير : ١٨٣.

٤- حكى هذا القول ، أبو عبيدة في ما نقل عنه الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ١٢٣.

٥- ما سقط (ي).

٦- مجاز القرآن : ١/ ٤١٤.

٧- في قوله تعالى﴿إن ياجوج وماجوج ﴾ من الآية : ٩٤ من سورة الكهف ، حيث قرأ عاصم هنا وفي الأنبياء [من الآية : ٩٦] ، بهمزهما ، والباقون بغير همز . التيسير : ١٤٦.

قال **الأخفش**: «إن جَعَل أَلِفَهما أصلية، فـ﴿**يأجوج**﴾: (يفعُولٌ)، و﴿**مأجوج**﴾: (مفعولٌ)؛ [كأنَّه من أجيج النار].

ومن لم يَهمز، جعلها زائدة، فـ﴿**يَاجوج**﴾ من: (يَجَجْتُ).

و﴿ماجُوج﴾ من: (مَجَجْتُ)»[1].

قال **أبو حاتم**: «﴿**مأجوج**﴾، مأخوذٌ من: مَاجَ يَمُوجُ، إذا اضطرب؛ ومنه المَوْجُ. وماج بهم الأمر: اضطرب».

وقال **قطرب**[2]: «في من لم يهمز: (ماجوج): (فاعول)، كداود؛ ويكون من المجِّ. وياجوج: فاعول يجَّ».

قلت: «والظاهر أنه عربي، وأصلُه الهمزُ، وتركُ الهمز على التخفيف، وهو إما من الأَجَّة، وهي الاختلاط[3]، كما قال تعالى: ﴿**وتركنا بعضهم يومئذ يموجُ في بعض**﴾[4]، أو من الأجِّ، وهو سرعة العَدْوِ[5]؛ قال:

يَؤُجُّ كَمَا أَجَّ الظَّلِيمُ الْمُنَفَّرُ[6].

قال تعالى[7]: ﴿**وهُم من كلِّ حَدَب يَنْسلُون**﴾[8].

أو من الأَجَّة، وهي شدَّة الحرِّ، أو من أَجَّ الماءُ يؤُجُّ أُجُوجاً، إذا كان ملحاً مُرّاً»[9].

والوجهان الأخيران، هما اللذان ذكرهما الناسُ كلُّهم.

١- معاني القرآن: ٢/ ٤٣٣.

٢- ساق هذا القول أبو حيان في البحر المحيط: ٦/ ١٥٤.

٣- الاختلاف في: البحر المحيط، وهو تصحيف.

٤- من الآية: ٩٩ من سورة الكهف.

٥- العدو وهو سرعة (ص): تقديم وتأخير لا يفيد معنىً.

٦- عجز بيت صدره: فَرَاحَتْ وَأَطْرَافُ الصُّوَى مُحْزَئِلَّةٌ.

وهو من شواهد اللسان: (أجج). وروايته: ... الظَّلِيمُ الْمُفَزَّعُ.

وأورده أيضاً أبو حيان في البحر المحيط: ٦/ ١٥٤ نقلاً عن السخاوي.

٧- قال الله تبارك وتعالى (ص).

٨- من الآية: ٩٦ من سورة الأنبياء.

٩- قول السخاوي هذا بتمامه ساقه أبو حيان في البحر المحيط: ٦/ ١٥٤.

وما رأيت أحداً ذكر أنه مأخوذٌ من الاختلاطِ ولا من السرعة . وهي أولى وأحسنُ.

قال الفراء: «بَنُو أَسدٍ تهمز ، وكل العرب بترك الهمز»[1] .

و﴿يُفْقِهُون﴾[2] بالضَّم ، لِعجمة ألسنتهم.

وبالفتح ، لجهلهم بلسان من يخاطبهم.

[والألف في (شُكِّلاَ) ، للضم والكسر ؛ أي جُعِلاَ شكلا في (يفقهون)][3] .

[٨٥٣]وَحَرِّكْ بِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ
خَرَاجاً (شَـ)ـفَا وَاعْكِسْ فَخَرْجُ (لَـ)ـهُ (مُـ)ـلاَ

الخَرْجُ والخَرَاجُ[4] واحدٌ، كالنَّوْل وَالنَّوَال ؛ أي: جُعْلاً نُخْرِجُهُ من أموالنا. وكذلك في المؤمنين:﴿فَخَرَ جُ رَبِّكَ﴾، و﴿فَخَرْجُ رَبِّكَ﴾ واحدٌ ؛ أي ما نُخرجه ونُعطيه.

وقال الفراء: «الخراجُ : اسمٌ لما جمعتَه ، والخَرْجُ : ما تُخرِجه»[5] .

قال: «فالخراج الاسم الأَول ، والخَرْجُ كالمصدر ؛ يقال : أدِّ خَرْجَ رَأْسِكَ ؛ كأنه الجُعل ، كأنه خاص ، والخراج عام»[6] .

١- في غير معاني القرآن له . وذكره أبو حيان في البحر المحيط ، وأغلب الظن أنه نقله عن السخاوي.

٢- في قوله تعالى: ﴿لا يكادون يفقهون قولاً﴾ من الآية : ٩٣ من سورة الكهف ، حيث قرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف ، والباقون بفتحهما. التيسير : ١٤٥.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي) (س).

٤- في قوله تعالى: ﴿لَكَ خرجاً﴾ من الآية : ٩٤ من سورة الكهف، حيث قرأ حمزة والكسائي هنا، وفي قوله: ﴿أن تَسْئَلُهُمْ خَرجا﴾ من الآية: ٧٢ من سورة المؤمنون، بألف، والباقون بغير ألف. التيسير : ١٤٦. وقوله تعالى﴿فخرج ربك﴾ من الآية : ٧٢ من سورة المؤمنون ، حيث قرأ ابن عامر بإسكان الراء من غير ألف، والباقون بفتحها وبالألف. التيسير : ١٥٩.

٥- هذا القول لم أجده في معاني القرآن ، ويوجد فيه القول الذي بعده .

٦- بعض هذا القول في معاني القرآن : ٢/ ١٥٩ . وفيه قال الفراء : «الخراج الاسم الأول، والخرج كالمصدر، كأنه الجعل».

أبو علي: «الخراجُ : المضروب على الأرضين»[1] .

قال: «وقد يجوز في غير الضرائب على الأرضين ، بدلالة قول **العجاج**:

يَوْمَ خَرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمَرَّجَا[2] » .

قال: «لأن الأول لا يكاد يُضاف إلى وقتٍ» .

قال: «لأنه مؤبد دائم . والخرج : العطية» . انتهى كلامه.

السَّمَرَّج ، فارسيٌّ مُعَرَّب ؛ وهو استخراج الخَرَاج في ثلاثِ مرات.

ويقال : السَّمَرَّجَةُ أيضاً.

[وقوله : (**وَاعْكِسْ فَخَرْجُ لَهُ مُلاَ**) ، أي أسْكِن واقْصُر ، لأن التحريكَ ضدُّه الإسكان.

وهذا عكس ما قاله في (خَرَاجًا) من المد والتحريك.

وأشار بقوله: (**لَهُ مُلاَ**) ، إلى حجته . والمُلا ، جمع مُلاَءة][3] .

١- الحجة : ٥/ ١٧٤.

٢- الرجز في ديوانه : ٣٥٥ ، وبعده : في ليلةٍ تُغشي الصُّوَارَ المُحْرَجَا.

وهو من شواهد أبي علي في الحجة : ٥/ ١٧٤.

٣- بين المعقوفين زيادة من (ي)(س).

[٨٥٤]وَمَكَّنَنِــي أَظْـهِرْ (دَ)لِيــلاً وَسَـــكَّنُوا
مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنْ (شُعْبَةَ) الْمَـــلاَ
[٨٥٥](كَـ)مَا (حَقُّـ)هُ ضَمَّاهُ وَاهْمِزْ مُسَـكِّناً
لَدَى رَدْماً ائْتُونِي وَقَبْلُ اكْسِـــرِ[1] الْـوِلاَ
[٨٥٦]لِـ(شُعْبَةَ) وَالثَّانِي (فَـ)شَا (صِـــ)فْ بِخُلْفِـهِ
وَلاَ كَسْرَ وَابْــدَأْ فِيــهِمَا الْيَــاءَ مُبْــدِلاَ
[٨٥٧]وَزِدْ قَبْلُ هَمْزَ الْوَصْلِ وَالْغَـــيْرُ فِيــهِمَا
بِقَطْعِــهِمَا وَالْمَــدِّ بَــدْءاً وَمَوْصِـــــلاَ

﴿مكنى﴾[2] مرسوم في المكي بنونين ، وفي غيره بنون واحدة[3] .
فمن أدغم، فلاجتماع المثلين.
ومن أظهر، فلأنه الأصلُ ؛ ولأن أَوَّلَ المثلين غيرُ مسكن ؛ ولأن الثاني من المثلين غيرُ لازم ، فلم يُعتد به.
والصُّدُفُ والصَّدَفُ[4] : ناحية الجبل المرتفع.
والصَّدَفان ، أن يتقابل جَبَلاَن مرتفعان وبينهما طريقٌ[5] .
فالناحيتان المتقابلتان صَدَفَان ، ومن ذلك صادفت فلاناً : قَابلته[6] .

١- اكسروا (في النسخ) ، وفي النسخ المطبوعة : اكسر.
٢- في قوله تعالى﴿ما مكنى﴾ من الآية : ٩٥ من سورة الكهف ، حيث قرأ ابن كثير بنونين مخففتين ، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، والباقون بواحدة مكسورة مشددة . التيسير : ١٤٦.
٣- المقنع : ١١١، والوسيلة : ٣٦٨ (شرح البيت : ٩٠).
٤- في قوله تعالى﴿ بين الصدفين﴾ من الآية : ٩٦ من سورة الكهف ، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضمتين، وأبو بكر بضم الصاد وإسكان الدال ، والباقون بفتحتين. التيسير : ١٤٦.
٥- طريقان (ص).
٦- أي قابلته (ص).

ومن أسكن، فللتخفيف، كالصُّحْفِ والرُّسْلِ في الصُّحُفِ والرُّسُل.

وأضاف **شعبة** إلى المَلاَ، وهم الأشراف.

و(**دليلاً**)، منصوب على الحال من الضمير في (أَظْهِرْ) المرفوع أو المنصوب، أو على أنه مفعول.

ومعنى (**كَمَا حَقُّهُ ضَمَّاه**)، أي: الضَّمَّان حَقُّه في الأَصل، وإنما خُفِّفَ كالرّسْلِ والرُّسُل.

(**واهْمِز مُسَكِّنا لدى ردماً ائتوني**)، أي اهمز﴿**ائتوني**﴾[1] عند ﴿**ردما**﴾، مُسْكِناً للهمزة.

(**وقَبْلُ اكسِر**[2] **الوِلاَ**) ، يعني التنوينَ، لسكونه وسكونِ الهمزة بعده، أي: واكسر[3] ذَا الولا ؛ يقال : افْعَلْهُ على الوِلاء، أي المتابعة.

ووَالى وِلاء —وقد سبق—، وأَصلُه القُرب ؛ يقال : تباعد بعد وَلْي، أي قُرْب.

وفي الحديث: «**ليليني مِنْكم أولوا الأَحلام**[4] **والنُّهى**»[5].

والثاني: ﴿**فَلَمَّا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ ءاتوني**﴾[6] ولا كسر، لأَن اللام مِنْ﴿**قال**﴾ قبلَه مفتوحةٌ.

(**وَابدأ فيهِمَا الياءَ مُبْدِلاً**) من الهمزة.

١- في قوله تعالى﴿ردماً ءاتوني﴾ من الآيتين : ٩٥ و٩٦ من سورة الكهف ، حيث قرأ أبو بكر بكسر التنوين وهمزة ساكنة بعده من باب المجيء ، وإذا ابتدأ كسر همزة الوصل وأبدل الهمزة الساكنة بعدها ياء، والباقون بقطع الهمزة ومدة بعدها في الحالين ، وورش على أصله يلقي حركة الهمزة على التنوين قبلها. التيسير : ١٤٦.

٢- اكسروا الولا (ي).

٣- واكسروا (ي).

٤- الأرحام (ص).

٥- أخرجه مسلم عن ابن مسعود في كتاب الصلاة(٤)، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها... وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام (٢٨)، حديث(١٢٣)(٤٣٢). صحيح مسلم : ٣٢٣/١.

٦- من الآية : ٩٦ من سورة الكهف ، حيث قرأ حمزة وأبو بكر بخلاف عنه همزة ساكنة بعد اللام من باب المجيء . وإذا ابتدءا ، كسرا همزة الوصل وأبدلا الهمزة الساكنة ياء ، والباقون بقطع الهمزة ومدة بعدها في الحالين . التيسير : ١٤٦.

(وَزِدْ قبلُ)، الهمزَ المبدلَة، (هَمْزَ الوَصْلِ) ، فقُل: (ائتوني) ، على ما سبق في الهمز ، فيكون من باب المجيء.

والقراءةُ الأُخرى من الإِيتاء ، وهو[1] الإِعطاء ، وهو[2] بقطع الهمز والمدِّ في الدَّرْجِ والابتداء.

[٨٥٨]وَطَاءَ فَمَا اسْطَاعُوا لِـ(حَمْزَةَ) شَـدَّدُوا
وَأَنْ تَنْفَدَا التَّذْكِيرُ (شَـ)افٍ تَأَوَّلاَ

الأصل استطاعوا[3] ، فلما اجتمع التاء والطاء من مخرج واحد ، ثَقُل، فَخُفِّفَ بالحذف . ولذلك يقول بعض العرب : (استَاعوا) ، فيَحذف الطاء.

ومن شدَّد ، أدغم التاء في الطاء.

قال **الزجاج**[4]: «فأما من أدغم التاء في الطاء ، فهو لاحن مخطئ. وكذلك قال **الخليل ويونس وسيبويه** في جميع[5] من قال بقولهم».

قال: «وحجتهم في ذلك امتناعُ اجتماع الساكنين»[6] .

أبو علي: «لَمَّا لم يُمكن إلقاءُ حركةِ التاء على السين ، لئلا يُحَرَّكَ ما لا يتحرك ،-بمعنى أن سين (اسْتَفْعَلَ) لاَ تتحرك أبداً-، أُدغم مع السَّاكن ، وإن لم يكن حرفَ لين ، وقد قرأت القراء غيرَ حَرْفٍ من هذا النحو.

وقد تقدم أن **سيبويه** أنشد فيه: ...**ومُسْحِي**[7]»[8] .

١- فهو (ي).

٢- فهو (ص).

٣- في قوله تعالى﴿فما اسطـعوا﴾ من الآية : ٩٧ من سورة الكهف ، حيث قرأ حمزة بتشديد الطاء، والباقون بتخفيفها. التيسير : ١٤٦.

٤- معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٣١٢.

٥- كذا في جميع النسخ، وفي معاني القرآن : «وجميع من قال بقولهم» ، ولعل ما أثبت هو الصواب.

٦- معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٣١٢.

٧- من بيت أنشده سيبويه في الكتاب : ٤/ ٤٥٠. قال سيبويه : «يريدون ومَسْحِهِ» . وقد تقدم عند المصنف في شرح البيت : ٥٣٦.

٨- الحجة : ٥/ ١٨١ و١٨٢.

يعني أَنه أَدغم الحاءَ في الهاء بعد أن أبدلها حاء . والسين قبل ذلك ساكنة.

وقد مضى الكلام في باب الإِدغام الكبير في أمثال هذا وفي قوله تعالى: ﴿فنعما هى﴾[1].

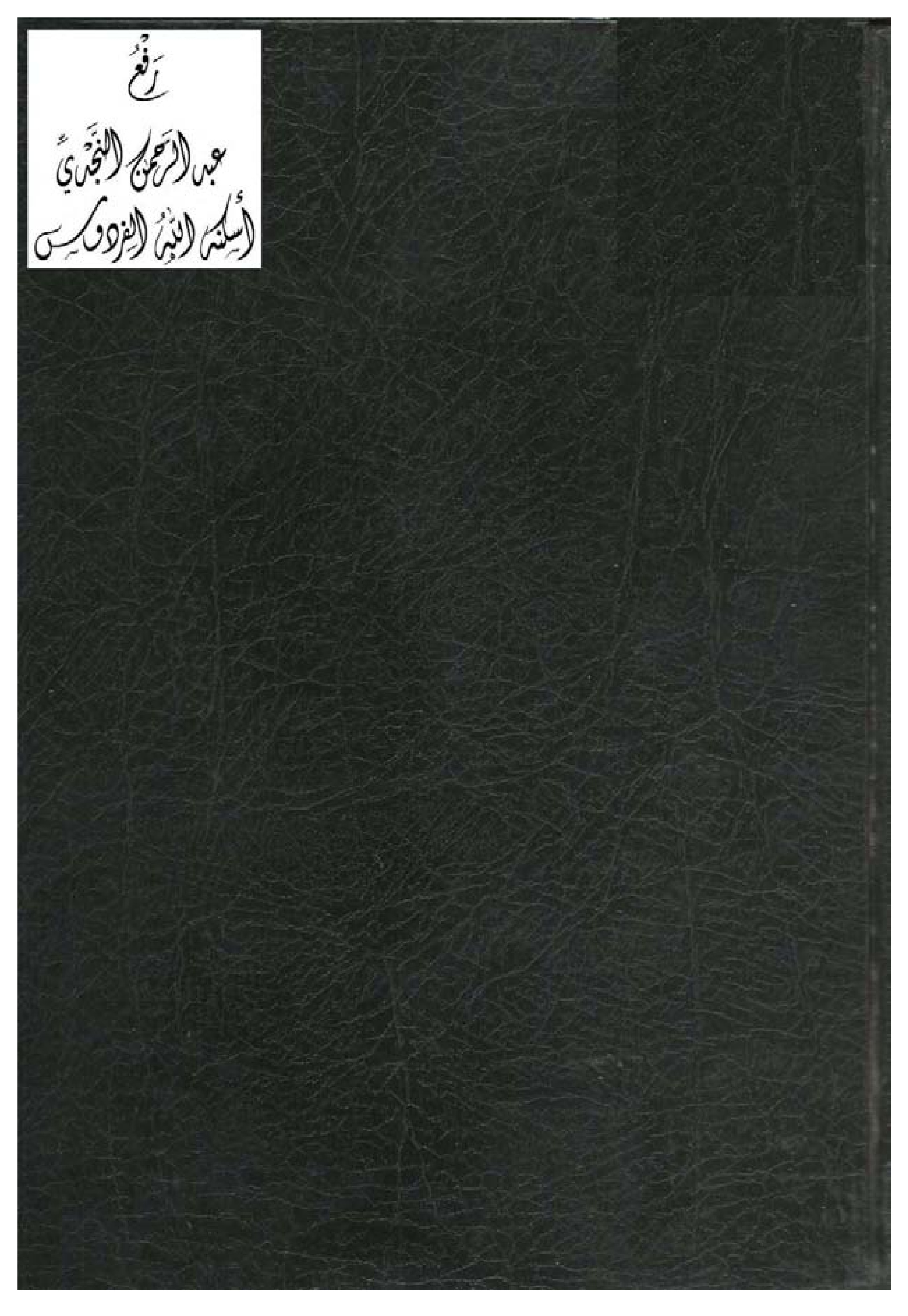
والتذكيرُ في ﴿أَن تَنْفَدَ﴾[2] ، شاف تأوّله ، لأَنه ذُكّر على تأويل الكلام على المعنى ، ولأَن تأنيث الكلمات غير حقيقي.

[٨٥٩] ثلاَثٌ مَعِــــي دُونِــي وَرَبِّــي بِــأَرْبَعٍ
وَمَا قَبْلَ إِنْ شَـــاءَ الْمُضَافَــاتُ تُجْتَــلاَ

١- من الآية : ٢٧١ من سورة البقرة ، وقد تقدم ذلك في البيتين : ١٤٦ و١٤٧.

٢- من الآية : ١٠٩ من سورة الكهف، حيث قرأ حمزة والكسائي بالياء ، والباقون بالتاء . التيسير : ١٤٦.

فهرس الجزء الثالث


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس